جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz

مركز دراسات الدكتوراه: الآداب، العلوم الإنسانية، الفنون وعلوم التربية

تكوين الدكتوراه: **Interface, Ressources, Sociétés et Dynamiques Territoriales**

مختبر: التراب، التراث والتاريخ

تخصص: الجغرافيا

تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد الطالب الباحث:

فارس نافع

ر.و.ط:1129823695

تحت إشراف الأستاذ:

د. مَحمد المولودي

السنة الجامعية: 2023/2022

إهداء

إلى أمي. رحمك الله

كلمة شكر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"
رواه الترمذي

يسعدني ويشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر وكبير العرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور **مَحمد المولودي** الذي يعود له الفضل في إخراج هذا البحث، وهو الذي سهر على تأطيري وتوجيهي طيلة مساري الأكاديمي، بدءا من مرحلة الإجازة مرورا بسلك الماستر وانتهاء بسلك الدكتوراه، ووجدت في إرشاداته ونصائحه العلمية القيمة خير معين لإتمام هذا العمل، فله مني كل التقدير والمحبة.

كما لا يفوتني أن أوجه كل آيات التقدير والمودة إلى كل أساتذتي في الكلية متعددة التخصصات بتازة، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس.

أود أن أشكر كذلك أسرتي الصغيرة والكبيرة التي تجشمت معي عناء انجاز هذا البحث، وتحملت تقصيري وانشغالاتي طيلة هذه المدة.

كما أوجه الشكر والعرفان إلى أصدقاء الدراسة والعمل في تازة وفاس ومكناس وتاونات على دعمهم وتشجيعهم لي طيلة هذه المدة

✍ فارس نافع

تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة

ملخص

تعالج هذه الأطروحة موضوع تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة، نظرا للأهمية التي أصبحت تحظى بها في سياسة إعداد التراب الوطني اليوم. فنشأة وتطوره هذه المراكز، يعد انعكاسا للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مست المجال المجتمع المغربي عامة، حيث أصبح جل السكان يفضلون أكثر من أي وقت مضى الاستقرار في المجال الحضري، ولا سيما بالمدن الصغرى والمراكز الصاعدة. ولقد صاحب هذا التحول انعكاسات مجالية واجتماعية وقيمية كان تأثيرها بالغا في صعود أنماط اقتصادية جديدة، وعلاقات اجتماعية وثقافية مختلفة.

يسعى هذا العمل إلى الإجابة عن إشكالية محورية ترتبط بدراسة واقع حال المراكز الصاعدة بإقليم تازة وكيفية بلوغ التنمية الترابية بها، حيث عملنا على تفكيك عناصرها ومكوناتها، من خلال اعتماد مقاربات متعددة ومندمجة، تنطلق أولا، من التحديد المفاهيمي للمراكز الصاعدة على مستوى التعريف والتصنيف، وثانيا، رصد المسار التاريخي، الذي سمح بتأطير الموضوع زمنيا، وتتبع التطور العمراني لهذه المراكز، وثالثا، تحديد الدور الوظيفي، الذي مكننا من دراسة إشعاع ونفوذ هذه المراكز على المجالات المحيطة بها، ورابعا، البعد المجالي، الذي فتح لنا أفق استشرف مستقبل توسع هذه المراكز، وكيفية تنميتها في إطار مشروع ترابي قوامه تثمين المقومات المحلية وحكامة التدبير.

لبلوغ هذا المسعى، انجزنا قاعدة بيانات مختلفة جمعناها من الإدارات العمومية والجماعات الترابية، أو من العمل الميداني، الذي هم شرائح مجتمعية متنوعة (سكان، تجار، فاعلون). ثم أخضعنا هذه المعطيات للمعالجة اعتمادا على برامج إحصائية ونظم معلومات جغرافية، حيث تمكنا من تحليل ومناقشة النتائج، بناء على المخرجات المستخلصة المثبتة في متن النص.

كلمات مفاتيح: إقليم تازة - المراكز الصاعدة – التأهيل الترابي – الاستشراف الترابي – التنمية الترابية.

La mise à niveau des centres émergents et développement territorial dans la province de Taza

Résumé

Cette thèse traite la question de la mise à niveau des centres émergents et du développement territorial dans la province de Taza, compte tenu de l'importance qu'elle a prise dans la politique d'aménagement du territoire national aujourd'hui. L'émergence et le développement de ces centres est le reflet des transformations sociales, économiques et culturelles qui ont affecté l'espace et la société marocaine en général, ou la majorité de la population préférant plus que jamais à s'installer dans les espaces urbains, en particulier dans les petites villes et les centres émergents. Cette transformation s'est accompagnée de répercussions spatiales, sociales et de valeurs qui ont eu un grand impact sur l'émergence de nouvelles modes économiques et de relations sociales et culturelles différentes.

Ce travail cherche à répondre à une problématique centrale liée à l'étude d'état des lieux des centres émergents dans la province de Taza et comment y parvenir le développement territorial, où nous avons tenté à démanteler ses éléments et composantes, en adoptant des approches multiples et intégrées, en partant d'abord, de l'identification conceptuelle des centres émergents au niveau de la définition et de la classification. Deuxièmement, de suivre le processus historique, qui a permis de cadrer le sujet chronologiquement, et le suivi du développement urbain de ces centres. Troisièmement, définir le rôle fonctionnel, ce qui nous a permis d'étudier le rayonnement et l'influence de ces centres sur les zones environnant. Quatrièmes, la dimension spatiale, qui nous a ouvert une prospective pour anticiper l'expansion future de ces centres, et comment les développer dans le cadre d'un projet territorial basé sur l'appréciation des potentialités locales et la gouvernance de la gestion.

Pour y parvenir, nous avons créé une base de données différente que nous avons collectée auprès des administrations publiques et des collectivités territoriales, ou du travail de terrain, qui concerne différents segments de la société (habitants, commerçants, acteurs). Ensuite, nous avons soumis ces données à un traitement basé sur des programmes statistiques et des systèmes d'information géographique, où nous avons pu analyser et discuter les résultats, sur la base des sorties extraites qui sont fixées dans le corps du texte.

Mots clés : Province de Taza - Centres émergents - Mise à niveau territoriale - Prospective territoriale - Développement territorial.

The upgrade of emerging centers and territorial development in the province of Taza

Abstract

This thesis addresses the subject of upgrading the emerging centers and territorial development in the province of Taza, due to the importance it has had in the policy of national spatial planning today. The emergence and development of these centers is regarded a reflection of the social, economic and cultural transformations that have affected the space and Moroccan society in general, where the majority of the population prefers more than ever to settle in urban spaces, especially in small towns and emerging centres. This transformation has been accompanied by spatial, social and value implications that had a great impact on the emergence of new economic modes and different social and cultural relations.

This work seeks to respond to a central problem related to the study of the reality of the situation of emerging centers in the province of Taza, and how to achieve territorial development, as we have endeavoured to deconstruct its elements and components by adopting multiple and integrated approaches, starting first with the conceptual identification of emerging centers at the level of definition and classification. Second, tracking the historical process, which made it possible to frame the subject chronologically, and the follow-up of the urban development of these centers. Third, defining the functional role, which allowed us to study the radiation and influence of these centers on the surrounding areas. Fourth, the spatial dimension, which opened a prospect for us to anticipate the future expansion of these centers, and how to develop them within the framework of a territorial project based on the appreciation of local potentialities and the governance of management.

To achieve this goal, we have created a various database that we have collected from public administrations and local authorities, or from field work, which covered different segments of society (people, merchants, actors). Then, we subjected these data to processing based on statistical programs and geographic information systems, where we were able to analyze and discuss the results, based on the extracted outputs that are fixed in the text.

Keywords : Province of Taza - Emerging centers - Territorial upgrading - Territorial prospection - Territorial development.

مقدمة عامة

1) السياق العام للبحث

في العقدين الأخيرين، حظيت المراكز الصاعدة بالمغرب باهتمام من قبل الدراسات الأكاديمية والرسمية. فبعدما كانت بعيدة عن كل تدخل تنموي هادف، أصبحت اليوم تشكل محورا أساسيا لتهيئة التراب وتنظيم المجال على المستوى المحلي، لا سيما وأنها عرفت عمليات تأهيل مهمة، من أجل التخفيف من الفائض الديمغرافي القروي على المدن المتوسطة والكبرى، وفتح وجهة جديدة للتمدن يمكن أن تسهم في استيعاب الوافدين القرويين عن قرب، أو على الأقل، تعطيل نزوحهم نحو أقطاب حضرية أكثر حظا.

ترجع البدايات الأولى لنشأة المراكز الصاعدة إلى المرحلة الاستعمارية، وهي مراكز أنيطت بها وظائف عسكرية وأمنية في الغالب، إذ سعت السلطات الاستعمارية من خلالها إلى تأطير المجالي المغربي، والتحكم في حركات السكان، وإخماد المقاومة القبلية من جهة، وإحداث نوى وظيفية تؤدي أدوارا اقتصادية واجتماعية وإدارية في محيطها المحلي من جهة ثانية، ثم محاولة تنطيق الحيز الترابي (سكن خاص بالمستوطنين واليهود، مرافق إدارية وأمنية، ومرافق عمومية واقتصادية..).

ولقد برزت أهمية المراكز الصاعدة في مرحلة الاستقلال، وخاصة منذ بداية الألفية الثالثة لتكون بمثابة حاجز ظرفي أمام الهجرة القروية الوافدة إليها. ولهذا، شرعت السلطات المحلية في تأطير هذه المجالات، من خلال إعداد تصاميم نمو للمراكز المستقلة أو المحددة، وتصاميم تهيئة للمراكز التي ارتقت إلى بلديات.

ظلت تدخلات السلطات العمومية في المراكز الصاعدة محدودة جدا، وذات تأثير يكاد يكون منعدما أحيانا، مما أثر بشكل سلبي على الدور الذي كان من المفترض أن تلعبه هذه المراكز، سواء على صعيد تأطير المجال الريفي المحيط بها، أو عبر تقوية قدراتها على الاستقطاب، أو التخفيف من تيارات الهجرة القروية إلى المدن المتوسطة والكبرى.

رغم أن السلطات العمومية بذلت جهودا لتقليل "النزيف" الديمغرافي الذي تشهده المجالات القروية، ومن "التضخم" العمراني الذي تعشيه المجالات الحضرية، فإنها اليوم تعمل على إعداد استراتيجية للنهوض بالمراكز الصاعدة، واعتماد مقاربة من الأسفل تروم وضع مشاريع ترابية مندمجة

وتشاركية، تسمح بتحفيزها وتعزيز أدوارها الوظيفية باعتبارها صلات وصل بين المجالين القروي والحضري.

بناء على ذلك، اخترنا دراسة موضوع "تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة"، في قالب علمي ومنهجي، نسعى من خلاله إعطاء إجابات عن ظروف نشأتها، وتتبع وتيرة نموها، والوقوف عند خصائصها، وأهمية علاقاتها الترابية، والسبل الكفيلة بتنميتها.

2) الإطار الجغرافي للبحث

يقع إقليم تازة ضمن المجال الإداري لجهة فاس-مكناس[1]، يحده شمالا كل من إقليم الدريوش والحسيمة، وشرقا إقليم جرسيف، وغربا إقليم تاونات، وجنوبا إقليم صفرو. تبلغ مساحته حوالي 7098 كلم^2، أي 17% من المساحة الإجمالية للجهة، ويصل عدد سكانه إلى 528 ألف نسمة حسب إحصاء 2014، تستقر غالبيتها بالمجال القروي (60%)، وتمثل فيها الفئة النشيطة نسبة 62%. ويتكون الإقليم من 38 جماعة ترابية، موزعة على 5 دوائر ترابية (تازة، تاهلة، واد أمليل، أكنول، تايناست)، منها 4 جماعات حضرية (تازة، واد أمليل، تاهلة، أكنول)، و34 جماعة قروية.

يتميز المجال الطبيعي لإقليم تازة بتنوع وحداته المجالية، يمكن تلخصيها في ثلاث وحدات كبرى، هي:

- ✓ المجال الريفي شمالا: ويضم تلال مقدمة جبال الريف، ثم الريف الأوسط الجنوبي؛
- ✓ المجالي الأطلسي جنوبا: يضم الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي؛
- ✓ مجال حوض إيناون: يقع في وسط الإقليم ما بين مجال الريف والأطلس، ويشكل جزء من الممر الرابط ما بين فاس-تازة-جرسيف؛

ينفرد الإقليم بتنوع مكوناته القبلية وتعدد إثنياته، يجمع بين اتحاديات ذات أصول مختلفة، يمكن تقسيمها بشكل عام إلى ثلاث مجموعات، هي:

- ✓ مجموعة الريف: وهي ذات أصل أمازيغي (اللهجة الريفية)، تتركز شمال الإقليم، وتتكون من قبيلة اكزناية على وجه التحديد؛

[1] - كان ينتمي سابقا لجهة تازة الحسيمة تاونات. يضم اليوم ما مجموعه 9 عمالات وأقاليم حسب التقسم الجهوي لسنة 2015

✓ مجموعة الأطلس: هي ذات أصل أمازيغي تصنف ضمن "بلاد الشلوح"، وتنتمي في غالبيتها إلى قبيلة بني وراين؛

✓ مجموع الوسط: هي الأخرى ذات أصل أمازيغي، لكن بلسان معرّب، تتكون عموما من ثلاث اتحاديات قبلية كبرى، هي: التسول، البرانس وغياثة.

خريطة رقم 1 : توطين المراكز الصاعدة المدروسة بإقليم تازة



المصدر: خريطة التقسيم الإداري للمغرب، 2015.

3) إشكالية البحث وفرضياته

- **الإشكالية**

عرف إقليم تازة منذ الاستقلال تطورا ديمغرافيا سريعا، صاحبه توسع عمراني متزايد، نتج عنه نشأة مراكز قروية مستقلة أو محددة، أو مراكز شبه حضرية بالنظر إلى الخدمات والوظائف التي تسديها لمحيطها المحلي. وهي ظاهرة مجالية وسيطية تؤلف ما بين المجالين القروي والحضري، وتجسد لعلاقات وتفاعلات ترابية شتى. ومن هنا، فإن دراستها تقتضي التسلح بمناهج وأدوات عمل مضبوطة، من أجل التمييز ما بين المجال القروي والمجال الحضري من حيث الخصوصيات والأدوار، ومن أجل وضع إطار علمي ومنهجي يسمح بدراسة هذه المراكز من حيث البنيات والوظائف وتنظيم المجال المحلي.

من بين العوائق التي يصطدم بها الباحث أثناء دراسة وتحليل موضوع المراكز الصاعدة إن على المستوى الوطني أو الإقليمي، هو تنوع الدراسات الأكاديمية والرسمية، واختلافها في التعريف والتصنيف، وكذا في المناهج والمقاربات المتبعة، وأدوات التحليل المعتمدة. ومن هنا، يجد الباحث نفسه أمام تعريفات مختلفة أكاديمية أو رسمية، خصوصا بعض تعاريف وزارة الإسكان والتعمير وسياسة المدينة، والوكالات الحضرية والمندوبية السامية للتخطيط، اللائي حاولن وضع معايير مختلفة لتحديد المراكز الصاعدة وتصنيفها. كل هذا ساهم في وضع توليفة منهجية، تنطلق بداية من صياغة تعريف دقيق للمراكز الصاعدة، ومن ثمة القيام بتشخيص مفصل ومتكامل لأوضاعها الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية والمجالية، ومحاولة تصنيفها على أساس معايير علمية (حجم السكان، عدد الوحدات الاقتصادية، التجهيزات والمرافق الاجتماعية، الأدوار والوظائف..) وبالتالي ترتيبها حسب المكانة التي تحتلها في إطار الشبكة الحضرية الإقليمية، ودورها في تنظيم مجالها المحلي والإقليمي.

وبناء عليه، سنركز في دراسة المراكز الصاعدة بإقليم تازة على تتبع مسارات تطورها العمراني، واستشراف آفاقها المستقبلية، مما سيساعد على وضع تخطيطات استباقية لضبط توسعها المجالي، وتعزيز بنياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذا مرافقها الاجتماعية وبنياتها التحتية، ثم تقوية إمكانياتها على الإشعاع والنفوذ في محيطها المحلي على الأقل. وما دامت هذه المراكز تقدم خدمات لمحيطها القريب، فإن ذلك يفرض دراسة العلاقات والتفاعلات الترابية القائمة فيما بينها وبين مجالها المحلي (تدفق السلع والخدمات، تيارات الهجرة...)، وكذا مدى إمكانياتها على الجذب والاستقطاب وتنظيم المجال.

وعلى صعيد آخر، فإن تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تازة يظل رهينا بمدى قدرة الفاعليين المحليين على تقريب وجهات نظرهم في تهيئة وتنمية هذه المراكز، وتحقيق إلتقائية في أهدافهم وتنسيقا في تدخلاتهم، بما يسمح بالاستجابة لمختلف تطلعات السكان، ويخفف من ظاهرة "الطرد السكاني" الذي تعاني منه جل المراكز الصاعدة بالإقليم.

انطلاقا من هذه الاعتبارات، ارتأينا الانطلاق من سؤال إشكالي له راهنيته، يرتبط بدور تأهيل المراكز الصاعدة في التنمية الترابية بإقليم تازة، وتحليل التساؤلات الفرعية المرافقة له، التي نوردها كالتالي:

- ما المقصود بالمراكز الصاعدة؟ ما هي معايير تحدديها؟ وكيف يمكن تصنيفها؟
- ما سياق نشأتها وتطورها بإقليم تازة؟
- ما خصائص بنياتها الديمغرافية والسوسيو-اقتصادية والثقافية؟
- ما مميزات ديناميتها العمرانية منذ الحماية إلى الآن؟ وما العوامل المتحكمة فيها؟
- ما أشكال العلاقات والتفاعلات القائمة ما بين هذه المراكز وفي علاقتها بمحيطها المحلي والإقليمي؟
- ما الاستراتيجيات التنموية المعتمدة لتأهيل هذه المراكز؟ وما مدى تناغم توسعها مع تصاميم النمو؟ ما البدائل الممكنة الكفيلة بتحقيق نمو حضري منسجم ومتناسق في المستقبل؟

- **الفرضيات**

لبلوغ جوهر الإشكالية، يمكن وضع الفرضيات التالية:

يستند تعريف المراكز الصاعدة على معايير إحصائية ووظيفية وإدارية دقيقة تساعد على تحديدها، ومن ثمة تصنيفها وترتيبها، وذلك اعتمادا على مناهج علمية وأدوات تقنية مساعدة؛

نشأت المراكز الصاعدة بإقليم تازة خلال الفترة الاستعمارية، وتطورت مباشرة بعد الاستقلال، بفضل تعزيز السلطات العمومية لها كنقط ارتكاز لتأطير المجال الريفي؛

عرفت المراكز الصاعدة بإقليم تازة نموا ديمغرافيا سريعا، ساهمت فيه الهجرة القروية بحصة كبرى، مما أدى إلى توسع مجالها العمراني، نتيجة تزايد الطلب على العقار بشقيه العاري والمبني؛

تلعب المراكز الصاعدة بالإقليم دورا وظيفيا، ولا سيما بمحيطها القروي القريب، كما تربطها علاقات تأثير متبادلة فيما بينها، أو في علاقتها ببعض المدن المتوسطة (تازة) والكبرى (فاس).

يرتبط تأهيل المراكز الصاعدة بمدى توافق الفاعلين المحليين وتقارب وجهات نظرهم حول مشروع ترابي يلتفون حوله بغرض بلوغ تنمية ترابية على المدى المتوسط أو البعيد.

4) أهداف البحث

تعتبر المراكز الصاعدة النقطة الأساس لتأطير المجال القروي وتنظيمه. ومن شأن إيلاء الأهمية لها أن تسهم في معالجة العديد من الإشكاليات التنموية في المغرب عامة وبإقليم تازة خاصة. ولذلك، سنسعى في هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- وضع تعريف دقيق ووظيفي للمراكز الصاعدة، من خلال اعتماد عتبة ديمغرافية دنيا وأخرى قصوى، إلى جانب معايير اقتصادية واجتماعية وإدارية، مما سيمكن من تحديد إطار منهجي وعلمي في عملية التصنيف والترتيب؛
- دراسة سياق نشأة المراكز الصاعدة بالمغرب، وتتبع مسار نموها العمراني، والبحث عن الأسباب المفسرة لهذا النمو، وآفاقه المستقبلية؛
- تحديد الخصائص الديمغرافية والسوسيواقتصادية لسكان المراكز الصاعدة، وتشخيص مقوماتها (إبراز مكان قوتها، ونقط ضعفها)، ومدى قدرتها على المساهمة في تحقيق التنمية الترابية.
- تحديد العلاقات الرابطة ما بين المراكز الصاعدة بالإقليم، سواء على المستوى الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الإداري، أو مع مدن أخرى أكثر حجما منها.
- دراسة درجة التوافق والتقارب ما بين الفاعلين المحليين في تأهيل المراكز الصاعدة وتنميتها، مع تحديد البدائل الممكنة لتحقيق تنمية ترابية منسجمة ومتناسقة مستقبلا.

5) الإطار المنهجي للبحث

من أجل الإجابة عن الإشكالية الرئيسية والأسئلة المتفرعة عنها، والتحقق من صحة الفرضيات أو نفيها، ارتأينا اعتماد مقاربة نسقية، تنبني على الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه، منها:

- المنهج الاستنباطي: ويقوم على الانتقال من العام إلى الخاص، وفي هذا الصدد، انطلقنا في الفصل الأول بدراسة المراكز الصاعدة بإقليم تازة عامة، وبعد تصنيفها وترتيبها، اخترنا أربعة مراكز صاعدة، هي: أمسيلة، أولاد الزباير، مطماطة والزرادة؛

- المنهج التاريخي: ويساعد على تتبع التطور السوسيو-مجالي للمراكز الصاعدة بالإقليم، حيث عملنا على تحديد وضعيتها منذ فترة الحماية إلى اليوم. ولقد سمح لنا هذا بدراسة مختلف التحولات التي طرأت عليها؛

- المنهج الوصفي: اعتمدنا على هذا المنهج لتحديد الخصائص الكمية والنوعية، سواء تلك المرتبطة بالجانب الديمغرافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو العمراني، وهو ما مكننا من تتبع حركة النمو المجالي، ورصد علاقات التفاعل القائمة داخل المجال الإقليمي؛

- المنهج الإحصائي: ويساعد على القيام بالمقارنة بين مختلف مكونات المراكز الصاعدة بالإقليم، وتحديد طبيعة الارتباطات فيما بينها، وهو ما أتاح لنا إمكانية التصنيف التراتبي لها من جهة، ودراسة بنياتها الديمغرافية والسوسيواقتصادية، وتطورها العمراني من جهة أخرى.

6) معطيات البحث

من أجل تطبيق المناهج السالفة الذكر، انطلقنا في مسار القيام بهذا البحث من جمع المعطيات النوعية والكمية، من خلال المصادر التالية:

- البحث البيبليوغرافي: لمحاولة وضع تأطير نظري وتطبيقي لموضوع البحث المراكز الصاعدة بإقليم تازة، كان من الضروري الاطلاع على الكتابات الجغرافية الأولى حول الموضوع، والتي يمكن عموما تقسيمها إلى صنفين:

- الدراسات الأكاديمية: قدم كثير من الباحثين دراسات أكاديمية ميدانية عن المدن والمراكز الصغرى بالمغرب1، منها على سبيل الحصر: دراسة كوفرير (Couvreur) حول بني ملال، وبنحليمة حول صفرو، وأكومي حول تازة، والعراقي وبادو حول الشاوية، وبوصفيحة حول التجمعات الصغرى لسايس...، كلها تؤكد على النمو السريع للمدن والمراكز الصغرى، بفضل تزايد وتيرة الهجرة ونمو الأنشطة غير الفلاحية.

يضاف إليها أيضا الدراسات التي أنجزت من طرف كل من ج.ف. تروان (Troin. J. F) حول المدن الصغرى والمراكز القروية2، وروبير إسكاليه (Escalier.R) حول السكان

1 - النهراوي الحسين. 2000: "التحولات السوسيو-مجالية والاقتصادية شمال شرق البلاد: تاوريرت نموذجا". رسالة لنيل الدراسات العليا المعمقة في جغرافية المدن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، ص: 10.

2- TROIN.J. F. 1971 : Essai méthodologique pour une étude des petites villes en milieu sous-développé, les structures commerciales urbaines du Nord marocain. Annales de Géographie.

الحضريون بالمدن الصغرى والمتوسطة1، والعراقي حول مناطق الشمالي الغربي للمغرب2، والكرزازي حول المراكز القروية والحضرية3 ، ومَحمد المولودي حول مراكز واحات تافيلالت[4]، وغيرها من الدراسات التي حاولت وضع معايير محددة للمراكز الصاعدة، إضافة إلى العديد من البحوث الأكاديمية الحديثة التي نحت الاتجاه نفسه نذكر منها: والحجوي حول مراكز زيان5، وساليمي حول مركزين بورزازات6، وحميمي حول مراكز ممر تاوريرت-وجدة7، وعاميري حول مراكز دكالة8.

- الدراسات الرسمية: عمدت الوزارة المكلفة بإعداد التراب الوطني منذ العقدين الأخيرين إلى وضع دراسات عالجت موضوع المدن والمراكز الصاعدة بالمغرب، كالاستراتيجية للوطنية لتعزيز تنافسية المدن الصغرى، وبرنامج التنمية المندمجة الخاصة بالمراكز القروية الصاعدة سنة 2019، بالإضافة إلى الدراسات المنجزة من طرف الوكالات الحضرية حول المراكز الصاعدة التابعة لنفوذها الترابي، كما هو الحال بالنسبة للوكالة الحضرية لمكناس والرباط وخنيفرة، وكذا الوكالة الحضرية لتازة تاونات، التي أصدرت دراستين حول الموضوع، أولهما كانت سنة 2005، وآخرها صدرت سنة 2018.

- البحث الميداني: تأسيسا على مقولة أن الجغرافيا تبتدئ من الميدان وتنتهي عنده، قمنا بزيارة المراكز الصاعدة المدروسة لتشخيصها، ثم بعد ذلك انتقلنا لإجراء مقابلات مع بعض الفاعلين، وملء الاستمارات، التي همت ما يلي:

[1]- ESCALIER.R. 1986 : Petites et moyennes villes dans le Maghreb. URBAMA, N° 16-17

[2]- EL IRAK.A. 1999 : Petites villes et villes moyennes : Etat, migrants et élites locales. Thèse pour l'obtention de Doctorat d'Etat ES-lettres et Sciences, Université de PARIS I-PANTHEON-SORBONNE.

[3]- KERZAZI.M. 2009 : Les centres ruraux et petites centres urbains, outil de structuration de l'espace rural au Maroc. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaine, Rabat, série colloques et séminaire, N : 162.

4 - المولودي امحمد. 2004: "الثنائية الحضرية أرفود-الريصاني: البنيات والوظائف وتنظيم المجال الجهوي بتافيلالت". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس.

5 - الحجوي عبد الله. 2017: "التمدين وديناميات المجالات الرعي-زراعية في الهضبة الوسطى: المراكز الحضرية الصغرى بأزغار زيان". أطروحة لنسل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

[6] - ساليمي نور الدين. 2014: "التمدين ونمو المراكز الواحية الناشئة، حالتا سكورة وتارميكت بإقليم ورزازات". أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس.

7 - حميمي عبد الحفيظ. 2017: "دينامية المراكز الحضرية ودورها في تنظيم المجال الريفي وأفاق التنمية الترابية بممر وجدة-تاوريرت". أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.

8 - عاميري يونس. 2019: "المراكز الناشئة بدكالة: سيرورة التحولات السوسيومجالية ورهانات التنمية المحلية". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعوم الإنسانية، الجديدة.

- استمارات موجهة لسكان المراكز الصاعدة المدروسة، وهي على النحو التالي:

استمارة موجهة لسكان المراكز الصاعدة، وشملت عينة عشوائية نسبتها 5%؛ أي بعدد بلغ 648 استمارة موزعة كما يلي:

جدول رقم 1 : توزيع عينة الاستمارة الموزعة على سكان المراكز الصاعدة المدروسة

المركز الصاعد	عدد السكان	عينة 5%
أمسيلة	820	41
أولاد الزباير	5554	278
الزرارة	4179	209
مطماطة	2394	120
المجموع	12.947	648

المصدر: انجاز شخصي.

استمارة موجهة للسكان لتحديد أسس التنمية الترابية بالمراكز الصاعدة، وشملت العينة العشوائية ما مجموعه 200 فردا موزعين بالتساوي على المراكز الأربع.

جدول رقم 2 : توزيع عينة الاستمارة الموجهة لتحديد الأسس التنموية بالمراكز الصاعدة المدروسة

المركز الصاعد	عدد العينة
أمسيلة	50
أولاد الزباير	50
الزرارة	50
مطماطة	50
المجموع	200

المصدر: انجاز شخصي.

- استمارات موجهة للفاعلين المحليين والمهتمين بموضوع المراكز الصاعدة، وهي:

استمارة تحديد وزن المعايير الرئيسية والفرعية، التي من خلالها تمكنا من تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة، وقد شملت 8 خبراء، موزعين على الشكل التالي:

جدول رقم 3 : توزيع عينة الاستمارة لتحديد معايير تصنيف المراكز الصاعدة

صفة الخبير	أستاذ جامعي	منتخب جماعي	إطار إداري	فاعل جمعوي	المجموع
العدد	2	2	2	2	8

المصدر: انجاز شخصي.

استمارات (المرحلة الأولى والثانية) موجهة لتحديد استراتيجيات الفاعليين المحليين، ومعرفة مدى التقارب أو التباعد حول الأهداف المسطرة لديهم، وقد شملت هذه الاستمارة 16 فاعلا محليا.

جدول رقم 4 : توزيع عينة الاستمارة لتحديد استراتيجيات الفاعلين المحليين

الفئة	الفاعلون المنتخبون	الفاعلون التقنيون	الفاعلون المؤثرون	المجموع
العدد	6	6	4	16

المصدر: انجاز شخصي.

- البحث الإداري: لتعزيز المعطيات الكمية والنوعية، قمنا بزيارة العديد من المصالح الإدارية والجماعات الترابية، للحصول على معلومات، أو إجراء مقابلات، أو ملء استمارات، وهي: المجلس الجهوي لجهة فاس- مكناس، المجلس الإقليمي لتازة، عمالة إقليم تازة، الجماعات الترابية المدروسة (أمسيلة، أولاد الزباير، الزرارة ومطماطة)، الوكالة الحضرية لتازة-تاونات، المندوبية الإقليمية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة بتازة والمندوبية السامية للتخطيط.

7) أدوات البحث

لمعالجة مختلف المعطيات الكمية، اعتمدنا على مجموعة من البرامج التقنية التي تسهل عملية تحليلها، وتعطي نتائج دقيقة، يمكن تقديمها على الشكل التالي:

- برنامج Expert Choice: ويساعد على وضع تصنيف تراتبي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة، ومن خلاله تمكنا من تطبيق منهجية التحليل الهرمي، المعروفة اختصارا بـ AHP (Analytic Hierarchy Process).

❖ برنامج Mactor: ويمكن من دراسة وتحليل الأهداف الاستراتيجية للفاعلين المحليين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة. وقد استطعنا من خلاله تحديد درجة التقارب أو التباعد في أهداف كل فاعل.

❖ برنامج ArcGIS: ويتيح إنتاجا كارطوغرافيا للظواهر المدروسة، وقد ساعدنا على تتبع مسار الدينامية العمرانية للمراكز الصاعدة، وتحديد طبيعة العلاقات الترابية بين المراكز والمجالات المحيطة بها، واستشرافي واقعها المستقبلي.

❖ برنامج SPSS: هو برنامج خاص بمعالجة المعطيات الإحصائية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث حاولنا من خلاله تطبيق أسلوب التحليل العاملي بواسطة المكونات الأساسية ACP (Analyse En Composantes Principales) لدراسة مقومات المراكز المدروسة.

8) بنية البحث

لتحقيق الأهداف المتوخاة من البحث، والوصول إلى أجوبة علمية للإشكالية المطروحة، ارتأينا تقسيم البحث إلى ثلاثة أبواب، كل باب يحتوي على فصلين كما يلي:

- الباب الأول: دينامية المراكز الصاعدة بإقليم تازة: النشأة، التطور والخصائص
  - ✓ الفصل الأول: المراكز الصاعدة بإقليم تازة: السياق ومحددات التصنيف.
  - ✓ الفصل الثاني: البنيات الديمغرافية والسوسيو-اقتصادية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة.
- الباب الثاني: التطور المجالي والعلاقات الترابية بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة.
  - ✓ الفصل الثالث: الدينامية المجالية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة: مظاهرها ومساراتها.
  - ✓ الفصل الرابع: المراكز الصاعدة وإعادة تشكيل العلاقات الترابية بإقليم تازة.
- الباب الثالث: الفاعلون المحليون واستراتيجيات تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تازة.
  - ✓ الفصل الخامس: الفاعلون المحليون بالمراكز الصاعدة: الاستراتيجيات ودرجات التأثير.
  - ✓ الفصل السادس: الأسس التنموية والاستشراف الترابي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة.
- ثم خاتمة عامة، إلى جانب لائحة المراجع والملاحق والفهارس.

الباب الأول: ديناميةالمراكز الصاعدة بإقليم تازة: النشأة، التطور والخصائص

مقدمة الباب الأول

يستدعي البحث في موضوع المراكز الصاعدة بإقليم تازة تتبع سياق ظهوره من أجل الوقوف عند مسارات نشأتها وتطورها، فإذا كانت هذه المراكز قد ظهرت أنويتها الأولى خلال فترة الحماية الفرنسية-الإسبانية على المغرب، لأسباب غالبا ما ركزت على ما هو عسكري، يسعى إلى إحكام السيطرة على المجال القبلي المغربي وإخضاع ساكنته، فإنها عرفت تحولات مهمة ومتسارعة خلال فترة ما بعد الاستقلال، خصوصا وأنها كانت تحمل في طياتها ملامح الحضر، مما جعلها محط أنظار من يودون تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية.

يساعد التتبع التاريخي لنشأة وتطور المراكز الصاعدة بالمغرب عامة، وإقليم تازة على الخصوص، في فهم الظاهرة في بعدها الزمني، غير أن تملك القدرة على استيعاب الموضوع بشموليته يظل عصي المنال، إذا انحصرت في المقاربة التاريخية الوصفية. ونظرا لوجود تداخل مورفولوجي ووظيفي بين المجالين القروي والحضري، أصبح من الصعب صياغة قالب تعريفي يسمح للباحثين بتحديد المراكز الصاعدة وتصنيفها، لذلك وجب وضع أسس منهجية علمية كفيلة بتقديم تعريف يسهل عملية تحديدها بالاعتماد على مقاربات وأدوات عمل تمكن من وضع تصنيف تراتبي لها بناء على درجة أفضليتها.

تتأسس الدراسات والأبحاث الجغرافية على تشخيص الواقع الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي لمجال الدراسة، لما له من أهمية في تفكيك العناصر المكونة له، سعيا لمزيد معرفة به، على مستوى تطوراته الديمغرافية وبنياته الاجتماعية ومقوماته الاقتصادية، كل ذلك من شأنه أن يبرز مواطن القوة التي وجب التركيز عليها من أجل تعزيزها وتثمينها، وتحديد مكامن الضعف بهدف معالجتها وتصويبها.

استنادا على ذلك، ارتأينا تقسيم الباب الأول إلى فصلين هما:

- ✓ الفصل الأول: المراكز الصاعدة بإقليم تازة: السياق العام ومحددات التصنيف .
- ✓ الفصل الثاني: البنيات الديمغرافية والسوسيو-اقتصادية بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة.

الفصل الأول: المراكز الصاعدة بإقليم تازة: السياق العام ومحددات التصنيف

مقدمة الفصل الأول

ساهمت الدينامية الديمغرافية والاقتصادية التي عرفها مغرب ما بعد الاستقلال في حدوث تحولات مجالية عميقة، أدت إلى ظهور مفاهيم وإشكاليات حديثة، لم تتناولها الدراسات الكلاسيكية من قبل. فإذا كان التمييز بين المجال القروي والمجال الحضري موضوعا يسيرا في فترات زمنية سابقة، نظرا للاختلاف المورفولوجي والوظيفي الكبير بينهما، فإنه أصبح أكثر تعقيدا خلال العقود الأخيرة. ولعل المراكز الصاعدة أكبر دليل على ذلك، حيث يصعب تحديدها مجاليا وتصنيفها وظيفيا.

ولا تقف المراكز الصاعدة فقط عند إشكالية التعريف، بل تتعداها إلى التصنيف والترتيب، الذي يعد هو الآخر أمرا غير يسير، خصوصا وأن الدراسات الرسمية المنجزة في الموضوع وضعت معايير متعددة ومختلفة عن بعضها البعض، مما يجعل نتائجها متباينة، حتى ولو كانت على المجال ذاته، وهو ما يطرح مشكل توحيد المنطلقات، وتعميمها على مختلف المجالات الوطنية، تفاديا لتضارب المخرجات. ولذلك فإنه من الصعب توحيد التدخلات والاستراتيجيات الموجهة إليها.

واستنادا على ما سبق، وأخذا بعين الاعتبار راهنية موضوع المراكز الصاعدة، فإنه من الضروري أن نضع تصورا مفاهيميا ومنهجيا مؤطرا له، ينطلق من تعريفها وتحديدها أولا، ووضع عتبة ديمغرافية أو اقتصادية-وظيفية، تميزها عن باقي مكونات المجال ثانيا. وللوصول إلى هذا المبتغى، يلزم البحث في مختلف الانجازات العلمية التي تناولت بالدرس والتحليل الحد الفاصل بين المجالين القروي والحضري، لا سيما وأن المراكز الصاعدة توجد في مرتبة وسطى بينهما.

منهجيا، سنحاول في هذا الفصل، المساهمة في تعريف المراكز الصاعدة، وبسط مختلف الرؤى التي سعت إلى الجواب عن هذه الإشكالية المحورية، حتى يتسنى لنا استخلاص تعريف يمكننا تطبيقه على مختلف المراكز الصاعدة، وخاصة على مستوى إقليم تازة، كما أننا سنتبنى منهجية علمية ستساعدنا على تصنيفها وترتيبها وفق معايير محددة ومضبوطة.

المحور الأول: السياق العام لنشأة وظهور المراكز الصاعدة بالمغرب

تكمن صعوبة تحديد المراكز الصاعدة بالمغرب في تعقد الفصل بين المجالين القروي والحضري من جهة، وفي اختيار العتبة الدنيا كمعيار للتصنيف من جهة أخرى. ولقد حاولت العديد من الدراسات تناول الموضوع بكثير من الحيطة والحذر، فأفرزت لنا معطيات عدة ومقاربات مختلفة، سعت إلى وضع معايير كفيلة بالتحديد والتصنيف والترتيب.

من المؤكد، أن المجال القروي لم يعد في الوقت الراهن يحمل نفس الدلالات ولا نفس المحتويات، وخاصة مع تراجع هيمنة الأنشطة الفلاحية وما يرتبط بها، وتغير المحتوى الاجتماعي، وظهور بنيات ومؤسسات جديدة في التنظيم والتأطير (التجهيزات الأساسية، المرافق العامة، البنيات التحتية..)، التي ساهمت في تقوية جاذبية بعض المناطق القروية، ولا سيما القريبة من المجالات الحضرية[1].

ا) المراكز الصاعدة: بين صعوبة التعريف والتحديد

يندرج وضع تأطير نظري للبحث في سياق تحديد بعض المصطلحات وصياغة تعاريف لها من أجل بناء نموذج مفاهيمي قادر على الإسهام في الإجابة عن الإشكاليات الحديثة. وتأتي هذه المحاولة في زمن تشهد فيه المجالات القروية تحولات عميقة، فرضت على الجغرافيين تجديد مناهجهم وأدواتهم، فأصبحوا يهتمون بمواضيع وإشكاليات جديدة[2]، تقوم على تغيير النظرة للعالم القروي؛ وذلك باستعمال مقاييس جديدة، تتجاوز التعميم والنماذج النظرية السائدة[3].

1) المراكز الصاعدة: مجالات حضرية/قروية

إن الحديث عن المراكز الصاعدة يكمن في الإجابة عن تساؤل محوري يتمثل في: متى يكون مجال ما قرويا، ومتى يكون حضريا؟ إن الإجابة عن هذا السؤال يأتي في سياق تنامي ظاهرة "تمدن البوادي"[4] (L'urbanisation des campagnes)، وهي ظاهرة ارتبطت بشكل أساسي بالتحولات السياسية

1- الموساوي محمد. فراح عبد الرحيم. 2016: "البحث الجغرافي حول أرياف صفرو، أية حصيلة؟". مئوية الجغرافيا المغربية، منشورات الملتقى الثقافي لصفرو، عدد خاص، ص: 109.

2- جنان لحسن. 2010: "العالم القروي في البحث الجغرافي". فاتر جغرافية، العدد 7، ص: 10.

3- جنان لحسن. إيدل عمرو. 1987: "تحولات البوادي المغربية، مقاربة منهجية". منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ص: 35.

4- MATHIEU.N. 1970: Propos critiques sur l'urbanisation des compagnes. Revue critique internationale de l'aménagement, de l'architecture et de l'urbanisation, p : 71.

والاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المغرب في فترة الحماية وفي فترة ما بعد الاستقلال[1]، حيث ما تزال مظاهرها مستمرة[2].

يؤكد العديد من الباحثين على التعارض الكبير بين المجالين القروي والحضري[3]، بينما يشير البعض الآخر إلى التكامل الكبير بينهما[4]. فالتحولات التي عرفها الأول على مستوى أساليب الإنتاج والبنيات العقارية، وأشكال تنظيم المجال واستغلال الموارد الطبيعية، شكلت عاملا حاسما في بلورة المعالم الجديدة للعالم القروي، التي من أهم مميزاتها تعميق مسلسل استقرار السكان على حساب التنقل[5]. وفي هذا الصدد، يؤكد أحد الباحثين أن هناك اتجاها عاما لدى السكان للتمدن في عين المكان، وذلك اعتمادا على إمكانياتهم المحلية[6]، فأصبحت بذلك مجالات متشابهة من حيث البنية المورفولوجية، مما يصعب معه في بعض الأحيان التمييز بينهما، وهو ما يجعلنا إذا أمام ظاهرة قروية جديدة (nouvelles ruralités) ترتبط فيها القرية بالمدينة ارتباطا تاما[7].

إن التداخل بين المجالين الريفي والحضري هو ما عبر عنه ماكس فيبر بكون العلاقة بين المدينة والريف لم تكن واضحة دائما. فقد كانت هناك مراكز متوسطة، يمكن تسميتها بمدن الفلاحين، تتوافر فيها المهن التي تقوم في المدن عادة، وتتوسط المدن الصغرى التي تتزود من سوقها المحلية. ولذلك، يصعب أحيانا وضع حد فاصل بين المدينة والقرية [حسب تعبير Béguin. H] مادامت كل أشكال الانتقال بينهما موجودة[8].

يعرف بيير جورج (George. P) المجال الحضري –المدينة- بكونه تجمعا سكانيا يحدد حسب شكل التنظيم الاقتصادي والاجتماعي[9]. وقد أورد بيير ميرلان (Merlin. P) أن بول كلافال (Claval. P)

1- ESCALLIER.R. 1990 : Urbanisation et développement au Maroc. Cahiers de la Méditerranée, n°41, États et pouvoirs en Méditerranée (XVIe-XXe siècles), Mélanges offerts à André Nouschi. Tome I, p : 163.

2- HCP : Dynamique urbaine au Maroc et bassins migratoires des principales villes. P : 67.

3- JOUSSEAUME.V. 2016 : Suffit-il de densifier ? Trois réflexions sur les enjeux d'un urbanisme rural contemporain. Commission de géographie Rurale du CNFG, TOULOUSE, 15 :P

4- HILAL.M et autres, 1995 : Communes rurales et petites villes dans la hiérarchie urbaine. Economie et statistique, n°282, P : 21.

5 - جنان لحسن. 2010: "العالم القروي في البحث الجغرافي". دفاتر جغرافية، العدد 7، ص: 21.

6-EL GHOUAT.M. : 1983 : Rôle des petites villes dans la problématique de développement économique et social d'un pays sous-développé. RGM, N : 7, Rabat.

7- RIEUTORT.L. 2012 : Du rural aux nouvelle ruralités. Revue internationale d'éducation de Sèvres, p : 49.

8 - ساليمي نور الدين 2014: "التمدين ونمو المراكز الواحية الناشئة، حالتا سكورة وتارميكت بإقليم ورزازات". أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ص: 11.

9-PIERRE.G. 1970 : Dictionnaire de la Géographie. PUF, Paris, page : 440.

حدد ثلاثة معايير رئيسية لتمييز المدينة، هي : تكتل المباني، بعض الخصائص الاجتماعية للسكان (وضعية طبقة البورجوازية في القرن 18م، تنوع الأنشطة المهنية) وأبعاد مجالية (تجمعات مهمة نسبيا، أنشطة متنوعة...)[1]. وعندما كان المجال الحضري نقيض المجال القروي، فإن هذا الأخير يمكن أن نعرفه بكونه تجمعا يضم كثافة سكانية وعمالية ضعيفة، ويرتكز نشاطه على القطاع الأول[2].

ومن الملاحظ أن هناك نوع من التقارب بين معايير تحديد المدينة والواقع المجالي للمراكز الصاعدة. فباستثناء حجم السكان ونوعية الأنشطة المزاولة، نجد أن هذه المراكز تنتظم حاليا وفق نسق وتخطيط مسبق، وتضم مرافق وتجهيزات مماثلة كما في المدينة.

وهكذا، فإذا كان المجال الحضري يحدد وفقا لمعايير ديمغرافية ومجالية واقتصادية، قد تختلف من باحث إلى آخر، فإن التقسيم الترابي للمجال القروي وتحديد المراكز فيه يطرح مشاكل منهجية مقارنة بنظيره المديني، وذلك لكونها تشكل وحدات مجالية يصعب وضع حدود لها وتحديد موقعها ضمن التراتبية المجالية الوطنية[3]. ومن هنا، فإن الحديث عن المراكز الصاعدة يستدعي تبني مقاربة شمولية، تستحضر كافة المتغيرات المسؤولة عن إنتاج هذا النوع من المجالات التي لاحت أهميتها اليوم في تشكيل التراب الوطني.

سعت الدراسات والأبحاث الأكاديمية والرسمية إلى تحديد مسار نشأة المراكز الصاعدة بالمغرب، فأظهرت اختلافا في التناول وتباينا في النتائج. ولعل القاسم المشترك بينها هو محاولتها وضع معايير ومقاربات يمكن الاستناد عليها في تعريف هذا النوع من المراكز، وتمثلت أهم خلاصاتها في تِبيان تاريخ نشأة هذه المراكز، وديناميات تطورها، ومساهمتها في تنظيم المجال القروي وأشكال العلاقات القائمة بينها وأريافها وفي إطار الشبكة الحضرية الجهوية.

في ختام هذا التقديم النظري، وسعيا منا لوضع بناء مفاهيمي لموضوع المراكز الصاعدة، فقد عملنا على طرح سؤال إشكالي رئيسي مفاده: ما المداخل والمقاربات الكفيلة بتحديد المراكز الصاعدة بالمغرب؟ إن الجواب عن هذا السؤل سيكون محاولة منهجية نرمي من خلاله إلى تقريب مفهوم المراكز الصاعدة من القارئ، وتجميع ما تفرق في مختلف الدراسات والأبحاث المنجزة حول الموضوع.

1- PIERRE.M. 1988 : Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement. PUF, Paris, P : 822.
2-BERTRAND.S. 2000 : Définir l'espace rural ? De la difficulté d'une définition à la nécessite d'une délimitation statistique. Economie rurale, N : 257, P : 43.
3- CHAHOUA.S. 1993 : Problématique du découpage statistique dans le milieu rural marocain. Revue STATECO, N : 74, P : 77.

2) مداخل مقاربة موضوع المراكز الصاعدة

وضع بيير جرورج (George. P) سنة 1968 منهجية لدراسة المدن الصغيرة، تعتمد على ثلاثة مداخل رئيسية حددها في المدخل الإحصائي والمدخل الاجتماعي والمدخل الوظيفي[1]. هذه المداخل تساعد في بناء نموذج نظري مقارباتي لموضوع المراكز الصاعدة، وبالتالي إمكانية تحديد سيرورة نشأتها ونموها. واستنادا على ما سبق، قمنا بتقسيم هذه المداخل إلى أربع مقاربات هي: المقاربة التاريخية، المقاربة الإحصائية، المقاربة الوظيفية والمقاربة القانونية.

أ) المقاربة التاريخية

ركزت العديد من الأبحاث على مقاربة الظاهرة الحضرية مقاربة تاريخية، حيث أكدت أن ظهور المدن والمراكز الحضرية ونموها ارتبطا بشكل وثيق بالمرحلة الاستعمارية[2]. فلقد شهد المغرب تيارات هجرة ساهمت في "التضخم الديمغرافي" (Gonflement démographique) للتجمعات الحضرية وبعض المراكز القروية[3]، التي لم تكن سوى مراكز "تأطيرية-تنظيمية" للمجال القروي المحيط بها[4].

خلال فترة الحماية، أنشأت السلطات الإدارية العشرات من المراكز العسكرية في مجالات استراتيجية مختلفة. وتحولت هذه المراكز فيما بعد إلى أنوية للمعمرين الأوربيين، ومجال لتمركز الأنشطة الاقتصادية (أزرو-إفران-أحفير-سيدي قاسم-حد كورت- عين الدفالي-عرباوة..)، كما أن العديد من المراكز القروية والمجالات شبه الحضرية تحولت فيما بعد إلى مدن[5].

ويندرج ظهور المراكز القروية بالمغرب في سياق رغبة المستعمر في ضبط المجال المغربي والتحكم فيه. وفي هذا الإطار أصدرت السلطات الاستعمارية مشروعا لإحداث المراكز القروية[6]، حيث

1- ÉDOUARD.J.C. 2012 : la place de la petite ville dans la recherche géographique en France. Annales de géographie, Armand Colin, N : 683, pp : 30-31.

2- BOUSFIHA.S. 1989 : Les petites agglomérations du Saïs : Etude typologique. Thèse pour l'obtention de doctorat en Géographie, Université de François-Rabelais-Tours.

- ELMOUJADDIDI.N. 1995 : La dynamique urbaine des villes marocaines. Thèse pour l'obtention de doctorat en sciences économiques, université Montesquieu-Bordeaux IV.

3-LAKHAL.M. 2009 : Expansion urbaine et nouveaux aspects de ruralité au Maroc. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, série colloques et séminaire, N : 162, p : 17.

4- BRUNEAU.M. 1983 : Développement rural et processus d'urbanisation dans le Tiers-Monde. ORSTOM, Vol : 19, N : 1, p : 61.

5- KERZAZI.M. 2009 : Les centres ruraux et petites centres urbains, outil de structuration de l'espace rural au Maroc. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, série colloques et séminaire, N : 162, p : 28.

6- الجريدة الرسمية عدد 2240، الصادرة بتاريخ 30 شتنبر 1955 الموافق لـ 12 صفر 1375، ص: 2817-2819.

عملت على إحداث 13 مركزا قرويا[1]. وقد همت هذه القرارات 5 أقاليم أو نواحي، هي: الشاوية، تادلة، فاس، تازة ووجدة[2].

على مستوى إقليم تازة، واستنادا على القرار الوزاري المؤرخ في 28 أبريل 1954، عملت سلطات الحماية على إحداث ثلاثة مراكز قروية تقع كلها بتراب قبيلة أكزناية، وقسمتها إلى جنوبية وغربية وشرقية، لا سيما وأن المنطقة ظهرت بها حركة مقاومة مسلحة تزامنا مع تأسيس جيش التحرير بتراب القبيلة. فجاء إحداث هذه المراكز رغبة من أجل ضبط المجال عسكريا والتحكم فيه إداريا. والجدير بالذكر أن هذه المراكز كانت في بداياتها الأولى عبارة عن ثكنات عسكرية يستقر المستعمرون بمحيطها[3].

ومنذ بداية الستينات شهد المغرب بداية تمدين "غير متحكم" فيه[4] ، بسبب تيارات الهجرة القروية الوافدة نحو المدن. وقد ترتب عن هذه الوضعية ظهور عدة مراكز، خصوصا تلك القريبة من ظهير المدن الكبرى، في حين شهدت المراكز القروية الصغرى المحدثة خلال فترة الحماية توسعا متناميا، فكان ذلك أول ارهاص عن أزمة القرية والمدينة على حد سواء[5].

وخلال الفترة ذاتها، أصدرت السلطات المغربية الظهير رقم 1.60.063 بتاريخ 25 يناير 1960 بشأن توسيع نطاق العمارات القروية[6]، وذلك بهدف ملء الفراغ القانوني على مستوى المجالات السكنية القروية، ووضع تصاميم لتهيئتها. وقد ترتب عن هذا الظهير نمو المراكز القروية بالمغرب، وإحداث مختلف التجهيزات والمرافق الأساسية بها، وهو ما سمح أيضا بإعداد تصاميم تجزئات سكينة داخلها.

ب) المقاربة الإحصائية

يتمحور السؤال الذي يفرض نفسه في هذه المرحلة حول العتبة الديموغرافية (Seuil démographique)، التي يمكن اعتمادها لتمييز المراكز الصاعدة بالمغرب. فإذا كان جل الباحثين في حقل المدن والمراكز الصاعدة استندوا في المرحلة الأولى على المعطيات الديمغرافية من أجل التمييز بين

1 - وذلك استنادا إلى مجموعة من القرارات الوزارية الصادرة عن الوزير المفوض لدى الإقامة العامة الفرنسية.

2- يشار إلى أن سلطات الحماية قامت قبل هذا التاريخ -30 شتنبر 1955- بإصدار العديد من الظهائر والقرارات الوزارية القاضية بإحداث العديد من الجماعات القروية في إطار التقسيم الإداري للمملكة أو في سياق إعادة التنظيم الترابي، أنظر فيها السياق القرارات الوزارية الصادرة سنة 1952-1953.

3- فارس، نافع، (2018): تأهيل المراكز الحضرية الصاعدة ورهان التنمية الترابية بإقليم تازة، حالة مركز أكنول. بحث لنيل شهادة الماستر، الكلية متعددة التخصصات، تازة.

4- ESCALIER.R. 1984 : Citadins et espace au Maroc. URBAMA, N° 9, Vol, 1.

5- ÉDOUARD.J.C. 2012 : La place de la petite ville dans la recherche géographique en France. Annales de géographie, Armand Colin, N : 683, p : 28.

6- الجريدة الرسمية، عدد 2498، الصادرة بتاريخ 8 يوليوز 1960.

حجم المدن وتصنيفها[1]، فإن مجرد الاعتماد على هذا المعيار نفسه اصطدم باختلاف آراء الدارسين والمهتمين. وقد أسفر هذا عن صعوبة اعتماد المعيار الكمي في التحديد. ولكنه يظل مع ذلك معيارا أساسيا في تعريف المراكز، وتحديد مكانتها ضمن الشبكة الحضرية.

في هذا السياق، حاول ج.ف. تروان (Troin. J.F) وضع عتبة لدراسة المدن والمراكز الصغرى في شمال المغرب. وقد حدد 53 مركزا يضم معظمها أكثر من 1000 نسمة مع وجود حوالي 100 مركز ومحل تجاري[2]. وذهب روبير إسكالييه (Escalier. R) إلى أن المدن الصغرى تضم في جلّها أكثر من 5000 نسمة[3]، وأورد الكرزازي أن المركز القروي لا ينبغي أن يتعدى سقف 5000 نسمة[4]، بينما اعتبرت فهمي أن كل دوار متجمع يفوق عدد سكانه 500 نسمة يعد مركزا ناشئا شريطة أن يعرف تزايدا في وتيرته الديمغرافية[5]، ويرى ساليمي في أطروحته حول ورزازات أنها تجمعات يفوق عدد سكانها 2000 نسمة[6].

لقد قدم بيير جورج (George. P) معيارا آخر لتحديد المدن الصغرى، إذ أكد أن هذه المدن يمكن الانتقال من أقصاها إلى أقصاها في مدة لا تقل عن 20 دقيقة مشيا، وأن المواطنين لا حاجة لهم لاستعمال وسائل النقل داخلها، بل تستعمل استثناء في العلاقات مع الخارج[7]. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن المعطى الإحصائي لتحديد حجم المدن تعتمده الكثير من الدول، لكن بعتبات تختلف من دولة إلى أخرى[8].

ارتأينا تقديم هذه المعطيات لتوضيح مدى التباين الحاصل بين مختلف الباحثين سواء كانوا أكاديميين أم مؤسساتيين. وأمام هذا الوضع، فنحن ملزمون بالبحث عن مختلف المؤشرات التي تعتمدها التقارير الرسمية في تحديد المراكز الصاعدة. ولهذا، حاولنا البحث في التقارير الصادرة عن وزارة إعداد

1- MARI.C. 2012 : La socio-économie des villes petites et moyennes : questions théoriques et implications pour l'aménagement du territoire. Revue d'Économie Régionale & Urbaine, p : 138.

2- TROIN.J. F. 1971 : Essai méthodologique pour une étude des petites villes en milieu sous-développé, les structures commerciales urbaines du Nord marocain. Annales de Géographie, p : 514.

3- ESCALIER.R. 1986 : Petites et moyennes villes dans le Maghreb. URBAMA, N° 16-17.

4- KERZAZI.M. 2009 : Les centres ruraux et petites centres urbains, outil de structuration de l'espace rural au Maroc. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, série colloques et séminaire, N : 162, p : 26.

5- فهمي مينة. 2000: "المراكز الناشئة بجهة الرباط سلا زمور زعير". بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص: 11.

6- ساليمي نور الدين. 2014: "التمدين ونمو المراكز الواحية الناشئة، حالتا سكورة وتارميكت بإقليم ورزازات". أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ص: 17.

7 ÉDOUARD.J.C. 2012 : La place de la petite ville dans la recherche géographique en France. Annales de géographie, Armand Colin, N : 683, p : 30.

8 - يكشف البحث في تراتبية المجالات الحضرية وجود تباين كبير بين مختلف الدول في تحديد العتبة المعتمدة من أجل تصنيف المدن. فعتبة التحضر في فرنسا 200 نسمة، وفي الدنمارك 250 نسمة، بينما ترتفع في اليابان إلى 30 ألف نسمة...

التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة، وكذا تلك المنجزة من طرف المندوبية السامية للتخطيط.

ففي دراسة لها حول المراكز القروية الصاعدة، اقترحت وزارة إعداد التراب تعريفا أوليا لهذه المراكز، وأشارت إلى أنها تضم أقل من 10 آلاف نسمة، لكن يمكن أن تضم في بعض الحالات ما بين 5 و20 ألف نسمة[1]، مع ضرورة توفر مجموعة من المعايير الأخرى سيأتي ذكرها لاحقا. أما بالنسبة للمندوبية السامية للتخطيط، فقد اعتمدت منهجية أخرى بدءا من إحصاء 1982، إذ اعتمدت على عتبة 1500 نسمة لتحديد مراكز الجماعات القروية، التي عرّفتها بكونها تجمعا سكانيا متجاورا يقع ضمن المجال الجغرافي للجماعة القروية، حيث يمكن تحديدها استنادا على مجموعة من المعايير تتمثل أساسا في الساكنة النشيطة غير الفلاحية. وتعتبر هذه المراكز بمثابة وحدات حضرية شبيهة بمراكز البلديات (الجماعات الحضرية)، ولها خصائص مشابهة لما هو موجود في المدينة، ويحتسب سكان هذه المراكز ضمن الساكنة الحضرية[2].

نستنتج مما سبق، أن تحديد المراكز الصاعدة استنادا على الحجم الديمغرافي ليس بالأمر الهين، وبالتالي ينبغي إضافة معايير أخرى مثل: التجهيزات والدينامية الاقتصادية والوظائف[3]، وهو ما يتماشى مع ما أكده ج.ف. تروان (Troin. J.F) ، حينما أشار إلى أن المدن والمراكز الصغرى ليستا بمعطى كمي، وإنما ترتكزان على بعد وظيفي[4].

ج) المقاربة الوظيفية

أورد بيير ميلان (Pierre. M) في معجمه تعريفا للمركز نقلا عن معجم (le Robert) بأنه النقطة الوسط التي تجتمع حولها مختلف الأنشطة، وهو أيضا مركز إشعاع (rayonnement)[5]. واستنادا على هذا نحا بعض الباحثين منحى آخر مفاده أن دراسة المدن والمراكز الصغرى لابد أن ترتكز على تحديد

1- Ministère de l'Aménagement du Territoire National, de l'Urbanisme, de l'Habitat et de la Politique de la Ville. 2019 : Etude du programme national pour le développement intègre des centres ruraux émergents. Phase 2, Diagnostic Territorial et Identification des CREM, p : 37.
2- Ibid, PP :11-12.
3- KERZAZI.M. 2009 : Les centres ruraux et petites centres urbains, outil de structuration de l'espace rural au Maroc. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, Série Colloques et Séminaire, N° 162, p : 25.
4- TROIN.J. F. 1986 : Les petites villes et villes moyennes au Maroc : Hypothèse et Réalité. URBAMA, N° 16-17, Tour, pp : 69-81
5- PIERRE. M. 1988 : Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement. PUF, Paris, P : 141.

خصائصها الوظيفية (les caractéristiques fonctionnelles)[1]. فهذه المراكز، تعدّ أقطابا بالنسبة إلى المجال القروي على مستوى التجهيزات والخدمات. وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: ما حجم التأثير الذي تحدثه في المجالات المحيطة بها؟[2]

إن العنصر الآخر الذي يجعل من مركز ما مركزا حضريا، إلى جانب حجمه الديمغرافي والعمراني، هو تجهيزاته المختلفة وجهازه الاقتصادي المتنوع، وبالخصوص القطاعين الثاني والثالث. فبقدر ما تكون الأنشطة مهمة ومتنوعة فإنها تكون أكثر دينامية، وبقدر ما تقل نسبة المشتغلين بالقطاع الفلاحي ويرتفع مستوى ديناميتها وتحضرها، فإنها تكون أكثر قدرة على نشر مظاهر التحديث في أريافها[3].

إن تقييم أهمية هذه المراكز يجب أن يأخذ بعين الاعتبار عدة معايير أهمها: الوظائف والإشعاع الذي تمارسه بفضل تجهيزاتها العمومية والخاصة، ومختلف الخدمات المقدمة لساكنة الدواوير والجماعة التي تنتمي إليها، ومدى قدرتها على هيكلة المجال القروي، وجذب التدفقات الإدارية والسكانية والاقتصادية، وعلاقاتها مع باقي المكونات الترابية[4]، كل هذا لا يتم إلا بتوفر المركز على شبكة طرقية مهمة تربطه مع مختلف المجالات الأخرى[5].

أكدت العديد من الدراسات أن هذه المراكز تطورت في محيط يعرف دينامية اقتصادية، خاصة بالمجالات التي تزدهر فيها الأنشطة التجارية. فالكثير منها نمت في محيط الأسواق الأسبوعية[6]، بينما استفادت أخرى من الترقية الإدارية، بعد أن أحدثت فيها مرافق خدماتية متنوعة، ساهمت في استقطاب الساكنة القروية والاستقرار فيها.

وبناء عليه، يظهر أن المدخل الوظيفي هو الأنسب لدراسة المراكز الصاعدة، ذلك أن توفرها على التجهيزات والخدمات الضرورية يجعلها أقرب إلى النمط الحضري، وبالتالي ممارسة إشعاعها على

1-MATHIEU.N. 1972 : Le rôle des petites villes en milieu rural. In. Bulletin de l'Association des Géographes Français, N°400-401, p : 287.

2- Ibid, p : 291.

3 - المباركي حسن. 2009: "التحديث الهيدروفلاحي وعلاقته بنمو المراكز الناشئة بالحوز الشرقي". تمدن البوادي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 162، ص: 40.

4- KERZAZI.M. 2009 : Les centres ruraux et petites centres urbains, outil de structuration de l'espace rural au Maroc. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, Série Colloques et Séminaire, N° 162, p : 27.

5-TROIN.J. F. 1979 : Les agglomérations routières du Maroc, vers un nouveau mode de fixations des activités. In. Méditerranée, Troisième Série, Tome 35, N° 1-2, L'homme et son milieu naturel au Maghreb, pp : 127-135.

6- فهمي مينة. 2006: "آليات نشأة وتطور المراكز الحضرية، حالة سيدي يحيى زعير وأكنول". المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 5، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ص: 64.

المجال القروي المحيط بها. ولقد وضعت المندوبية السامية للتخطيط سبعة معايير لتحديدها تتمثل في: الكهرباء – الماء –الصرف الصحي – مركز صحي – إعدادية أو ثانوية – محكمة – أكثر من 50% من الساكنة النشيطة تشتغل في قطاعات غير فلاحية.

د) المقاربة القانونية/الإدارية

يدفعنا الحديث عن المراكز الصاعدة إلى استحضار الجانب القانوني. فمن المعلوم أن الجماعات الترابية للمملكة هي الجهات والأقاليم والجماعات (الحضرية والقروية)، فما الطبيعة القانونية لهذه المراكز؟

تشير المادة الأولى في القانون رقم 12.90 الخاص بالتعمير، إلى نوعين من المراكز، حيث نصت على ما يلي:

- الجماعات الحضرية (Communes urbaines): هي البلديات والمراكز المتمتعة بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي المسماة بـ "**المراكز المستقلة**".
- **المراكز المحددة** (Centres délimités): هي أجزاء من جماعات قروية تعين حدودها السلطة التنظيمية[1].

إن أقرب المصطلحات إلى المراكز الصاعدة هي المراكز المحددة، فهي تقع في تراب جماعة قروية، ترسم حدودها السلطة التنظيمية عبر إصدار مراسيم، وتشكل مركز صنع القرار المحلي على اعتبار أنها تضم كل المرافق الإدارية والخدماتية الأخرى، بينما تعتبر المراكز المستقلة مجالات حضرية تتمتع بالاستقلالية المالية والشخصية المعنوية. كما أن المراكز المحددة قد تتحول عند نموها إلى مراكز مستقلة ثم إلى بلديات، خاصة وأنها أحدثت بموجب ظهير 30 يوليوز 1952 بشأن الشؤون المعمارية، وكذا ظهير 14 أبريل 1954 بشأن تحديدها وكيفية تنظيمها[2].

في الواقع، فإن المراكز المحددة لا ترقى إلى مرتبة الجماعات الترابية، كما هو الأمر بالنسبة إلى المراكز المستقلة، لأنها لا تتوفر على الشخصية المعنوية، ولا على الاستقلال المالي، بل تعتبر مجالات تابعة لجماعة قروية تدبرها إدارة مباشرة، مع احترام مقتضيات قانون التعمير السارية المفعول على هذه المراكز. ومن أهم هذه المقتضيات أنه عندما يتم إعداد مشروع تصميم نمو (التهيئة)، وتتم المصادقة

1- الظهير الشريف رقم 1.92.31 الصادر في 15 ذي الحجة 1412 الموافق ل 17 يونيو 1992 بتنفيذ القانون رقم 12.90 المتعلق بالتعمير.
2- الجريدة الرسمية، عدد 2167، الصادرة بتاريخ 4 رمضان 1373 الموافق ل 7 ماي 1954.

عليه، يصبح مجال المركز خاضعا لهذا التصميم، سواء فيما يخص توسعه العمراني، أو فيما يخص الحصول على الترخيص قصد بناء أو تجزئة العقارات[1].

3) محاولة في التركيب

حاولنا من خلال العناصر السابقة مقاربة موضوع المراكز الصاعدة بالمغرب من أربعة زوايا، وذلك بهدف وضع إطار يمكن من تحديدها وييسر تعريفها. ولهذا، آثرنا تقديم مختلف الآراء والمواقف الرسمية وغير الرسمية التي يمكن الاعتماد عليها لبلوغ هذه الغاية. واستنادا على ذلك نقترح التعريف التالي:

المركز الصاعد/الناشئ هو كل تجمع لا يقل عدد سكانه عن 1500 نسمة، ولا يتجاوز سقف 10 آلاف نسمة. ويكمن سبب اختيار هذه القيم العددية في كون العتبة الخاصة بتحضر مجال ما تتمثل في 1500 نسمة، وما دونها يصعب أن يقترب من الخصائص العامة للمجال الحضري على مستوى التنظيم والخدمات والتجهيزات والبنى التحتية[2]. أما العتبة الثانية المتمثلة في 10 آلاف نسمة، فجاء اختيارها باعتبارها القيمة الإحصائية الأدنى للتمييز بين المركز والمدينة الصغيرة (petite ville). لا ننفي أن هناك من الباحثين من حدد المدينة الصغيرة في المجالات التي تتجاوز ساكنتها 5000 نسمة، لكن غالبيتهم أجمعوا على عتبة 10000 نسمة فما فأكثر.

حريّ بنا كدارسين للمراكز الصاعدة ألا نقف عند القيم الإحصائية فقط، بل يجب علينا أن نبحث في الخصائص العامة التي تميزها، التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- **مجالات وسيطية**: تعتبر المراكز الصاعدة مجالات انتقالية بين المجال القروي والمجال الحضري، فهي ما تزال تحتفظ بالطابع القروي، لكنها في الآن ذاته تشهد تحولات مهمة. فلقد أصبحت تضم تجهيزات ومرافق حضرية، وأضحى تنظيمها المجالي شبيها بالمدن. ولذلك أصبحت المدن والمراكز الصغرى، وكذا المتوسطة، تلعب دور الوسيط في هيكلة النسيج الحضري والعمراني، وفي إعداد التراب الوطني، حيث تعد حلقة سوسيولوجية واقتصادية وسياسية ما بين المدن الكبرى من جهة والأرياف من جهة ثانية[3].

1- لبكريوي عبد الوهاب 1993: "التعمير بين المركزية واللامركزية". الشركة المغربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الرباط، ص: 66.

2 - ينظر في هذا الصدد:

- بوصفيحة صباح. 2018: "واقع المدن الصغرى والمتوسطة بالمغرب ودورها في هيكلة التراب الجهوي والوطني ورهانات التنمية المستدامة". مجلة الجغرافي العربي، العدد: 38.

3 - أزهار محمد. 2001: "الإنسان والبيئة في المناطق القاحلة السهبية: نموذج منطقة ميسور، المغرب الشرقي". أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ص: 334.

- **مجالات إنتاجية**: رغم أنها تظل مرتبطة بالأنشطة الفلاحية في محيطها، فقد أصبحت المراكز الصاعدة اليوم مجالات للإنتاج الاقتصادي، خاصة وأنها تعرف بزوغ قاعدة للإنتاج الصناعي، وتشهد تطورا حثيثا على مستوى الوظائف التجارية والخدماتية، وبالتالي فهي في طور الانتقال من مجالات مستهلكة إلى مجالات منتجة.

- **مجالات مستقطبة**: ويقصد بها المراكز التي أصبحت تستقطب العديد من الاستثمارات، ولا سيما تلك المرتبطة بتحويلات المغاربة المقيمين بالخارج، التي بفضلها أحدثت العديد من المشاريع الاقتصادية، خاصة على مستوى العقار، مما ساهم في تسريع وتيرة نموها وتوسعها.

- **مجالات إشعاعية**: تشكل المراكز الصاعدة مجالات إشعاع بالنسبة إلى المناطق المجاورة والمحيطة بها، فأصبحت تقدم خدمات اجتماعية وإدارية واقتصادية يستفيد منها سكان المجالات القروية دون اللجوء إلى التنقل نحو المدن الإقليمية أو الجهوية.

نشير في الأخير، أنه نظرا لعدم وجود تعريف رسمي موحد للمراكز الصاعدة، فإن السلطة المختصة بالتعمير هي الموكول لها إعداد تعريف دقيق يسمح بتحديدها، وذلك تفاديا لبعض الاجتهادات الإدارية والأكاديمية، خاصة إذا علمنا أن الفاعلين المؤسساتيين يعتمدون مؤشرات ومعايير ومناهج مختلفة، قد ينتج عنه أحيانا تباين في نتائج الدراسات حتى ولو كانت على المجالات نفسها.

4) وظائف المراكز الصاعدة

ظهرت المراكز الصاعدة بالمغرب في سياق بدأ فيه سكان العالم القروي يُقبلون على مختلف الخدمات الاجتماعية، التي كانوا يضطرون إلى التنقل أو الهجرة إلى المدينة من أجل الحصول عليها، فأصبحت هذا المراكز مضطرة إلى تقريب هذه الخدمات من مرتديها. وهنا، يمكن أن نميز بين نوعين من المراكز من حيث الوظيفة، هي: المراكز التجارية والمراكز الخدماتية.

أ) المراكز التجارية

ويقصد بها المراكز الصاعدة التي تتزايد فيها أهمية نشاط التجارة، فعدد منها نما بمحيط الأسواق الأسبوعية التي ما فتئت تستقطب التجار، ويفد إليها السكان من المناطق القروية المجاورة ومن المراكز القريبة. كما أن بعضها بات يعرف رواجا تجاريا كبيرا، ويحقق أرباحا سنوية تسهم في مداخيل الجماعات الترابية، وفي خلق دينامية تجارية دائمة داخل هذه المراكز[1].

1- BOUSFIHA.S. 1989 : Les petites agglomérations du Saïs : Etude typologique. Thèse pour l'obtention de Doctorat en Géographie, Université de François-Rabelais-Tours, p : 180.

ولما كانت الأسواق هي الملتقى التجاري الوحيد داخل المراكز القروية، فإنها تلعب دورا مهما على مستوى تنظيم المجال[1]. إلا أن توسعها وتغير نمط الحياة اليومية بها غالبا ما يترتب عنه ظهور أشكال جديدة من الممارسات التجارية، تتمثل في إحداث العديد من المحلات داخل الأحياء، جلها يرتبط بتجارة المواد الغذائية الاستهلاكية، ثم أهمية الدينامية الديمغرافية والمجالية الدائبة فيها، إذ أضحت تشكل حاليا بديلا عن الأسواق الأسبوعية، التي بدأت تعرف أفولا في ديناميتها، خاصة في الجماعات ذات النمو الديمغرافي الضعيف.

ب) المراكز الخدماتية

من بين مظاهر دينامية المراكز الصاعدة توفرها على خدمات متنوعة، فـ 43% من المراكز تضم إمكانات خدماتية وتجهيزات خاصة، أكبر من التي تتوفر في المدن الإقليمية[2]، فأصبحت حاليا توفر للسكان العديد من الخدمات سواء تلك المرتبطة بالإدارة (القيادة، الجماعات الترابية..) أو الأبناك ...

وقد ساعد ظهور هذه الخدمات في تثبيت السكان وخلق دينامية عمرانية مهمة، ساهمت في خلق تحول اقتصادي بها، وذلك بعد أن كانت إلى عهد قريب تعتمد بشكل رئيسي على النشاط الفلاحي. وهذا ما يجعلنا نؤكد أن المراكز الصاعدة اليوم تشهد مرحلة انتقالية من مجالات فلاحية تقليدية إلى مجالات خدماتية عصرية.

تجدر الإشارة كذلك، إلى أنه يمكن الحديث عن بروز مراكز صناعية بشكل محدود ونسبي ونستشهد في هذا الإطار بمركز وادي أمليل، الذي يشتهر بصناعة "الحجرة" المستخرجة من المناطق المجاورة له. هذا إضافة إلى بعض المراكز السياحية، مثل مركز عين الحمراء التابع لجماعة أجدير بإقليم تازة، الذي يفد عليه السياح من مختلف المناطق في إطار ممارسة السياحة الاستشفائية.

II) ظاهرة التمدين وبروز المراكز الصاعدة بالمغرب

شهد المغرب تطورا سريعا لظاهرة التمدين، التي تزايدت منذ الاستقلال إلى اليوم. وقد تغذت هذه الظاهرة بفضل تيارات الهجرة القروية الوافدة، مما ترتب عنه تفاوتات كبيرة بين المجالين الحضري

1 - فهمي مينة. 2000: "المراكز الناشئة بجهة الرباط سلا زمور زعير". بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص: 45.

2- EL IRAK.A. 1999 : Petites villes et villes moyennes : Etat, migrants et élites locales. Thèse pour l'obtention de Doctorat d'Etat ES-lettres et Sciences, Université de PARIS I-PANTHEON-SORBONNE, p : 129.

والقروي، وخاصة منذ سنة 1994، التي شهدت ارتفاعا في سكان المدن مقارنة بسكان الأرياف بنسبة 51% فأكثر، علما أنها لم تكن تتعدى 7% خلال بداية القرن العشرين[1].

1) تطور السكان والمراكز الحضرية بالمغرب

كان المغرب إلى حدود بداية القرن 20م مجالا قرويا بامتياز، لكن منذ تسرب نمط اقتصادي جديد، بدأ يعرف تحولا ديمغرافيا ومجاليا لصالح المجال الحضري، تجلت بوادره الأولى في عهد الاستعمار، وتعمقت في عهد الاستقلال، مما أدى إلى تزايد عدد المدن الصغيرة والمراكز القروية الصاعدة في الجهاز الحضري المغربي[2].

يمكن أثناء دراسة تطور الظاهرة الحضرية بالمغرب التمييز ما بين مرحلتين:

- المرحلة الأولى، وهي فترة الاستعمار، حيث تميزت ببناء مدن جديدة، وتحويل مركز الثقل الاقتصادي من الداخل (فاس) نحو الساحل (الدار البيضاء)، ومع ذلك، فقد ظل عدد السكان الحضريين محدودا، وعدد المدن قليلا. فإلى حدود 1952 لم تكن تتجاوز نسبة السكان القاطنين بالمجال الحضري 25% من مجموع السكان[3]، فيما بلغ عدد المدن والمراكز الحضرية 58 سنة 1936[4].
- المرحلة الثانية، وهي فترة الاستقلال، وفيها شهد السكان الحضريون تطورا سريعا، حيث انتقلوا من 3 مليون نسمة سنة 1960 إلى 20 مليون نسمة سنة 2014، أي بزيادة حوالي 17 مليون نسمة في غضون نصف قرن تقريبا، لترتفع بذلك نسبة التمدين من 29,1% إلى 60,3% في الفترة نفسها. ومن المتوقع، في دراسة للمندوبية السامية للتخطيط، أن يصل عدد سكان المدن سنة 2050 حوالي 32 مليون نسمة فأكثر؛ أي بنسبة 73,6%.

1- ESCALLIER.R. 1990 : Urbanisation et développement au Maroc. In. Cahiers de la Méditerranée, n°41, États et pouvoirs en Méditerranée (XVIe-XXe siècles), p :163.

2 - بلعسري أمحمد. 1995: "ملاحظات حول نمو الظاهرة الحضرية بالدائرة السقوية لعبدة-دكالة". الملتقى الوطني الثاني لجغرافيي المدن، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك، الدار البيضاء، ص: 123.

3 -ESCALLIER.R. 1978 : La population urbaine du Maroc : Etude géographique. Thèse de doctorat, université de Nice, tome 1, p : 54.

4- ESCALLIER.R. 1985 : La dynamique spatiale des populations marocaines. In. Bulletin de l'Association de géographes français, p : 53.

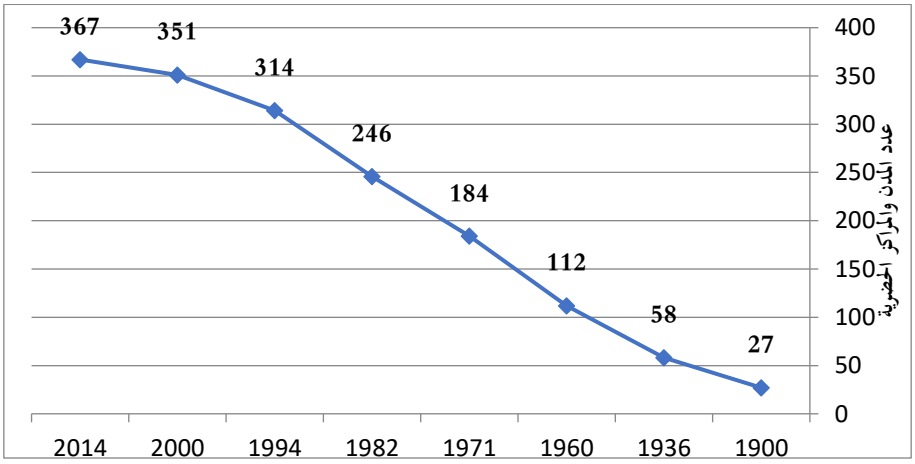
جدول رقم 5 : تطور الساكنة الحضرية بالمغرب ما بين 1960 و2050

السنوات	السكان الإجماليون	السكان الحضريون	نسبة التمدين %
1960	11.626.470	3.389.613	29,1
1971	15.379.259	5.409.725	35,1
1982	20.419.555	8.730.399	42,7
1994	26.073.717	13.407.835	51,4
2004	29.891.708	16.463.634	55,1
2014	33.848.242	20.432.439	60,3
2050	43.600.000	32.100.000	73,6

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط.

ترتب عن تزايد عدد السكان الحضريين بالمغرب ارتفاع ملحوظ في عدد المدن والمراكز الحضرية. فمع بداية القرن 20م لم يكن بالمغرب سوى 27 مدينة ومركزا حضريا، حيث كانت فاس أكبرها. ومع مجيء الاستعمار، وفي غضون 36 سنة، تضاعف العدد مرتين ليصل إلى 58 مدينة. واستمر إيقاع الارتفاع إلى أن بلغ 351 سنة 2004 و367 سنة 2014، أي بزيادة 16 مدينة في عشر سنوات. ويمكن تفسير هذا بالتطور الكبير في نسب الهجرة القروية الوافدة نحو المدن، وبظاهرة تمدين الأرياف، بعد ترقية العديد من المراكز القروية إلى مراكز محددة، ثم إلى مراكز مستقلة (بلديات).

مبيان رقم 1 : تطور عدد المدن والمراكز الحضرية بالمغرب من 1900 إلى 2014



Source : ESCALLIER.R. 1985 : La dynamique spatiale des populations marocaines. In. Bulletin de l'Association de géographes français, p : 53. + HCP

صاحب تطور ظاهرة التمدين بالمغرب تزايد عدد المدن والمراكز الصاعدة. فعلى مستوى المدن والمراكز الصغرى التي يقل عدد سكانها عن 10 آلاف نسمة، فقد انتقل عددها من 123 وحدة سنة 1971 إلى 172 وحدة سنة 2004، أي بزيادة 49 وحدة حضرية، وبذلك فهي تمثل 49% من مجموع المدن وأكبر نسبة ضمن الجهاز الحضري المغربي، مقارنة بالمدن الكبرى التي لا تمثل إلا 1,7%.

حاليا، يشهد المغرب استقرارا نسبيا في عدد مدنه، ففي سنة 2014، تم إحصاء 7 مدن كبرى تفوق 500 ألف نسمة، أي بزيادة مدينة واحدة مقارنة بإحصاء 2004. كما بلغ عدد المدن المتوسطة التي يتراوح سكانها ما بين 50 و500 ألف نسمة حوالي68 مدينة. لكن مع ذلك، تظل المدن والمراكز الصغرى الأكثر عددا بحوالي 297 وحدة (148 مدينة صغيرة و149 مركزا صاعدا)[1]، أي بحصة 81% من مجموع المدن بالمغرب. ومن بين الأسباب التي تفسر هذا التطور السريع، ارتفاع أثمان العقارات في المدن الكبرى وتشبعها، مما جعلها ترمي بفائضها من الأنشطة والسكان نحو المدن والمراكز الصغرى[2].

جدول رقم 6 : تطور عدد المدن والمراكز حسب حجمها ما بين 1971 و2004

حجم المدن والمراكز بالألف	1971	1982	1994	2004	النسبة من الجهاز الحضري % *
أكثر من 500 ألف	1	4	5	6	1,7
ما بين 100 و500	10	10	16	20	5,7
ما بين 50 و100	3	13	24	28	8
ما بين 20 و50	22	33	42	60	17,1
ما بين 10 و20	25	37	57	65	18,5
ما بين 5 و10	27	51	66	70	19,9
أقل من 5	96	98	104	102	29,1

* حسب إحصاء 2004

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنوات 1971-1981-1994-2004

ورغم أهمية المراكز الصاعدة من حيث العدد، فإن حجمها السكاني يظل ضئيلا، إذ لم يتجاوز نسبة 6,6% سنة 1971، بل تراجع بشكل تدريجي إلى 5% سنة 2004 ثم إلى 3,7% سنة 2014. هذا

1 - بالرغم من أن هذه الأخيرة عرفت تراجعا ما بين 2004 و2014 منتقلة من 172 إلى 149 مركزا. انظر:
- Rapport National. 2019 : Population et Développement au Maroc : Vingt Cinq ans après la Conférence du Caire de 1994. Imprimerie Lawne, p : 85.

2- بوصفيحة صباح. 2018: "واقع المدن الصغرى والمتوسطة بالمغرب ودورها في هيكلة التراب الجهوي والوطني ورهانات التنمية المستدامة". مجلة الجغرافي العربي، العدد: 67.

الانخفاض صاحبه ارتفاع في حجم سكان المدن الكبرى، الذين انتقلت نسبتهم من 27,9% إلى 41,1% خلال الفترة نفسها، أي بزيادة إجمالية قدرها 13,2%، مما يدل على أنها أكثر جدبا للهجرات القروية من جهة، وأكثر استقطابا للأنشطة الاقتصادية من جهة أخرى. ومن هنا، يمكن أن نؤكد على أن التزايد المهول لسكان المدن الكبرى كان على حساب المدن المتوسطة بالدرجة الأولى، خاصة وأن هذه الأخيرة عرفت تراجعا كبيرا في سكانها بنسبة تقدر بـ 11,3% ما بين إحصاءي 1971 و2004.

جدول رقم 7 : الحجم الديمغرافي للسكان الحضريين حسب فئات المدن (%)[1]

فئات المدن	حجم المدن والمراكز بالألف نسمة	1971	1982	1994	2004	المجموع
المدن الكبرى	500 فأكثر	27,9	41,3	51	41,1	41,1
المدن المتوسطة	ما بين 100 و500	42,9	25,9	18,2	25,5	37,3
	ما بين 50 و100	5,7	11,2	10,6	11,8	
المدن الصغرى	ما بين 20 و50	10,7	11,1	9,2	11,3	16,6
	ما بين 10 و20	6,2	4,4	5,5	5,3	
المراكز الصاعدة	ما بين 5 و10	2,7	3	3,5	3,2	5
	أقل من 5	3,9	3,1	2	1,8	
المجموع		100	100	100	100	100

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى من 1971 إلى 2004

ورغم ضعف نسبة المراكز الصاعدة ضمن الجهاز الحضري للمغرب، فإنها عرفت تزايدا في عدد سكانها. فقد انتقلت من حوالي 749 ألف نسمة سنة 2004 إلى مليون نسمة فأكثر سنة 2014، أي بمعدل نمو ديمغرافي سنوي بلغ 3,8%، وفي ظرف تشهد فيه غالبية المجالات القروية معدلات نمو سنوية سالبة، وهو ما يؤشر على أهميتها في استقطاب سكان المجالات القروية المحيطة بها، وبالتالي فنمو هذه المراكز يعتبر عنصرا رئيسيا في نشر التمدين في مناطق كانت تعرف إلى عهد قريب تجدر الظاهرة القروية.

1- لم يتم إدراج نتائج إحصاء 2014 نظرا لاختلاف تصنيف حجم المدن، والذي جاءت نتائجه كالتالي: أكثر من مليون نسمة 21,94%- من 100 ألف إلى مليون نسمة 46,21% -من 50 إلى 100 ألف نسمة 12,78%- من 10 إلى 50 ألف 15,36% - أقل من 10 نسمة 3,71%.

جدول رقم 8 : مؤشرات تطور المراكز الصاعدة ما بين 2004 و2014

المؤشرات *	2004	2014	معدل النمو السنوي %	نسبة الزيادة	مقارنة بالحجم الوطني %	مقارنة بالحجم الحضري%
العدد/النسب	749362	1083239	3,8	333877	3,7	5

* يستثنى منها مركز واحد بمجموع 148.

Source : ministère de l'Aménagement du territoire national, de l'urbanisme, de l'habitat et de la politique de la ville : Etude d'élaboration de la stratégie nationale de promotion de la compétitivité des petites villes. Phase 1 : état des lieux et diagnostic territorial, p : 42.

على مستوى التوزيع الجغرافي للمراكز الصاعدة حسب الجهات، يلاحظ أن جهة فاس-مكناس تضم أكبر عدد منها، بما مجموعه 27 مركزا صاعدا، وتليها جهة بني ملال-خنيفرة بـ 22 مركزا، ثم بجهة مراكش-آسفي بـ 20 مركزا، بينما لا تتوفر جهتي العيون الساقية الحمراء والداخلة وادي الذهب على أي مركز صاعد.

جدول رقم 9 : توزيع المراكز الصاعدة حسب الجهات

الجهة	طنجة تطوان الحسيمة	الشرق	فاس مكناس	الرباط سلا القنيطرة	بني ملال خنيفرة	البيضاء سطات	مراكش آسفي	درعة تافيلالت	سوس ماسة	كلميم واد نون	الباقي
العدد	17	15	27	15	22	14	20	10	7	2	0

Source : ministère de l'Aménagement du Territoire National, de l'Urbanisme, de l'Habitat et de la Politique de la ville. 2019 : Etude du programme national pour le développement intègre des centres ruraux émergents. Phase 2 : diagnostic territorial et identification des CREM, p : 14.

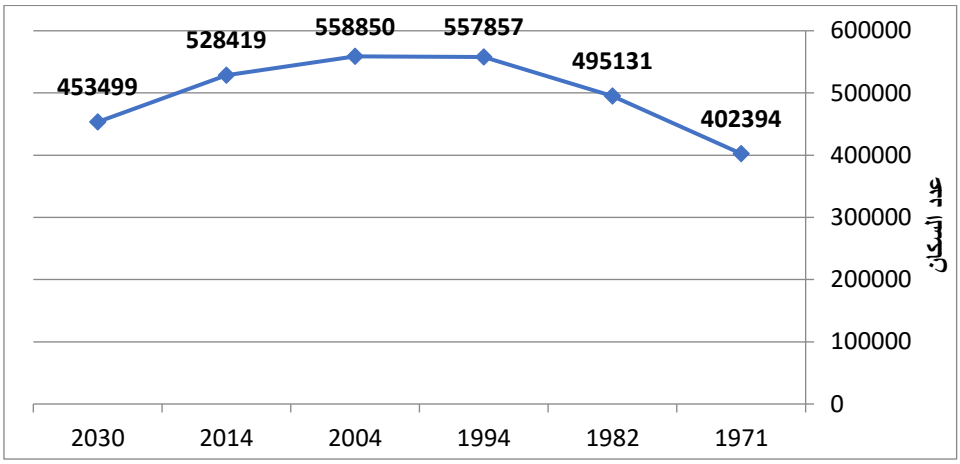
2) تحولات المجال الحضري بإقليم تازة

عكس ما يعرفه المغرب من نمو سكاني ما فتئ يرتفع سنويا، وخلافا لما تشهده أيضا جهة فاس-مكناس من تزايد هي الأخرى للسكان، بنسبة قدرت بين سنتي 2004 و2014 بحوالي 0,90%، فإن إقليم تازة –إلى جانب إقليم تاونات- يعد استثناء داخل الجهة، حيث سجل نمو سكانيا سالبا بلغ 0,56-% في الفترة ذاتها. ولأول مرة يسجل الإقليم انخفاضا في عدد سكانه سنة 2014، ومن المرجح أن يستمر هذا التراجع في أفق 2030 ليصل إلى عتبة ما دون النصف مليون نسمة، وبالتالي سيكون إقليم تازة من بين الأقاليم الأكثر طردا للسكان.

يمكن تفسير هذا التراجع السكاني بالتقطيع الإداري الذي عرفه المغرب سنة 2009، والذي على إثره أصبح إقليم جرسيف مستقلا عن إقليم تازة. هذا الأخير عرف تيارات نزوح كبيرة في اتجاه المدن

الكبرى (فاس، مكناس، الدار البيضاء، الرباط..) أو في اتجاه أوربا أساسا، خاصة وأن إقليم تازة يعد من بين المجالات المصدرة لليد العاملة نحو الخارج على الصعيد الوطني. هذه الهجرة هي ناتجة عن الركود الاقتصادي الذي شهده الإقليم، إذ ظل يسجل نسبا مرتفعة من البطالة وقلة الشغل.

مبيان رقم 2 : تطور عدد سكان إقليم تازة ما بين 1971 و2030



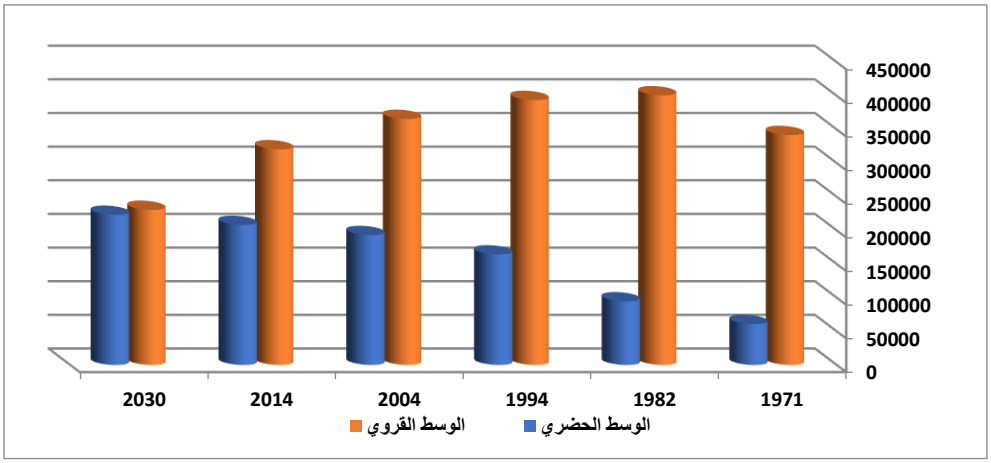
المصدر: إحصاءات واسقاطات المندوبية السامية للتخطيط

على مستوى التوزيع المجالي لسكان إقليم تازة، يظهر ارتفاع ملحوظ في نسبة السكان الحضريين، الذين انتقلت نسبتهم من 15% سنة 1971 إلى 39,4% سنة 2014. وفي المقابل، عرف السكان القرويون انخفاضا متزايدا، حيث انتقلوا من 85% سنة 1971 إلى 60,6% سنة 2014. ويُحتمل حسب إسقاطات المندوبية السامية للتخطيط أن يستمر هذا الانخفاض إلى 50,8% سنة 2030.

وعلى العموم، تعرف الظاهرة الحضرية بإقليم تازة تطورا مستمرا، وهو ما سيترتب عنه تزايد الضغط على المدينة الإقليمية وعلى المراكز الصاعدة. كما سيجعل من هذه الأخيرة مجالات مفتوحة في وجه التعمير، حيث ستحظى بتنظيم المجال وتأطير المجتمع، خاصة وأنه يناط بها اليوم امتصاص الفائض الديمغرافي من المهاجرين القرويين إليها[1].

1- HANZAZ.M. 2009 : Urbanisation et articulation territoriale des zones périphériques des grandes villes : Le cas de Sidi Allal Bahraoui. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, série colloques et séminaire, N : 162, p : 66.

مبيان رقم 3 : التوزيع المجالي لسكان إقليم تازة حسب وسط الإقامة ما بين 1971 و2030



المصدر: إحصاءات واسقاطات المندوبية السامية للتخطيط

3) المراكز الصاعدة بإقليم تازة: مجالات بديلة تتطور باستمرار

يعتبر إقليم تازة من أهم أقاليم التي تعرف انتشارا ا للمراكز الصاعدة. فهو يحتل المرتبة الأولى مناصفة مع إقليم مكناس من حيث العدد (ستة مراكز لكليهما). وهذا مؤشر على أهمية الدينامية المجالية بهما، بينما لا تتوفر الأقاليم الأخرى سوى على أربعة مراكز أو أقل، وذلك بالرغم من أهمية نموها الديمغرافي، كما هو الشأن بالنسبة إلى مولاي يعقوب والحاجب اللذين سجلا على التوالي معدل نمو سكاني يقدر بـ 1,47% و1,41%.

جدول رقم 10 : توزيع عدد المراكز الصاعدة بأقاليم جهة فاس مكناس

الإقليم	مكناس	بولمان	الحاجب	فاس	إفران	صفرو	تاونات	تازة	مولاي يعقوب	المجموع
العدد	6	2	3	2	4	2	1	6	1	27

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

شهد إقليم تازة تطورا سريعا في عدد مراكزه الصاعدة. فخلال سبعينيات القرن الماضي كان يضم بلدية واحدة تتمثل في مدينة تازة، بحجم سكاني بلغ حوالي 55.157 نسمة، ومركز كرسيف، الذي كان يعتبر مستقلا، بحجم سكاني تجاوز الـ 8 آلاف نسمة، مع غياب كلي لأي مركز محدد داخل الجماعات القروية (32 جماعة آنذاك). وهو أمر طبيعي، على اعتبار أن 85% من سكان الإقليم هم قرويون، وبالتالي لم تكن ظاهرة التمدين قد تطورت بشكل كاف يسمح لها بالبروز كوحدات حضرية.

خلال الثمانينيات، لم يحدث أي تغيير على مستوى البلديات والمراكز المستقلة، في حين تم إحداث 5 مراكز محددة تتمثل في مراكز: أكنول ووادي أمليل وتاهلة وتاينـاست ورباط الخير[1]، وهي مراكز زاد عدد سكانها عن 2000 نسمة، بل إن تاهلة تجاوزت عتبة 10 آلاف نسمة. وهذه المعطيات تشير إلى أن الإقليم بدأ يعرف دينامية سكانية تنزع إلى الاستقرار في المجال الحضري.

في مطلع التسعينيات، ستحدث تحولات ديمغرافية ومجالية أسهمت في بعث دينامية حثيثة للمراكز الصاعدة بالإقليم. فلقد تمت ترقية المراكز المحددة إلى مراكز مستقلة[2] ثم إلى بلديات[3]، كما هو الشأن بالنسبة إلى أكنول ووادي أمليل وكرسيف، بل إن مركز تاهلة رقي إلى بلدية بشكل مباشر دون أن يمر إلى مستوى مركز مستقل.

وخلال هذه الفترة، نسجل ظهور مراكز صاعدة لم تكن موجودة من قبل، بعدد بلغ 5 مراكز، هي: مطماطة وأجدير وتيزي وسلي وأولاد الزباير والزرارة، وبحجم سكاني تجاوز الـ 1000 نسمة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مركز تاينـاست هو المركز الوحيد الذي لم يتم ترقيته إلى مركز مستقل بالرغم من أنه اعتبر مركزا محددا منذ الثمانينيات. وهذا التطور قد تزامن مع ارتفاع عدد السكان الحضريين وانخفاض في عدد السكان القرويين، مما يدل على بداية توجه السكان نحو الاستقرار بالمراكز الصاعدة.

جدول رقم 11 : تطور عدد المراكز داخل إقليم تازة

الفترة	الصنف	العدد	المجموع
سبعينيات ق 20م	البلديات	1	2
	المراكز المستقلة	1	
	المراكز المحددة	0	
ثمانينيات ق 20م	البلديات	1	7
	المراكز المستقلة	1	
	المراكز المحددة	5	
تسعينيات ق 20م	البلديات	6	12
	المراكز المستقلة	0	
	المراكز المحددة	6	

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط ومراسيم التقسيم الإداري

1- تم ضم رباط الخير إلى إقليم صفرو حسب التقسيم الإداري لسنة 1992.
2- مرسوم رقم 2.92.468 الصادر في 28 ذي الحجة 1412 الموافق ل 30 يونيو 1992 بتحديد قائمة الدوائر والقيادات والجماعات الحضرية والقروية بالمملكة وعدد الأعضاء الواجب انتخابهم في مجلس كل جماعة.
3- مرسوم رقم 2.92.651 الصادر في 17 صفر 1413 الموافق ل 17 غشت 1992 بتحديد قائمة الدوائر والقيادات والجماعات الحضرية والقروية بالمملكة وعدد الأعضاء الواجب انتخابهم في مجلس كل جماعة.

III) نمو المراكز الصاعدة بإقليم تازة: الأسباب والآليات

تحكمت عدة عوامل في نشأة المراكز الصاعدة بالمغرب ونموها، ويمكن تصنيفها إلى عوامل تاريخية واقتصادية واجتماعية وإدارية، هذه العوامل قد تجتمع في عدة مراكز، بينما قد يتحكم عامل واحد أو أكثر في نمو مراكز أخرى.

1) التجهيزات الهيدروفلاحية: محرك أساسي لدينامية المراكز الصاعدة

من الثابت أن تحديث العالم القروي وتمدنه لم يكن بفضل القرب من المدن الكبرى وإشعاعها فحسب، بل يعود بدرجة أساسية إلى التنمية الفلاحية[1]. فلقد أكدت العديد من الدراسات أن ظهور المدن والمراكز الصاعدة ونموها في فترتي الاستعمار والاستقلال ارتبط بشكل مباشر بالوظيفة الفلاحية[2]، التي تقوت بتدخل الدولة على مستوى الإعداد الهيدروفلاحي.

ارتبط نمو المراكز الصاعدة بشكل وثيق بالتحديث الهيدروفلاحي[3]. ففي إقليم تازة، ومنذ سبعينيات القرن الماضي، بدأت الدولة تهتم بتطوير الفلاحة عبر مخططات اقتصادية، تروم الرفع من الإنتاج الفلاحي، وتحسين الأوضاع الاجتماعية لسكان العالم القروي. وفي هذا الصدد تم إحداث سد إدريس الأول على وادي إيناون سنة 1973، الذي يعتبر من أهم السدود الواقعة بتراب إقليم تازة[4].

ساهم إنشاء هذا السد في حدوث تحولات سوسيومجالية. فبفضله ارتفعت مساحة الأراضي الزراعية، وتحول الفلاحون نحو الزراعات المسقية، ولو بشكل محدود نسبيا، على ضفتي السد. واليوم تقدر المساحة الكلية للأراضي المسقية بواسطة السد بحوالي 73 ألف هكتار، بما فيها الأراضي الموجودة في سهل الغرب، بمعدل ضخ مائي يصل إلى حوالي 830 مليون/م^3 سنويا[5].

ترتب عن تشييد السد ترحيل العديد من التجمعات السكنية، التي كانت تستوطن جنبات وادي إيناون في السابق، فاضطروا إلى الاستقرار في مجالات جديدة، الأمر الذي استفادت منه عدة مجالات أخرى. ففي شمال السد، تم تحويل السكن المتفرق إلى سكن متجمع في تلال مقدمة الريف، أما في جنوبه،

1-BRUNEAU.M. 1983 : Développement rural et processus d'urbanisation dans le Tiers-Monde. ORSTOM, Vol : 19, N : 1, p : 62 et après.

2 - كرزازي موسى. 2019: "دراسة في التهيئة والتنمية القروية بالمغرب، تريفة-بركان بجهة الشرق نموذجا". دار المناهل، ص 223.

3 - المباركي حسن. 2009 : "التحديث الهيدروفلاحي وعلاقته بنمو المراكز الناشئة بالحوز الشرقي". تمدن البوادي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 162، الرباط، ص : 50.

4 - يقع سد إدريس الأول على تراب إقليمي تازة وتاونات، ويشكل جزء من جماعة مطماطة.

5 - وكالة الحوض المائي لسبو.

فيلاحظ احتفاظ المنطقة بتجمعاتها السكنية، مع اتساع بعضها لتصبح مراكز مهمة كما هو الحال بالنسبة إلى مركز مطماطة[1].

وقد عملت الدولة على إحداث سد آخر بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي سنة 1999. ويتعلق الأمر بسد باب لوطا، على وادي بوسباع، حيث يوجد بشكل شبه كلي بتراب جماعتي الصميعة والزرارة التابعتين لدائرة تاهلة، ويمتد على مساحة إجمالية تقدر بـ 12212 هكتارا (5800 بجماعة الصميعة و6412 بجماعة الزرارة). هذه المنشأة المائية التي أحدث لتزويد مدينة تازة والمراكز المجاورة بالماء الصالح للشرب، أثرت هي الأخرى في التجمعات السكنية التي كانت تحيط بها، وأسهمت في انتقال العديد من السكان صوب المراكز المجاورة أهمها، مركز تاهلة، وبعض الدواوير المجاورة مثل، دوار القصارات بالقرب من مركز الزرارة.

استفادت المراكز الموجودة بمحيط السدين-بالإضافة إلى مراكز أخرى- من الربط الكهربائي المنتج بالمحطة الهيدروكهربائية المشيدة على ضفاف سد إدريس الأول والمرتبطة بواسطة قناة مطماطة بسد علال الفاسي، حيث تنتج طاقة كهربائية تصل إلى 66 جيكا واط في السنة (1Gwh تعادل مليون Kwh).

كل هذه المعطيات تجعلنا نؤكد على الدور الكبير الذي تلعبه السدود في إعطاء دينامية مهمة للمراكز الصاعدة المحيطة بها، سواء على المستوى الديمغرافي المرتبط بعملية ترحيل السكان المجاورين لها، أو على المستوى الاقتصادي والتجهيزي المتعلق بتوفير الموارد المائية للمجالات الزراعية وتوليد الطاقة الكهرومائية. وهنا، لا نستثني الآثار السلبية لهذه المنشآت على مستوى تشتيت السكان، وتغيير المشهد المرفولوجي، وفقدان مساحات مهمة من الأراضي الفلاحية.

2) فترة الحماية وبداية ظهور المراكز الصاعدة بالمغرب

أشرنا في بداية هذا المحور إلى الدور الكبير الذي لعبه الاستعمار في نشوء المدن والمراكز الصغرى ونموها، وهو ما ذهب إلى تأكيده ثلة من الباحثين، من أن تطور الظاهرة الحضرية بالمغرب هي نتاج مخلفات الفترة الاستعمارية، التي ما زالت تأثيراتها واضحة في الفترة الحالية، مما يجعل من الصعب معه

1 - بنعيسى محمد. 2016: "دراسة الآثار السوسيو-مجالية لسد إدريس الأول بالجماعات الترابية المحيطة بالحقينة". بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ص: 42.

الحديث عن التمدن بالمغرب دون ربطه بأصله التاريخي، ما دامت "نقطة الانطلاق الأكثر منطقية لفهم وتحديد المدينة تكون تاريخية"[1].

عملت سلطات الحماية الفرنسية، بهدف مراقبة مختلف المناطق بالمغرب، على إحداث وتهيئة البنيات التحتية. لكن ظل التمايز السمة البارزة التي كانت تطبع هذه التدخلات، فهي تختار المناطق الغنية فلاحيا وذات الأهمية من الناحية الاقتصادية[2] لتوطين التجهيزات والمرافق الضرورية، وخصوصا في السهول والهضاب بجهة الشاوية-تادلة وسهول سبو، والمناطق المتوسطية بالشمال الشرقي. وقد أدى هذا إلى تسريع وتيرة التمدين، من خلال إحداث عدة مراكز جديدة، أسندت لها في الغالب مهام عسكرية بهدف ضبط الأهالي ومراقبة السكان، حيث ارتفع عددها إلى 107 مراكز[3].

بإنشاء هذه المراكز، تدفق الوافدون نحوها، فنمت وتطورت بشكل حثيث. ومن أجل شد الفلاحين إلى أراضيهم، والحيلولة دون تدفقهم نحو المدن والمراكز، عملت سلطات الحماية على الحد من عمليات بيع الأراضي الفلاحية، فأقرت ما يسمى "بالملك العائلي"، وذلك بموجب ظهير 8 فبراير 1945، الذي تلته بعض القرارات الوزارية لتفسيره وكيفية تطبقيه. وهذا الملك العائلي يعتبر ضروري لعيش العائلة، بحيث لا يقبل البيع أو الرهن أو التفويت. وقد حدد في 7,5 هكتارات بالأراضي غير المسقية، وهكتار ونصف من الأراضي المسقية، و0,75 هكتار في الأراضي المغروسة بالأشجار المثمرة[4].

كما أن الانتقال من الفلاحة التقليدية القبلية إلى الفلاحة الرأسمالية العصرية أدى إلى تغير في البنيات العقارية. فلقد استحوذت فئة قليلة تناهز 3% على أكثر من ثلث الأراضي الفلاحية، بالمقابل نجد 40% من السكان القرويين دون أرض. وتعد هذه الوضعية المحرك الأساسي للهجرة القروية بالإضافة إلى عوامل أخرى[5].

نزحت معظم هاته الهجرات من الجبل نحو السهل. فبإقليم تازة، نجد بعض المراكز القروية ظهرت وتطورت خلال فترة الحماية، كما هو حال كل من مركزي تاهلة ومطماطة في منخفض إيناون.

1 - AYDALOT. P. 1985 : Economie régionale et urbain. Ed : Economica, Paris, P : 289.

2- IDIL.A. 1982 : L'évolution des structures sociales et spatiales dans le moyen Atlas du nord-est. Thèse de doctorat en géographie, université de Toulouse le Mirail, pp : 105-106.)

3- CHARQAOUI.C. 1991 : Etude urbaine de Boujad, petite ville traditionnelle du Maroc. Thèse de géographie et aménagement de l'espace, université de Nancy 2, p : 12-15

4 - زين العابدين جلال. 2015: "التحولات الاقتصادية والاجتماعية بمدينة تازة على عهد الحماية 1914-"1956. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، ص: 257.

5 - البوكاري محمد. 1985: "العقار والتنمية الحضرية". رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الرباط، ص : 121.

فالأول، كان عبارة عن دوار، أسس سنة 1920، وأصبح يضم قبائل آيت وراين وآيت سغروشن. بينما الثاني، خصص للمعمرين[1]، حيث أحدث بموجب ظهير شريف صادر بتاريخ 11 أبريل 1929[2]. والأمر ذاته ينسحب على العديد من المراكز الأخرى سواء التابعة لجبال الريف مثل، أكنول وتيزي وسلي وبورد، أو لمقدمة تلاله كما هو الحال بالنسبة إلى مركزي أولاد الزباير وبني فراسن، أو مركز الزراردة بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي.

3) الهجرة القروية ونمو المراكز الصاعدة

عرفت الهجرة القروية نحو المجالات الحضرية ارتفاعا تدريجيا. فلقد كانت جد ضعيفة خلال أربعينيات القرن الماضي؛ إذ لم تكن تتجاوز 34 ألف نسمة سنويا[3]، وانتقلت إلى 67 ألف نسمة سنويا خلال الستينيات. لكن شهدت ارتفاعا بعد سنة 1970، حيث بلغت 113 ألف نسمة، بل وصلت ذروتها في الفترة ما بين 1982 و1994 مسجلة 193 ألف. ومقابل ذلك سرعان ما بدأت تتراجع في الفترة ما بين 1994 و2004 إلى ما دون 102 ألف نسمة، لتعود إلى الارتفاع في الفترة ما بين 2009 و2010 في حدود 127 ألف نسمة.

ساهمت هذه الهجرة في تسريع وتيرة النمو الديمغرافي للمدن قدرت تقريبا بحوالي 38% ما بين 1960 و1971، وبـ 43% ما بين 1971 و1982، وبـ 40% ما بين 1982 و1994، بينما نزلت إلى حوالي 35% ما بين 1994 و2004. وقد شكل هذا الأخير انخفاضا كبيرا في وزن الهجرة القروية لدى السكان الحضريين[4]، مما يدل على بداية احتفاظ العالم القروي بشريحة من سكانه، وخاصة بعد موجات من الهجرة بسبب الجفاف وقلة التجهيزات والمرافق وضعف الدينامية الاقتصادية.

تعتبر الهجرة القروية بالنسبة إلى المدن والمراكز الصغرى أهم مغذٍّ لنموها السكاني[5]؛ إذ تساهم بحوالي 60% من سكانها، وتستقطب ما نسبته 45% من مجموع الهجرة القروية على المستوى الوطني[6]. ولذلك ما فتئت الهجرة القروية تؤثر بشكل كبير في الوضعية الديمغرافية داخل المدن والمراكز الصغرى،

1- KESSABI.R. 2016 : Tahla : Genèse, dynamique urbaine et perspectives de développement d'une petite ville moyen Atlasique. Mémoire de 3éme cycle, Institut National d'Aménagement et d'Urbanisme, Rabat, P : 51.

2 - الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 5 ذو القعدة 1347 الموافق ل 16 أبريل 1929، عدد: 860، ص: 1035.

3- DUFRAISSE.R. 1982 : Exode rural et développement au Maroc. Revue marocaine de droit et d'économie du développement, n° : 2, p : 127.

4- HCP. 2011 : Prospective Maroc 2030, quelle démographie ? p : 23.

5- ABDELHAK.K. 2010 : Industrialisation et concentration urbaine au Maroc. Impression : El Maârif Al Jadida, p :50.

6- HCP. 1999 : Dynamique urbaine et développement rural au Maroc. Centre d'Etudes et de Recherches démographiques, chapitre :2, p : 99.

تساهم في نمو سكانها أكثر مما شهدته المدن الكبرى والمتوسطة، التي طل تفسير نموها الديمغرافي موكولا للزيادة الطبيعية أولا ثم الهجرة ثانيا[1].

وعلى مستوى إقليم تازة، فقد شهد هجرة قروية مكثفة أسهمت في تغيير ملامحه الديمغرافية والمجالية. فإذا أخذنا فترة الثمانينيات مثلا، نجد أن الإقليم استقطب هجرات وافدة من المجال القروي بنسبة 66,78%، مقابل 33,22% من المجال الحضري. في حين شكلت الهجرة من داخل الإقليم نسبة 75,1%، متبوعة بنسب متقاربة في كل من أقاليم الرباط (2,9%) وفاس (2,7%) والناظور (2,1%).

جدول رقم 12 : تطور أعداد الهجرة الوافدة إلى مدينة تازة حسب الأقاليم ووسط الإقامة سنة 1989

الإقليم	المجال الحضري	المجال القروي	المجموع	%
تازة	2550	13110	15660	75,1
الرباط	600	0	600	2,9
فاس	550	20	570	2,7
الناظور	50	390	440	2,1
باقي الأقاليم	3180	410	3590	17,2
المجموع	6930	13930	20860	100
%	33,22	66,78	100	

Source : HCP. 1999 : Dynamique urbaine et développement rural au Maroc. Centre d'Etudes et de Recherches démographiques, chapitre :2, p : 149.

وقد نتج عن ارتفاع أعداد المهاجرين القرويين حدوث نمو سكاني سريع على مستوى المدن والمراكز الصاعدة بالإقليم، سواء في القسم الريفي الشمالي[2] أو القسم الأطلسي الجنوبي[3]. فإقليم تازة، الذي لم يكن يتوفر إلا على مركز حضري يفوق عدد سكانه 100 ألف نسمة خلال الثمانينيات، أصبح منذ 1994 يتوفر على مدينة إقليمية –تازة- يمثل سكانه 58% فأكثر من مجموع سكان المراكز الحضرية. هذه المدينة، سرعان ما عرفت تضخما ديمغرافيا تجاوز نسبة 72%، في الوقت نفسه ظهرت مدن صغيرة يفوق عدد سكانها عتبة 10 آلاف نسمة، كما هو الحال بالنسبة إلى تاهلة وواد أمليل، اللتين لم تكونا سوى عبارة عن مركزين صغيرين قبل 1994. من جانب آخر، يلاحظ تراجع في حجم المراكز الصاعدة

1- HCP. 2011 : Population et développement. Centre d'Etudes et de Recherches démographiques, chapitre :5, p : 18.

2 - بريان محمد. وآخرون. 2006: "المغرب: مقاربة جديدة في الجغرافية الجهوية". تعريب: علي آيت أحماد وإدريس البوشاري، طارق للنشر، صص: 188-190.

3 - مديرية إعداد التراب، 2006: "دراسة حول استراتيجية تهيئة وتنمية الأطلس المتوسط". التركيب النهائي، صص: 13-14.

(أقل من 10 آلاف نسمة) لصالح المدن المتوسطة والصغرى، حيث لم تعد تمثل سوى 10,3% سنة 2014 بعدما كانت تفوق نسبتها 22,2% سنة 1971، أي بتراجع يقدر بحوالي 11,9% من مجموع السكان.

جدول رقم 13 : تطور سكان المدن والمراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب الفئات ما بين 1971 و2014 (%)

السنوات / حجم المدن والمراكز	1971	1982	1994	2004	2014
أكثر من 100 ألف	-	-	58,7	72,4	71,4
ما بين 50 و100 ألف	77,8	71,3	-	-	-
ما بين 20 و50 ألاف	-	-	30,1	13,3	13,3
ما بين 20 و10 آلاف	-	10,5	-	-	5
ما بين 5 و10آلاف	11,4	9,3	3,2	4,3	2,7
أقل من 5000	10,8	8,9	8	10	7,6

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى: 1971-1982-1994-2004-2014.

هذه المعطيات تشير إلى درجة التنافسية بين المراكز[1]، وخاصة تلك التي عرفت ترقية إدارية وتوطينا للتجهيزات والمرافق العمومية، والتي ما برحت تتغذى من رغبة السكان في تحسين ظروف ومستوى عيشهم. إنها جاذبية "أنوار الحضارة" كما سماها بول باسكون (P. Pascon)[2]، الناتجة عن تنامي الهجرة القروية نحو المدن، والتي وصفها روبير أسكاليه (R. Escalier) بالمذهلة[3].

4) الوظائف الاقتصادية والتجهيزية بالمراكز الصاعدة: عامل رئيسي في استقطاب السكان

ساهمت إعادة توزيع الوظائف والتجهيزات في نمو المدن والمراكز الصغرى[4]. وهو ما ساعد على جعل المراكز نقطا تجارية وخدماتية جاذبة للسكان القرويين على وجه التحديد. ففي مرحلة سابقة كانت

1- EL IDRISSI.O. 2009 : Le développement urbain des villes moyennes au Maroc : cas de Taza. Thèse de Doctorat en Géographie et Aménagement, faculté des Lettres et des sciences Humaines, Casablanca, p : 76.

2- ELMOUJADDIDI.N. 1995 : La dynamique urbaine des villes marocaines. Thèse pour l'obtention de Doctorat en Sciences Economiques, Université Montesquieu-Bordeaux IV, p : 250.

3- ESCALLIER.R. 1990 : Urbanisation et développement au Maroc. In. Cahiers de la Méditerranée, n°41, États et pouvoirs en Méditerranée (XVIe-XXe siècles), p :170.)

4- بوصفيحة صباح. 2018: "واقع المدن الصغرى والمتوسطة بالمغرب ودورها في هيكلة التراب الجهوي والوطني ورهانات التنمية المستدامة". مجلة الجغرافي العربي، العدد: صص: 69-70.

الخدمات التعليمية والصحية والإدارية تقتصر على المدن، لكن مع نمو المراكز الصاعدة واستقطابها للفائض من الهجرات القروية، فقد تحتم على السلطات العمومية توطين هذه الخدمات بها للتخفيف من التضخم الذي تشهده المدن المتوسطة والكبرى. وقد لعبت هذه التجهيزات والخدمات دورا كبيرا في تجميع (Regroupement) السكان وتثبيتهم (Fixation) داخل المراكز الصاعدة بإقليم تازة[1]، إذ نلاحظ وجود علاقة تماثلية بين التجهيزات الاجتماعية والاقتصادية وبين عدد السكان، فكلما زادت الأولى صاحبها ارتفاع في الثانية.

تساعد البنيات التجارية على فهم دينامية التجمعات الصغرى[2]، بل إنها تشكل عنصرا مهما في إقلاع المجال القروي وتحضره. فالمحلات التجارية بمختلف أصنافها والأسواق الأسبوعية تعتبر كلها محفزات أساسية لنمو المراكز الصاعدة بالمغرب. كما أن لها انعكاسات مباشرة على مختلف المجالات الأخرى، وخصوصا على مستوى التوسع العمراني ذو الارتباط الوثيق بالدينامية الاقتصادية والسكانية.

وتساهم الشبكات الطرقية هي الأخرى في تطوير وتنمية المراكز الصاعدة على مستوى التجاري والخدماتي[3]. فجل هذه المراكز تتطور على طول المحاور الطرقية كانت وطنية أو جهوية أو إقليمية؛ إذ تساعدها على تطوير قدراتها الاقتصادية، وتجعل منها محورا للمبادلات التجارية ما بين العالم الحضري والعالم القروي. وهذا ما نلاحظه في العديد من المراكز داخل إقليم تازة، كما هو الشأن بالنسبة إلى مركز واد أمليل الواقع على الطريق الوطنية رقم 6 الرابطة بين فاس وتازة، والقريب من الطريق السيار الرابطة بين وجدة وفاس، ومركزي أكنول وتيزي وسلي الواقعين على الطريق السريع الرابطة بين تازة والحسيمة. ومع ذلك، يظل دور الطريق في نمو المراكز القروية غير حاسم، بل قد يشكل عائقا لنمو بعضها الآخر[4].

يمكن هنا أن ندرج أيضا التجزيئات العقارية لما لها من دور في تسريع وتيرة النمو الحضري للمراكز الصاعدة[5]. فتزايد عدد السكان وتطور الدينامية الاقتصادية، يفرض توسيع الوعاء العقاري المخصص

1- FADLOUALLAH.A. 1970 : La vie humaine dans le plateau de Tahla-Matmata : Etude géographique. Thèse de 3éme cycle, Université Mohammed V, Rabat, p : 68.

2- TROIN.J. F. 1971 : Essai méthodologique pour une étude des petites villes en milieu sous-développé, les structures commerciales urbaines du Nord marocain. Annales de Géographie, p : 532.

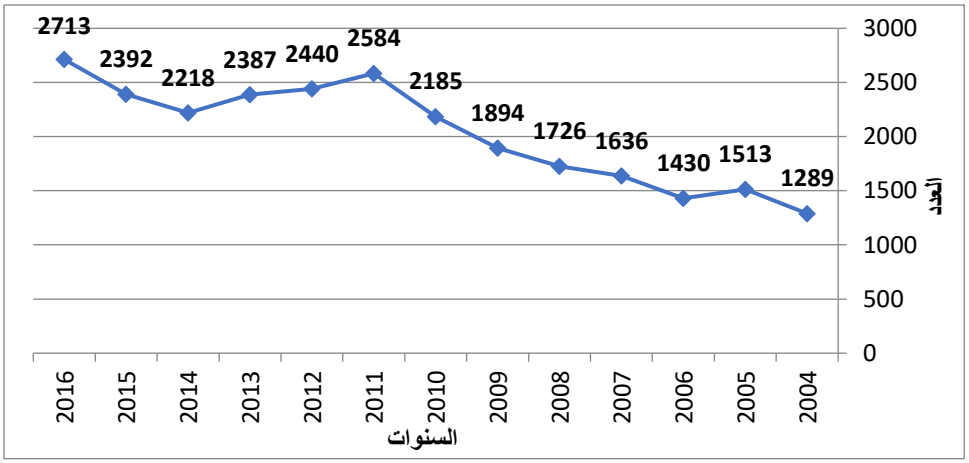
3- TROIN.J. F. 1979 : Les agglomérations routières du Maroc : Vers un nouveau mode de fixations des activités. In. Méditerranée, troisième Série, Tome : 35, p : 127 et après.

4 - سالیمي نور الدين. 2014: "التمدين ونمو المراكز الواحية الناشئة، حالتا سكورة وتارميكت بإقليم ورزازات". أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ص: 63.

5- BOUSFIHA.S. 1989 : Les petites agglomération du Saïs : Etude typologique. Thèse pour l'obtention de doctorat en Géographie, Université de François-Rabelais-Tours, P : 225 et après.

للسكن. فعلى مستوى إقليم تازة ارتفعت بشكل ملحوظ عدد الطلبات المقبولة سواء على مستوى مشاريع السكن أو تلك المتعلقة بالتجزيء والتقسيم أو بالأنشطة والمرافق.

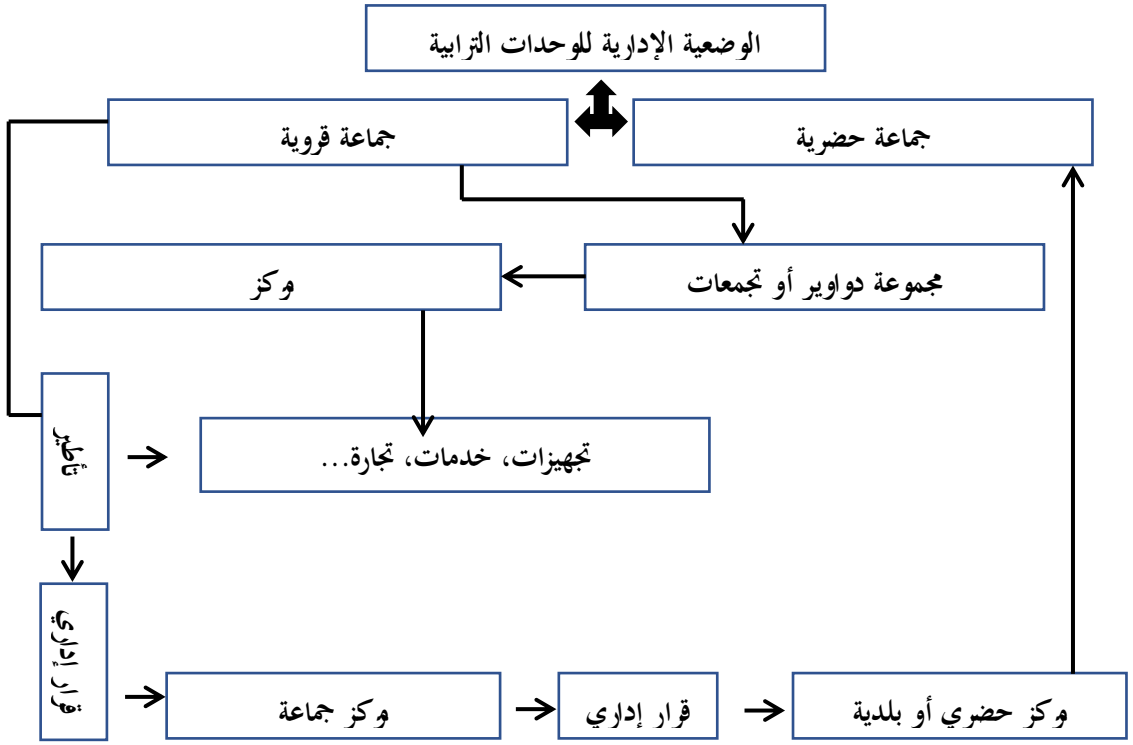
مبيان رقم 4 : تطور عدد الملفات المقبولة للبناء والتجزيء والتقسيم ما بين 2004 و2016



المصدر: الوكالة الحضرية لتازة.

في الأخير، نخلص إلى أن نشأة ونمو المراكز الصاعدة يرتبط بالدينامية الديمغرافية والاقتصادية والتجهيزية التي يشهدها المجال القروي بالمغرب. وكلها عوامل تساعد على تغيير المشهد العام للعالم القروي، وتجعله أقرب إلى النمط الحضري. كما ساهمت الترقية الإدارية للعديد من المراكز في تسريع وتيرة تمدينها، الشيء الذي أثر، بل وسيؤثر مستقبلا، على طبيعة الشبكة الحضرية بالمغرب، وسيؤدي إلى إعادة ترتيب الثقل الديمغرافي والاقتصادي للمدن والمراكز الحضرية.

خطاطة رقم 1 : تحول المراكز القروية إلى مراكز حضرية



Source : FETAH.A. 2009 : Centres ruraux au Maroc : Evolution spatio-temporelle : Cas de la région de Rabat-Salé-Zammour-Zaer. L'urbanisation de la compagne, publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, Série Colloques et Séminaire, N : 162, p : 50.

المحور الثاني: تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة

إن الحديث عن المراكز الصاعدة بإقليم تازة يستوجب علينا العمل على تصنيفها حسب الأهمية. وهذا لن يتأت إلا في إطار يأخذ بعين الاعتبار كل الإمكانيات والمؤهلات التي تتوفر عليها المراكز، وذلك من خلال رصدها وتجميعها ثم ترتيبها. إلا أن طرق الدراسة واختلافها غالبا ما تفرز تصنيفات متباينة رغم تشابه المنطلقات، مما يحتم إعادة ترتيب هذه المراكز وفق منهج علمي محدد الخطوات ودقيق المخرجات.

I) محددات تصنيف المراكز الصاعدة

تعتمد المؤسسات الرسمية على معايير محددة، ترتكز عليها من أجل تصنيف المراكز الصاعدة حسب الأهمية، غير أن نتائجها تأتي متباينة من حيث ترتيبها. ويرجع هذا إلى موقع المختصين والدارسين، واختلاف معاييرهم وأولوياتهم وزوايا نظرهم.

1) التصنيف المعتمد من طرف وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة

حاولت وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة وضع إطار عام يمكن من خلاله تصنيف المراكز الصاعدة بالمغرب حسب أهميتها، وذلك من أجل التحضير لوضع برنامج وطني مندمج لتنميتها. وقد اعتمدت في هذا الصدد على منهجية التحليل العاملي (Analyse Factorielle)[1] بغية تحديد المؤشرات المحددة لأهمية المراكز الصاعدة، بينما خلصت إلى وضع ستة مؤشرات يمكن على أساسها تصنيف هذه المراكز:

- المؤشر الديمغرافي: يعتمد على مختلف المؤشرات الإحصائية المتعلقة بعدد السكان ونسبة النمو السنوي والبنية العمرية والجنسية؛
- مؤشر الهشاشة: يرتكز تحديدا على وضع قاعدة للمعطيات حول الفقر.
- المؤشرات الاقتصادية: ويهم أساس الإنتاج والنمو الاقتصادي وتوزيع السكان النشيطين حسب القطاعات.
- البنيات التحتية الأساسية (الطرق، الربط بالماء الشروب، الربط بالكهرباء..) والتجهيزات السوسيواقتصادية (الصحة، التعليم، الرياضة، الثقافة).

1 - يمكّن التحليل العاملي من احتساب معامل الارتباط بين المتغيرات، غير أنه لا يبين قوة تأثير كل متغير على المتغيرات الأخرى عكس منهجية AHP.

- الموقع الجغرافي: ويحدد من خلال القرب أو البعد عن المدينة الإقليمية، ومتوسط مسافة البعد عن الطرق المعبدة...
- النفوذ والإشعاع: ويتمثل في حجم التأثير والتأثر بين مختلف المراكز والمدن الإقليمية والأقطاب الجهوية[1].

لكن هذه المنهجية المعتمدة ليست نهائية، ذلك أن دراسات أعدتها الوكالة الحضرية حول المراكز الصاعدة بإقليم تازة كان أخرها سنة 2018، أضافت معايير أخرى أكثر تدقيقا، من أجل الحصول على معطيات مضبوطة والخروج بتصنيف يعكس الدينامية الترابية لهذه المراكز، وتتجلى أهم هذه المعايير فيما يلي:

- المعيار البيئي: يشتمل تحديد درجة احتمالية حدوث الفيضانات وانزلاقات التربة...
- معيار المؤهلات التراثية: يرتبط بمدى توفر المركز على معالم تاريخية تراثية.
- معيار التغطية بوثائق التعمير: يتمثل في أهمية توفر المركز على وثائق التعمير، وإمكانية وجود دراسات تخص التأهيل والصرف الصحي ومخططات للوقاية من الأخطار الطبيعية كالفيضانات.
- معيار العمل الجمعوي: يقوم على رصد عدد الجمعيات والتعاونيات بتراب المركز.
- معيار المشاريع المستقبلية: يهم تحديد عدد المشاريع المزمع إنجازها مستقبلا، في الاقتصاد والتجهيز والسكن والبنيات التحتية الأساسية.[2]

يمكّن هذا الجرد من التعرف على الكم كبير من المعايير المستعملة في تصنيف المراكز الصاعدة. وهذا هو الذي يفسر الاختلاف الحاصل في الدراسات الرسمية؛ إذ أن البحث الوثائقي، مكننا من إبراز

1- Ministère de l'Aménagement du Territoire National, de l'Urbanisme, de l'Habitat et de la Politique de la ville. 2018 : Etude du programme national pour le développement intègre des centres ruraux émergents, p. 35.

2-Agence Urbaine de Taza-Taounate. 2018 : Etude de développement des centres émergents de la province de Taza. Pp : 13-111.

التباين في الدراسات المختصة حول المراكز الصاعدة، التي استعملت معايير مختلفة، ولم تعتمد على كل المعايير سالفة الذكر[1].

2) تصنيف المندوبية السامية للتخطيط

على عكس الوكالات الحضرية التي تعتمد في تصنيفها للمراكز الصاعدة على منهجية التحليل المتعدد المعايير (Analyse Multi- Critères)، فإن المندوبية السامية للتخطيط تركز في تصنيفها لها على معيارين أساسين هما:

- معيار البنيات التحتية الأساسية: وتشمل تحديدا الطرق بمختلف أصنافها، ونسبة الربط بشبكة الماء والكهرباء والتطهير السائل.
- معيار التجهيزات الاجتماعية: بمختلف أصنافها؛ تعليمية، وصحية، ورياضية، وخدماتية، وثقافية.

ترتكز منهجية المندوبية السامية للتخطيط في ترقية مجال ما إلى مركز على تحديد وجود البنيات والتجهيزات السابقة من عدمه، فتعطى قيمة عددية تتمثل في الرقم 1 في حال وجودها والرقم 0 في حال غيابها، مع ضرورة تحديد العدد الخاص بكل واحدة في الحالة الأولى (الجدول أسفله)، فينتج عن هذه المنهجية مؤشران: الأول، يسمى بمؤشر التمدن، والثاني، بعتبة التمدن. فإذا كان الأول يساوي الثاني أو يكبره، يصنف المجال في خانة المراكز.

جدول رقم 14 : نموذج لشبكة التصنيف المعتمدة من طرف المندوبية السامية للتخطيط

المعيار الرئيسي	المعايير الفرعية	الموجود	العدد	المجموع
التجهيزات التعليمية	الروض والحضانة	موجودة 1/ غير موجودة 0	عدد الوحدات في كل نوع	مجموع الوحدات
	المدارس الابتدائية			
	المدارس الإعدادية			
	المدارس الثانوية			

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط بتازة.

1- Agence Urbaine de Meknès. 2010 : Etude d'identification d'hiérarchisation et de développement des centres ruraux émergents de la préfecture de Meknès et les provinces d'Ifrane et d'El Hajeb.
- Agence Urbaine de Kenitra Sidi Kacem. 2014 : Etude pour la hiérarchisation et le développement des centres ruraux émergents dans la région du Gharb Chrarda Bni Hssen.

وقد نتج عن اختلاف المنهجية المعتمدة في تصنيف هذه المراكز بين الوكالة الحضرية والمندوبية السامية للتخطيط تباينا في ترتيب المراكز بالإقليم حسب الأهمية. فالأولى صنفتها إلى ثلاثة مستويات[1]، بينما الثانية حددتها في 6 مراكز أساسية. ونلاحظ أن بعض المراكز التي حددتها الوكالة الحضرية غير مدرجة في تصنيف المندوبية السامية للتخطيط، مثل مركز أحد مسيلة وبني فراسن. الشيء الذي يجعل الباحث أمام صعوبة منهجية، تتمثل في اختيار الطريقة الأمثل لتحديد المراكز الصاعدة داخل تراب أي إقليم. وهذا ما دفعنا إلى التساؤل حول المنهجية المثلى التي يمكن اعتمادها لتحقيق هذه الغاية.

جدول رقم 15 : تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب الوكالة الحضرية والمندوبية السامية للتخطيط (حسب الأهمية)

الترتيب	الوكالة الحضرية	المندوبية السامية للتخطيط
1	مسيلة	أولاد الزباير
2	الزرادة	الزرادة
3	أولاد الزباير	مطماطة
4	مطماطة	تايناست
5	بني فراسن	تيزي وسلي
6	تيزي وسلي	أجدير

المصدر: الوكالة الحضرية، المندوبية السامية للتخطيط، تازة.

3) المنهجية المعتمدة في تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة

يستدعي تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة حصر جميع الإمكانيات والمؤهلات البشرية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك بهدف وضع مؤشرات التباين بين هذه المراكز. وهذه العملية تستلزم اتباع منهج علمي واضح المدخلات ودقيق المخرجات.

تتطلب هذه العملية تقييم العديد من المعايير، حيث تتضمن في الوقت نفسه، الاختيار بين عدة بدائل. هذه المعايير هي العوامل التي تصنف البدائل المختلفة، وتقيس كفاءتها في تحقيق الهدف. وغالبا ما تتضارب هذه المعايير مع بعضها، مما يجعلنا نحتاج إلى منهجية صنع القرار تجمع بين مقاييس

1 - المستوى الأول والثاني يضم كل وحد منهما 10 مراكز مصنفة تنازليا، بينما يضم المستوى الثالث 15 مركزا.

المفاضلة الشخصية والموضوعية في تحليل المشكل[1]. وفي هذا الصدد، وقصد بناء نموذج تراتبي موضوعي لهذه المراكز، سنعتمد على منهجية التحليل الهرمي (Analytic Hierarchy Process).

أ) تقديم منهجية AHP

تعتبر منهجية التحليل الهرمي (AHP) من أهم الأساليب العلمية والتقنية المخصصة لاتخاذ القرارات. وقد تم وضعها من طرف البروفيسور الأمريكي ساتي (Saaty)[2]، خلال ثمانينيات القرن الماضي[3]. وتمكن هذه المنهجية الأفراد والجماعات من تشكيل الأفكار، وتحديد المشكلات واستخلاص حلول لها. هذا الأسلوب، يعتبر منهجا قويا لحل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعقدة ككل[4].

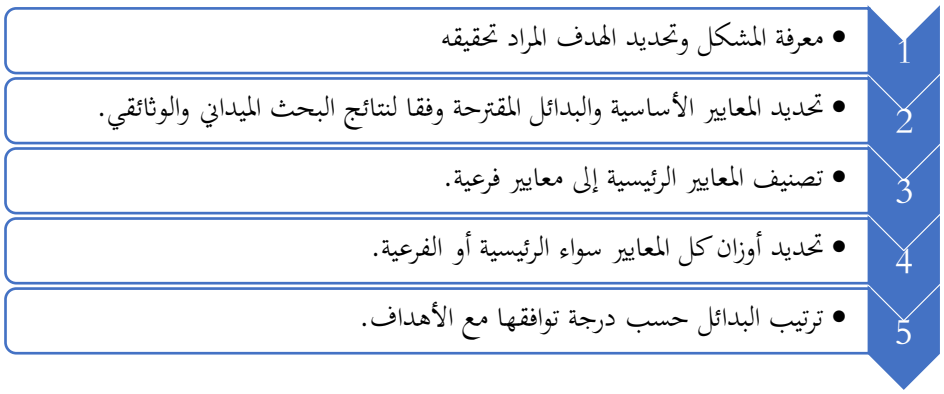
حاول العديد من الباحثين تقديم تعريف لمنهجية التحليل الهرمي، حيث أورد ساتي (Saaty) أنها إطار عمل متكامل يجمع بين المعايير الموضوعية وغير الموضوعية، والمقارنات الزوجية القائمة على أساس مقياس نسبي. بينما ذهب سموفيير (Smojver) إلى أنها طريقة تحديد الأهمية النسبية للمعايير، وتحديد التفضيلات لكل قرار بديل، وفق سلم قياس، من خلال مجموعة من المقارنات الزوجية، مع إمكانية تجزئة المعايير إلى مجموعة من المعايير الفرعية. ويرى دومنسكي (Domonski) أنها طريقة لدعم عملية اتخاذ القرار من خلال انتقاء البديل الأمثل من البدائل المتاحة وفق مجموعة متعددة من المعايير[5]. وقد وصفها ريكاردو (Ricardoo) بأنها مبدأ سهل وقريب من طريقة التفكير المنطقي للإنسان العادي[6]، بينما خلص مالوترا (Malhotra) إلى أنه أسلوب كمي لتقييم وترتيب البدائل بالنسبة للهدف[7].

عموما، يمكن القول بأن عملية التحليل الهرمي، تروم تحديد أفضل البدائل الممكنة لتحقيق هدف معين، عن طريق استحضار مجموعة من المعايير الرئيسية والفرعية المختلفة من حيث الأوزان،

1- Villa. J. 1995: Effect of visualization on the decision maker when using Analytic Hierarchy Process. Proceedings of the 28th annual Hawaii International Conference on system Sciences.
2- SAATY. T. 1980: The Analytical Hierarchy Process. mcgraw-hill, New York.
3- BEN JEDDOU.M. 2015: Application de méthode AHP pour choix multicritères des fournisseurs. Revue Marocaine de Recherche en Management et Marketing, N12, P : 62.
4- ساعاتي توماس. 2000: "صناعة القرار للقادة، عملية التحليل الهرمي لقرارات في عالم معقد". ترجمة: أسماء باهرمز، مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة، الرياض، ص: 43-44.
5 - سماقية بشرى. 2011: "إدارة المخاطر في شركات الصناعة النسيجية بحلب باستخدام عملية التحليل الهرمي". مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد السابع، العدد 28، ص: 116
6- VARGAS.R. 2010: Using the Analytic Hierarchy Process (AHP) to Select and Prioritize Projects in a Portfolio. PMI Global Congress North America, and Washington, P: 26.
7- MOLHOTRA.V. 2001: A trust model for analytic hierarchy process. IJIT, Vol : 7, p : 2.

والمحددة استنادا إلى العمل الميداني والوثائقي، التي ينبغي أن تمر من المراحل التالية كما تظهرها الخطاطة الموالية:

خطاطة رقم 2 : مراحل بناء نموذج عملي حسب منهجية AHP.



المصدر: انجاز شخصي بناء على مراحل التحليل الهرمي (بتكييف مع البحث)

تتجلى أهمية استخدام منهجية التحليل الهرمي في العناصر التالية [1] :

- حل المشكلات المعقدة، والتنبؤ بالنتائج المحتملة بناء على الأحكام المستخلصة لإعطاء الأولويات.
- تقويم الحساسية الناتجة عن تغير الأحكام، والتخطيط للمستقبل.
- تفكيك المشكل إلى أجزاء محددة وإعطاء قيمة عددية لكل متغير.
- تحسين مدى تماسك القرارات وتعزيز مصداقيتها.

ب) تحديد معايير وبدائل الدراسة

تتمثل أهم خطوة في منهجية التحليل الهرمي، في تحديد المعايير المعتمدة من أجل بلوغ الهدف. وإذا كانت المعايير تصنف حسب أصحاب هذا المنهج إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: نوعية المعيار وتركيبة المعيار وتغير المعيار في الزمن[2]، فإننا حاولنا تجميع أبرز المعايير المعتمدة في الدراسات الرسمية حول المراكز الصاعدة. ونظرا لتعددها، فقد اقتصرنا على أبرزها وأهمها، ما دامت هي المفسر الرئيسي لتطور

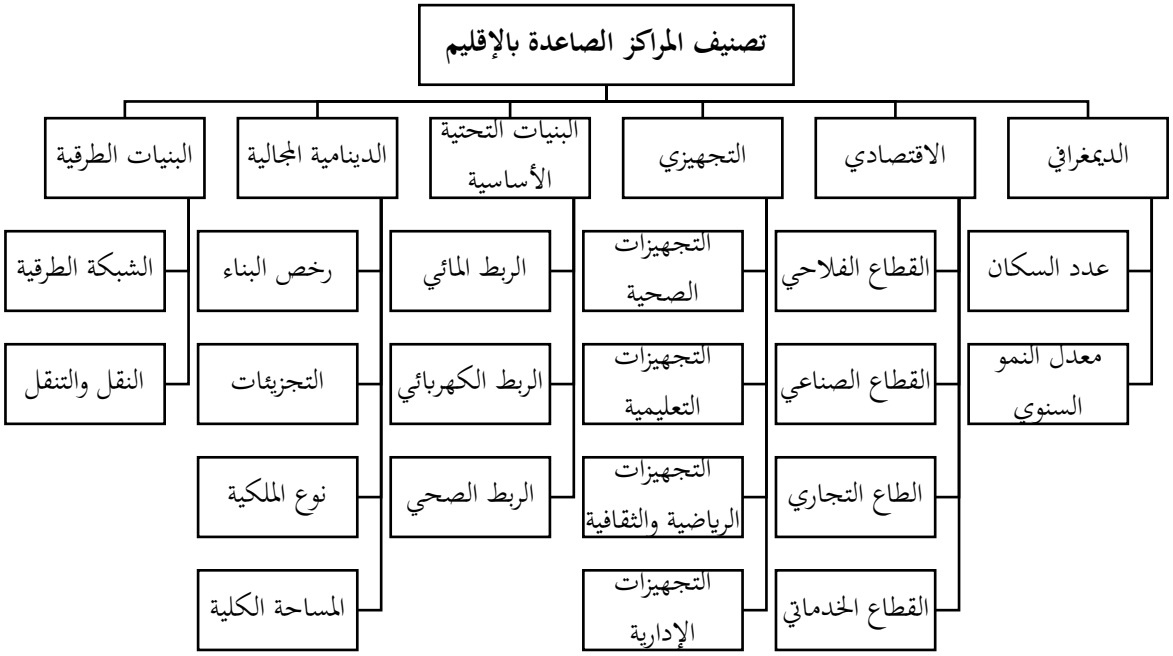
1 - الشوبكي ياسين. 2008: "استخدام التحليل الهرمي في المفاضلة لاختيار المجهزين". مجلة دراسات محاسبية ومالية، الإصدار الخامس، العدد 13، بغداد، ص: 85.
2 - شمس الدين عبد الله. 2005: "مدخل في نظرية تحليل المشكلات واتخاذ القرارات الإدارية". مركز تطوير الإدارة والإنتاجية، دمشق، صص: 17-19.

هذه المراكز من عدمه، وذلك تماشيا مع الخطوات المنهجية للتحليل الهرمي التي تشدد على ضرورة ألا يتجاوز عدد المعايير سبعة بهامش زائد/ناقص 2، وذلك لأن الفرد يصعب عليه المقارنة بينها[1].

واستنادا على ما سبق، فقد حصرنا عدد المعايير المعتمدة في تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة في ستة رئيسية. وسعيا منا في الحصول على مؤشرات دقيقة تمكن من وضع تصنيف منهجي للمراكز، فقد عملنا على وضع معايير فرعية خاصة بكل معيار رئيسي، ليصل مجموع هذه المعايير إلى 19 معيارا.

على مستوى البدائل/المراكز، فقد ارتأينا اختيار المراكز الصاعدة الأكثر أهمية والبالغ عددها 10. كما حاولنا خلال اختيار هذه المراكز التوفيق بين المنهجين المعتمدين من طرف الوكالات الحضرية والمندوبية السامية للتخطيط بتازة.

خطاطة رقم 3 : الشكل الهرمي المعتمد لتصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة



البدائل				
أولاد الزباير	بني فراسن	أحد مسيلة	أجدير	تيزي وسلي
الزرادة	مطماطة	بوشفاعة	باب مرزوقة	بني لنت

المصدر: انجاز شخصي بناء على منهجية التحليل الهرمي.

1- SAATY.T. 2003: Why the magic number seven plus or minus Two. Mathematical and computor Modelling 38, pp : 233-244.

ج) تحديد الأوزان الخاصة بالمعايير

تكتسي هذه الخطوة أهمية بالغة في منهجية التحليل الهرمي. فبعد تحديد المعايير الرئيسية والفرعية، يجب على الباحث العمل على تحديد أوزان المعايير الرئيسية بالنسبة إلى بعضها البعض، ثم الأوزان الخاصة بالمعايير الفرعية. وتتم عملية تحديد الأوزان من خلال منح درجة عددية تتراوح من 1 إلى 9[1] لكل معيار؛ وذلك حسب درجة قربه من تحقيق الهدف[2]. فيمنح رقم 1 في حال تساوي معيارين، بينما يمنح رقم 9 للمعيار الأكثر أهمية من الآخر، فينتج عن ذلك مفاضلة بين المعايير، وترتيبها حسب الأهمية، وبناء مصفوفات (Matrix) للمقارنة الزوجية.

جدول رقم 16 : المقاييس المستعملة في المقارنات الزوجية

درجة الأهمية	التعريف	التفسير
1	أهمية متساوية	العنصران يساهمان بدرجة متساوية في الهدف
3	أهمية قليلة	أحد العنصرين أفضل بقليل من الآخر
5	أهمية كبيرة	أحد العنصرين مفضل كثيرا عن الآخر
7	أهمية كبيرة جدا	أحد العنصرين يفضل بدرجة كبيرة جدا عن الآخر
9	أهمية قصوى	أحد العنصرين يفضل عن الآخر بدرجة مطلقة
2-4-6-8	أوزان بينية بالنسبة إلى الأحكام	

Source: SAATY.T. 2008: Decision making with the Analytic Hierarchy Process. International Journal of Services Science, Vol. 1, No. 1, P: 86

إن عملية بناء مصفوفات للمقارنة الزوجية يجب أن تحترم الشروط التالية [3] :

- أن يكون قطرها الواحد (1) الصحيح لأنه يمثل مقارنة المعيار بنفسه.

1 - السبب الرئيسي لاختيار مقياس من تسع درجات هو قدرتنا المحدودة عند معالجة المعلومة، وهو ما تؤكده الدراسات النفسية، والتي تفيد بأن قدرتنا على حساب البدائل محدود ب 7± 2، انظر مثلا:

- SAATY.T. 2003: Why the magic number seven plus or minus two. Mathematical and computer modelling, 38.

2 - يمكن أيضا استخدام طرق أخرى لتحديد أوزان المعايير، وتتمثل في التعبير اللفظي أو المبياني.

3- الطيب المصطفاوي. 2017: "تحليل وتقييم استخدام الإنترنيت في مجال التسويق الفردي". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم التجارية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ص 169.

- أن تكون القيم أعلى القطر معكوسة القيم أسفلها.
- أن تكون الأحكام خالية من التناقض (الثبات).

يقصد بالثبات في منهجية التحليل الهرمي درجة عدم تناقض الأحكام وتضاربها، حيث يجب أن تكون منطقية وخالية من التناقضات، التي يمكن أن تؤثر سلبا على نتائج التحليل. وتقيس منهجية (AHP) "منطقية الأحكام" عن طريق حساب نسبة الثبات (Consistency Ratio)، التي يجب أن تكون 10% أو أقل. ويضيف ساعاتي (Saaty) أنه ينبغي أن تكون 5% لمصفوفة 3x3، و9% لمصفوفة 4x4، و10% للمصفوفات الأكثر حجما. أما إذا كانت نسبة الثبات أكبر من 10%، فإن هذا يعني أن الأحكام عشوائية بعض الشيء وتجب مراجعتها[1]. ويمكن قياس هذه النسبة بطرق رياضية أو من خلال برامج محددة لهذا الغرض.

د) بناء مصفوفات المقارنة

بعد انجاز هذه الخطوات، نقوم ببناء نماذج مصفوفات المقارنة الزوجية لمختلف المعايير المدروسة، وإعطاء الأهمية النسبية لكل بديل وفقا لكل معيار. وتعد المصفوفة الأداة البسيطة التي توفر إطارا لاختبار الثبات والحصول على معلومات إضافية، من خلال القيام بجميع المقارنات الممكنة، وتحليل الحساسية للأولويات الكلية بالنسبة إلى التغييرات في الحكم[2].

تمكن هذه المصفوفات من مقارنة المعايير الرئيسية فيما بينها، وذلك استنادا إلى الأوزان الممنوحة لكل معيار، فتكشف لنا ترتيبها ومدى تحقيقها للهدف المبتغى، كما تساعد على مقارنة المعايير الفرعية التابعة للمعيار الرئيسي، ويترتب عنها التعرف على أهم معيار فرعي بالنسبة لباقي المعايير الفرعية الأخرى، بل وتساعد مصفوفات المقارنة الزوجية على ترتيب البدائل حسب أهميتها ودرجة قربها من تحقيق الهدف. كل هذا، قد يمكن الباحث من اتخاذ قرار وإيجاد حل للمشكلة المدروسة.

ولإنجاز تصنيف للمراكز الصاعدة بإقليم تازة باعتماد منهجية (AHP)، فقد اخترنا برنامج Expert Choice (خيار الخبير)، كأحد برامج اتخاذ القرار المبني على التحليل الهرمي، حيث يساعد على تطبيق المنهجية المعتمدة بطرق أيسر، ويجنب الباحث اللجوء إلى إنجاز العمليات الرياضية المعقدة،

1- ساعاتي توماس. 2000: "صناعة القرار للقادة، عملية التحليل الهرمي لقرارات في عالم معقد". ترجمة: أسماء باهرمز، مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة، الرياض، صص: 114-115.
2 - المرجع السابق، ص: 101.

التي قد يشوبها بعض الخطأ. كما يمكن الاستعانة بعدة برامج مماثلة نذكر منها[1]: Decision Lens , Logical Decision , Super Dicision, Decision Plus, Criterium Priest.

خطاطة رقم 4 : المنهجية العامة المتبعة في تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة وفق (AHP)



المصدر: انجاز شخصي.

II) تقييم المعايير المعتمدة لتصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة استنادا على منهجية (AHP).

بعد إدخال كافة الأحكام الخاصة بالخبراء المرتبطة فقط بالمعايير الرئيسية 6 والفرعية 19، وتحديد أوزنها بالنسبة إلى كل البدائل المختارة بشكل شخصي[2]، تمكنا من استخراج مصفوفات المقارنة الزوجية، اعتمادا على برنامج Expert Choice، تضم ما مجموعه 114 (6x19) مقارنة ثنائية، التي سنقدمها من خلال المحاور التالية.

1) نتائج المقارنة الزوجية للمعايير الرئيسية

تساعد هذه المقارنة على تحديد قوة المعايير الرئيسية ومدى تأثيرها على تحقيق الهدف، وذلك من خلال ترتيبها حسب الأهمية. وهي عبارة عن مصفوفة من نوع 6x6، تضم المعايير الست المحددة سابقا في وضعية تناظرية، وتحتوي هذه المصفوفة على 15 مقارنة في الأعلى و15 مقارنة معكوسة في الأسفل.

1 - الشوبكي ياسين. 2008: "استخدام التحليل الهرمي في المفاضلة لاختيار المجهزين". مجلة دراسات محاسبية ومالية، الإصدار الخامس، العدد 13، بغداد، ص: 57.

2- استعملنا رأي الخبراء في إعطاء أحكام للمعايير الرئيسية والفرعية فقط، بينما اعتمدنا في أوزان البدائل بالنسبة لمختلف المعايير على إدخالها بشكل شخصي دون اللجوء إلى الخبراء، وذلك نظرا لأنها معطيات كمية يمكن ترتيب حسب الأهمية دون الاستعانة بالخبراء.

جدول رقم 17 : مصفوفة المقارنة الزوجية للمعايير الرئيسية.

المعايير	الديمغرافي	الاقتصادي	التجهيزي	البنيات التحتية	الدينامية المجالية	البنيات الطرقية	الوزن التقريبي[1]
الديمغرافي	1	1,71004	2,97993	4,06448	4,34166	6,03987	0,37
الاقتصادي	0,58478	1	2,01494	2,15407	4,32666	5,0547	0,245
التجهيزي	0,33558	0,49629	1	1	3,63868	4,005	0,147
البنيات التحتية	0,24603	0,46424	1	1	4,06440	3,0348	0,138
الدينامية المجالية	0,23032	0,23113	0,27482	0,24604	1	2,0347	0,58
البنيات الطرقية	0,16557	0,19784	0,24969	0,32951	0,49147	1	0,42
المجموع	2,56229	4,09953	7,51938	8,79410	17,86287	21,16907	1

المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

يبين الجدول الوزن التقريبي لكل معيار رئيسي بالمقارنة مع باقي المعايير. ويتضح أن المعيار الرئيسي الأكثر أهمية هو المعيار الديمغرافي، الذي حصل على نسبة 37% من مجموع قيمة المعايير الأخرى، وذلك نظرا لأن عدد السكان والنمو السنوي يعدان من أهم محددات تطور المراكز الصاعدة، فكلما ارتفعا دل هذا على وجود احتمالية كبيرة لنمو المراكز وتطورها، أضف إلى ذلك أن هذا المعيار يشكل المؤشر الأهم الذي يحدد تدخلات الدولة في المجال خصوصا على مستوى التجهيزات.

يأتي في المرتبة الثانية المعيار الاقتصادي بنسبة 24,5%، وهنا تتجلى أهمية مختلف القطاعات الإنتاجية في تحقيق دينامية ترابية للمراكز الصاعدة في الإقليم، وذلك لما لها من دور كبير في توفير فرص الشغل وخلق إشعاع مجالي للمراكز. ثم يليه المعيار التجهيزي الذي جاء ثالثا من حيث الأهمية بنسبة 14,7%، وبفارق ضعيف عن معيار البنيات التحتية الأساسية، الذي حل رابعا بنسبة 13,8%، وهنا يظهر التقارب الكبير بين مختلق التجهيزات والبنيات التحتية في خلق دينامية بالمراكز الصاعدة.

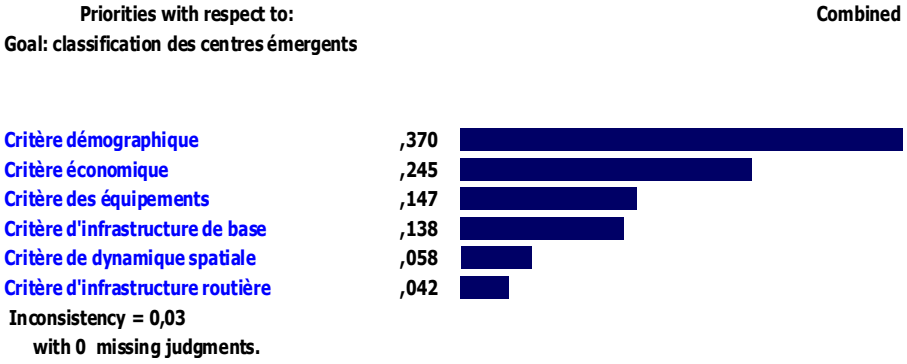
احتل كل من معيار الدينامية المجالية والبنيات الطرقية المرتبة الأخيرة في ترتيب المعايير الرئيسية، إذ حصلا على نسبة 5,8% و4,2% على التوالي. وقد أكد الفاعلون المحليون أن المعايير الأولى-

1 - يتم استخراجه عبر برنامج Expert Choice أو عبر قسمة كل عنصر على قيمة مجموع العمود، ثم حساب متوسط عنصر قيم كل صف من هذه المصفوفة، والوزن التقريبي في الجدول من حساب البرنامج المذكور.

المذكورة سابقا- إلى جانب توفر طرق ووسائل المواصلات هي المتحكمة في توسع المجال بالمراكز الصاعدة.

سجلت المقارنة الثنائية بين المعايير الرئيسية نسبة ثبات بلغت 3%. وهذا يدل على أنها لم تتجاوز العتبة المحددة في منهجية التحليل الهرمي، وهي 10%، مما يعني أن الأحكام المطبقة منطقية إذ لا تناقض فيما بينها.

مبيان رقم 1 : النتيجة النهائية للمقارنات الزوجية للمعايير الرئيسية



المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

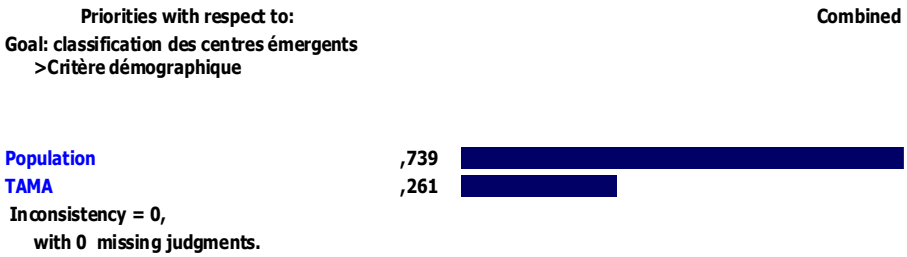
2) نتائج المقارنات الزوجية للمعايير الفرعية

تتيح هذه الطريقة إمكانية تحديد أهمية المعايير الفرعية الخاصة بكل معيار رئيسي، وبالتالي التعرف على العناصر المؤثرة في تنمية المراكز الصاعدة بالإقليم.

أ) المقارنات الزوجية للمعيار الديمغرافي

يجمع هذا المعيار بين معيارين فرعيين مهمين. الأول يمثل عدد السكان، والثاني يرتبط بنسبة النمو السكاني السنوي. ويوضح المبيان من النتائج المستخرجة من برنامج (Expert Choice)، أن معيار عدد السكان حصل على أعلى نسبة من حيث الأهمية (73,9%). وهذا يبرز مدى تحكم هذا المعيار في نمو المراكز الصاعدة وخلق دينامية اقتصادية واجتماعية داخلها. ويليه في المرتبة الثانية، معدل النمو السنوي بنسبة 26,1%، الذي على أساسه يمكن استشراف مدى إمكانية تطور المراكز الصاعدة مستقبلا. والملاحظ أن غالبية هذه المراكز سجلت نسبة نمو سالبة، وهو ما سيأتي تبيانه في الفصل الموالي.

مبيان رقم 2 : نتيجة المقارنات الزوجية للمعيار الديمغرافي

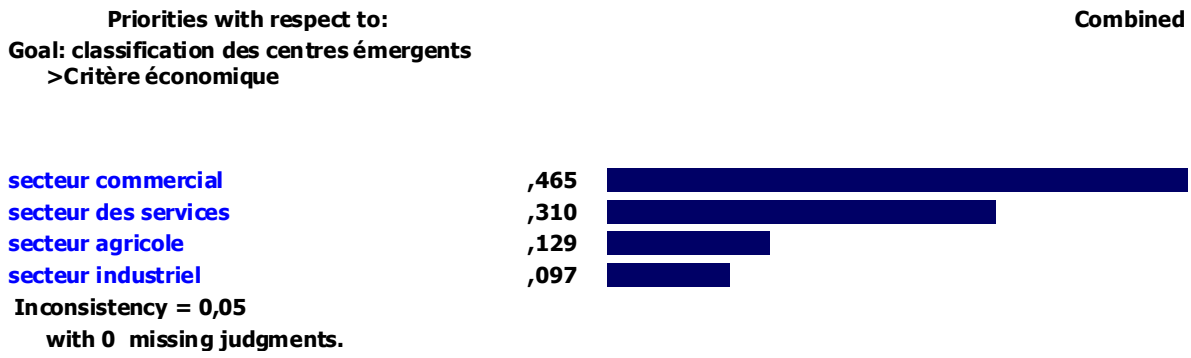


المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

ب) المقارنات الزوجية للمعيار الاقتصادي

يتضمن هذا المعيار الرئيسي أربعة معايير فرعية مرتبطة بمختلف الأنشطة الاقتصادية الممارسة داخل المراكز الصاعدة. ويظهر من الشكل أسفله أن المعيار الأكثر أهمية هو القطاع التجاري، الذي حصل على نسبة 46,5% من مجموع المعايير. وهذا يدل على أن النشاط التجاري يعتبر محركا للدينامية الاقتصادية داخل المراكز الصاعدة، خاصة وأن عدد كبيرا منها يتوفر على قاعدة تجارية لها أهميتها، تنضاف إليها الأسواق الأسبوعية ذات الإشعاع المحلي والإقليمي. ثم يأتي القطاع الخدماتي في المرتبة الثانية بنسبة 31%، مساهما في إحداث تطور اقتصادي. وجاء في مؤخرة الترتيب كل من القطاعين الفلاحي والصناعي، اللذان حصلا على نسبة 12,9% و9,7% على التوالي، حيث نستشف أن دورهما في نمو المراكز الصاعدة يظل محتشما ولا يرقيان إلى المستوى المطلوب.

مبيان رقم 3 : المقارنات الزوجية للمعيار الاقتصادي

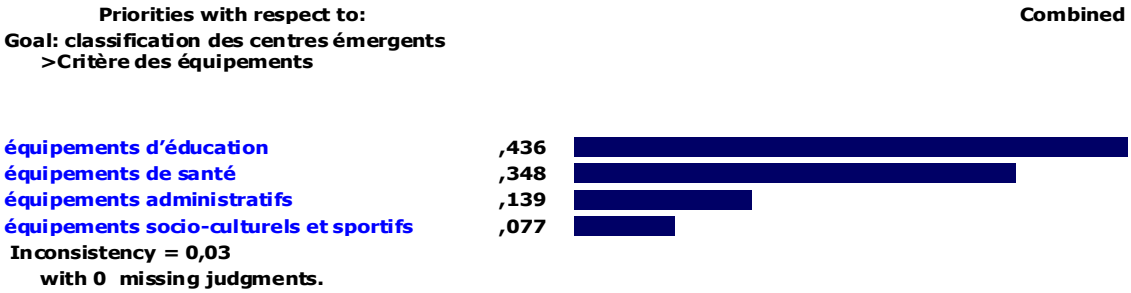


المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

ج) المقارنات الزوجية للمعيار التجهيزي

يحتوي هذا المعيار على أربعة مؤشرات تتمثل في أهم التجهيزات الأساسية بالمراكز الصاعدة، التي جاءت في مقدمتها التجهيزات التعليمية بأعلى نسبة بلغت 43,6%. وتلتها في المرتبة الثانية التجهيزات الصحية بنسبة 34,8%، أي بحصة 78,4% من مجموع المعيار التجهيزي. ويعد هذا من بين العوامل الرئيسية في تثبيت السكان داخل هذه المراكز، والتقليل من الهجرة نحو المدن. ثم تليهما كل من التجهيزات الإدارية بنسبة 13,9% والتجهيزات السوسيو-ثقافية والرياضية بنسبة 7,7%.

مبيان رقم 4 : المقارنات الزوجية للمعيار التجهيزي

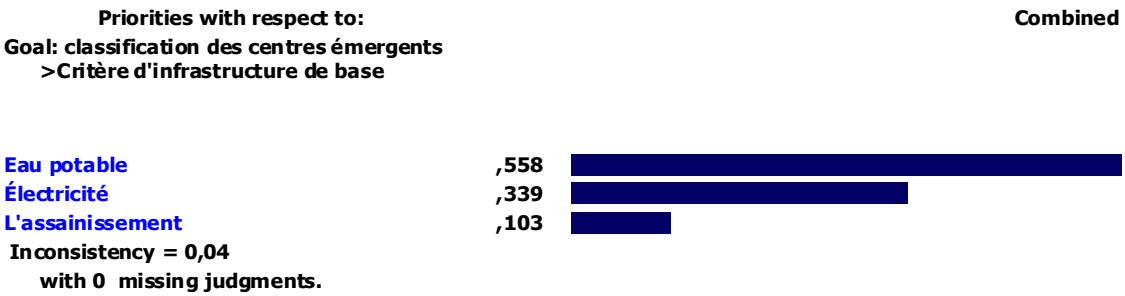


المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

د) المقارنات الزوجية لمعيار البنيات التحتية الأساسية

يعتبر معيار البنيات التحتية الأساسية رابع معيار من حيث الأهمية. ويتضمن الربط بشبكة الماء والكهرباء والتطهير السائل. والملاحظ من المبيان أسفله أن الربط بالماء الشروب حصل على أعلى نسبة بحوالي 55,8%. وهذا يعني أن استقرار السكان في المراكز الصاعدة يرتبط بمدى توفر هذه المادة الحيوية، في حين احتلت كل من الكهرباء المرتبة الثانية بنسبة 33,9%، والصرف الصحي المرتبة الثالثة بنسبة 10,3%.

مبيان رقم 5 : المقارنات الزوجية لمعيار البنيات التحتية الأساسية

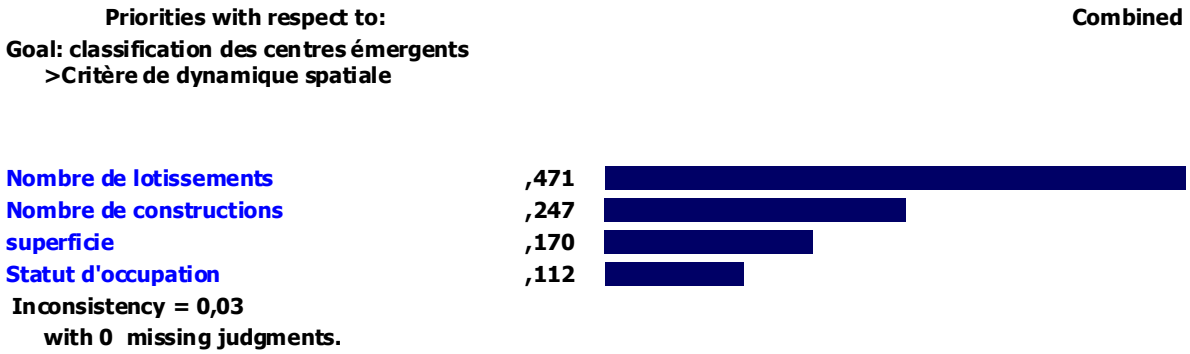


المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

هـ) المقارنات الزوجية لمعيار الدينامية المجالية

نقصد بهذا المعيار التوسع المجالي للمراكز الصاعدة بالإقليم والدينامية الدائبة خلفه. وكما هو مبين في المبيان، فإن التجزيئات السكنية حصلت على الرتبة الأولى من حيث الأهمية بنسبة 47,1%. فكلما زاد عدد التجزيئات إلا ودل ذلك على وتيرة التوسع العمراني السريع الذي تعرفه. وفي المقابل، جاء معيار رخص البناء في المرتبة الثانية بنسبة 24,7%، بينما حل في الرتب الأخيرة كل من المساحة الكلية ونوع الملكية بنسبة 17% و11,2% على التوالي، وذلك لكونهما لا يؤثران بشكل مباشر على حركية هذه المراكز.

مبيان رقم 6 : المقارنات الزوجية لمعيار الدينامية المجالية

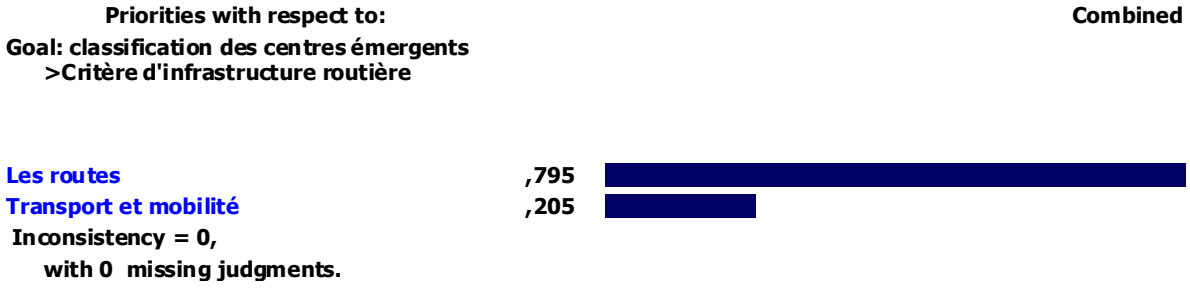


المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

و) المقارنات الزوجية لمعيار البنيات الطرقية

يلاحظ انطلاقا من المبيان أن المعيار الفرعي المرتبط بالشبكة الطرقية احتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية بنسبة 79,5%، بفارق كبير جدا عن وسائل النقل التي سجلت نسبة 20,5% فقط. وهذا راجع بالأساس إلى الأهمية البالغة التي تكتسيها الطرق في فك العزلة عن المراكز الصاعدة بالإقليم، كما أنها تشكل الشريان الأساسي الذي على أساسه يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية والمجالية، والمحدد الرئيسي لإشعاع ونفوذ هذه المراكز على باقي المجالات المحلية أو الإقليمية والجهوية.

مبيان رقم 7 : المقارنات الزوجية لمعيار البنيات الطرقية



المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

3) الأوزان النسبية للمعايير الرئيسية والفرعية

يظهر الجدول الموالي وزن كل معيار فرعي بالنسبة إلى المعيار الرئيسي الذي ينتمي إليه، بالإضافة إلى الوزن المعادل للقوة، أي وزن المعيار مقارنة بوزن كل المعايير[1]. ويتضح أن أهم المعايير الفرعية تتمثل في عدد السكان بنسبة 27,3%، والتجارة بنسبة 11,4%، والنمو السنوي بنسبة 9,7%، ثم الماء بنسبة 7,7%، مما يجعلها أهم محددات نمو المراكز الصاعدة بالإقليم.

1- الطيب المصطفاوي. 2017: "تحليل وتقييم استخدام الإنترنيت في مجال التسويق الفردي". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم التجارية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ص 206-207.

جدول رقم 18 : الأوزان الكلية للمعايير الرئيسية والفرعية

المعيار الرئيسي	المعيار الفرعي	الوزن الفرعي التقريبي	القوة الكلية[1]
المعيار الديمغرافي %37	عدد السكان	0,739	0,273
	النمو السنوي	0,261	0,097
	المجموع	1	0,37
الاقتصادي %24,5	القطاع الفلاحي	0,129	0,032
	القطاع الصناعي	0,096	0,024
	القطاع التجاري	0,465	0,114
	القطاع الخدماتي	0,31	0,075
	المجموع	1	0,245
البنيات التحتية الأساسية %13,8	الماء	0,558	0,077
	الكهرباء	0,339	0,047
	الصرف الصحي	0,103	0,014
	المجموع	1	0,138
التجهيزي %14,7	التجهيزات التعليمية	0,436	0,064
	التجهيزات الصحية	0,348	0,051
	التجهيزات الإدارية	0,139	0,02
	التجهيزات الرياضية والثقافية	0,077	0,012
	المجموع	1	0,133
الدينامية المجالية %5,8	التجزيئات	0,471	0,027
	رخص البناء	0,247	0,014
	المساحة	0,17	0,01
	نوع الملكية	0,112	0,007
	المجموع	1	0,058
البنيات الطرقية %4,2	الطرق	0,795	0,033
	النقل والتنقل	0,205	0,009
	المجموع	1	0,042

المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

1 - يتم احتسابها من خلال ضرب وزن المعيار الفرعي في وزن المعيار الرئيسي التابع له.

4) تحديد نسبة الثبات

يعتبر التحقق من نسبة الثبات (CR) أحد أهم خطوات منهجية التحليل الهرمي، إذ من خلالها يتبين مدى التوافق بين مختلف الأوزان الخاصة بكافة المعايير الرئيسية والفرعية، ويتم احتسابها من خلال معادلات رياضية أو استخراجها من برنامج (Expert Choice). وكما سبقت الإشارة في هذا المحور، فإن نسبة الثبات لا ينبغي أن تتعدى 10%، وكل نسبة تتجاوز هذه العتبة يترتب عنها رفض النتائج، ويصبح الباحث ملزما بإعادة تقييم مختلف الأوزان الممنوحة.

يوضح الجدول أسفله أن نسبة الثبات الخاصة بكل المعايير لم تتجاوز نسبة 10%. وهذا يعني أن مختلف الأحكام والأوزان تتميز بالاتساق والثبات، وينعدم فيها التناقض، مما يسمح لنا إذا بقبول النتائج المتوصل إليها.

جدول رقم 19 : نسبة ثبات الأحكام الخاصة بالمعايير الرئيسية

المعيار	الديمغرافي	الاقتصادي	التجهيزي	البنيات التحتية	الدينامية المجالية	البنيات الطرقية
نسبة الثبات %	0	5	3	4	3	0

المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

III) تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب نتائج (AHP)

تمكنا في هذه المرحلة من ترتيب البدائل/المراكز حسب أهميتها على مستوى كل معيار. ومن ثمة الحصول على ترتيب عام للمراكز الصاعدة بالإقليم، مع إمكانية القيام بتحليل الحساسية، الذي يعتبر رد فعل لقرار ما نتيجة تغيرات في أولويات المعايير الرئيسية للنموذج، وذلك عن طريق تغيير أولوية معيار واحد مع الإبقاء على تناسب أولويات المعايير الأخرى كما هو[1].

1) تقييم البدائل بالنسبة لمختلف المعايير الرئيسية

سنعمل في هذا العنصر على ترتيب البدائل/المراكز حسب أهميتها بالنسبة إلى كل معيار من المعايير الرئيسية التي سبقت الإشارة إليها.

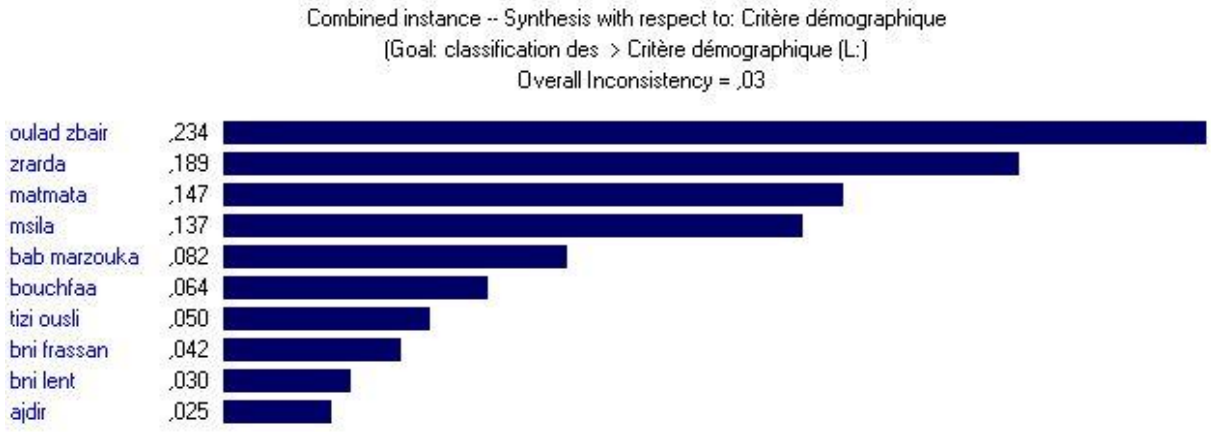
أ) تقييم البدائل بالنسبة للمعيار الديمغرافي

استطاع مركز أولاد الزباير أن يحتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية على مستوى المعيار الديمغرافي بنسبة 23,4%، وهذا راجع إلى ارتفاع عدد سكانه البالغين حوالي 5586 نسمة. وهو يعد من

1- المرجع السابق، ص: 224.

بين المراكز القليلة التي سجلت نموا سنويا موجبا بلغ 2,91%[1]. وجاء في المرتبة الثانية مركز الزرارة بنسبة 18,9%، إذ بلغ عدد سكانه 4188 نسمة، وسجل نموا سنويا موجبا يقدر بـ 0,82%، ثم تلاه مركز مطماطة في الرتبة الثالثة بنسبة 14,7%، وبمعدل نمو سنوي موجب بلغ 0,90%. وجاء في مؤخرة الترتيب مركزا بني لنت وأجدير اللذان حصلا على نسبة تقدر بـ 3% و2,5% على التوالي، ويعزى هذا إلى انخفاض عدد سكانهما، وتسجيلهما لمعدل نمو ديمغرافي سالب، وهو الأمر ذاته الذي ينطبق على المراكز الأخرى.

مبيان رقم 5 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة للمعيار الديمغرافي



المصدر: مخرجات برنامج Expert Choice.

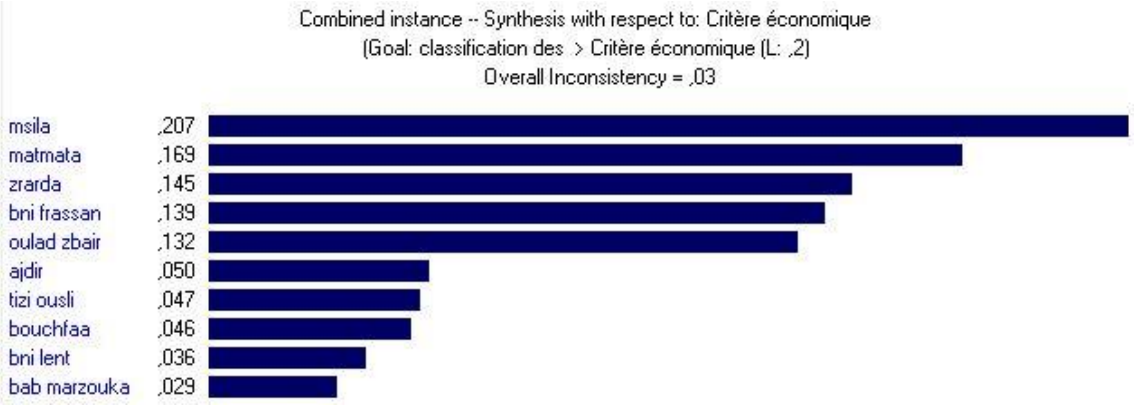
ب) تقييم البدائل بالنسبة للمعيار الاقتصادي

يوضح المبيان وجود مركز أحد أمسيلة في المرتبة الأولى من حيث الأهمية بالنسبة للمعيار الاقتصادي، وذلك بحصوله على 20,7%. ويفسر هذا بقوة النشاط التجاري بالحيز الترابي للمركز. فهو يتوفر على أحد أهم الأسواق الأسبوعية بالإقليم، التي تستفيد الجماعة الترابية من مداخيله. هذا بالإضافة إلى العديد من المحلات التجارية. وقد حل في المرتبة الثانية مركز مطماطة بنسبة 16,9% وفي المرتبة الثالثة مركز الزرارة بنسبة 14,5%.

وفي المقابل، يحتل مركزا بني لنت وباب مرزوقة مؤخرة الترتيب، حيث حصل الأول على نسبة 3,6%، والثاني على 2,9%، مما يجعلهما أقل دينامية اقتصادية، خصوصا مع ضعف القطاع التجاري والخدماتي بهما.

1- الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014.

مبيان رقم 6 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة للمعيار الاقتصادي



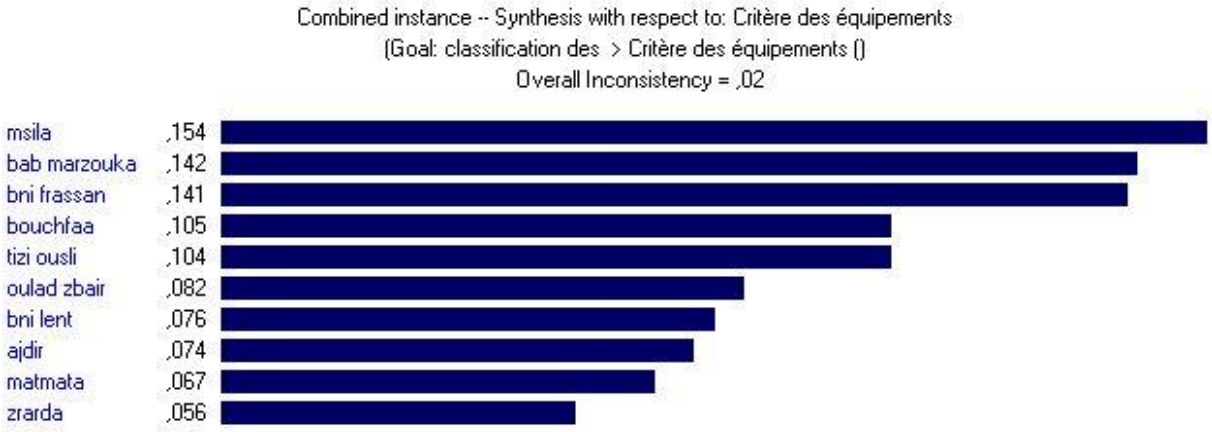
المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

ج) تقييم البدائل بالنسبة للمعيار التجهيزي

كما هو الشأن بالنسبة للمعيار الاقتصادي، فقد تمكن مركز أحد أمسيلة من احتلال المرتبة الأولى أيضا على مستوى المعيار التجهيزي، حيث حصل على نسبة تقدر بـ 15,4%، وذلك نظرا لتوفره على تجهيزات على المستوى الصحي والتعليمي، مما مكنه أن يكون أفضل مركز من حيث التجهيزات. ثم تلاه في المرتبة الثانية مركز باب مرزوقة بنسبة 14,2%، إذ يتوفر على أكبر عدد من المؤسسات التعليمية في مختلف الأسلاك، ولم يبتعد عنه كثيرا مركز بني فراسن، الذي حصل على نسبة 14.1% ليصنف في المرتبة الثالثة.

وعلى عكس المعايير السابقة، فقد سجل كل من مركز مطماطة والزرادة نسبا ضئيلة جدا. فلم تتعد في الأول 6,7%، وفي الثاني 5,6%، ليحتلا بذلك أسفل الترتيب، بسبب قلة العرض الصحي والتعليمي

مبيان رقم 7 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة للمعيار التجهيزي



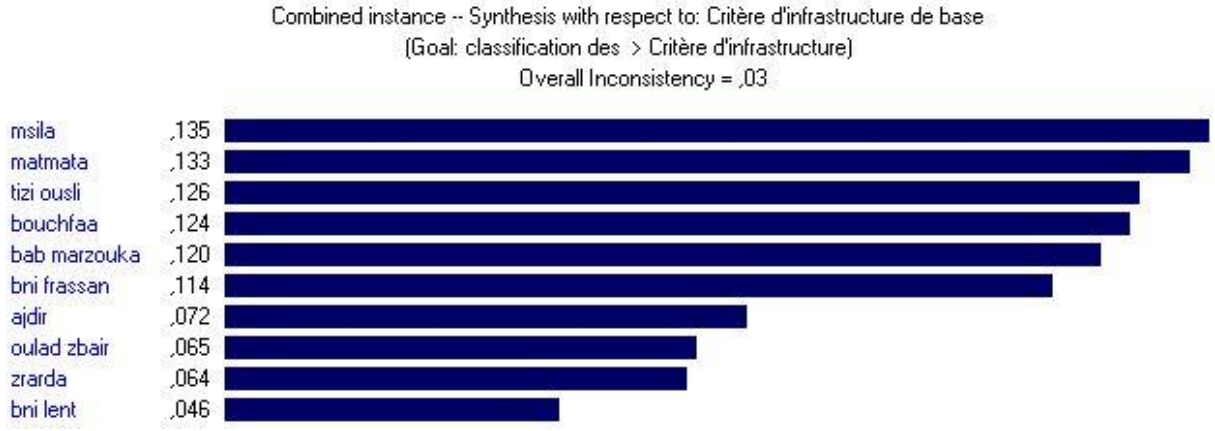
المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

د) تقييم البدائل بالنسبة لمعيار البنيات التحتية الأساسية

على مستوى هذا المعيار، يلاحظ تقارب كبير بين مختلف المراكز الصاعدة المدروسة، إذ إن غالبيتها حصلت على نسبة تفوق 11%. وهذا يعود إلى التغطية الكبيرة على مستوى الربط بشبكتي الماء والكهرباء وكذا شبكة التصريف الصحي، والتي بلغت في الكثير منها نسبة 100%، خاصة في أحد مسيلة ومطماطة.

ومقابل ذلك، سجلت كل من الزراردة وبني لنت نسبا جد متدنية، حيث قدرت في الأولى بـ 6,4%، وفي الثانية بـ 4,6%. ويكمن السبب في انخفاض نسبة الربط بالماء والكهرباء والصرف والصحي، مما أدى إلى احتلالهما الرتب الأخيرة في تصنيف المراكز على مستوى البنيات التحتية الأساسية.

مبيان رقم 8 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة لمعيار البنيات التحتية الأساسية



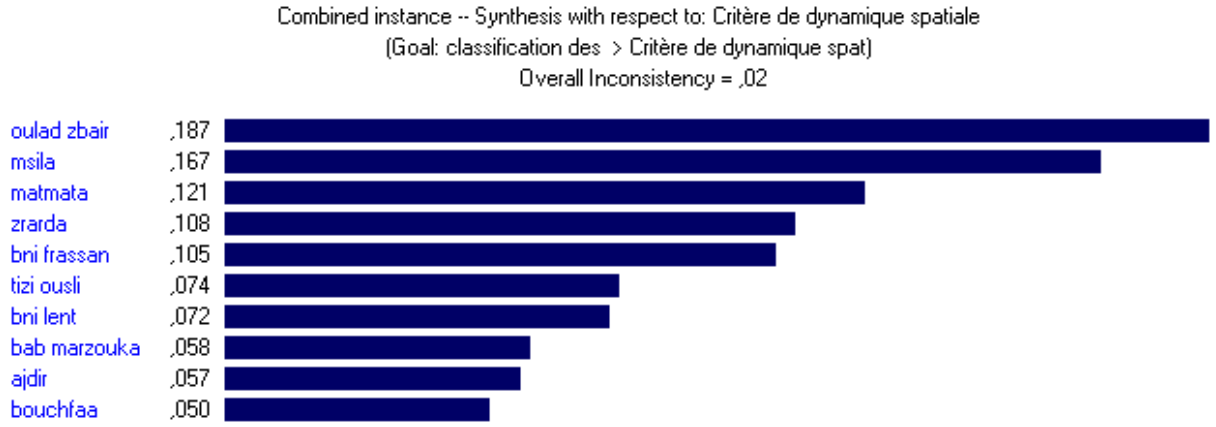
المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

هـ) تقييم البدائل بالنسبة إلى معيار الدينامية المجالية

يسمح هذا المعيار برتيب المراكز حسب أهمية ديناميتها المجالية. وحسب ما جاء في المبيان، فإن مركز أولاد الزباير أحرز المرتبة الأولى بنسبة 18,7%، مما يجعله أهم مركز على مستوى الدينامية المجالية، وهذا راجع بالأساس إلى تطور عدد التجزيئات المحدثة، وتزايد عدد طلبات رخص البناء، ليصبح بذلك أحد أكبر المراكز مساحة في إقليم تازة. ثم جاء في المرتبة الثانية مركز أحد مسيلة بنسبة 16,7%، متلوا بمركز مطماطة بنسبة 12,1%.

وقد احتل مركز بوشفاعة الرتبة الأخيرة بنسبة 5%، ليكون أقل المراكز الصاعدة أهمية على مستوى الدينامية المجالية، مع مركز أجدير الذي سجل نسبة تفوقه بقليل (5,7%). ويفسر هذا بضعف وتيرة التوسع الذي يشهدها المركزان.

مبيان رقم 9 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة لمعيار الدينامية المجالية



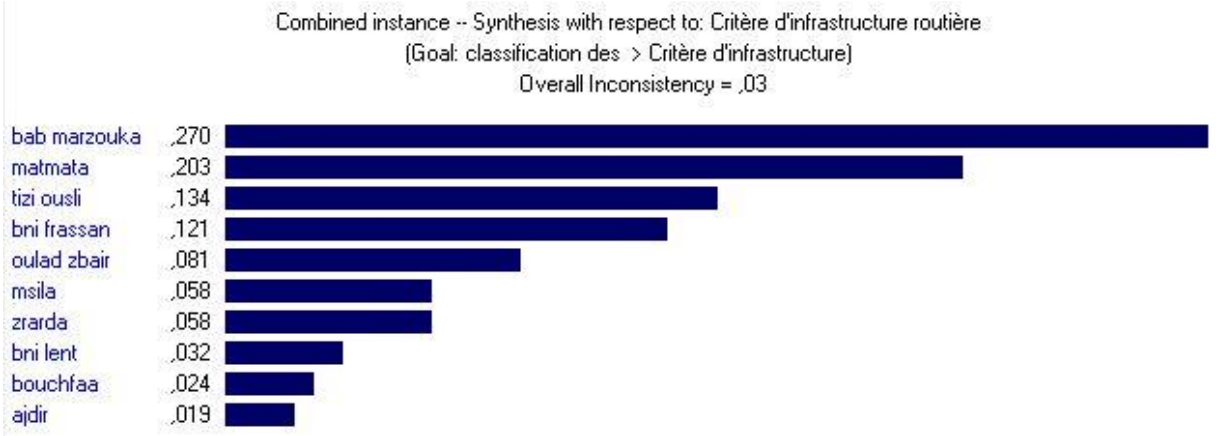
المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

و) تقييم البدائل بالنسبة إلى معيار البنيات الطرقية

جاءت نتائج تقييم البدائل/المراكز على مستوى البنيات الطرقية متباينة، حيث استطاع مركز باب مرزوقة احتلال المركز الأول من حيث الأهمية بنسبة 27%، ثم تلاه مركز مطماطة بنسبة 20,3%. ويفسر هذا بتوفرهما على محطة للقطار (قريبة منهما) وبقربهما من الطريق السيار والطريق الوطنية رقم 6 الرابطة بين تازة وفاس. فيما احتل مركز تيزي وسلي المرتبة الثالثة بنسبة 13,4%، الذي استفاد هو أيضا من تموقعه على الطريق السريع الرابط بين تازة والحسيمة.

وجاءت في آخر الترتيب المراكز التي تعاني من عزلة على مستوى الربط الطرقي. ويتعلق الأمر بكل من بوشفاعة وأجدير، اللذين حصلا على 2,4% و1,9% على التوالي، بسبب بعديهما عن الطرق الوطنية والجهوية، وضعف وسائل النقل بهما، وهو ما يحد من حركية السكان، ويقلل من قوة تأثيرهما وإشعاعهما.

مبيان رقم 10 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة لمعيار البنيات الطرقية



المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

2) الترتيب النهائي للبدائل/المراكز

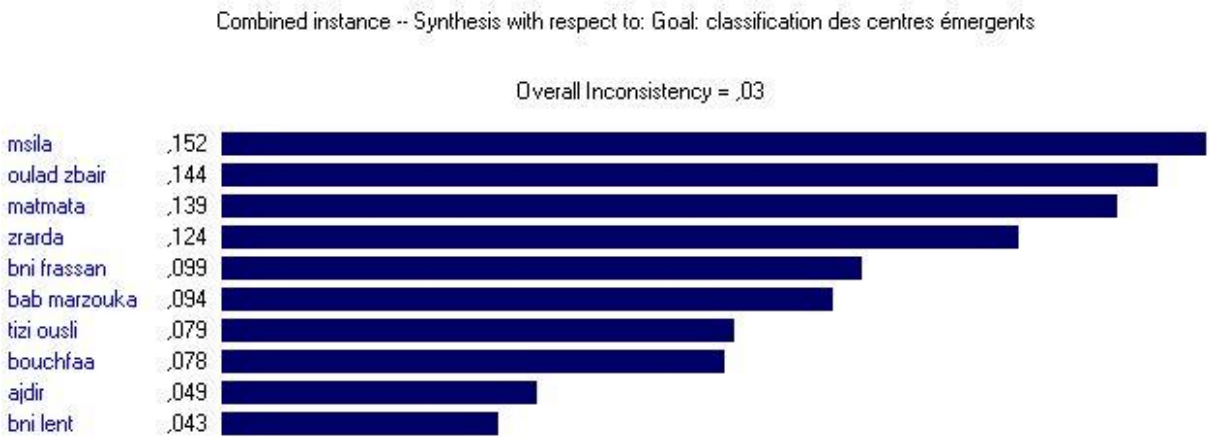
تشكل هذه المرحلة خطوة حاسمة في منهجية التحليل الهرمي. فمن خلالها يمكن التعرف على النتائج النهائية، وترتيب البدائل/المراكز حسب الأهمية العام. وكما هو مشار إليه في المبيان، فإن المركز الذي حصل على أعلى تقييم من بين كل البدائل هو مركز أحد أمسيلة بنسبة 15,2%، ليكون بذلك أهم مركز صاعد بإقليم تازة حسب نتائج التحليل الهرمي. ولعله أمر طبيعي جدا، إذا علما أنه-أي مركز أحد أمسيلة- تمكن من احتلال المرتبة الأولى في ثلاثة معايير رئيسية من أصل ستة، وهي: المعيار الاقتصادي والمعيار التجهيزي ومعيار البنيات التحتية الأساسية، مما يفسر تصدره لنتائج ترتيب البدائل. وهذه النتيجة، تعتبر مشابهة تماما للتصنيف الذي اعتمدته الوكالة الحضرية لتازة في دراساتها.

وقد حصل مركز أولاد الزباير على الرتبة الثانية في تقييم البدائل بنسبة 14,4%، غير بعيد عن مركز مطماطة الذي جاء ثالثا بنسبة 13,9%. وهذا راجع إلى احتلالهما لمراتب متقدمة جدا في غالبية المعايير الرئيسية مثل، الدينامية المجالية والبنيات الطرقية. ثم تلاهما في المركز الرابع مركز الزرارة بنسبة 12,4%. ومن هنا، نستنتج أن أهم المراكز الصاعدة بإقليم تازة، التي يمكن تصنيفها في المستوى الأول هي: **أحد أمسيلة، أولاد الزباير، مطماطة والزرارة**.

وفي المستوى الثاني، نجد أربعة مراكز صاعدة حصلت على نسب متقاربة نسبيا، وهي بني فراسن بنسبة 9,9%، وباب مرزوقة بنسبة 9,4%، وتيزي وسلي بنسبة 7,9%، ثم بوشفاعة بنسبة 7,8%. وكلها مراكز حصلت على تقييم متوسط بالنسبة لمختلف المعايير الرئيسية، باستثناء باب مرزوقة وتيزي وسلي اللذين حصلا على مراتب متقدمة على مستوى معايير البنيات الطرقية والتجهيزات والبنيات التحتية الأساسية.

أما في المستوى الثالث، فنجد مركزي أجدير وبني لنت اللذين صنفا في آخر الترتيب، إذ حصلا على أقل نسبة في التقييم، حيث بلغت عند الأول 4,9%، وعند الثاني 4,3%. وبذلك يكونان أقل المراكز من حيث الأهمية ضمن مجموع المراكز الصاعدة المدروسة.

مبيان رقم 11 : النتائج العامة لتقييم البدائل/المراكز



المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

3) تحليل حساسية البدائل

تقوم هذه العملية، كما تمت الإشارة إلى ذلك سلفا، على تغيير أولويات المعايير الرئيسية، أي تغيير وزن معيار واحد والحفاظ على تناسب الأوزان بالنسبة إلى باقي المعايير. وقد جاءت النتائج كما يلي:

- الأهمية لصالح المعيار الاقتصادي: احتفظ مركز أحد أمسيلة بصدارة الترتيب، بينما أصبح مركز مطماطة في المرتبة الثانية بنسبة 14,4%، ونزل مركز أولاد الزباير إلى المرتبة الثالثة بنسبة 14,7%.

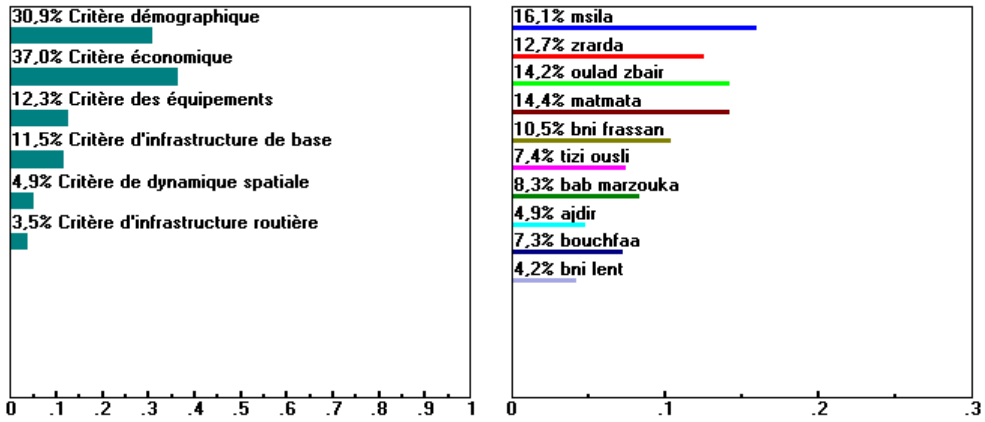
- الأهمية لصالح المعيار التجهيزي: جاءت النتائج مغايرة نسبيا لسابقتها بالنسبة للمراكز الثلاثة الأولى، حيث احتفظ مركز أحد أمسيلة بالصدارة، وجاء مركز أولاد الزباير ثانيا بـ 12,8%، ومركز مطماطة ثالثا بـ 12%.

- الأهمية لصالح لمعيار البنيات التحتية الأساسية: النتائج مشابهة لما هي عليه في الأهمية بالنسبة إلى المعيار الاقتصادي بالنسبة إلى المراكز الثلاثة الأولى.

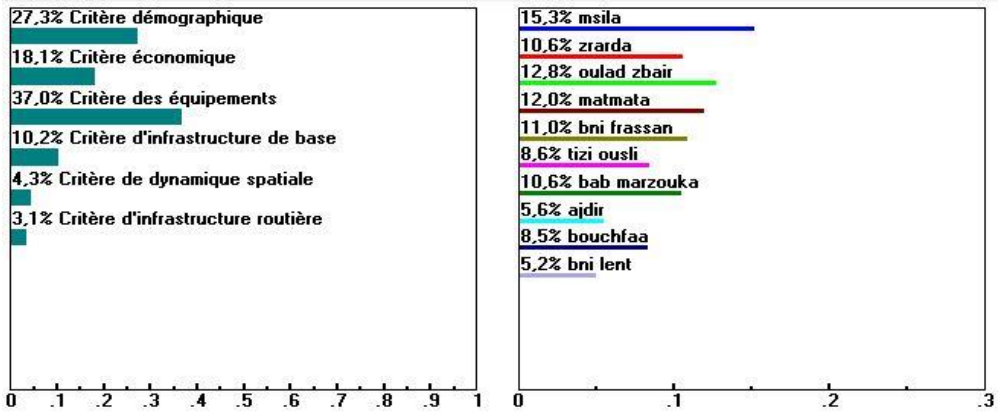
- الأهمية لصالح لمعيار الدينامية المجالية: في هذا المعيار تمكن مركز أولاد الزباير من الحصول على المركز الأول بنسبة 15,8%، متصدرا بذلك ترتيب البدائل، بينما جاء مركز أحد أمسيلة في المرتبة الثانية بنسبة 15,7%.

- الأهمية لصالح لمعيار البنيات الطرقية: استطاع مركز مطماطة إحراز المرتبة الأولى في التصنيف بنسبة 16,1%، وجاء مركز باب مرزوقة في المركز الثاني بنسبة 15,4%، بينما تراجع مركز أمسيلة إلى المرتبة الرابعة بنسبة 12%.

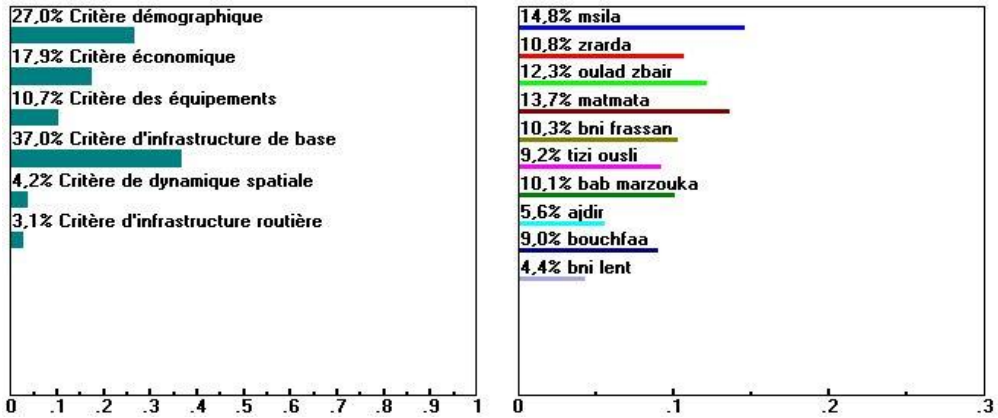
مبيان رقم 12 : تحليل الحساسية لصالح المعيار الاقتصادي



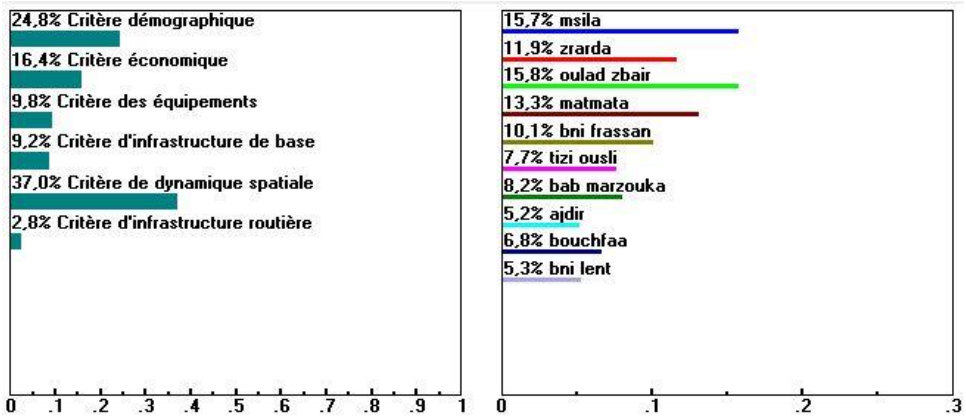
مبيان رقم 13 : تحليل الحساسية لصالح المعيار التجهيزي



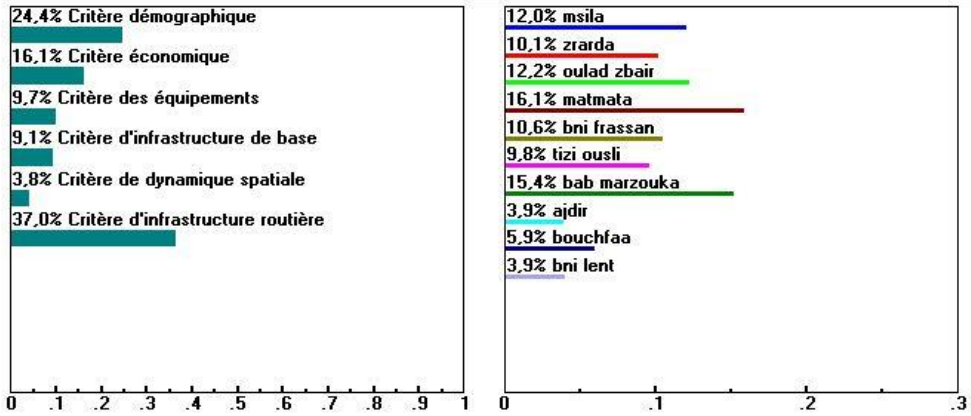
مبيان رقم 14 : تحليل الحساسية لصالح معيار البينات التحية الأساسية



مبيان رقم 15 : تحليل الحساسية لصالح معيار الدينامية المجالية



مبيان رقم 16 : تحليل الحساسية لصالح معيار البنيات الطرقية



المصدر: من مخرجات برنامج Expert Choice.

خاتمة الفصل الأول

حاولنا خلال هذا الفصل، وضع موضوع المراكز الصاعدة في سياقه العام ضمن تطور ظاهرة التمدين بالمغرب. وخلصنا إلى أنها -أي المراكز الصاعدة- تجل من تجليات التحولات التي مست المجال المغربي، سواء أكانت ديمغرافية أو اقتصادية أو اجتماعية. كما عملنا على اقتراح تعريف يمكن من تحديد هذه المراكز، انطلاقا من وضع عتبة ديمغرافية أدنى تميز المركز عن الدوار، وأقصى لتمييزه عن المدن الصغرى، تجنبا للتداخل الذي قد يقع فيه الباحث. هذا بالإضافة إلى أن المراكز الصاعدة لها بعد وظيفي ومرفولوجي قريب لما هو موجود في المجال الحضري، لنخلص في الأخير إلى أنها وحدات مجالية توجد في مرحلة وسطى لتحول حيز له سمات قروية ما إلى حيز له سمات حضري.

وباعتماد منهجية التحليل الهرمي AHP، فقد تمكنا من وضع تصنيف لأهم المراكز الصاعدة بإقليم تازة استنادا إلى عدة معايير رئيسية وأخرى فرعية. وتعد هذه الطريقة العلمية أداة منهجية دقيقة تساعد على وضع تراتبية حضرية للمراكز داخل الإقليم، انطلاقا من معطيات كمية، تأخذ بعين الاعتبار الأهمية العمرانية والديمغرافية والتجهيزية والاقتصادية. وهذا الترتيب الهرمي من شأنه أن يسهم في تحديد المراكز ذات الدينامية الأهم والأسرع، وبالتالي توجيه التدخلات والبرامج العمومية نحوها في إطار التخطيط التوقعي والاستشرافي.

الفصل الثاني: البنيات الديمغرافية والسوسيو-اقتصادية بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة

مقدمة الفصل الثاني

تنبني الدراسات الجغرافية على تحليل الواقع الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي، بما يتيحه من إمكانية التعرف على الخصوصيات المحلية للساكنة موضوع الدراسة، وتشكيل نظرة شمولية حول تاريخهم وحاضرهم واستشراف مستقبلهم، كل ذلك غايته صياغة تشخيص موضوعي، قوامه فهم مميزات السكان وبنياتهم والعوامل المتحكمة في تطورهم.

يرتكز التشخيص الترابي أيضا على فهم البنيات المتحكمة في تنظيم المجال، ويتأتى ذلك من خلال البحث عن الأسباب المتحكمة أولا، في توسع المجال، وثانيا، في العوامل المسؤولة على إنتاجه، وثالثا، في الوسائل المساعدة على إعداده، وذلك قصد الإحاطة بمختلف الخصوصيات المجالية، التي تتشكل في إطار تفاعل مستمر بين الإنسان والمجال.

على هذا الأساس، سنسعى أولا، إلى تحليل الخصائص الديمغرافية للمراكز الصاعدة المدروسة، وتحديد مميزات السكان وبنياهم الجنسية والعمرية وحالاتهم العائلية. وثانيا، دراسة وضعيتهم الاقتصادية والمهنية وطبيعة الأنشطة التي يمارسون. وثالثا، تحليل خصائصهم الثقافية والتعليمية. ومن جانب آخر، سنعمل على دراسة واقع حال مختلف البنيات التحتية (الشبكة الطرقية، ونسبة الربط بشبكة الماء والكهرباء والتطهير)، والمرافق الخدماتية (مؤسسات التعليم والصحية والإدارة)، ذات التأثير الكبير في استقرار السكان وفي تحديد وتيرة نموهم المستقبلي.

المحور الأول: خصائص ديمغرافية واجتماعية متباينة داخل مجال غير متجانس

بحكم ارتباطه بالعلاقات المؤثرة على المجتمع والمجال، يعتمد التحليل الديمغرافي بشكل أساسي على دراسة الخصائص الديمغرافية، كقاعدة للتشخيص أولا، وللتخطيط والتوقع ثانيا. وفي علاقة مع موضوع المراكز الصاعدة، فإن تطورها في الحاضر والمستقبل، يظل رهينا بفهم مميزات السكان وبنياتهم والآليات المتحكمة في تطورهم.

I) الخصائص الديمغرافية للمراكز المدروسة

من شأن دراسة الخصائص الديمغرافية أن يساعد على تحليل طبيعة النمو السكاني للمراكز الصاعدة وتحديد آفاقه المستقبلية، والوقوف عند الثقل الديمغرافي الذي تشكله كمراكز قريبة ومتشابهة.

1) النمو الديمغرافي

شهد إقليم تازة –على غرار باقي أقاليم البلاد- تطورات ديمغرافية ملحوظة، وخاصة على مستوى المدينة الإقليمية (تازة) والمراكز الصاعدة التي تدور في فلكها، مع تباينات واضحة بين المجالات المحيطة بها، وذلك نتيجة اختلاف المعطيات التاريخية والاقتصادية والمجالية.

جدول رقم 20 : توزيع عدد السكان والنمو الديمغرافي ببعض المراكز والجماعات بإقليم تازة (1994-2014)

المجال	الجماعة	عدد السكان			معدل النمو السنوي %	
		1994	2004	2014	1994-2004	2004-2014
المدينة الإقليمية	تازة	120.971	139.685	148.456	1,4	0,6
المراكز الحضرية	واد أمليل	6524	8246	10.405	2,4	2,4
	تاهلة	20.147	25.655	27.729	2,4	0,8
	أكنول	3325	4066	4403	2	0,8
الجماعات المدروسة	أمسيلة	11.161	10.153	8365	-0,9	-1,9
	أولاد الزباير	18.789	18.933	17.747	0,1	-0,6
	الزرادة	9734	10.092	9249	0,4	-0,9
	مطماطة	11.964	11.874	11,928	-0,1	0

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 1994-2004-2014.

يبين الجدول أعلاه تراجعا ديمغرافيا كبيرا، حيث لم تسلم منه حتى المدينة الإقليمية "تازة"، بعد أن عرفت تراجعا في نموها السنوي بانتقالها من 1,4% ما بين 1994 و2004 إلى 0,6% ما بين 2004 و2014 مقابل تزايد في عدد سكانها اقترب من 150 ألف نسمة سنة 2014. وتشكل هذه الخاصية قاسما مشتركا يميز غالبية جماعات الإقليم، فالمراكز الحضرية –باستثناء مركز واد أمليل- هي الأخرى عرفت تراجعا في معدل نموها السنوي. فلقد انتقل مثلا بمركزي أكنول وتاهلة من 2% للأول و2,4% للثاني إلى 0,8% بالنسبة لكليهما، بينما مركز واد أمليل، حافظ على وتيرة نمو استقرت في 2,4% ما بين 1994 و2014 مستفيدا من قربه من مدينة تازة ووجوده على الطريق الوطنية رقم 6.

هذه الوضعية تعتبر سمة عامة بالإقليم، تنسحب على الجماعات الترابية المدروسة، إذ سجلت كلها تراجعا في نموها الديمغرافي بشكل سالب في ثلاثة منها وهي: أمسيلة (1,9-%) والزرارة (0,9-%) وأولاد الزباير (0,6-%)، بينما سجلت جماعة مطماطة نموا منعدما، محافظة على نفس عدد سكانها. وإذا افترضنا أن حوالي 60% من الجماعات الترابية بالإقليم يقل عدد سكانها عن 10 آلاف نسمة، فإن هذا المعطى يفتح الباب للتساؤل حول مآل السكان بالإقليم، وعن جدوى التدخلات العمومية بالإقليم التي تسعى إلى تثبيت السكان والحد من هجرتهم، لا سيما وأن الجماعات الترابية تواجه اليوم موجة نزوح سكاني تكرست حدتها منذ تسعينيات القرن الماضي –نظرا لعدة أسباب- حيث ستجعلنا أمام مجالات ترابية ستكون شبه فارغة مستقبلا.

غير أنه إذا كانت الجماعات الترابية تعرف تراجعا في عدد سكانها بفعل الهجرة المغادرة، فإن نسبة من هذه الهجرة استفادت منها مراكز هذه الجماعات، فشهدت ارتفاعا في عدد سكانها، ما يجعلنا نقبل بفرضية الاستقطاب السكاني الذي تمارسه هذه المراكز الصاعدة على محيطها، لا سيما وأن الاسقاطات الديمغرافية للمندوبية السامية للتخطيط تؤكد هذا التوجه. ومن هنا، فإن جل المراكز المدروسة ستعرف تزايدا في عدد سكانها –بالرغم من أنه ضعيف نسبيا- في أفق سنة 2030، فمن المتوقع-حسب المبيانات أسفله- أن ينتقل سكان مركز أولاد الزباير من 5555 نسمة سنة 2014 إلى 8423 نسمة سنة 2030 أي بزيادة مطلقة تناهز 51,6%، لتكون بذلك أكبر زيادة مقارنة بمراكز أخرى، مثل مركز مطماطة (10,6%)، ومركز الزرارة (9,2%). هذه النسب تظهر التباين في زيادة السكان بين مختلف مراكز الإقليم، وذلك بفعل "الهجرة المغادرة" الذي تعاني منه معظم الجماعات الترابية منذ تسعينيات القرن الماضي.

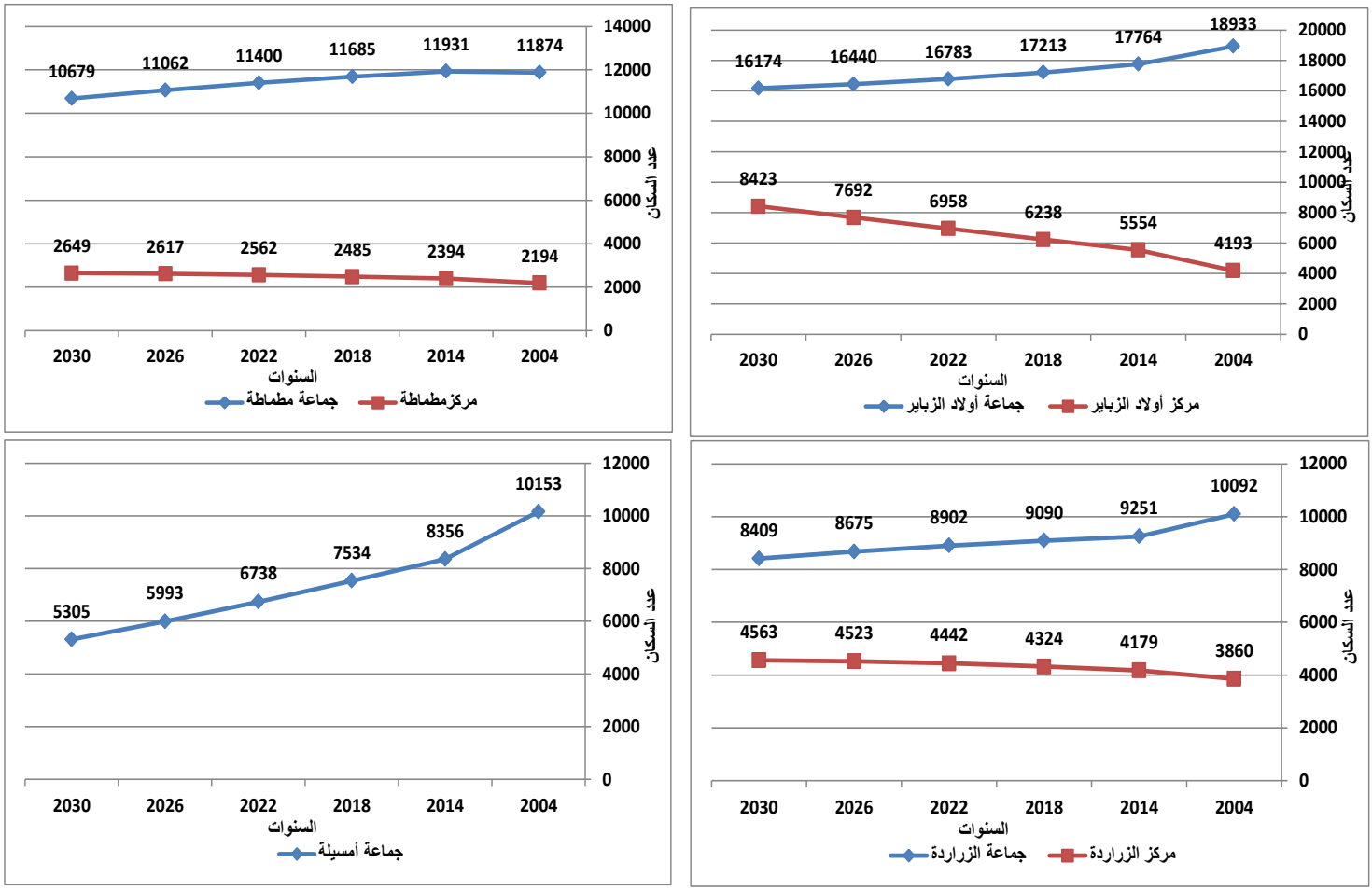
والجدير بالملاحظة هو التراجع الكبير المتوقع لعدد سكان جماعة أمسيلة، حيث سينتقل من 10151 نسمة سنة 2004 إلى حوالي 5300 نسمة سنة 2030، أي بمتوسط تراجع يقدر بـ 47,8-%.

ومن المفارقات حسب وثائق الجماعة (برنامج عمل الجماعة) أن سكان مركز الجماعة بالكاد تجاوز عددهم 800 نسمة سنة 2015، وذلك مقارنة بدوار الكراكرة الذي يفوق سكانه 1200 نسمة داخل تراب الجماعة نفسها، وهي وضعية ترتبط بظروف الاستقرار وإمكانيات العيش داخل هذه المجالات الريفية. وعموما فإنه يمكن التمييز بين فترتين ديمغرافيتين بالنسبة إلى نمو المراكز الصاعدة، هن:

- فترة ما قبل 1994: تميزت بنمو ديمغرافي بطيء جدا داخل المراكز، حيث إن جل السكان القرويين يتوزعون بدواوير الجماعات، ما يشير إلى ضعف ظاهرة التمدين بها، واقتصار السكان على التجمع في تكتلات سكنية ريفية ترتكز على ممارسة النشاط الزراعي والرعوي.

- فترة ما بعد 1994: وفيها بدأت الهجرة النازحة من الدوار إلى المركز تظهر بشكل ملحوظ، التي ما فتئت تمارس نوعا من الاستقطاب داخل مجالها المحلي بفعل تركز الخدمات والأنشطة بها.

مبيان رقم 17 : الإسقاطات المستقبلية لسكان المراكز المدروسة في أفق سنة 2030[1]



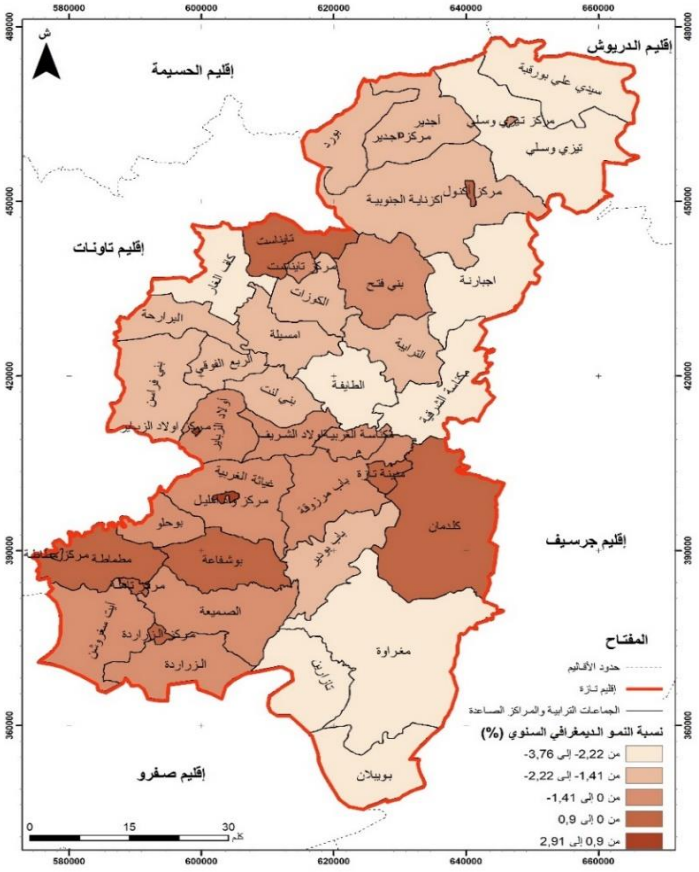
المصدر: إحصاءات وإسقاطات المندوبية السامية للتخطيط.

1 - سجلنا غياب معطيات إحصائية حول مركز أمسيلة، مما جعلنا نقتصر فقط على الإحصاءات المرتبطة بالجماعة ككل.

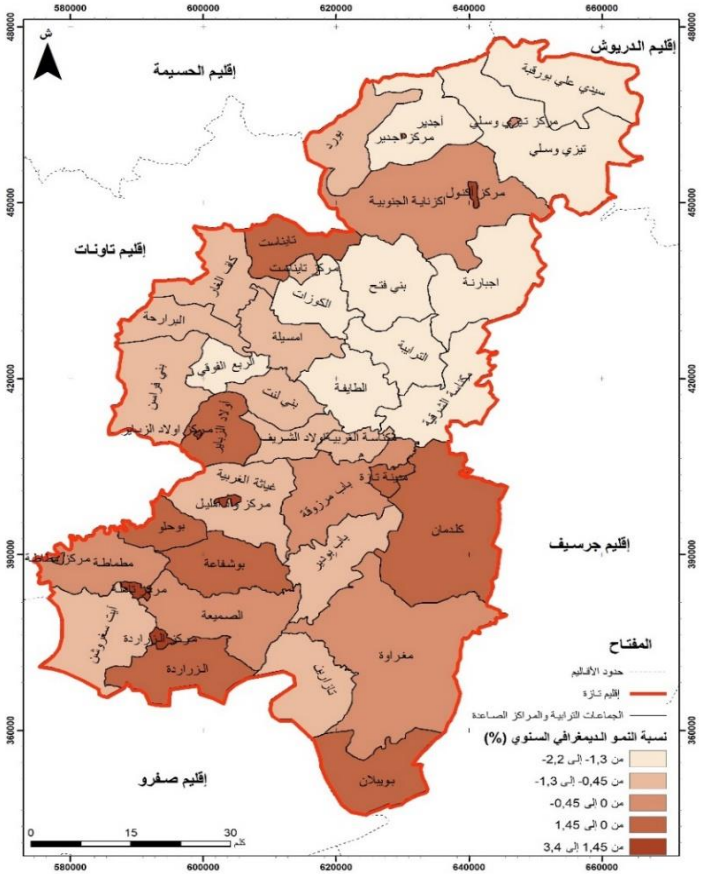
استنادا على الخريطتين أسفله، يتبين أن التراجع الديمغرافي هي سمة تميز معظم الجماعات الترابية بإقليم تازة، حيث إن بعضها وصل فيها معدل النمو الديمغرافي إلى 2-% فأكثر ما بين 1994 و2004، مثل جماعتي الترايبة والطايفة الواقعتين شمال مدينة تازة والمنتميتين لدائرة تايناست. هذه الوضعية ستتعمق أكثر ما بين 2004 و2014، لا سيما وأن الإقليم سجل معدل تراجع بلغ 2,22-% خلال العقد الأول، و3-% فأكثر خلال العقد الأخير، وهو ما تعكسه الجماعة الترابية لبويبلان بأقصى جنوب الإقليم، التي سجلت معدل نمو سالب بلغ 3,76-%. ومن جانب آخر، فإن النمو الديمغرافي السالب الذي كان يشمل 73% من جماعات الإقليم خلال العشرية السابقة (94-04)، ارتفع خلال العشرية اللاحقة (14/04) ليشمل 91% منها.

وهكذا، فإن المجالات الريفية التي تعرف "نزيفا" ديمغرافيا توجد معظمها في المناطق الجبلية بالإقليم، سواء بالنسبة إلى الجماعات المنتمية إلى الريف الأوسط الجنوبي مثل، أجدير، تيزي وسلي، بورد...، أو تلك المنتمية إلى الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي مثل، بويبلان، تازارين، مغراوة..،. وفي المقابل، فإن الجماعات القريبة من المحور الطرقي تازة-فاس، حافظت على نموها الديمغرافي خاصة على مستوى بعض المراكز الصاعدة، وذلك بفعل الهجرة الوافدة إليها من المجالات القروية التي تعاني صعوبات شتى، من أجل تحسين مستوى العيش والاستفادة من الخدمات التي تقدمها.

خريطة رقم 2 : توزيع معدل النمو الديمغرافي بجماعات ومراكز إقليم تازة ما بين 04/94



خريطة رقم 3 : توزيع معدل النمو الديمغرافي بجماعات ومراكز إقليم تازة ما بين 14/04



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط

2) بنية الأسرة: تزايد في العدد وتراجع في الحجم

يؤثر النمو الديموغرافي بشكل بالغ على بنية الأسرة، وتعتبر هذه الأخيرة مؤشرا يظهر إمكانيات تطور المؤشرات الديمغرافية، فكلما ارتفع عدد أفراد الأسرة إلا ودل على احتمالية وجود نمو ديمغرافي مستقبلا، وكلما تراجع هذا العدد إلا ودل على تناقص هذا النمو.

جدول رقم 21 : تطور عدد الأسر وحجمها داخل المجالات المدروسة ما بين 2004 و2014

المجالات	2004		2014		معدل الزيادة المطلقة (%)
	عدد الأسر	حجم الأسر	عدد الأسر	حجم الأسر	
جماعة أولاد الزباير	2841	6,66	3189	5,75	12,2
مركز الجماعة	743	5,64	1127	4,96	51,2
جماعة مطماطة	2035	5,83	2345	5,09	12,5
مركز مطماطة	429	5,11	517	4,64	20,5
جماعة الزرارة	1785	5,65	2014	4,59	12,8
مركز الزرارة	772	5	966	4,34	25,1
جماعة أمسيلة	1626	6,24	1632	5,12	0,3

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004-2014

يظل عدد الأسر داخل المجالات المدروسة منطقيا ومتوافقا مع مختلف جماعات إقليم تازة. فلقد عرفت ارتفاعا في عدد أسرها ما بين 2004 و2014، إذ سجلت أعلى الزيادات خلال 10 سنوات (2004-2014) في جماعة الزرارة بـ 12,8%، وجماعة مطماطة بـ 15,2%، وجماعة أولاد الزباير بـ 12,2%، بينما لم تسجل جماعة أمسيلة سوى زيادة طفيفة جدا قدرت بـ 0,3% فقط، مما يجعلها الأقل زيادة على مستوى عدد الأسر بالإقليم. أما على صعيد مراكز الجماعات فقد شهدت هي الأخرى زيادة مهمة في عدد أسرها بمعدل بلغ 51,2% بمركز أولاد الزباير، و25,1% بمركز الزرارة، و20,5% بمركز

مطماطة، مما يدل على وجود حركية ديمغرافية إيجابية داخل هذه المراكز، الأمر الذي قد يفسر تزايد عدد السكان مستقبلا حسب ما تشير له الاسقاطات الديمغرافية الرسمية.

على مستوى حجم الأسر، فجميع المراكز عرفت تراجعا في عدد أفراد أسرها، وقد سجل أعلاها في ومركز أولاد الزباير بنسبة قدرها 1,20-%، ومركز مطماطة بـ 0,91-%، ومركز الزرادة بـ 0,10-%. وهذا التطور يعتبر نتاجا للتحولات الاجتماعية والثقافية بالمجال القروي، بسبب تراجع الأسرة الممتدة لصالح الأسرة النووية، وكذلك بارتفاع معدل سن الزواج الذي أصبح يسم المجتمع المغربي عموما.

3) تأثير السلوك الزواجي على معدلات الخصوبة

يرتبط التطور الديمغرافي ارتباطا وثيقا بالحالة الزواجية، فكلما ارتفع عدد المتزوجين، إلا وينعكس على احتمال تزايد عدد السكان.

جدول رقم 22 : متوسط سن الزواج الأول بالجماعات المدروسة سنة 2014

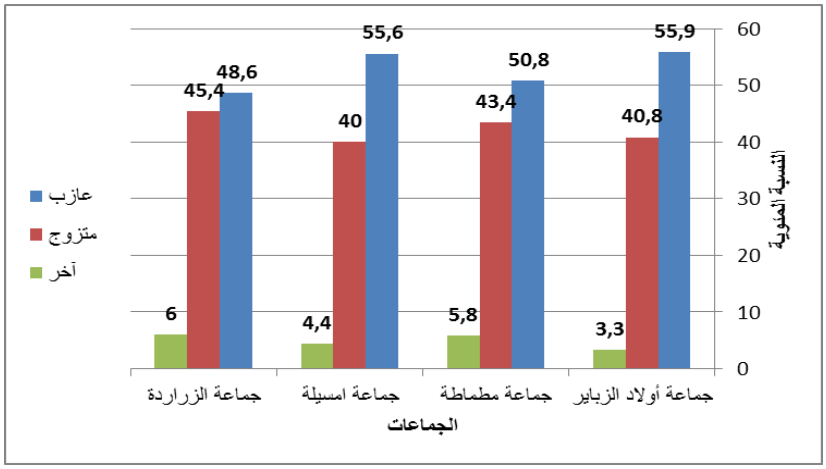
الجماعة	الجنس	سن الزواج الأول
أولاد الزباير	الذكور	30,5
	الإناث	26,4
	المجموع	28,6
أمسيلة	الذكور	32,1
	الإناث	27,7
	المجموع	29,9
الزرادة	الذكور	30,6
	الإناث	23,9
	المجموع	26,9
مطماطة	الذكور	32,1
	الإناث	26,5
	المجموع	29,1

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

يظل سن الزواج الأول جد مرتفع في المجالات المدروسة لكلا الجنسين، فعند الذكور يفوق سن الزواج الأول 30 سنة، وقد بلغ 32,1 سنة في كل من أمسيلة ومطماطة، بينما يفوق 26 سنة عند الإناث

في كل الجماعات باستثناء الزرارة التي بلغ فيها 23.9 سنة لدى الإناث. كما ن المتوسط العام لسن الزواج الأول بهذه الجماعات يقارب ما هو مسجل على مستوى الإقليم (29,7 سنة)، وهو الذي يفسر نسبيا ارتفاع نسبة العزوبة بها.

مبيان رقم 18 : الحالة العائلية للسكان بالجماعات المدروسة سنة 2014



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

يتبين من خلال المبيان أن 50% فأكثر من السكان عازبة، حيث تزيد عن 55% فأكثر في جماعتي أولاد الزباير وأمسيلة، بينما تنخفض نسبيا إلى 48% في جماعة الزرارة، فيما لا تتجاوز نسبة المتزوجين 46% في أحسن الأحوال. إن ظاهرة العزوبة داخل الوسط المدروس ترتفع بشكل كبير لدى الذكور أكثر منها لدى الإناث، إذ أنها تفوق 53% في كل الجماعات لتصل في جماعة أمسيلة إلى 60%. وهذه المؤشرات هي نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية الحاصلة بالمجال القروي اليوم.

كان لهذه التغيرات الديمغرافية تأثير على معدل الخصوبة حلال الفترة ما بين 2004 و2014، إذ انتقل مثلا معدل الخصوبة في جماعة الزرارة من 2,8% سنة 2004 إلى 1,7% سنة 2014، أي بمعدل يقل عما هو مسجل على المستوى الإقليمي (2,1).

جدول رقم 23 : تطور المؤشر التركيبي للخصوبة في الجماعات المدروسة ما بين 2004 و2014

الجماعات الترابية	2004	2014
أولاد الزباير	3,3	2,6
أمسيلة	3,2	2,3
مطماطة	2,2	1,9
الزرادة	2,8	1,7
إقليم تازة	2,5	2,1

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و2014.

4) البنية العمرية: أهمية الفتوة وارتفاع نسبة الفئة النشيطة

يساعد الهرم السكاني على دراسة الخصائص الديمغرافية من حيث البنية والجنس والعدد. وبصفة عامة، فإن البنية السكانية داخل المجالات المدروسة لا تبتعد كثيرا من حيث خصائصها عما هو مسجل إقليميا وجهويا ووطنيا، خاصة على مستوى فئة الأطفال وفئة الشباب القادرين على العمل.

جدول رقم 24 : توزيع الفئات العمرية (قروية/حضرية) محليا وإقليميا وجهويا ووطنيا سنة 2014

الفئات العمرية (%)	على مستوى المجالات المدروسة	على المستوى الإقليمي (تازة)	على المستوى الجهوي (فاس-مكناس)	على المستوى الوطني
أقل من 15 سنة	28,6	27,4	28,1	28,2
ما بين 15 و65 سنة	63,4	65,3	65,7	65,7
أكثر من 65 سنة	8	7,3	6,2	6,1

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

على مستوى فئة الأطفال، فهي تصل إلى 28,6% بالمجالات المدروسة، وتقترب من النسبة المسجلة على المستويين الجهوي (28,1%) والوطني (28,2%)، مع وجود تفاوتات داخل هذه الجماعات. فلقد سجلت جماعة أولاد الزباير مثلا أكبر نسبة بـ 31,2% وهو ما يطرح ضرورة توفير

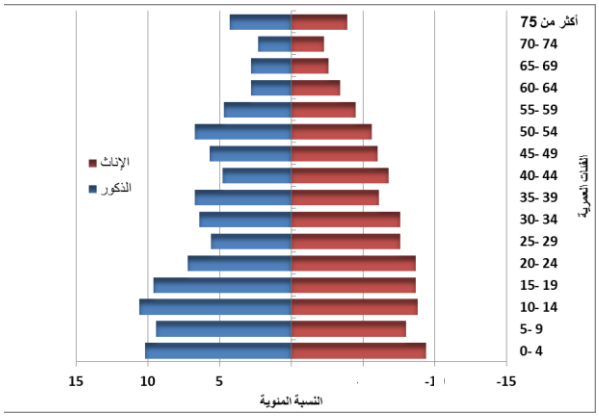
الخدمات على مستوى التعليم والترفيه والرياضة، وفي المقابل سجلت جماعة مطماطة أقل نسبة بـ 26,5%.

وعلى مستوى الفئة النشيطة، فلقد تتجاوزت عتبة 62% في كل الجماعات، مع تضخم بجماعة مطماطة (64,5%)، وبنسبة أقل بجماعة أولاد الزباير (62%). هذه الأرقام تفصح على وجود طاقة عاملة يمكن استغلالها من أجل تسريع وتيرة النمو الاقتصادي داخل هذه المجالات، وتسهيل إحداث المشاريع المدرة للدخل، تفاديا للهجرة المغادرة في صفوف هذه الفئة نحو المدن أو نحو الخارج بحثا عن فرص عمل أفضل وبغية تحسين الوضعية الاجتماعية.

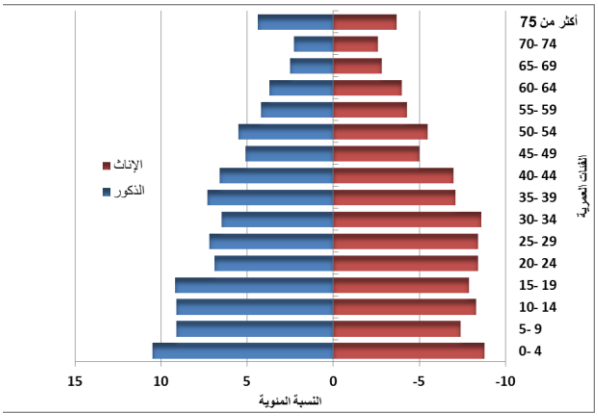
وعلى مستوى فئة الشيوخ، فإن الفرق يظهر جليا بين مختلف مستويات المجال الوطني. فإذا كانت نسبتهم 6,1% على المستوى الوطني، فإن هذه النسبة وصلت إلى 9,1% بجماعة الزرادة، وإلى 9% بجماعة مطماطة. ومن المرجح حسب اسقاطات المندوبية السامية للتخطيط أن ترتفع هذه النسب في السنوات القادمة، مما سيترتب عنه ارتفاع في نسب الإعالة داخل هذه المجالات.

مبيان رقم 19 : توزيع السكان حسب البنية الجنسية والعمرية بالمجالات المدروسة (2014)

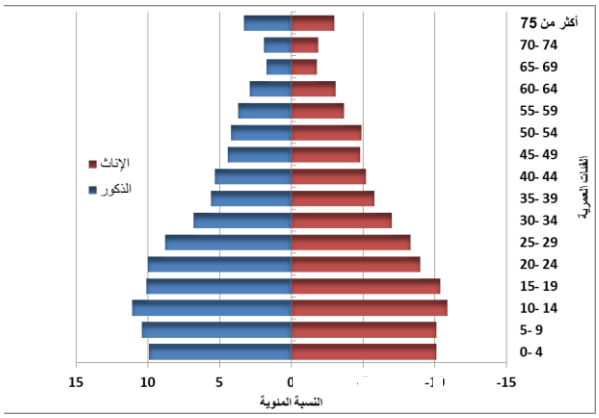
جماعة الزرادة



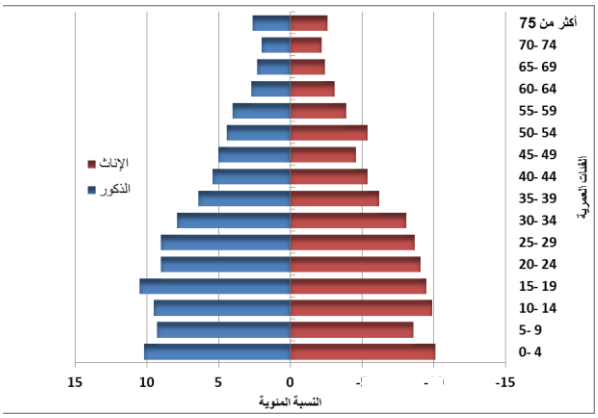
جماعة مطماطة



أولاد الزباير



جماعة أمسيلة



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

5) توزيع سكاني متباين يرتكز بالمجال الحضري

تشهد المجالات القروية وشبه-حضرية تباينات كبيرة على مستوى توزيع السكان، فإذا كانت المراكز الصاعدة تعرف ارتفاعا في كثافتها السكانية بسبب الهجرة نحوها، فإن المجالات المحيطة بها ما فتئت تعرف تراجعا مستمرا، وذلك بسبب الانخفاض المستمر في التزايد الطبيعي وتزايد أعداد الهجرة المغادرة، والأزمة الاقتصادية والاجتماعية للسكان رغم محاولات السلطات العمومية تثبيتهم في أماكنهم والحد من تضخم مجالات أخرى.

على مستوى المجالات المدروسة، يمكن التمييز بين الجماعات ومراكزها، فغالبية الجماعات عرفت تراجعا في كثافتها ما بين 2004 و2014، خصوصا في جماعة أمسيلة بـ 14,9 ن/كلم^2 ثم أولاد الزباير بـ 9,12 ن/كلم^2، وأخيرا الزرارة بـ 4,9 ن/كلم^2. وفي المقابل، تعتبر جماعة مطماطة الجماعة الوحيدة التي شهدت ارتفاعا طفيفا جدا في كثافتها قدر بـ 0,5 نقطة فقط. وبالرجوع إلى الاسقاطات الديمغرافية الواردة أعلاه، من المرجح أن تعرف كل هذه الجماعات تراجعا في معدل كثافتها السكانية.

أما بخصوص المراكز الصاعدة المدروسة، فقد سجلت كلها ارتفاعا في معدل كثافتها السكانية ما بين سنتي 2004 و2014، كان أعلاه في مركز أولاد الزباير، حيث انتقلت الكثافة فيه من 1923,39 إلى 2547,7 ن/كلم^2، ومركز الزرارة بزيادة 82,22 نقطة، ثم مركز مطماطة بـ 75,47 نقطة، بينما تعذر علينا تحديد وضعية مركز أمسيلة بسبب عدم توفرنا على عدد سكانه سنة 2004. هذه المعطيات تجعلنا نقبل فرضية كون هذه المراكز الصاعدة هي مراكز مستقطبة لما لها من قدرة على جلب السكان للاستقرار بها والاستفادة من مختلف الخدمات التي توفرها.

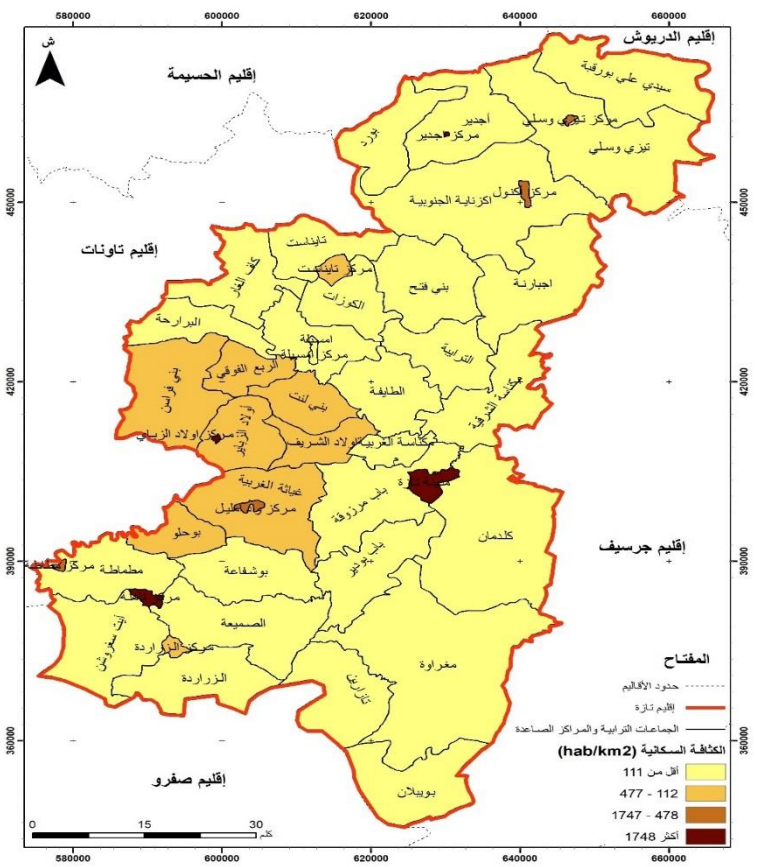
جدول رقم 25 : تطور الكثافة السكانية في بعض المجالات ما بين سنتي 2004 و2014

المجال	الجماعة/المركز	المساحة كلم^2	عدد السكان		الكثافة السكانية ن/كلم^2		التطور الحاصل
			2004	2014	2004	2014	
المدينة الإقليمية	تازة	30,4	139.685	148.456	4594,9	4883,42	+288,52
المراكز الحضرية	واد أمليل	7,15	8246	10.405	1153,28	1455,24	+301,96
	تاهلة	9,2	25.655	27.729	2788,58	3014,02	+225,44
	أكنول	4,5	4066	4403	903,55	978,44	+74,89
الجماعات والمراكز المدروسة	أمسيلة	120	10.153	8365	84,6	69,7	-14,9
	مركزها	3,64	-	820	-	225,27	-
	أولاد الزباير	130	18.933	17.747	145,63	136,51	-9,12
	مركزها	2,18	4193	5554	1923,39	2547,7	+624,31
	الزرادة	172	10.092	9249	58,67	53,77	-4,9
	مركزها	3,88	3860	4179	994,84	1077,06	+82,22
	مطماطة	107	11.874	11,928	110,97	111,47	+0,5
	مركزها	2,65	2194	2394	827,92	903,39	+75,47

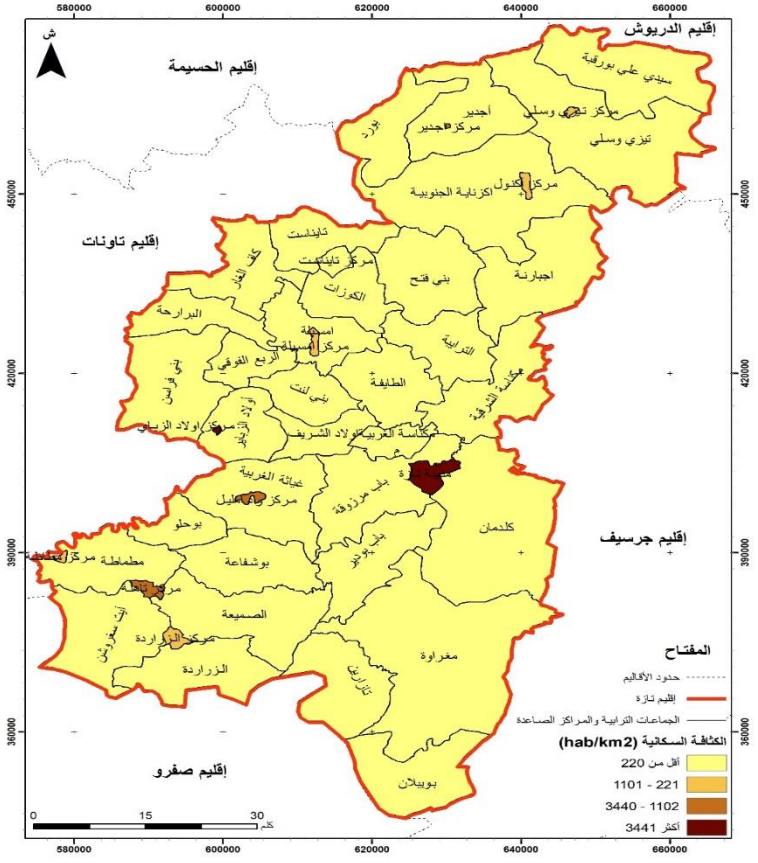
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى ومعطيات الوكالة الحضرية لتازة.

وارتبطا بما سبق حول تراجع النمو الديمغرافي في جل الجماعات الترابية بإقليم تازة، وبملاحظة الخرائط أسفله، فإن المجالات القروية به تكاد تكون شبه فارغة. فبعدما كانت الكثافة السكانية في أواسط العقد الأول من القرن الحالي توصف بالمتوسطة نسبيا في بعض الجماعات، وخاصة في دائرة واد أمليل كبني لنت وبني فراسن وغيرهما، فإنها أصبحت بحلول سنة 2014 ضعيفة جدا باستثناء المراكز الصاعدة بها.

خريطة رقم 4 : توزيع الكثافة السكانية بجماعات ومراكز إقليم تازة خلال سنة 2004



خريطة رقم 5 : توزيع الكثافة السكانية بجماعات ومراكز إقليم تازة خلال سنة 2014



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004، 2014

من جانب آخر، يتضح وجود تطور ملموس على مستوى ارتفاع عدد سكان المراكز الحضرية في الجماعات المدروسة، مقابل تراجع السكان القرويين. وهو مؤشر يدل على بداية تحول الثقل الديمغرافي في هاته المجالات من الاستقرار في الدواوير إلى الانتقال نحو الاستقرار في المراكز الناشئة. فحسب ما هو مبين في الجدول أسفله، فإن مراكز الجماعات التي لم يكن سكانها يربون عن الـ 25% ستصبح الحاضنة الأكبر للسكان، إذ من المتوقع أن تصل سنة 2030 إلى حوالي 50%.

يتجلى هذا التحول نحو الاستقرار في المراكز الناشئة أساسا في جماعة أولاد الزباير، التي انتقل عدد سكانها من 22,14% سنة 2004 إلى 31,29% سنة 2014؛ أي بزيادة 9,15%، تليها جماعة الزرارة بزيادة 6,94% وجماعة مطماطة بـ 1,6%. كما أنه من المتوقع أن ترتفع هذه النسب في أفق سنة 2030 لتصل 54% في مركز الزرارة و50% في مركز أولاد الزباير و24% في مركز مطماطة.

توضح هذه المعطيات وجود تيارات للهجرة نحو هذه المجالات الصاعدة مقابل شبه افراغ للمجال القروي، ما يجعلنا نؤكد على أن هذه المراكز الصاعدة هي مجالات مستقطبة داخل نفوذها الترابي، خصوصا أن نسبة تراجع السكان القرويين تكاد تكون مساوية لنسبة ارتفاع السكان الحضريين، وكأننا أمام عملية إعادة توزيع السكان وتوطينهم داخل المراكز عوض الاستقرار في الدواوير المحيطة بها.

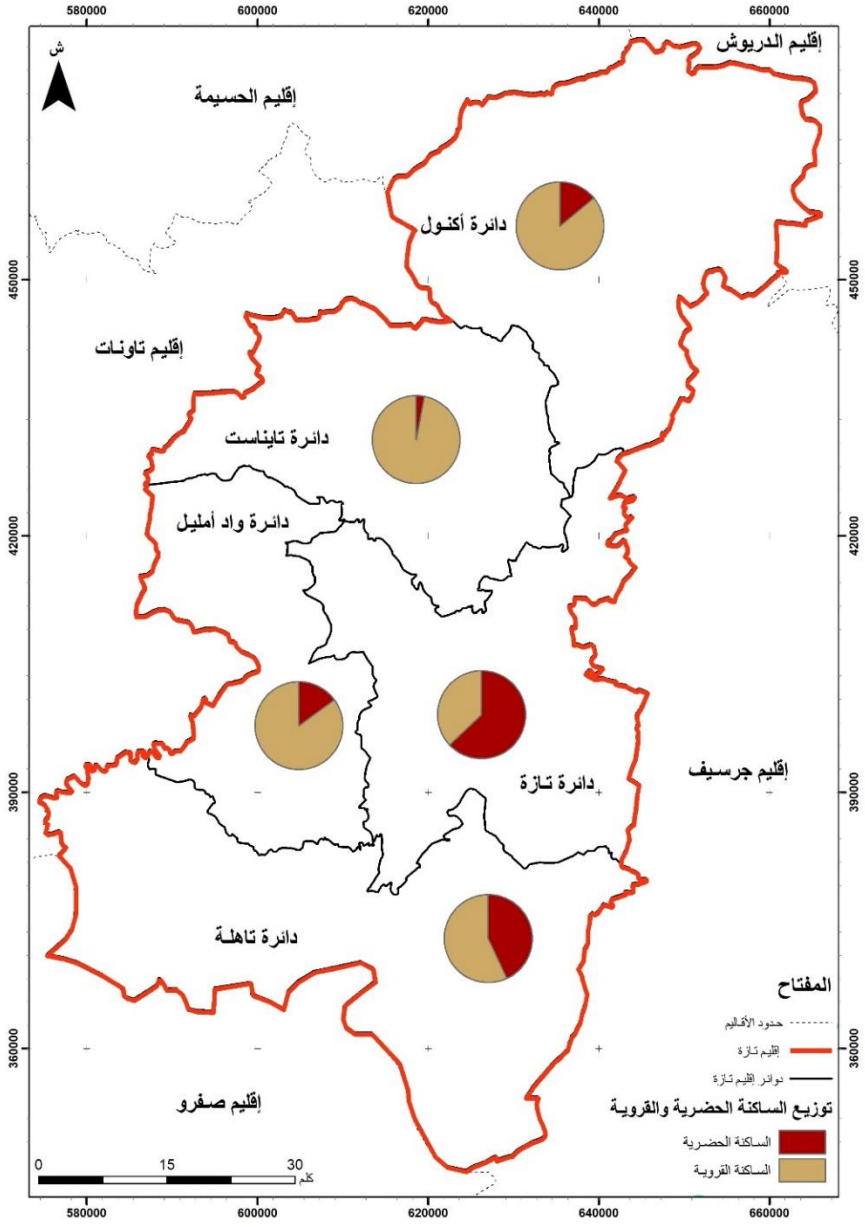
جدول رقم 26 : توزيع نسبة السكان القرويين والحضريين بالجماعات المدروسة ما بين 2004 و2030

الجماعة	السكان %	السنوات			نسبة التطور (2004 - 2030)
		2004	2014	2030	
الزرارة	القرويون	61,76	54,82	45,74	-16,05
	الحضريون	38,24	45,18	54,26	16,02
مطماطة	القرويون	81,26	79,93	75,2	-6,06
	الحضريون	18,47	20,07	24,8	6,33
أولاد الزباير	القرويون	77,86	68,71	49,61	-28,25
	الحضريون	22,14	31,29	50,39	28,25
أمسيلة*	القرويون	-	90,2	-	-
	الحضريون	-	9,8	-	-

المصدر: احصاءات واسقاطات المندوبية السامية للتخطيط. *الجماعة الترابية لامسيلة

تختلف نسبة توزيع السكان الحضريين والقرويين داخل الإقليم، فهي مرتفعة في دائرة تازة، بنسبة تصل إلى حوالي 63% (مدينة تازة)، تليها دائرة تاهلة بحوالي 43% (تضم مراكز تاهلة والزراردة ومطماطة)، أما الدوائر الثلاث الأخرى فغالبية سكانها قرويون، إذ تبلغ 15% بدائرة واد أمليل (تضم مركز واد أمليل وأولاد الزباير وأمسيلة...)، و14% في دائرة أكنول (تضم مركز تيزي وسلي وأجدير)، بينما تصل في دائرة تايناست إلى 97%.

خريطة رقم 6 : توزيع نسبة السكان الحضريين والقرويين حسب دوائر إقليم تازة سنة 2014



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

II) الخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان بالمراكز المدروسة

تشكل الأوضاع الاجتماعية والثقافية مؤشرا مهما لتحديد الوضع العام للسكان. ولذلك، فإن الحديث عن أهمية المراكز الصاعدة في تحسين مستوى عيش السكان ينطلق من مدى تحسن هذه المؤشرات.

1) التنوع الثقافي لساكنة المراكز الصاعدة

تذهب العديد من المصادر والمراجع التاريخية إلى التأكيد على الأصل الأمازيغي لغالبية القبائل المستقرة داخل تراب إقليم تازة، خصوصا الكبرى منها، غير أن الواقع الحالي يؤكد على حدوث تحول لغوي وثقافي مهم داخل غالبية هذه القبائل، حيث يلاحظ تحول الكثير منها من اللسان الأمازيغي إلى اللسان العربي، ما يدفعنا إلى التأكيد بأنها قبائل معرّبة، كما هو الشأن بالنسبة لقبائل التسول والبرانس وغياثة[1].

أصبح إقليم تازة يضم فسيفساء لغوية، تزاوج بين مختلف اللهجات الأمازيغية والدارجة المغربية، هاته الأخيرة التي تعتبر الأكثر استعمالا داخل المراكز المدروسة، بمعدل وصل إلى 98,9%، ثم تأتي في المرتبة الثانية تمازيغت بمعدل 28,6%، لكنها ترتفع في مركز الزرارة ل 87,9% و26,4% في مركز مطماطة، بينما تظل اللهجات الأخرى (تشلحيت وتاريفيت) ذات استعمال ضعيف جدا نظرا لتدني حجم استعمالها.

جدول رقم 27 : اللغات واللهجات المستعملة داخل المراكز الصاعدة المدروسة

المراكز	الدارجة	تشلحيت	تمازيغت	تاريفيت	الحسانية
أمسيلة*	99.9	0,2	0,1	0,1	
أولاد الزباير	99,4	0,4	0,2	0,4	
مطماطة	99	0,3	26,4	1	0
الزرارة	97,3	0,4	87,9	0,2	
المعدل	98,9	0,3	28,6	0,4	

* معطيات خاصة بالجماعة الترابية ككل، وليس المركز فحسب.

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014.

2) الوضعية التعليمية داخل المراكز الصاعدة

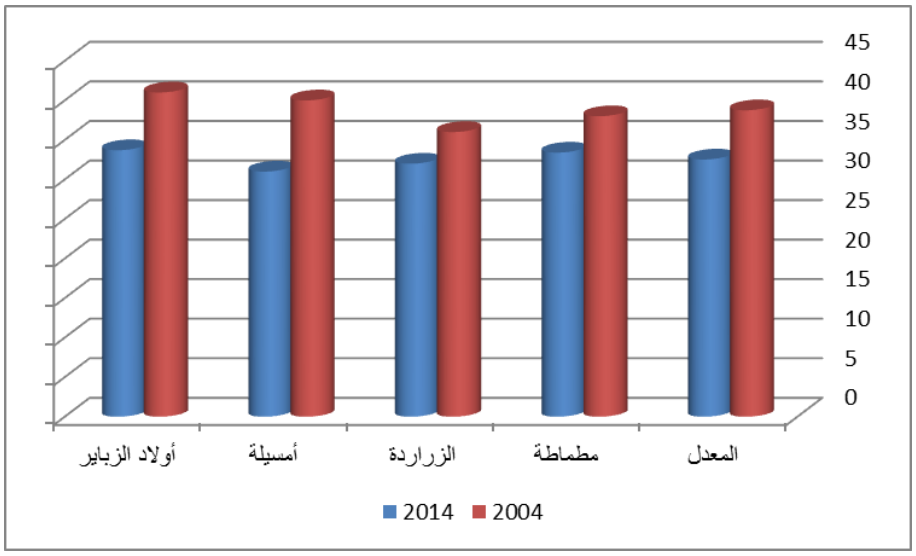
شكلت أزمة التعليم منذ الاستقلال إحدى أهم المظاهر التي طبعت العالم القروي تحديدا، حيث إن مؤشرات ضعف التعليم به ما تزال مرتفعة بشكل كبير مقارنة بما سجلته المجالات الحضرية. فعلى

1 - انظر الفصل الثالث من هذا البحث

مستوى نسبة الأمية، فقد بلغت 57% سنة 2014 في الوسط القروي مقابل 43% بالوسط الحضري، ذات الأمر يمكن تسجيله أيضا على مستوى الانقطاع الدراسي، فهو أكثر ارتفاعا في الوسط القروي مقارنة بالوسط الحضري، خاصة في السلك الابتدائي والاعدادي، حيث بلغ الانقطاع فيهما ما بين 2014 و2018 نسبة 4,8% و16,8% على التوالي[1].

وعلى مستوى المراكز المدروسة، فقد سجلت نسبة الأمية تراجعا ملحوظا، فبعد أن كانت النسبة العامة للمراكز الأربع تقترب من 39% سنة 2004، فقد انخفضت إلى 32% سنة 2014. وبالمقارنة بين المراكز المدروسة، تبين أن مركز أولاد الزباير أكثر المراكز على مستوى تراجع نسبة الأمية، حيث انتقلت في نفس الفترة من 41% إلى 33%، أي بتراجع قدره 8%، بينما لم تتراجع في مركز الزرارة سوى بـ 4%، إذ انتقلت من 36% إلى 32%.

مبيان رقم 20 : تطور معدل الأمية بالمراكز الصاعدة المدروسة ما بين 2004 و2014



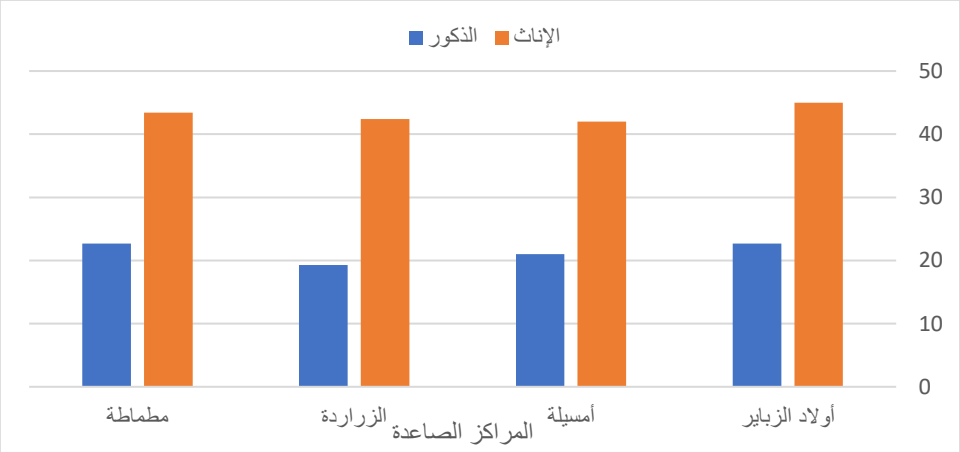
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و2014.

تبين مؤشرات التعليم حسب النوع وجود فارق كبير في نسب الأمية بين الجنسين، حيث ترتفع بشكل كبير لدى الإناث، إذ بلغت في صفوفهن 43% فأكثر مقابل 21% لدى الذكور، ما يدل على التفاوت التعليمي الصارخ بين الجنسين، واستمرار حرمان الفتيات من ولوج المدرسة، بسبب عوامل ثقافية واجتماعية ما تزال تطبع المجال القروي بامتياز. غير أن ارتفاع هذه النسب لا يمكن إرجاعه فقط إلى ما سبق ذكره، بل يفسر أيضا بقلة البنيات التحتية التعليمية، فغياب المدارس أو بعدها وعدم وجود

1 - المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. 2019: التحليل المجالي الترابي للانقطاع الدراسي. ص: 16.

مؤسسات للإيواء وقلة الدعم المادي للأسر كلها عوامل تزيد من حرمان الفتيات من حقهن في بلوغ تعليم منصف.

مبيان رقم 21 : توزيع نسبة الأمية حسب الجنس بالمراكز الصاعدة سنة 2014 (%)



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

بالانتقال إلى مختلف الأسلاك التعليمية، يتبين وجود نسب مختلفة على صعيد كل مستوى دراسي. فحوالي 5,3% من مجموع سكان المراكز تلقت تعليما أوليا فقط، مع وجود ارتفاع واضح في هذه النسبة على مستوى مركز أمسيلة بـ 10%، ومركز الزرارده بـ 5,1%. أما على مستوى السلك الابتدائي، فإن نسبة مهمة من سكان المراكز تمكنت من الحصول على تعليم ابتدائي بلغت نسبته 26% فأكثر، وبأفضلية لمركز أمسيلة بـ 33%، ومركز اولاد الزباير بـ 26%. ومن الملاحظ وجود تراجع كبير في نسب المتمدرسين الذين تمكنوا من بلوغ التعليم الثانوي بسلكيه، حيث لم تتجاوز في الثانوي الإعدادي نسبة 13% و10% في الثانوي التأهيلي، الأمر الذي يدل على وجود هدر مدرسي كبير بعد الحصول على شهادة الدروس الابتدائية، والشيء ينفسه ينسحب على التعليم العالي الذي لم يستفد منه إلا 4% من سكان المراكز الأربع.

جدول رقم 28 : توزيع المستوى الدراسي لسكان المراكز المدروسة

المستود الدراسي	أولاد الزباير	أمسيلة*	الزرارة	مطماطة
لا شيء	39	41,3	37,2	38
روض/كتّاب	4,3	10	5,1	1,8
ابتدائي	26	33,4	23,9	23,8
إعدادي	16,6	4,7	16,4	16,4
تأهيلي	8,2	8,8	12,8	14
عالي	5,9	1,8	4,7	6

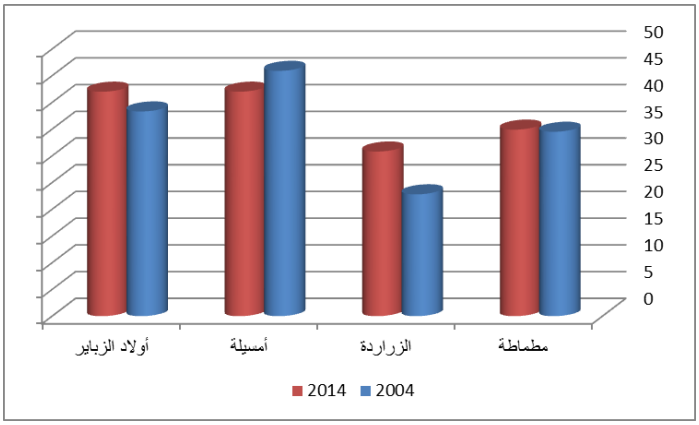
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014،
*معطيات ميدانية 2022/2021

3) الوضعية الاقتصادية لسكان المراكز الصاعدة

تشكل الفئة النشيطة نسبة مهمة من سكان المراكز المدروسة، فهي تمثل 63% فأكثر من مجموع السكان، مما يسمح بتوفير اليد العاملة النشيطة سواء داخل المراكز أو خارجها، ويمنحها أفضلية في تحقيق تنمية اقتصادية محلية كفيلة بالمساهمة في تحسين الأوضاع الاجتماعية.

عرفت نسبة النشاط بالمراكز الصاعدة تطورا واضحا، فبعدما كانت لا تتعدى نسبة 35% سنة 2004، انتقلت إلى 37% سنة 2014، أي بزيادة نقطتين في ظرف عقد من الزمن، ما يدل على وجود دينامية اقتصادية متزايدة تعزى إلى التطور الكبير لنشاطي التجارة والخدمات بالمراكز الصاعدة، وخاصة على صعيد مركز أولاد الزباير الذي بلغت فيه نسبة النشاط 42%، مقابل 34% بمركز مطماطة و30% بمركز الزرارة.

مبيان رقم 22 : تطور نسبة النشاط بالمراكز الصاعدة ما بين 2004 و2014 (%)



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014، معطيات أمسيلة خاصة بالجماعة ليس المركز.

حسب الجنس، يلاحظ أن نسبة النشاط تعتبر منخفضة جدا لدى الإناث، حيث بلغت في أكثر ارتفاع لها نسبة 13,8% (سجلت جماعة أمسيلة نسبة نشاط بلغت 15,5% في صفوف الإناث)، على مستوى مركز الزرارة، تم يليه مركز مطماطة ب 12,2%، لكن في المقابل تعتبر نسبة النشاط جيدة إلى متوسطة في صفوف الذكور، ذلك أنها بلغت 74,1 في مركز أولاد الزباير، و59,8% في مركز الزرارة.

أما على صعيد مؤشر البطالة، فهو مرتفع بشكل لافت للنظر، ويتجاوز بكثير المعدل المسجل على الصعيد الوطني، فقد بلغت البطالة على مستوى مركز الزرارة نسبة 31,4%، و29,3% بمركز مطماطة، لكننا سجلنا انخفاضها الكبير داخل مركز أولاد الزباير، حيث لم تتجاوز 14,8%. لكن رغم ذلك، تظل هذه المؤشرات مقلقة، وتدل على سيادة أوضاع اقتصادية غير مشجعة للاستقرار داخل المراكز الصاعدة المدروسة. كما تشير أيضا إلى وجود صعوبات في إدماج النساء في سوق الشغل داخل هذه المجالات، خصوصا إذا علمنا أن نسبة البطالة ترتفع في صفوفهن أكثر مما هي في صفوف الذكور.

جدول رقم 29 : نسبة النشاط والبطالة حسب الجنس سنة 2014

المراكز	نسبة النشاط			نسبة البطالة		
	الذكور	الإناث	النسبة الإجمالية	الذكور	الإناث	النسبة الإجمالية
أمسيلة*	74,5	15,2	44,4	5,6	10,5	6,5
أولاد الزباير	74,1	8,8	42	12,3	37,1	14,8
مطماطة	59,8	12,2	34,9	24,3	51,8	29,3
الزرارة	52,5	13,8	30,4	24,6	51,5	31,4

* معطيات خاصة بالجماعة الترابية ككل، وليس المركز فحسب.
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014.

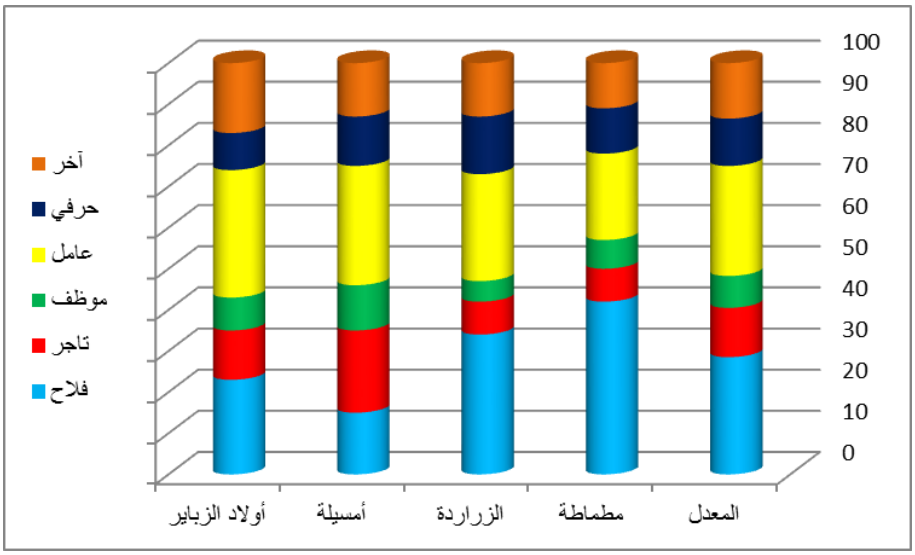
يلاحظ وجود تنوع على مستوى الأنشطة الاقتصادية المزاولة بالمراكز الصاعدة، مع هيمنة كبيرة للأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية، التي تعتبر ميزة تسم المراكز الصاعدة حاليا. فلقد عبر 71,5% من مجموع السكان عن ممارساهم لأنشطة غير فلاحية، تأتي في مقدمتها الأنشطة الحرة بحوالي 26%، والتجارية بـ 12% والحرفية بـ 11% والخدماتية بـ 7%.

إذا كانت المعطيات السابقة تشير إلى تراجع مهم للأنشطة الفلاحية وهيمنة واضحة لغيرها، فإن هذا لا يعني الغياب التام لأنشطة القطاع الأول، الذي يعد الأصل الذي قام عليه تطور هذه المراكز. ولذلك وجدنا أن 28% فأكثر من السكان ما تزال تتعاطى للنشاط الفلاحي من خلال استغلال الأراضي

الزراعية المحيط بمراكز الجماعات. إلا أن هذه النسبة تختلف من مركز إلى آخر، إذ تصل إلى 42% بمركز مطماطة، وإلى 34% بمركز الزرارة، ثم إلى 23% و15% في مركزي أولاد الزباير وأمسيلة على التوالي.

كل هذه المعطيات تشير إلى وجود تحولات عميقة في البنية الاقتصادية للمراكز الصاعدة بالإقليم، حيث إن الاعتماد غير المضمون على القطاع الفلاحي بسبب توالي سنوات الجفاف وضعف المردودية الفلاحية، يدفع السكان إلى البحث عن مصادر وموارد عيش بديلة أو تكميلية لنشاطهم الفلاحي، مما ساهم في ظهور وازدهار أنشطة كانت إلى وقت قريب حكرا على المجال الحضري.

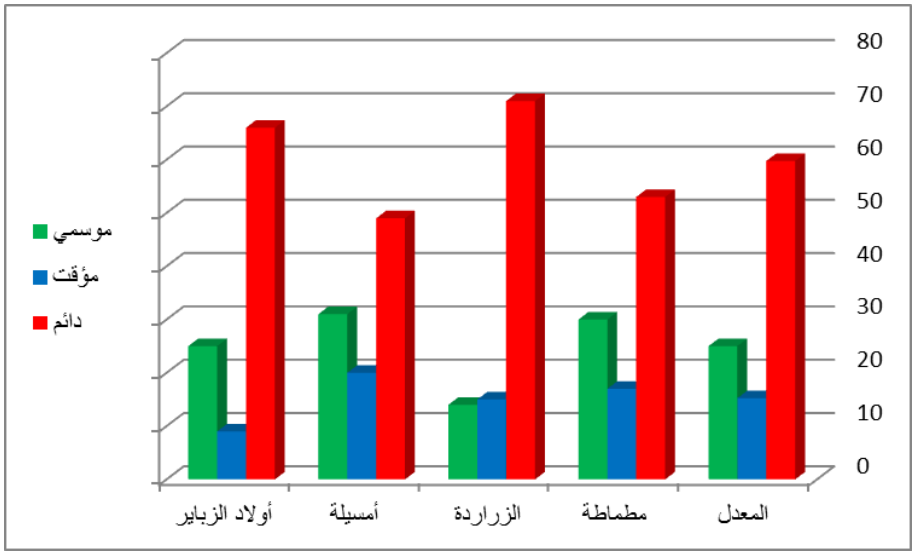
مبيان رقم 23 : توزيع الانتماء المهني لسكان المراكز الصاعدة (%)



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

على مستوى الاستقرار المهني لسكان هذه المراكز، فقد عبر حوالي 60% عن توفرهم على عمل دائم، وهو ما يحقق نوعا من الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لعدد منهم. هذه النسبة ترتفع بشكل كبير في مركز الزرارة بـ 71%، ومركز أولاد الزباير بـ 66%، بينما تنخفض نسبيا بمركز أمسيلة إلى أقل من 50%. ومع ذلك، فإن الواقع الاقتصادي للمراكز الصاعدة يظل هشا رغم التطور الحاصل في عدد ونوع الأنشطة الاقتصادية الممارسة بها محليا. فمن خلال البحث الميداني، اتضح أن 40% من السكان يشتغلون إما بشكل موسمي بالقطاع الفلاحي، أو بشكل مؤقت في أشغال البناء أو غيرها. هذه الوضعية هي التي تفسر إلى حد كبير تزايد أعداد المهاجرين المغادرين للمراكز الصاعدة نحو المدن المتوسطة أو الكبرى، بحثا عن تحسين أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية، والرقي بمستواهم الاجتماعي والثقافي.

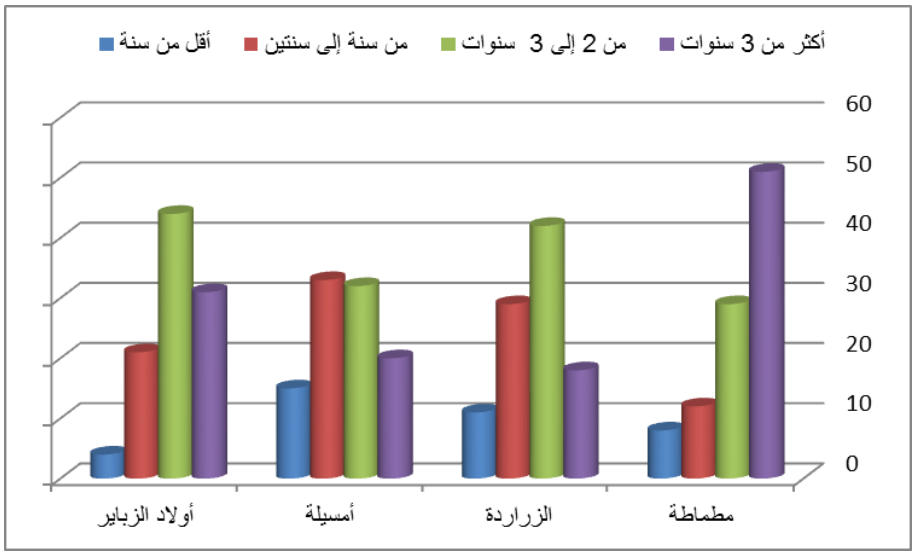
مبيان رقم 24 : الطبيعة الزمنية للعمل لدى السكان النشيطين بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

تزيد حدة الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية عند تحليل طبيعة الاستقرار المهني لسكان هذه المركز، حيث إن 70% من الفئة المستجوبة، أكدت أن مدة استقرارها في العمل المزاول تقل عن 3 سنوات. كما أن المعدل العام للمراكز الأربع يرتفع بشكل كبير في مركزي الزرارة ومطماطة ليفوق 80%، بينما يقل بمركز أولاد الزباير عن 50%

مبيان رقم 25 : توزيع مدة الاستقرار في العمل بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

المحور الثاني: تشخيص واقع حال الخدمات والتجهيزات بالمراكز الصاعدة المدروسة

سبقت الإشارة في الفصل الأول، إلى أهمية بنيات الخدمات والتجهيزات في تثبيت السكان أولا، وفي استقطاب تيارات وافدة ثانيا، مما يجعلها من العناصر الأساسية المتحكمة في حاضر ومستقبل المراكز الصاعدة بالإقليم. وفي هذا الصدد، فقد أكدت العديد من الأبحاث، على أن تطور وقوة المراكز الصاعدة رهين بمدى توفرها على التجهيزات الاجتماعية والبينات التحتية الضرورية، لا سيما وأنها تعمل على التقليل من النزيف الديمغرافي الذي قد يلحق بها مستقبلا.

I) بنيات الخدمات بالمراكز المدروسة

يقصد ببينات الخدمات مختلف التجهيزات الاجتماعية الموجهة للسكان المحليين، ولعل قطاع التعليم والصحة يعتبران من أهم هذه البينات، لما لها من ارتباط كبير ومباشر بالمواطن.

1) واقع الخدمات التعليمية

يشكل قطاع التعليم أحد أهم القطاعات الاجتماعية التي تحظى باهتمام كبير من قبل مختلف الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين والاقتصاديين، كما يعتبر من بين المعايير التي من خلالها يتم قياس مدى تطور مجال جغرافي معين، واستشراف تطوره المستقبلي.

تضم المراكز الصاعدة المدروسة ما مجموعه 30 مؤسسة تعليمية. فعلى مستوى التعليم الأولي، يمكن أن نميز ما بين التعليم الأولى التقليدي الخاص بحفظ القرآن وتعلمه، الذي بلغ عدده أربعة كتاتيب، موزعة على أولاد الزباير بكتّابين وكتاب واحد لكل من مركز أمسيلة والزراردة. والنوع الثاني، يتمثل في الروض العصري سواء الخاص أو العمومي، بما مجموعه 13 وحدة دراسية أولية، توجد غالبيتها في مركزي الزراردة (5 وحدات) وأولاد الزباير (4 وحدات). أما على مستوى التعليم الابتدائي، فيبلغ عدد المدارس الابتدائية المركزية 5 وحدات، موزعة على وحدتين بالنسبة لمركز أمسيلة، ووحدة دراسية واحدة بالنسبة لباقي المراكز الصاعدة. هذا بالإضافة إلى ما يزيد عن 30 مدرسة فرعية موزعة فيما بينها. لكن ما يلاحظ هو غياب المدارس الجماعاتية التي أصبحت تكتسي أهمية كبيرة على مستوى توفير العرض التربوي والإيواء للتلاميذ المنحدرين من المناطق البعيدة عن المركز.

على مستوى التعليم الثانوي، يوجد عدد قليل من المؤسسات سواء الإعدادية أو التأهيلية، حيث بلغ عدد كل منها 4 مؤسسات بمعدل مؤسسة واحدة لكل سلك في كل مركز، ومما لا شك فيه، فإن هذا العدد يظل قليلا مقارنة بعدد التلاميذ الوافدين على هذه المؤسسات، ما يزيد من حدة الاكتظاظ داخل الفصول الدراسية، فتصبح معه الأسر مضطرة، في كثير من الأحيان، إلى توجيه أبنائها صوب مراكز ومدن أخرى مجاورة بحثا عن محيط تعليمي يتناسب مع حاجياتهم.

جدول رقم 30 : توزيع عدد ونوع المؤسسات التعليمية بالمراكز الصاعدة

نوع المؤسسة	أمسيلة	أولاد الزباير	مطماطة	الزرارة
الكتاب	1	2	0	1
الروض	2	4	2	5
الابتدائيات المركزية	2	1	1	1
الابتدائيات الجماعاتية	0	0	0	0
الإعداديات	1	1	1	1
التأهيليات	1	1	1	1
المجموع	7	9	5	9

المصدر: البحث الميداني 2022/2021

حاولت السلطات العمومية تحسين ظروف التحصيل العلمي والثقافي والمهني لسكان المراكز الصاعدة، فعمدت إلى تشييد عدة مؤسسات للتربية والتكوين والإيواء. فعلى صعيد دور الشباب، فإن كل المراكز الصاعدة المدروسة تضم دارا للشباب لممارسة مختلف الأنشطة الثقافية والتربوية التي تمارسها أزيد من 50 جمعية نشيطة داخل المجال المدروس. كما يستفيد سكان هذه المراكز من مراكز تكوين مخصصة أساسا للنساء اللواتي يتلقين حصصا تكوينية في مختلف الحرف التقليدية والمنزلية. أما على صعيد مراكز الإيواء، فإن المراكز الأربع تضم عدد لا بأس به من دور التلاميذ، التي توفر المأكل والمسكن لأزيد من 500 تلميذة وتلميذ بمختلف الأسلاك التعليمية.

جدول رقم 31 : توزيع المؤسسات التربوية والثقافية والتكوينية بالمراكز الصاعدة

نوع المؤسسة	أمسيلة	أولاد الزباير	مطماطة	الزرارة
دار الشباب	1	1	1	1
مركز للتكوين	1	1	1	1
دار الطالبة/الطالب	2	2	2	1
المجموع	4	4	4	3

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

2) توزيع خدمات الصحة بالمراكز الصاعدة

تشكل خدمات الصحة هاجسا يتحكم في استقرار سكان المراكز الصاعدة والمدن الصغرى. ومن المعروف، أن القطاع الصحي بالمجال القروي يعاني ضعفا كبيرا، مما يدفع بالسكان إلى تجشم عناء التنقل صوب المدن الإقليمية أو الجهوية بحثا عن العلاج والتطبيب.

تتوفر كل المراكز الصاعدة المدروسة على مركز صحي، يقدم العلاجات والفحوصات الطبية البسيطة، حيث يستفيد منها ما بين 20 و40 شخصا بشكل يومي. لكن من خلال البحث والمقابلات الميدانية، يظهر افتقار غالبيتها إلى التجهيزات الطبية وضعف الأدوية الضرورية خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة. لذلك، فإن عددا من سكان هذه المراكز –سنفصله في الفصل الرابع- تفضل التوجه صوب مدينة تازة بحثا عن خدمات صحية ملائمة لاحتياجاتها. ومن جانب آخر، تتوفر المراكز الصاعدة على دور للولادة يستفيد من خدماتها ما بين 8 إلى 20 امرأة شهريا. غير أن الكثير من حالات الولادة يتم توجيهها إلى المستشفى الإقليمي لتازة نظرا لغياب الأطر الطبية والمعدات الضرورية لبعض الحالات كما هو حال مركز الولادة بمركز مطماطة، الذي تتوجه غالبية نسائه صوب مدينة تاهلة أو فاس أو تازة. وهكذا يزداد الوضع الصحي تدهورا مع ضعف وسائل النقل الطبي في المراكز الصاعدة المدروسة، إذ لا تتوفر كلها إلا على خمس سيارات للإسعاف لا يستفيد منها السكان إلا بعد دفع فاتورة التنقل، التي تزيد كلفته كلما كانت الوجهة بعيدة عن مركز الانطلاق.

جدول رقم 32 : توزيع التجهيزات الصحية بالمراكز الصاعدة المدروسة

نوع المؤسسة	أمسيلة	أولاد الزباير	مطماطة	الزرارة
مركز صحي	1	1	1	1
مركز للولادة	1	1	0	1
سيارة الإسعاف	1	2	1	1

Source : Agence urbaine de Taza-Taounate. 2018 : étude de développement des centres émergents de la province de Taza. P :79.

تتجلى مؤشرات الضعف الصحي بالمجالات المدروسة أكثر عند دراسة الموارد البشرية الطبية والتمريضية. فالمراكز الأربع تضم 31 إطارا طبيا وتمريضيا، أي بنسبة 4,5% من مجموع الأطر العاملة داخل إقليم تازة. هذه الأطر تقدم خدماتها لسكان يفوق مجموعهم 47 ألف نسمة، أي بمعدل 1516 نسمة لكل إطار، مما يجعل نسبة التأطير الطبي وشبه الطبي ضعيفة لا ترقى إلى تلبية حاجيات السكان.

يزداد ضعف التأطير الطبي في مركز مطماطة تحديدا، فهذا المركز لا يضم سوى طبيب واحد وممرضان يؤطران ساكنة يقترب عددها من 12 ألف نسمة، وهو مؤشر بعيد كل البعد حتى عن المعدلات

الإقليمية والجهوية، حيث بلغت نسبة التأطير بإقليم تازة 3 آلاف نسمة، وبجهة فاس-مكناس 5 آلاف نسمة لكل طبيب، هذا بالإضافة إلى غياب تام للقابلات نظر لعدم وجود دار للولادة بالمركز. في المقابل يوصف عدد الأطر الصحية "بالجيد" في مركز أمسيلة نظرا لوجود حوالي 13 إطارا، غالبيتهم من الممرضين والقابلات.

جدول رقم 33 : توزيع عدد الأطر الطبية والتمريضية بالمراكز الصاعدة

نوع المؤسسة	أمسيلة	أولاد الزباير	مطماطة	الزرارة
الأطباء العامون	1	1	1	1
الأطباء الخواص	1	2	0	2
الممرضون	3	3	2	3
القابلات	8	2	0	1
المجموع	13	8	3	7

المصدر: بحث ميداني +
Agence urbaine de Taza-Taounate. 2018 : étude de développement des centres émergents de la province de Taza. P :79.

3) التوزيع المجالي للخدمات الإدارية بالمراكز الصاعدة

تعد الخدمات الإدارية من بين وسائل ترقية المجالات الترابية منذ الاستعمار إلى الآن. فالمراكز المحددة سابقا كانت تصنف انطلاقا من مدى توفرها على المرافق الإدارية، وهو ما جرى اتباعه حتى بعد الاستقلال. فبمجرد ترقية جماعة ترابية ما، يتم تزويدها بمجمل الخدمات الإدارية الكفيلة للقيام بمهامها الجديدة، التي يكون الهدف منها تقريب الإدارة من المواطنين.

تنتمي المراكز الصاعدة المدروسة إلى أربع قيادات مختلفة هي: قيادة أمسيلة التابعة لدائرة تايناست، قيادة أولاد الزباير التابعة لدائرة واد أمليل، قيادة الزرارة وقيادة بني وراين الغربية التابعتان لدائرة تاهلة. ويوجد مقر هذه القيادات في مركز كل جماعة، باستثناء مركز مطماطة الذي ينتمي لقيادة بني وراين الغربية الواقع مقرها في مدخل مدينة تاهلة على بعد حوالي 16 كلم منها. كل هذا يخلق صعوبات لدى سكان المركز أثناء الحصول على الوثائق الإدارية.

جدول رقم 34 : توزيع الخدمات الإدارية بالمراكز الصاعدة

نوع المؤسسة	أمسيلة	أولاد الزباير	مطماطة	الزرازدة
الجماعة	1	1	1	1
القيادة	1	1	0	1
الدائرة	1	0	0	0
الدرك الملكي	0	0	0	0
المجموع	3	2	1	2

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

II) بنيات التجهيز بالمراكز الصاعدة

تشكل البينات التجهيزية نقطة حاسمة في مسار نمو وتطور مختلف المراكز الصاعدة، فكلما كانت متوفرة إلا وساعدت على تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متسارعة زمنيا ومهمة نوعيا. كما سعت الدولة إلى إعطاء أهمية كبيرة لإنجاز وتقوية البنيات التحتية بالعمل على انطلاق البرنامج الوطني للطرق القروية (PNRR) سنة 1995، وبرنامج تقليص الفوارق المجالية والاجتماعية (PRDTS) سنة 2017، الذي يهدف إلى تطوير الولوجية بالمجال القروي بنسبة 90%[1]، ثم كل من البرنامج الوطني لتزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب سنة 1994، وبرنامج الكهربة القروية الشمولي سنة 1996.

1) توزيع الشبكة الطرقية بالمراكز المدروسة

في دراسته حول التجمعات الطرقية بالمغرب، أكد ج. ف. تروان (Troin. J. F) على أهمية الشبكة الطرقية في هيكلة المجال الريفي-الحضري[2]، ما دامت جل المراكز الصاعدة والمدن الصغرى تنمو وتتطور قرب المحاور الطرقية الرئيسية، مما يمكنها من تسريع نموها العمراني ومن تطور أنشطتها الاقتصادية، ثم الرفع من جاذبيتها وإشعاعها بالنسبة إلى المجالات المحيطة بها.

تتوفر المراكز الصاعدة على شبكة طرقية مهمة ومتنوعة، تعتبر شريان الحياة بها، وآلية لفك العزلة عنها، ليس فحسب عن المراكز، بل وعن الدواوير المارة منها. وتؤدي هذه الشبكة دورا رئيسيا على مستوى انفتاح المجالات المدروسة، وفي بعث حركية ديمغرافية وتجارية دائمة فيها. ويبين الجدول

1 - موقع وزارة التجهيز والنقل، قسم الطرق القروية

2-TROIN. J.F. 1979 : Les agglomérations routières du Maroc, Vers un nouveau mode de fixations des activités. In. Méditerranée, troisième série, tome 35, N : 1-2, L'homme et son milieu naturel au Maghreb, pp : 127-135

أسفله وجود شبكة طرقية متنوعة تستفيد منها المراكز الصاعدة بعدد يصل إلى 10 شبكات طرقية تتوزع كما يلي:

- الطريق السيار الرابط ما بين وجدة وفاس عبر مدينة تازة على مسافة 328 كلم، التي تحظى بأهمية كبرى نظرا لقربها من المراكز الصاعدة الأربع، فهي تنفتح على مركزي أمسيلة وأولاد الزباير عبر بدال واد أمليل، وعلى مطماطة والزرادة عبر بدال تاهلة، فتسهل بذلك حركية النقل والتنقل إلى مختلف الأنحاء.

- الطريق الوطنية رقم 6 بطوله يصل إلى 550 كلم، التي تربط ما بين وجدة وسلا مرورا بعدة مدن كفاس وتازة، وكذا على المراكز الصاعدة المدروسة، التي تبعد عن أمسيلة بـ 30 كلم، وأولاد الزباير بـ 14 كلم، والزرادة بـ 40 كلم، ومطماطة بـ 2 كلم. ولذلك فهي تعتبر أهم الطرق استعمالا في النقل من وإلى المراكز المدروسة خاصة أثناء انعقاد الأسواق الأسبوعية.

- الطريق الجهوية رقم 508 الرابطة بين إقليمي تازة وتاونات والمارة على أزيد من 6 مراكز منها أولاد الزباير وأمسيلة وبني لنت بإقليم تازة، وتيسة وأوطابوعبان بإقليم تاونات.

- الطرق الإقليمية البالغ عددها 6 شبكات، ثلاث منها تربط بين مراكز الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي (5401 – 5403 – 5407) والأخرى تربط بين مراكز تلال مقدمة جبال الريف (5409 – 5412 – 5416)، إلا أن هذه الطرق تعتبر في غالبها رديئة جدا، بسبب قدمها وغياب الصيانة الكافية لمحاورها.

جدول رقم 35 : توزيع الشبكة الطرقية الهامة بالمراكز الصاعدة

نوع الطريق	رقمها	مجال الربط	الحالة
طريق سيار	A2	وجدة – تازة - فاس	جيدة
طريق وطنية	6	وجدة – تازة -سلا	جيدة
طريق جهوية	508	تيسة-اوطابوعبان-أولاد الزباير-بني لنت-أمسيلة-بني فتح	غير جيدة لكن مقبولة
طريق إقليمية	5401	مطماطة – آيت سغروشن	من غير جيدة إلى رديئة
	5403	مطماطة - الزرادة	
	5407	تاهلة – الصميعة – الزرادة – رباط الخير	
	5409	بني فراسن – أولاد الزباير – واد أمليل	
	5412	أمسيلة - البرارحة	
	5416	أولاد الزباير – مكناسة الغربية	

المصدر: المندوبية الإقليمية لوزارة التجهيز والنقل واللوجستيك والماء بتازة.

يبين الجدول أسفله، الأهمية الكبرى التي تحظى بها الطريق السيار بتراب إقليم تازة حيث أن المقاطع الثلاث المارة داخله والرابطة بين عدة جماعات تعرف مرور 7 آلاف سيرة فأكثر يوميا، قاطعة مسافة تزيد عن نصف مليون كيلومتر في اليوم الواحد، مما يدل على حركية كبيرة لمختلف أنواع السيارات والشاحنات والحافلات، الشيء نفسه يسجل كذلك في مقاطع الطريق الوطنية رقم 6 لحوالي 3 آلاف سيارة يوميا ما بين مقطع بئر طم طم وواد امليل، و9 آلاف سيارة ما بين مقطع واد امليل وتازة، وهنا تظهر أهمية هذا المقطع في التنقلات اليومية، الذي يعتبر منفذا لولوج 10 مراكز صاعدة وأكثر بالإقليم.

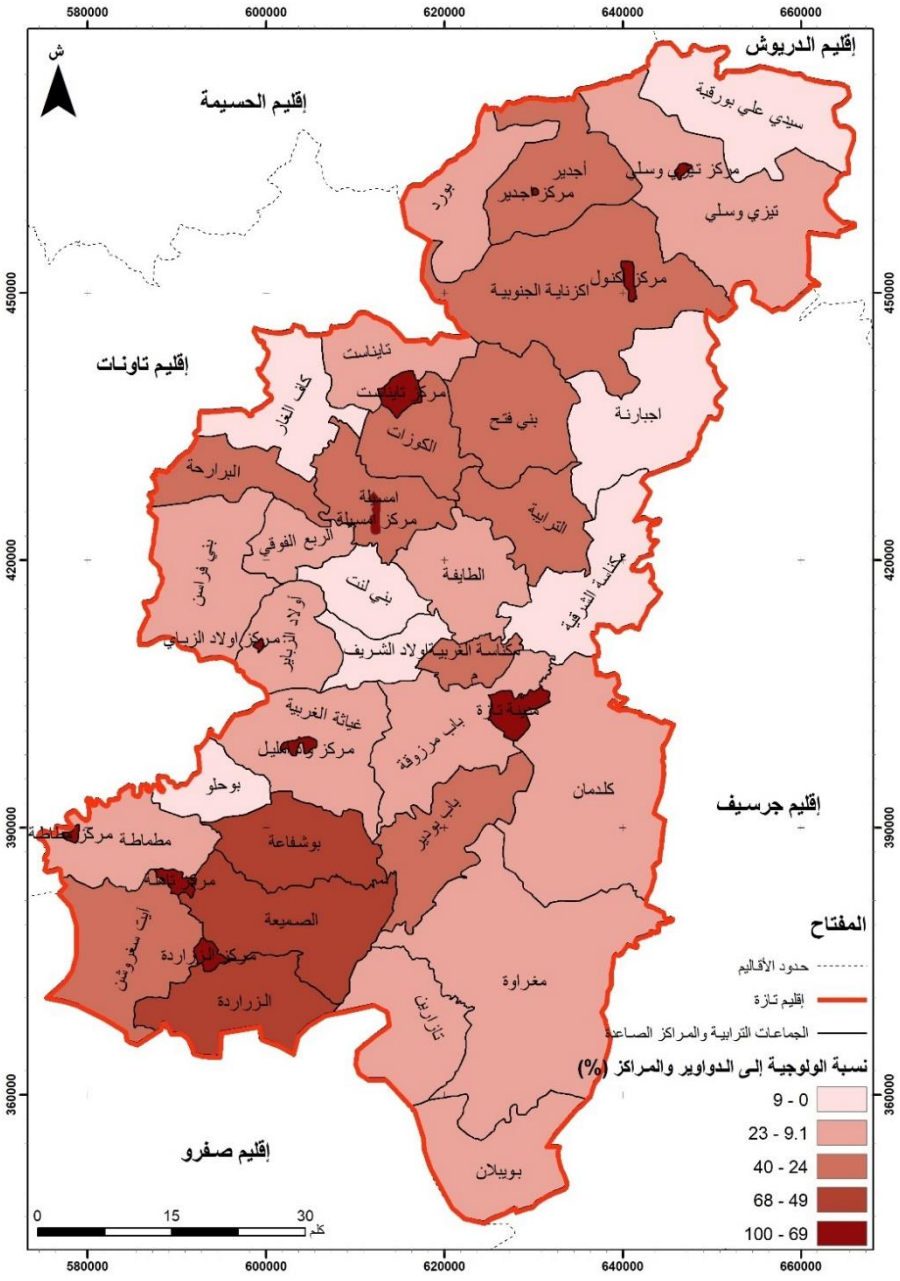
جدول رقم 36 : المتوسط السنوي لحركة المرور اليومية عبر الشبكة الطرقية بإقليم تازة (2019)

نوع الطريق	المقطع	طول المقطع	المتوسط السنوي لحركة المرور اليومية سيارة/اليوم	المسافة اليومية المقطوعة كلم/اليوم
الطريق السيار A2	راس تبودة – تاهلة	26	7522	195.572
	تاهلة – واد أمليل	25	7385	184.625
	واد أمليل – غرب تازة	22	6880	151.360
	غرب تازة – شرق تازة	12	4249	50.988
الطريق الوطنية رقم 6	بئر طم طم – واد أمليل	46	2968	136.528
	واد أمليل - تازة	30	9146	274.380

المصدر: المندوبية الإقليمية لوزارة التجهيز والنقل واللوجستيك والماء بتازة

في المقابل، يظل عدد كبير من دواوير العالم القروي بعيد جدا عن الربط بالمسالك الطرقية المعبدة، حيث بالكاد تلامس نسبة الربط في مجموع جماعات الإقليم 50%، أضف إلى ذلك أن بعض الجماعات تقل فيها هذه النسبة عن 9%، ويتعلق الأمر هنا بجماعة سيدي علي بورقبة شمالا، واجبارنة ومكناسة الشرقية وبني لنت وأولاد الشريف وكاف الغار في الوسط، وبوحلو في الجنوب الغربي، بينما ترتفع إلى حوالي 70% في أزيد من 10 جماعات ترابية.

خريطة رقم 7 : توزيع نسبة ربط الدواوير بالمسالك الطرقية حسب الجماعات بإقليم تازة (2018)



Source : Agence urbaine de Taza-Taounate. 2018 : étude de développement des centres émergents de la province de Taza. P :64.

2) الربط الكهربائي والمائي والصحي بالمراكز الصاعدة

يشكل الربط الكهربائي والمائي والصحي أحد أهم ركائز تنمية المراكز الصاعدة، كما يعتبر مؤشرا لقياس مدى تمدنها، وأساسا لتثبيت السكان بها والتقليص من مغادرتهم لها، إضافة إلى أنه يساعد في استقطاب وتطوير مختلف الأنشطة الاقتصادية، وخاصة الصناعية منها والسياحية.

استطاعت المراكز الصاعدة تحقيق نسب جيدة إلى جيدة جدا على مستوى الربط بمختلف الشبكات. فعلى مستوى الربط بشبكة الكهرباء تمكنت مراكز أمسيلة ومطماطة من تحقيق تغطية شاملة،

الأمر ذاته حققه مركز أولاد الزباير بنسبة 98% ومركز الزرارة بنسبة 94%، مما ساعد على توطين العديد من المنشآت الصناعية بهذه المراكز خاصة المتعلقة بمعاصر الزيتون ومراكز جمع الحليب ومشتقاته.

على صعيد الماء الصالح للشرب والصرف الصحي، تمكن مركزا أمسيلة ومطماطة من تزويد جميع المساكن بشبكتي الماء والصرف الصحي، هذا الأخير –مركز مطماطة- الذي استفاد من قربه من مركز التوزيع المشيد على سد إدريس الأول، أما مركزا أولاد الزباير والزرارة فقد حققا نسبة تغطية جد مهمة بلغت 95% و92% تواليا على مستوى الماء الشروب، لكن يظل ضعف التغطية بقنوات الصرف الصحي بعيدة نسبيا عن التعميم، حيث لا تتجاوز في المركز الأول نسبة 89%، ونسبة 77% في المركز الثاني.

هذه المعطيات التي توصف بالإيجابية، تخفي واقعا صعبا تعيشه الأرياف المحيطة بالمراكز الصاعدة، حيت أنها ما تزال بعيدة عن التغطية بمختلف الشبكات، خاصة على مستوى الربط بالماء الصالح للشرب، إذ لا يتجاوز في جميع الجماعات الأربع نسبة 48%، مما يدل على أن فئة عريضة من سكان الأرياف تجد صعوبات بالغة في التزود بالماء الشروب، رغم مجهودات الدولة في وضع نقط جماعية للتزود بالماء، تبعد في المتوسط ب 1,5 كلم. زد على هذا، فالربط بشبكة تطهير السائل لا تتجاوز نسبته 26%، مع العلم أنه ينخفض في جماعة أمسيلة إلى حوالي 13%، وهو ما له وقع سلبي بيئيا واجتماعيا.

جدول رقم 37 : توزيع نسبة الربط الكهربائي والمائي والصحي بالمراكز المدروسة

الجماعة الترابية	المجال	الشبكة الكهربائية	الربط المائي	الصرف الصحي
أمسيلة	المركز	100	100	100
	الجماعة	82	12	13
أولاد الزباير	المركز	98	95	89
	الجماعة	93	42	32
مطماطة	المركز	100	100	100
	الجماعة	93	81	19
الزرارة	المركز	94	92	77
	الجماعة	74	57	40

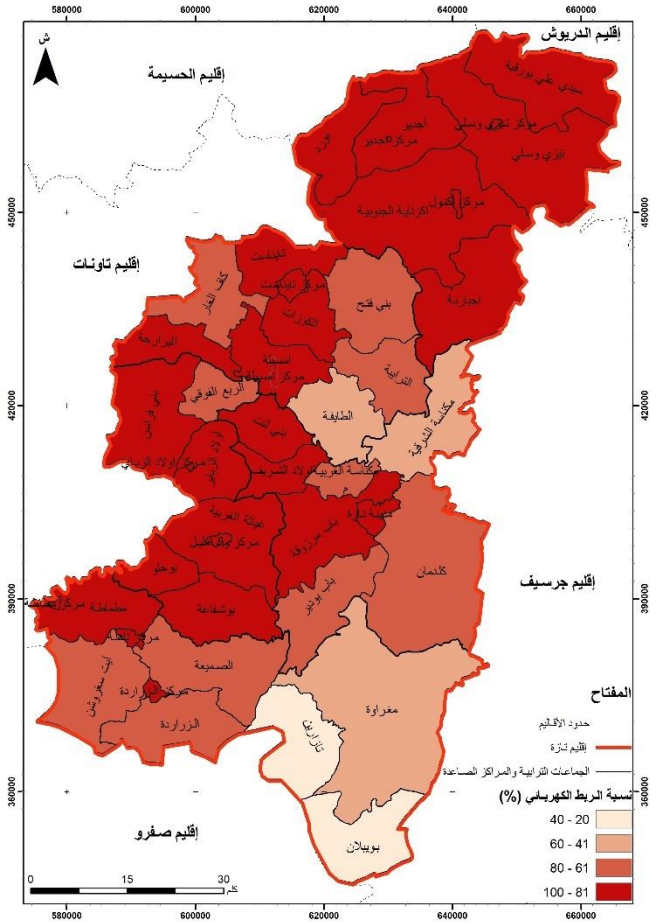
المصدر: منوغرافية الإقليم+

Agence urbaine de Taza-Taounate. 2018 : étude de développement des centres émergents de la province de Taza. PP :58-59.

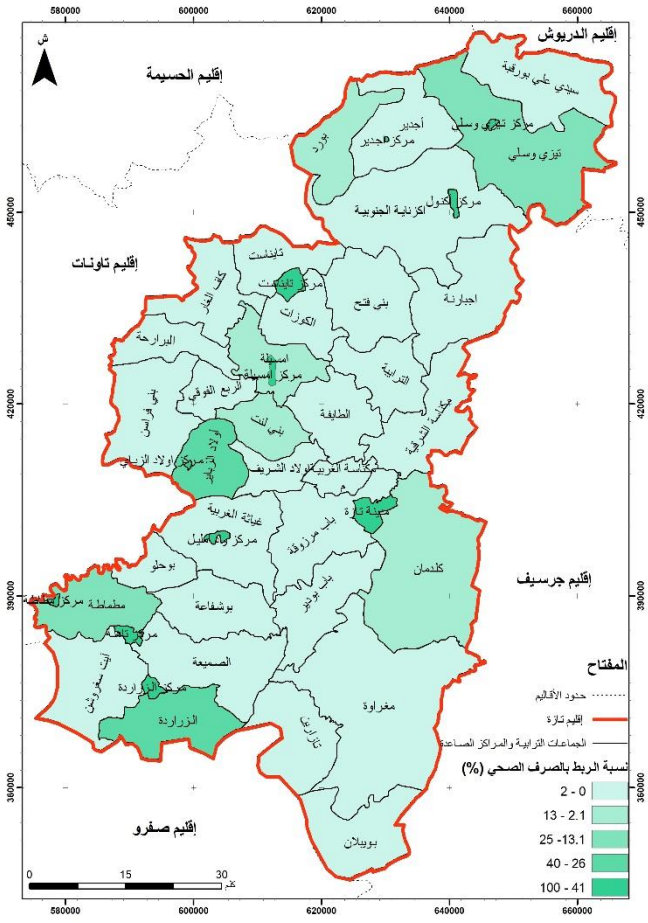
تظل النسب أعلاه جيدة جدا بالمقارنة مع باقي جماعات ومراكز إقليم تازة، فقد كشف البحث الإحصائي عن وجود تبيان كبير بين المجالات على مستوى الربط بمختلف الشبكات، فإذا كانت السلطات

المحلية استطاعت تحقيق نسب ربط كبيرة على مستوى شبكة الكهرباء حيث تصل في العديد من الجماعات والمراكز إلى 100% (انظر الخريطة أدناه)، فإن المجهودات على مستوى الربط المائي والصحي تظل دون المستوى، ذلك أنها شبه منعدمة في الكثير منها، وتصل نسبتها في البعض منها إلى أقل من 1% كما هو الحال بالنسبة إلى بويبلان ومغراوة...، وهي ذاتها الجماعات التي تعرف انخفاضا كبيرا في عدد سكانها.

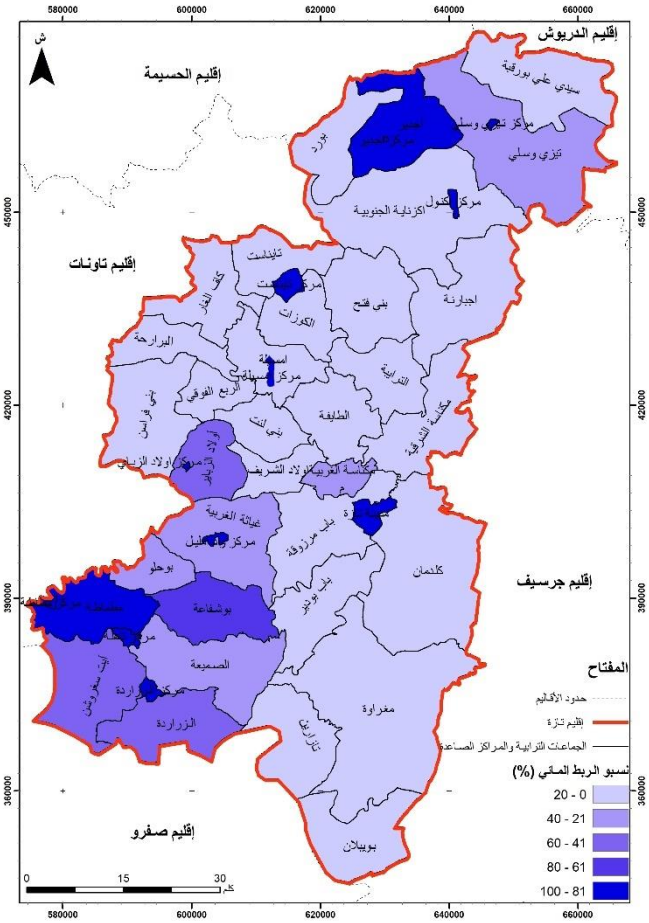
خريطة رقم 8 : توزيع نسبة الربط الكهربائي بجماعات ومراكز إقليم تازة (2018)



خريطة رقم 10 : توزيع نسبة الربط الصحي بجماعات ومراكز إقليم تازة (2018)



خريطة رقم 9 : توزيع نسبة الربط المائي بجماعات ومراكز إقليم تازة (2018)



Source : Agence urbaine de Taza-Taounate. 2018 : étude de développement des centres émergents de la province de Taza. PP :58-59.

خاتمة الفصل الثاني

يتضح أن النمو الديمغرافي للمراكز الصاعدة قيد الدراسة تسير في منحى متصاعد، حيث تؤكد المؤشرات الخاصة بمكاتب الحالة المدنية، واسقاطات المندوبية السامية للتخطيط على وجود ارتفاع مستقبلي مهم ستعرفه هذه المراكز، عكس العديد من المراكز الأخرى المنتمية لإقليم تازة، كما هو الشأن بالنسبة إلى مركزي تيزي وسلي وأجدير المنتميان لدائرة أكنول. هذه الوضعية كانت نتاج هجرة قروية وافدة من الدواوير المجاورة في اتجاه هذه المراكز، ما أدى إلى ارتفاع سكانها في مقابل تراجع سكان القرى المحيطة بها.

غير أن سكان هذه المراكز تعرف هشاشة كبيرة على مستوى أوضاعها التعليمية، فمؤشر الأمية يظل مرتفعا خاصة في صفوف النساء، اللواتي كانت استفادتهن من برامج محو الأمية ضعيفة، وهو ما أثر أيضا على هشاشة الأوضاع الاقتصادية، خصوصا مع وجود نسب مترفعة أيضا من البطالة، وغياب الاستقرار المهني، واقتصار السكان على أنشطة اقتصادية موسمية أو مؤقتة.

وهكذا، ومن أجل تلبية الحاجيات المتزايدة لسكان هذه المراكز، فقد أحدثت العديد من البينات التحتية، وخاصة منها التعليمية والصحية وكذا الإدارية، إلا أنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب، ذلك أن المدارس بمختلف أصنافها تعاني من الاكتظاظ الشديد وقلة المؤسسات التربوية والتكوينية الموازية. أما القطاع الصحي فهو الآخر لا يكاد يقدم سوى بعض الخدمات العلاجية والطبية البسيطة، مما يدفع السكان إلى التنقل خارج مجالات سكناهم بحثا عن عرض صحي أفضل.

تظهر جاذبية المراكز المدروسة في تمكنها من توفير تغطية شبه شاملة بشبكات توزيع الماء والكهرباء والربط بقنوات الصرف الصحي، مما يمنح فرصا أكبر لتحقيق الشروط الأدنى للعيش الكريم. هذه المعطيات وغيرها، تكشف عن وجود قدرات، ولو محدودة نسبيا، يمكن أن تكون منطلقا على الأقل لبناء وتطوير مراكز صاعدة ذات جاذبية وإشعاع محلي.

خاتمة الباب الأول

خلصنا من خلال هذا الباب، إلى ارتباط نشأة المراكز الصاعدة بإقليم تازة بالمرحلة الاستعمارية، حيث جاءت في سياق رغبة المستعمر في وضع مراكز عسكرية (تحولت فيما بعد إلى مراكز سكنية) قريبة من المجال القروي الذي احتضن مقاومة القبائل للاحتلال الفرنسي-الإسباني، وتطورت في مرحلة ما بعد الاستقلال، نتيجة توافد أعداد كبيرة من المهاجرين القرويين، الذين سعو إلى الاستفادة من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية التي أصبحت توفرها هذه المراكز، كل ذلك يدل على وجود تغير في الوظيفة التي كانت موكولة لها، حيث انتقلت من ممارسة وظيفة عسكرية تأطيرية للمجال القبلي، إلى ممارسة وظيفة سكنية وخدماتية واقتصادية فيما بعد.

تمكنا كذلك من وضع تعريف للمراكز الصاعدة، يجمع بين معايير مختلفة، لكن متكاملة، نتطلق من توظيف المعيار الإحصائي، الذي يستند على عدد السكان المتراوح عددهم ما بين 1500 نسمة كعتبة دنيا، و10 آلاف كتعبة قصوى، لكن مع ضرورة وجود نمو ديمغرافي موجب يسمح بالحفاظ على الوزن الديمغرافي لهذه المراكز وتطوره مستقبلا، مرورا بالمعيار الوظيفي والمرفولوجي، الأقرب لتعريف هذه المراكز، والذي يرتكز أولا على مدى توفرها على الخدمات والتجهيزات الاجتماعية والاقتصادية التي من خلالها تمارس التأطير الترابي للمجال القروي المحيط بها، وثانيا على تشابه مكوناتها العمرانية مع المجال الحضري المديني.

من جانب أخر، كشف هذا الباب، وجود مقومات ديمغرافية بالمراكز الصاعدة المدروسة، خصوصا وأنها شهدت تزايدا ملحوظا في عدد سكانها، مستفيدا من الإفراغ الديمغرافي الذي تشهده المجالات القروية المحيط بها، غير أن مظاهر الهشاشة لا تزال حاضرة بقوة، حيث إن المراكز تعاني الفقر والهشاشة الاجتماعية، المتمثلة في ارتفاع معدلات الأمية، واستفحال البطالة، وانسداد الأفق الاقتصادي بها، زد على ذلك عدم كفايات التجهيزات والبنيات الضرورية الكفيلة بتوفير متطلبات العيش الكريم، والتي رغم وجودها أحيانا، لا تتناسب مع العدد السكاني، فتظل الاستفادة منها ضعيفة وأحيانا منعدمة، وهو ما يدفع الساكنة إلى البحث عن وجهات خدماتية أخرى، تسد الخصاص الحاصل في مجال سكناهم، وذلك في إطار العلاقات الترابية التكاملية بين المجالات داخل إقليم تازة.

الباب الثاني: التطور المجالي والعلاقات الترابية بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة

مقدمة الباب الثاني

ارتبط الاهتمام الجغرافي بموضوع المراكز الصاعدة بتزايد أهميتها الديمغرافية وتطورها المجالي السريع، الذي يعد انعكاسا طبيعيا للنمو الديمغرافي الذي شهدته هذه المجالات. وبناء على ذلك، فقد شهدت المراكز الصاعد بإقليم تازة، توسعا عمرانيا ملحوظا، زادت وتيرته في مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث ظهرت العديد من التجزيئات السكنية العمومية والخاصة، التي فتحت مجالا عمرانيا واسعا، استقطب المزيد من الساكنة القروية، وصاحبه تزايد أعداد الخدمات التجهيزية خاصة التعليمية والطبية والإدارية، والأنشطة الاقتصادية خاصة التجارية منها، وكذا تطور البينات التحتية الأساسية، فأصبح من الضروري رصد مسار هذا التطور العمراني زمنيا ومساحيا، وتحديد انعكاساته الحالية الاقتصادية والبيئية، وتوقع آفاقه المستقبلية.

وتماشيا مع الوضعية الجديدة للمراكز الصاعدة بإقليم تازة، أصبحت هذه المراكز تلعب دورا رئيسية في إعادة تشكيل العلاقات الترابية داخل الإقليم، ذلك أنها، أصبحت تقوم بإدوار إشعاعية على المجال القروي المحيط بها، أو حتى على المراكز الأصغر منها، فتزايد نتيجة لهذا نفوذها الخدماتي، تعليما وصحيا وإداريا، وتمكنت من تقوية قدرتها على الاستقطاب الاقتصادي، خصوصا على مستوى التجاري. كلها مؤشرات تدل على أن المراكز الصاعدة أُكسِبت قوة وظيفية، أصبحت من خلالها قادرة على تأطير مجالها الجغرافي القريب، في إطار التكامل الوظيفي.

ولمعالجة هاته المواضيع، اخترنا تقسيم القسم الثاني إلى فصلين رئيسين هما:

- ✓ الفصل الثالث: الدينامية المجالية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة: مظاهرها ومساراتها.
- ✓ الفصل الرابع: المراكز الصاعدة وإعادة تشكيل العلاقات الترابية بإقليم تازة.

الفصل الثالث: الدينامية المجالية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة: مظاهرها ومساراتها

مقدمة الفصل الثالث

نشأت على تراب إقليم تازة خلال فترة الحماية الفرنسية عدة مراكز استيطانية، حيث ساهمت في تسهيل عملية التحكم في المجال وضبط المجتمع، وإخماد مقاومة القبائل بتازة، بعد أن وصفتها بعض المصادر "بالشرسة". وتنفيذا لهذه السياسة، وضعت سلطات الحماية اللبنات الأولى لتأسيس مراكز عسكرية داخل مجال نفوذ الاتحاديات القبلية (بني وراين، غياثة، برانس، اكزناية...)، وعمدت إلى تزويدها بمختلف التجهيزات الضرورية، من خلال ربطها بالمحاور الطرقية الرئيسية، وتزويدها بشبكة الماء والكهرباء والاتصالات، تمهيدا لتشييد ثكناتها وقواعدها العسكرية.

لكن سرعان ما تطورت هذه المراكز بشكل سريع، خصوصا بعد أن بدأت تستقطب عددا من المعمرين، الذين شرعوا في تأسيس ضيعات فلاحية ومعامل صناعية، لاستغلال ثروات البلد. ولأجل ذلك، أحدثت داخل هذه المركز عددا من الدور السكنية، ومجموعة من المرافق الاجتماعية والإدارية والترفيهية، مع التركيز على إنشاء المدارس والمراكز الصحية الصغرى والكنائس.

سمح خروج المستعمر من المغرب في تزايد سكان المراكز الصاعدة، خاصة أنها كانت تحمل صفات الحَضَر، ما جعلها مناطق جذب للنازحين من الأرياف، الأمر الذي انعكس على ديناميتها، الذي تجلى في توسع مجالها المبني، بعد إحداث العديد من التجزيئات العمومية والخاصة، وتزويدها بالبنيات التحتية الأساسية، وذلك تماشيا مع التصاميم المعدة لتنظيم مجالها.

نسعى من خلال هذا الفصل، إلى تتبع مسارات نمو المراكز الصاعدة بإقليم تازة، من خلال رصد ظروف تأسيسها، ثم تطورها ونموها، مع التركيز على مختلف التدخلات التي شهدتها من فترة الحماية إلى فترة ما بعد الاستقلال من جهة، والكشف عن آليات الدينامية المجالية الحالية، ووصف خصائص النسيج الحضري للمجال المبني من جهة أخرى.

المحور الأول: تطور الدينامية المجالية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة

شهد إقليم تازة تحولات مجالية سريعة، تزايدت وتيرتها منذ فترة الاستعمار إلى اليوم. فلقد عملت سلطات الحماية على إعادة تنظيم التراب القبلي، في إطار سياستها الرامية إلى ضبط المجال والتحكم فيه، ومن ثم إخضاع القبائل المقاومة، فظهرت نتيجة ذلك تجمعات سكنية وتنظيمات اجتماعية واقتصادية جديدة، سرعان ما نمت وتطورت بعد الاستقلال، بل وعرفت دينامية مجالية تتسم بالسرعة في الزمن والمكان.

I) التحولات المجالية في المرحلة الاستعمارية

شرعت سلطات الحماية الفرنسية في تأسيس العديد من المراكز العسكرية بعد تمكنها مباشرة من احتلال مدينة تازة في ماي 1914، وذلك تسهيلا لمهمة مراقبة التراب الإقليمي وضبط القبائل المقاومة.

1) الانتماء القبلي لسكان المراكز الصاعدة

يضم إقليم تازة تقسيمات قبلية كبيرة ومتنوعة، يرجع أصلها في الغالب إلى القبائل الأمازيغية، سواء كانت أصلية الموطن أو مستقدَمة (نزحت من مجالات أخرى واستقرت بنواحي تازة). أما المراكز الصاعدة المدروسة فهي تنتمي إلى ثلاث قبائل تازية كبرى، هي:

قبائل بني وراين: هي اتحادية أمازيغية، تعتبر من أكبر القبائل بإقليم تازة، وتمتد تفرعاتها لتصل إلى حوض ملوية بإقليم كرسيف، تحدها شمالا قبيلة غياثة، وشرقا واد ملوية، وجنوبا آيت سغروشن ومرموشة، وغربا آيت سادن والحياينة. وتنقسم بني وراين حسب عبد الرحمان المودن إلى قسمين، هما[1]:

- بني راين الغربية (غرّابة)، حيث يوجد مركز الزراردة وتاهلة ومطماطة، وبني وراين الشرقية (شراقة)، حيث مراكز ودواوير تابعة لإقليم جرسيف، كما يمكن إضافة جزء ثالث يتمثل في بني وراين الجنوبية، حيث رباط الخير وإغزران بإقليم صفرو.

يرجع أصل القبيلة إلى فكيك، الواقعة حاليا على مقربة من الحدود المغربية الجزائرية، حيث اتجه الوارينيون إلى جبال الأطلس المتوسط، ثم توسعوا في اتجاه "الوطا" أي المكان المنبسط، وهناك

1 - المودن عبد الرحمان. 1995: "البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل إيناون والمخزن ما بين القرنين السادس عشر التاسع عشر". منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط. ص: 195. (455 صفحة)

اصطدموا بعدة قبائل مثل، آيت سادن والحياينة وبني مكود وبني يازغة واغزران، فكاد نفوذهم يصل إلى ضواحي فاس، لولا قدوم الحماية الفرنسية سنة 1912[1].

ينتمي مركزا الزرارة ومطماطة إلى بني وراين الغربية، حيث تحمل هذه المجالات سمات البدو، إذ لم تكن توجد بها تجمعات سكنية اللهم بعض الدواوير القروية، بل إن الاستقرار حدث بها خلال القرن 19م، في حين ارتبط نشاطهم بتربية الماشية (بني سادن وبني وراين الغربية) في مجالات تسود بها نباتات الدوم والسدرة، حيث قلة الاستغلال الزراعي[2]، وضعف التمركز السكاني، خصوصا إذا علمنا أن عدد سكان بني وراين قدرت بحوالي 20 ألف نسمة خلال القرن 19[3].

- **قبيلة البرانس:** يقع نفوذهم ما بين قبيلة مكناسة والتسول ومرنسية وصنهاجة واجزناية، يعود نسبهم إلى القبائل الأمازيغية التي استوطنت شمال إفريقيا، حيث أكد ابن خلدون على انتمائهم إلى مازيغ بن كنعان[4]. تعرّب لسانهم بعد الفتح الإسلامي للمغرب الأقصى، فتحولت لغة حديثهم اليومية إلى العربية، إلا أن المنطقة لا زالت تستعمل بعض الكلمات الأمازيغية[5]. وقد ذكر ترينكا (TRENGA) أن عددهم تجاوز 9 آلاف رجل، خلال مطلع القرن 20م، لكنه لم يحدد عدد إناث القبيلة، الذي قد يكون مماثلا لعدد الذكور، ما يعني أن عدد سكان القبيلة يقرب من 20 آلف نسمة[6].

تنقسم قبيلة البرانس إلى أربع أقسام، هي: بني بويعلي، الذي ينتمي إليه مركز أمسيلة، وأوربة، التي تعتبر من أكبر مكونات البرانس، والطايفة، التي سميت الجماعة الترابية باسمها، ثم بني فقوس.

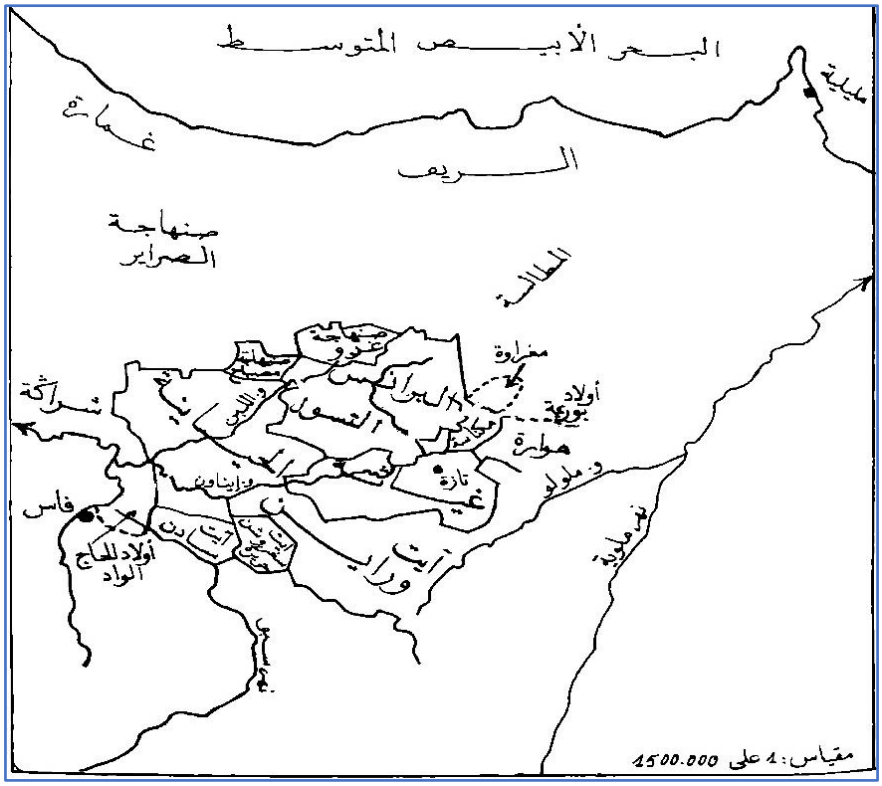
- **قبيلة التسول:** أو الدسول، هي الأخرى قبيلة ذات أصل أمازيغي، حيث أورد عبد الواحد المراكشي قائلا: "التسول من البربر يرجعون إلى زناتة"[7]، تقع في الشمال الغربي لمدينة تازة، تحدها شرقا قبيلة البرانس، وغربا قبيلة الحياينة، وشمالا قبائل صنهاجة (صنهاجة غدو وصنهاجة مصباح)، وجنوبا قبيلة غياثة. وتعتبر من أكبر القبائل التازية الأصيلة، اشتهرت بأدوارها التاريخية الكبيرة، حيث بيّن ابن خلدون أنها أحد أهم معاقل دولة بني أبي العافية المتصارعة مع الأدارسة[8]. ووصف البكري التسول قائلا:

1 -المرجع السابق، ص: 203 وما بعدها.
2 - شارل دو فوكو. 1999: "التعرف على المغرب". الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء. صص: 37-38.
3 - المودن عبد الرحمان. 1995: "البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل إيناون والمخزن ما بين القرنين السادس عشر التاسع عشر". منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط. ص: 216.
4 - بن خلدون عبد الرحمان. 2000: "تاريخ ابن خلدون". الجزء السادس، دار الفكر، بيروت. ص: 117.
5 - يستعمل البرانس بإقليم تازة العديد من المصطلحات التي لها دلالة أمازيغية.
6- TRENGA.G. 2016 : Les Archives berbères : LES BRANÈS. Publication du Comité d'études berbères, Rabat. P :212.
7 - المراكشي عبد الواحد. 1949: "المعجب في تلخيص أخبار المغرب". الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص: 245.
8 - بن خلدون عبد الرحمان. 2000: "تاريخ ابن خلدون". الجزء السادس، دار الفكر، بيروت. ص: 176.

...على عشرة أميال مدينة التسول المعروفة بعين إسحاق...بها جامع وأسواق وحمام وعين عذبة، بنى عليها موسى (بن أبي العافية) قبة"[1]. ومن هنا، يتضح أن التسول كونوا مدينة تتوفر على مرافق عدة، غير أنه لم نتمكن من توطينها مجاليا.

تنقسم قبيلة التسول إلى ثلاث أقسام رئيسية، هي: بني فضيل، ومنهم مركز أولاد الزباير والدواوير المحيط به، بني اورتناج أو ورتاجن، ومنهم مركز بني فراسن، ثم بني لنت الذي يحمل المركز اسمه (مركز بني لنت).

خريطة رقم 11 : التقسيمات القبيلة بحوض إيناون



المصدر: عبد الرحمان، المودن، 1995: مرجع سابق. ص: 29.

2) نشأة المراكز الصاعدة خلال الفترة الاستعمارية

أنشأت سلطات الحماية عدة مراكز عسكرية ومدنية، ولا سيما بالمجالات الريفية، التي شكلت مصدرا لمقاومة القبائل وتحديا أرق قواتها. ولذلك اتجهت إلى تأسيس مراكز بالأقاليم العسكرية التي

1 - البكري أبو عبيد. 2003: "المسالك والممالك". الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. ص: 325.

تشتد فيها المقاومة المسلحة. وهذه المراكز هي بمثابة نُوَى لتجميع السكان وتثبيتهم حول نقطة إدارية، أو سوق أسبوعية، أو على طول محور طرقي، مما أسهم في إنتاج أشكال جديدة من تنظيم المجال[1].

عند البحث عن تاريخ مركز أمسيلة، نصادف فقط المعطيات الحربية التي تحدثت عن المركز بصفته موقعا عسكريا وليس مدنيا[2]. فلقد بينت العديد من الدراسات والأبحاث الدور الكبير الذي لعبته قبيلة البرانس في مقاومة الاحتلال الفرنسي بمنطقة تازة، إذ عُرفت منطقة البرانس بمقاومتها العنيفة للمستعمر، وخاصة الأفخاذ التابعة حاليا لجماعة أمسيلة، مثل: أولاد كنون، وبني خلاد، وكراكرة. ولذلك، أنشأت سلطات الاستعمار عدة مراكز عسكرية بغية تطويق المقاومة البرنوسية، فتم إحداث المركز العسكري ببوهارون (شمال مركز مسيلة حاليا) [3]، فيما آثر المقيم العام الليوطي[4] إحداث مركز أمسيلة العسكري سنة 1917.

بحكم تموقع منطقة مطماطة على الطريق الرابط بين فاس وتازة، ونظرا لشد المقاومة الوارينية، اضطر المستعمر إلى إنشاء مركز عسكري في المنطقة في أكتوبر 1915 بأمر من الجنرال Henrys، لتكون نواة تمكنه من القدرة على ضبط مجال إيناون، وكبح جماح المقاومة[5].

ورغبة منه في تشييد مركز عسكري بالمجال الورايني، قامت سلطات الاستعمار بالاستلاء على أراضي سكان دوار الزمامرة، وطردهم إلى ما وراء الضفة اليسرى لواد بوزملان[6].

1- KERZAZI.M. 2009 : Les centres ruraux et petites centres urbains, outil de structuration de l'espace rural au Maroc. L'urbanisation de la compagne, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, Série Colloques et Séminaire, N°, 162, PP : 25-26.

2- Rapport mensuel d'ensemble du protectorat 1918. Résidence générale de la république française au Maroc. Direction du Service des renseignements, P :7.

3 - الوردي محمد. 2020: "معارك قبيلة البرانس ضد الاحتلال الفرنسي ما بين 1915 و1925". مجلة مدارات تاريخية، العدد 5، المجلد: 2، ص: 76.

4-Rapport mensuel d'ensemble du protectorat 1917. Résidence générale de la république française au Maroc. Direction du Service des renseignements, P : 10.

5 - في هذا الصدد أورد غابي (RABBE) قائلا:

« Le général Henrys dégage de nouveau la situation par une action vigoureuse contre les Beni Ouarain d'abord, en créant le poste de Matmata (Octobre 1915) »

- RABBE.P.F. 1922 : Au Maroc sur les rives de Bou Regrag. BERGER. LEVRAULT, NANCY- PARIS-STRASBOURG, 4eme Edition, Paris. P : 32.

6- وفي هذا الصدد، يذكر FADLOULAH:

« De l'autre côté de l'oued Bou Zamlane, à l'emplacement de l'actuel centre de Matmata, existait un troisième Douar, Zmamra. L'on a vu comment la colonisation et les agents d'autorité de l'époque ont combine leur plan en vue de prendre au douar toute sa terre et le transplanter sur la rive gauche de l'oued. »

- FADLOULAH.A. 1972 : la vie humaine dans le plateau de Tahla- Matmata. Mémoire pour le diplôme d'études supérieures, faculté des lettres et sciences humaines, Rabat, P :177.

وبناء على القرار الوزاري الصادر بتاريخ 11 غشت من سنة 1928، الموافق ل 23 صفر 1347[1]، تم التصريح بأن المصلحة العمومية تقتضي إعداد أرضي مجزأة للاستعمار بتراب بني وراين بالمحل المعروف بمطماطة بناحية تازة، بمساحة تبلغ حوالي 2244 هكتار، تضم 64 قطعة مبنية، تنتزع ملكيتها من أصحابها، وتشتريها الدولة.

يعود التاريخ الفعلي لتأسيس مركز مطماطة إلى سنة 1929، حيث أصدرت السلطات الفرنسية بقيادة المقيم العام لوسيان سانت (Lucien Saint) ظهيرا شريفا مؤرخا بـ 11 أبريل 1929، يقضي بإحداث مركز للاستعمار (centre de colonisation) بمطماطة ناحية تازة، ليتحول بذلك من مركز عسكري صرف، مخصص لسكن الجنود وموقفا للآليات العسكرية، إلى مركز سكني استيطاني. كما أصدرت السلطات قرارا وزاريا يقضي بتحديد المحيط الحضري للمركز، بدائرة محيطها كيلومترين اثنين حسب ما ورد في القرار المذكور[2].

استفاد سكان مركز مطماطة من سكة حديدية أحدثت في البداية لأغراض عسكرية صرفة، حيث شيدت ما بين 1916 و1921، وتمر عبر باب مرزوقة وفج الطواهر وسيدي عبد الله ودار القايد عمر[3].

وبعد ذلك، انتقلت السلطات الاستعمارية إلى تكثيف استغلالها لأراضي مطماطة، إذ أصدرت عدة ظهائر شريفة وقرارات وزارية تقضي بتفويت الأراضي لصالح ملاك خواص فرنسيين، مثل، حالة السيد جاكينو ماريوس الذي بيعت له قطعة أرضية مخزنية مساحتها 1350 م^2 سنة 1932، مقابل 300 فرنك فرنسي[4]، أو لصالح إحداث تجهيزات للأوربيين المقيمين بالمركز، حيث أقر ظهير شريف صدر سنة 1935، بمعاوضة قطعة أرضية بقطعة أخرى مساحتها 3600 م^2، من أجل إحداث مقبرة للأوربيين[5].

أضحى مركز مطماطة يضم العديد من المرافق الاجتماعية الموجهة للفرنسيين القاطنين بالمنطقة مثل[6]:

1 - الجريدة الرسمية، عدد 826، بتاريخ 21 غشت 1928، ص: 2404.

2 - الجريدة الرسمية، عدد 1083، بتاريخ 28 يوليوز 1933، ص: 1272.

3- « En juillet 1916…la résidence générale prescrivait d'étudier le prolongement de la ligne de Taza vers Fez et d'attaquer de suite la construction de la partie comprise entre Taza et Matmata…le 31 juillet 1921 en présence du maréchal Lyautey, venu pour assister à cet évènement... »
-La renaissance du Maroc : dix ans de protectorat, 1912-1922. Résidence générale de la République française au Maroc, Rabat, vol :1. P :422.

4 - الجريدة الرسمية، عدد: 1045، بتاريخ 4 نونبر 1932، ص: 2005.

5 - الجريدة الرسمية، عدد: 1180، بتاريخ 7 يونيو 193، ص: 932.

6- Annuaire des fonctionnaires et de l'armée : tout le Protectorat de la République française au Maroc. Publié sous la direction de M. H. Rainaldy. 1937. PP : 64-150

- مدرسة أوربية مختلطة (Ecole européenne mixte) تحت إشراف معلمة تسمى CHRISMENT Hélène.
- مستوصف تحت إشراف الدكتور BERNAIX André.
- مكتب الضرائب تحت إشراف ORMIERES Lucien

هذا بالإضافة إلى مرافق أخرى ما زال بعضها قائما إلى اليوم، مثل الكنيسة بمدخل المركز، ومقهى المركز (Café de la poste). كما عملت السلطات سنة 1929 على تزويد المركز بالماء الصالح للشرب، من خلال وضع مضخات لجلب الماء من واد بوزملان، وكذا بناء الطريق الحضرية (chemin urbain) المارة داخل مركز مطماطة[1]. فيما خصصت قطعة أرضية لأصحاب الحرف والصنائع مساحتها 32 هكتارا[2]، وبنت قناة للري متفرعة انطلاقا من وادي مطماطة[3].

إن ما ذكر سابقا على مستوى المجال القبلي للبرانس (أمسيلة) وبني وراين (الزرارة ومطماطة)، لا يختلف عما حدث داخل مجال نفوذ قبيلة التسول. فبعد أن أظهر التسوليون مقاومة شرسة أثناء احتلال مدينة تازة، وتمكنهم من إلحاق خسار بشرية ومادية مهمة بالقوات الفرنسية[4]، عملت سلطات الاستعمار على إحداث مراكز داخل تراب التسول، مثل مركز بني لنت (بالإضافة إلى حد أولاد الزباير وبني فراسن)، الذي أضحى يضم سوقا أسبوعية ورد ذكرها في الوثائق الفرنسية[5]، وتم تزويده ببعض التجهيزات والمرافق، كربطه بشبكة الهاتف بتاريخ 16 يونيو 1948[6].

II) التحولات المجالية في مرحلة ما بعد الاستقلال

سعت الدولة بعد حصولها على الاستقلال سنة 1956 إلى التحكم في الدينامية العمرانية التي تشهدها المراكز الصغيرة، وذلك بالنظر إلى نموها مع تزايد أعداد الوافدين إليها، فكان من الضروري التدخل من أجل تنظيم المراكز القروية، ووضع وثائق تعمير تسمح بتأطير نموها وتنظيم نسيجها العمراني.

1- Le Journal général des travaux publics et du bâtiment. N :350. Le 21 juillet 1929.

2 - الجريدة الرسمية، عدد: 1225، بتاريخ 17 أبريل 1936، ص: 518.

3 - الجريدة الرسمية، عدد: 1896، بتاريخ 25 فبراير 1949، ص: 336.

4- VOINOT.L. 1920 :Taza et les Riata. Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, tome XL, PP : 157-160.

5- RICARD.P. 1936 : Maroc (5e édition). Ed : Hachette, Paris, P :355.

6- "Maroc-matin". Quotidien général d'informations illustrées. N :3614, Le 16 Juin 1948, P :4.

1) تصاميم تنمية التكتلات العمرانية القروية

أصدرت السلطات الإدارية المختصة بالتعمير قرارات في شكل ظهائر ودوريات، تهدف إلى سد النقص الحاصل في وثائق التعمير لتأطير نمو المراكز القروية الصاعدة، خصوصا وأن ظهير 1952 الخاص بالتعمير لم يول اهتماما كبيرا لمراقبة وتنظيم المجال العمراني القروي، حيث ركزت تدخلاته على المجال الحضري بشكل شبه تام، رغم أنه لا يمكن تهيئة المناطق الحضرية بدون تهيئة المناطق القروية[1].

في هذا السياق، صدر الظهير الشريف رقم 1.60.063 بشأن توسيع نطاق العمارات القروية بتاريخ 8 يوليوز 1960[2]، الذي يهدف إلى إحداث وتنظيم النُوى القروية المستقطبة مع توجيه نموها، ومراقبة تعمير التكتلات القروية بفرض إلزامية رخصة البناء والتجزيء. وبموجب هذا القانون يمكن وضع تصاميم للتكتلات العمرانية القروية تسمح بتحديد المناطق المخصصة للسكن والمناطق التي يحظر فيها البناء، وتحديد حدود الطرق والمساحات المخصصة للساحات والغراسات والبنايات والمصالح العمومية (الفصل 2)، ويجري مفعول هذه التصاميم لمدة عشر سنوات يمكن تمديدها مرة واحدة لمدة مماثلة (الفصل 4).

لأجل ذلك، استفادت المراكز الصاعدة المدروسة بإقليم تازة من هذه التصاميم على النحو التالي:

- مركز أولاد الزباير: صدر قرار لوزير الداخلية رقم 66.319 الصادر بتاريخ 16 ماي 1966 بالموافقة على التصميم المعد لتوسيع نطاق عمارة سوق أحد أولاد الزباير[3]. وتلاه قرار لوزير الداخلية رقم 86.257 الصادر بتاريخ 20 فبراير 1986 بالموافقة على مخطط تنمية الكتلة العمرانية القروية لاحد أولاد الزباير[4].
- مركز أمسيلة: تم إصدار قرار لوزير الداخلية رقم 76.1138 بتاريخ 20 شتنبر 1976 بالموافقة على التصميم المعد لتوسيع نطاق عمارة أحد أمسيلة القروية[5] وتعزز بقرار لوزير الداخلية رقم 86.105 الصادر في 28 يناير 1986 يتعلق بإقرار مخطط تنمية الكتلة العمرانية القروية لاحد مسيلة[6].

1 - البكريوي عبد الرحمان. 1993: "التعمير بين المركزية واللامركزية". الطبعة الأولى، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، ص: 61.
2 - الجريدة الرسمية، عدد 2489، بتاريخ 8 يوليوز 1960، ص: 2089.
3 - الجريدة الرسمية، عدد: 2813، بتاريخ 16 ماي 1966، ص: 1963.
4 - الجريدة الرسمية، عدد: 3839، بتاريخ 20 فبراير 1986، ص: 554.
5 - الجريدة الرسمية، عدد 3343، بتاريخ 20 شتنبر 1976، ص: 3616.
6 - الجريدة الرسمية، عدد: 3834، بتاريخ 25 أبريل 1986، ص: 459.

- مركز الزرارة: يفيد قرار وزير الداخلية رقم 71.376 بتاريخ 15 ماي 1971 بإنجاز التصميم المعد لتوسيع نطاق عمارة ثلاثاء الزرارة القروية[1]. كما تم إصدار قرار لوزير الداخلية رقم 92.691 بتاريخ 18 يونيو 1992 بالموافقة على مخطط تنمية الكتل العمرانية القروية لثلاثاء الزرارة[2].

أما على مستوى مركز مطماطة، فقد تعذر علينا الوصول إلى معلومات تؤكد خضوعه لمثل هذه التصاميم، لكن اتضح أن المركز استفاد من إحداث مجموعة من الخدمات، كالتزويد بالماء الصالح للشرب، حسب المرسوم رقم 2.86.145 الصادر بتاريخ 5 مارس 1986، الذي يقضي بمد قناة للماء على طول 1,55 كلم، وبناء مأوى على الثقب، وذلك لتزويد مركز مطماطة بالماء الصالح للشرب[3] أو إحداث مسالك طرقية داخل الجماعة ككل، كما هو الشأن بالنسبة إلى المسلك الطرقي الرابط بين الطريق الرئيسية رقم 1 ودوار الزاوية القريب من مركز مطماطة[4]، حسب المرسوم رقم 2.87.106 الصادر بتاريخ 4 مارس 1987، وهو ما يسري أيضا على مركز أمسيلة، الذي أحدث فيه مركز للبريد[5] بموجب قرار وزير البريد والمواصلات رقم 83.690 الصادر بتاريخ 30 ماي 1983، وكذا إحداث سوق أسبوعية جديدة[6] بموجب المرسوم رقم2.02.725 الصادر بتاريخ 8 أكتوبر 2002.

2) تصاميم التهيئة بالمراكز الصاعدة

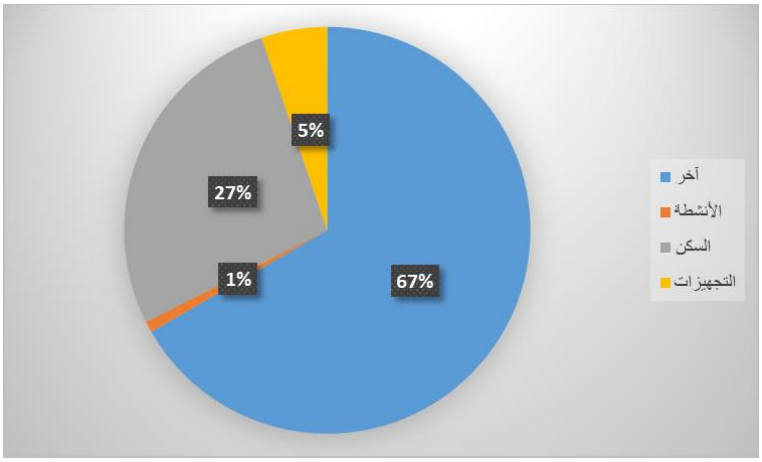
أدى نمو المراكز الصاعدة، وارتقائها إلى مراكز محددة، خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، إلى تركيز جهود الدولة على تطوير الوضع العمراني بها، وتزويدها بالتجهيزات الضرورية والبنيات التحتية الأساسية لتثبيت السكان والحد من الهجرة القروية. ولأجل ذلك، عملت السلطات المكلفة بالتعمير على وضع تصاميم تهيئة خاصة بالمراكز الصاعدة داخل الإقليم، بهدف تحديد ضوابط استعمال الأراضي، سواء المخصصة للبناء أم لأغراض أخرى.

استفادت المراكز الصاعدة الأربع -خاصة خلال العقد الماضي- من تصاميم تهيئة نحددها كم يلي:

1- الجريدة الرسمية، عدد: 3067، بتاريخ 11 غشت 1971، ص: 1860.
2 - الجريدة الرسمية، عدد: 4174، بتاريخ 28 أكتوبر 1992، ص: 1376
3 - الجريدة الرسمية، عدد: 3834، بتاريخ 5 مارس 1986، ص: 448.
4 - الجريدة الرسمية، عدد: 3965، بتاريخ 4 مارس 1987، ص: 1010.
5 - الجريدة الرسمية، عدد: 3700، تاريخ 28 شتنبر 1983، ص: 1356.
6 - الجريدة الرسمية، عدد: 5052، بتاريخ 31 أكتوبر 2002، ص: 3070.

- مركز أولاد الزباير: بمقتضى مرسوم رقم 2.09.401 الصادر بتاريخ 10 يوليوز 2009، تمت الموافقة على تصميم تهيئة مركز جماعة أولاد الزباير[1]. كما استفاد من تصميم آخر حسب المرسوم رقم 2.18.619 الصادر بتاريخ 13 غشت 2018 بالموافقة على تصميم تهيئته[2]. هذا التصميم، خصص 27% من المساحة لتهيئة المناطق السكنية، سوء ذات الطابقين (HE) أم متعددة المستويات (FB)، إلى جانب المجالات الخاصة بإعادة الهيكلة، بينما حدد 5% لمختلف التجهيزات الإدارية والتعليمية والصحية والرياضية والاجتماعية، وخصص 1% لإحداث مختلف الأنشطة، كما هو حال منطقة الأنشطة الحرفية والصناعية في أقصى غرب المركز. أما 67% من المساحة الباقية، فتضم ارتفاقا محرم البناء فيه، وآخر خاص بمناطق التشجير والزراعة.

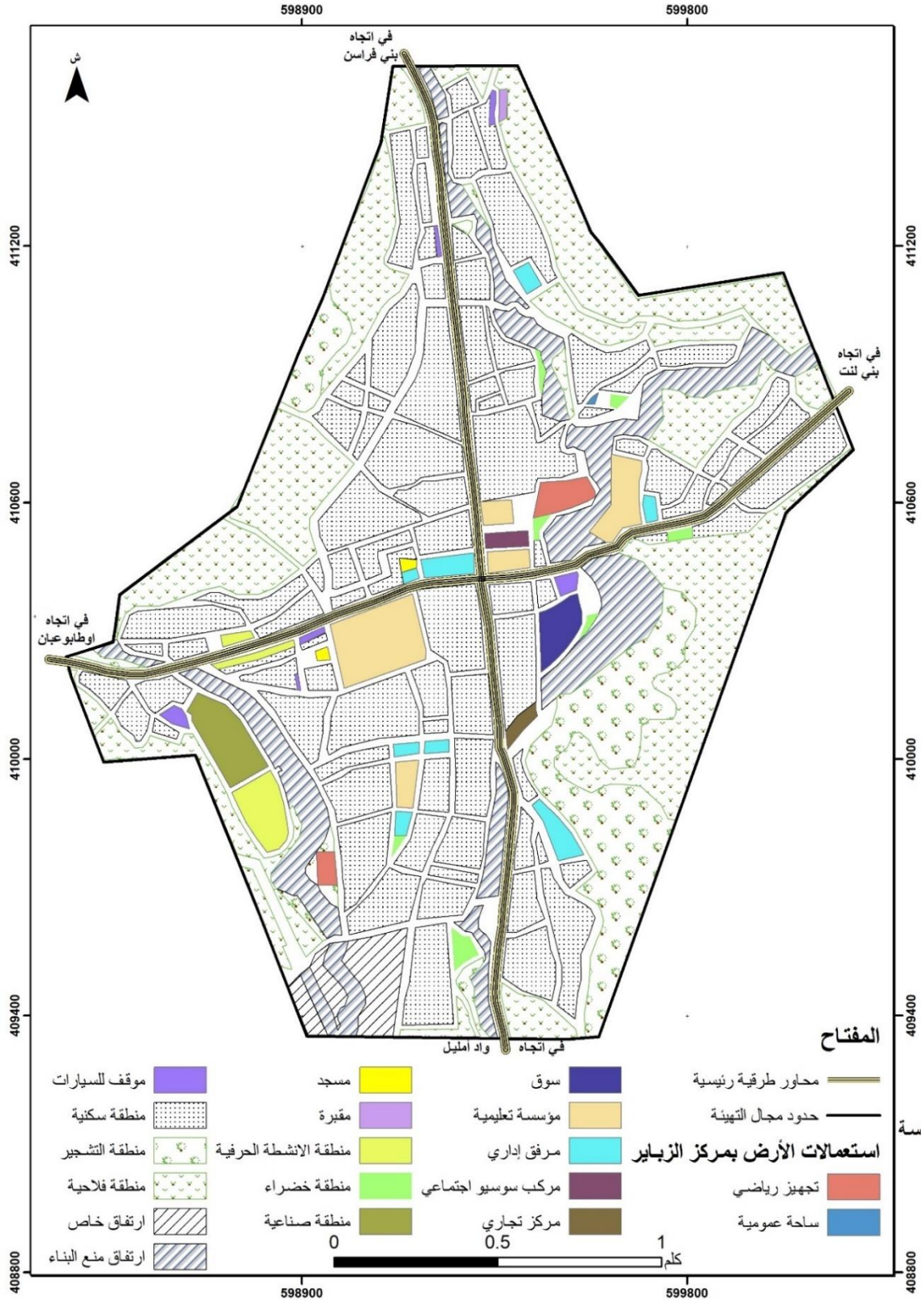
مبيان رقم 26 : توزيع أهم استعمالات التربة في تصميم التهيئة لمركز أولاد الزباير



المصدر: الوكالة الحضرية لتازة-تاونات

1 - يحمل رقم 07/202/AUT، بعد إجراء البحث العلني ما بين 20 مارس و18 أبريل 2008، الجريدة الرسمية، عدد: 5756.
2 - يحمل رقم 17/103/AUT، بعد إجراء البحث العلني في لفترة الممتدة ما بين 15 يناير و15 فبراير 2018، الجريدة الرسمية، عدد: 6703.

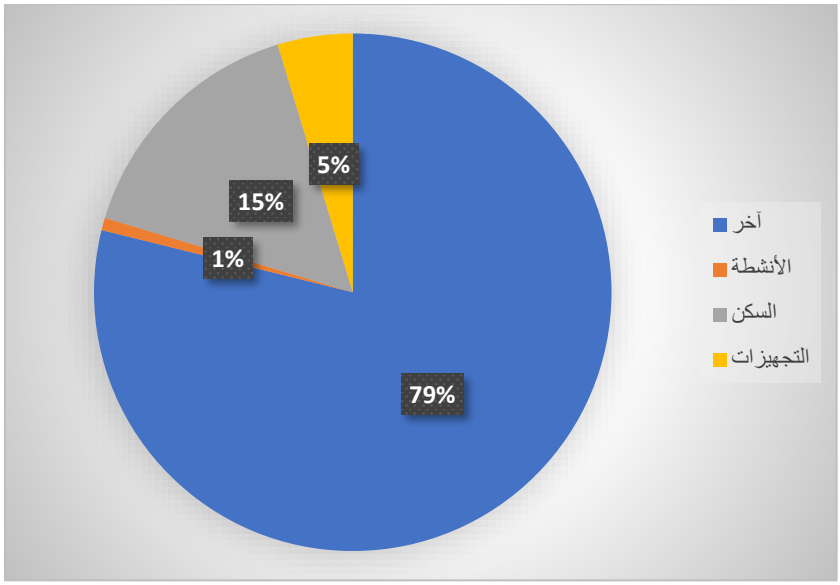
خريطة رقم 12 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز أولاد الزباير



المصدر: تصميم تهيئة لركز أولاد الزباير

- مركز أمسيلة: بمقتضى مرسوم رقم 2.15.664 الصادر بتاريخ 11 شتنبر 2015 بالموافقة على تصميم تهيئة مركز جماعة أمسيلة[1]. يخصص هذا التصميم 15% من المساحة لأغراض سكنية واقتصادية، أو لمجالات خاصة بسكن الفيلات في أقصى جنوب المركز. بينما خصص 5%، للمرافق إدارية والتعليمية والصحية والاجتماعية، فيما خصص 1% للأنشطة المختلفة والصناعية والسياحية. لكن تظل حوالي 143 هكتار من المساحة المهيئة عبارة عن ارتفاق يحرم فيها البناء، ولاسيما بالمجال الخاص بواد لحضر المار وسط المركز.

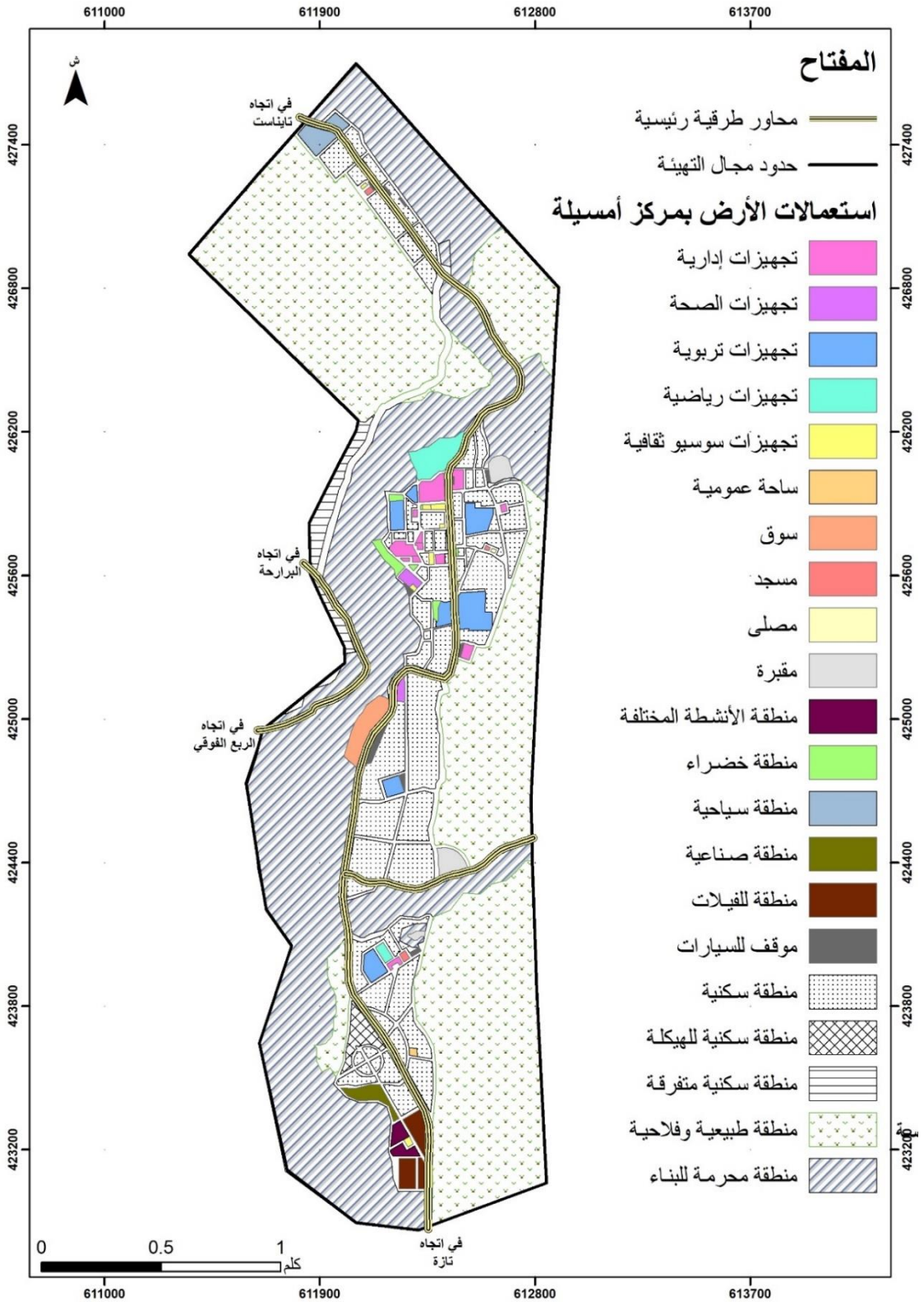
مبيان رقم 27 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز أمسيلة



المصدر: الوكالة الحضرية لتازة-تاونات

1 - يحمل رقم 14/102/AUT، بعد إجراء البحث العلني المباشر خلال الفترة ما بين 10 مارس و10 أبريل من سنة 2015، الجريدة الرسمية، عدد: 6397.

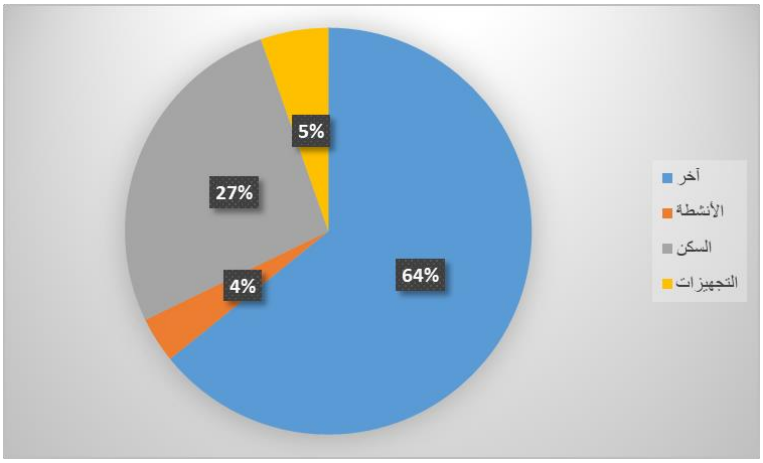
خريطة رقم 13 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز أمسيلة



المصدر: تصميم تهيئة مركز أمسيلة

- مركز الزرارة: وافق مرسوم رقم 2.15.5 الصادر بتاريخ 20 يناير 2015 على تصميم تهيئة مركز الجماعة القروية للزرارة[1]. يتقاسم هذا التصميم نفس نسبة المجال المخصص للسكن مع تصميم التهيئة الخاص بمركز أولاد الزباير، منها 27% من المساحة خاصة بالسكن الاقتصادي ذو طابقين (HE2) وللسكن بثلاثة طوابق (B3)، بالإضافة إلى تخصيص 5% لمختلف التجهيزات والمرافق الضرورية. لكن الملاحظ هو ارتفاع نسبة المساحة الخاصة بالأنشطة مقارنة بالتصميمين السابقين، وتتمثل في إحداث منطقة صناعية من الدرجة الثالثة في أقصى الشمال الغربي للمركز، على مساحة تفوق 10 هكتارات.

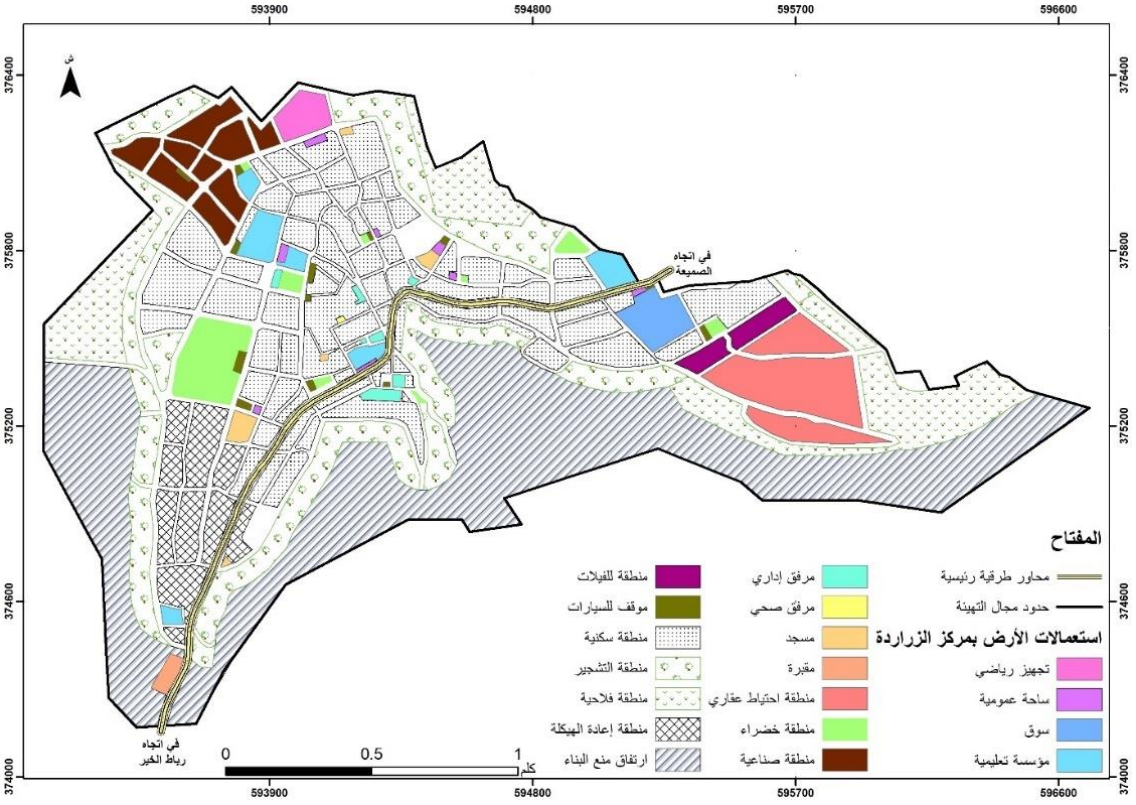
مبيان رقم 28 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز الزرارة



المصدر: الوكالة الحضرية لتازة-تاونات

1 - يحمل رقم 13/106/AUT، بناء على نتائج البحث العلني المباشر الممتد من 23 أبريل إلى 22 ماي 2014، الجريدة الرسمية، عدد: 6333.

خريطة رقم 14 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز الزرارة

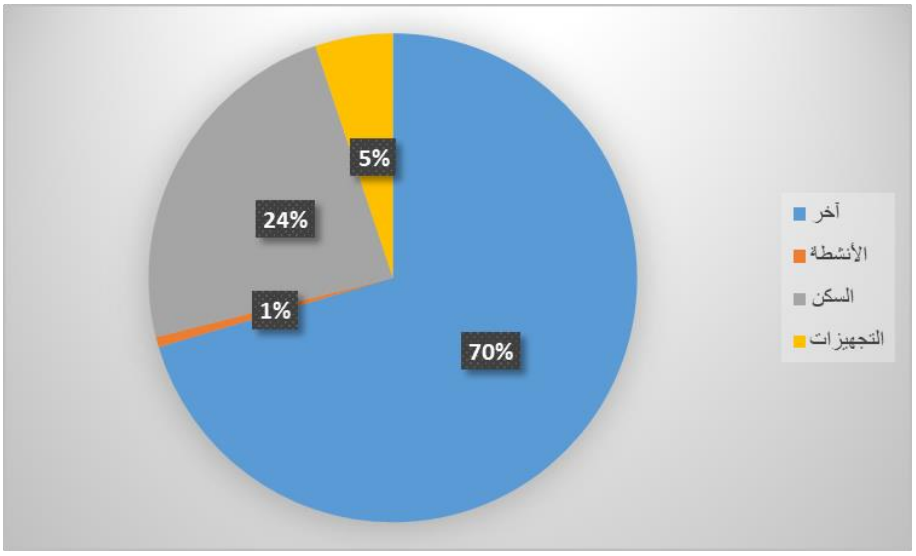


المصدر: تصميم تهيئة مركز الزرارة

- مركز مطماطة: تمت المصادقة على تصميم تهيئة مركز الجماعة الترابية لمطماطة[1] استنادا على المرسوم رقم 2.13.894 الصادر بتاريخ 10 يناير 2014. هذا التصميم لم يخرج عن التصاميم السابقة، حيث خصص 24% من مساحة المركز للمجال السكني والاقتصادي في شكل فيلات ذات رمز (D)، فيما خصص 5% لمختلف المرافق والتجهيزات الاجتماعية، وحدد 1% كمساحة للأنشطة، خاصة السياحية والتجارية. وتجذر الإشارة إلى أن مركز مطماطة هو المركز الوحيد - ضمن المراكز المدروسة – الذي يحتوي على منطقة خاصة بالسكة الحديدية على طول حدوده الشمالية.

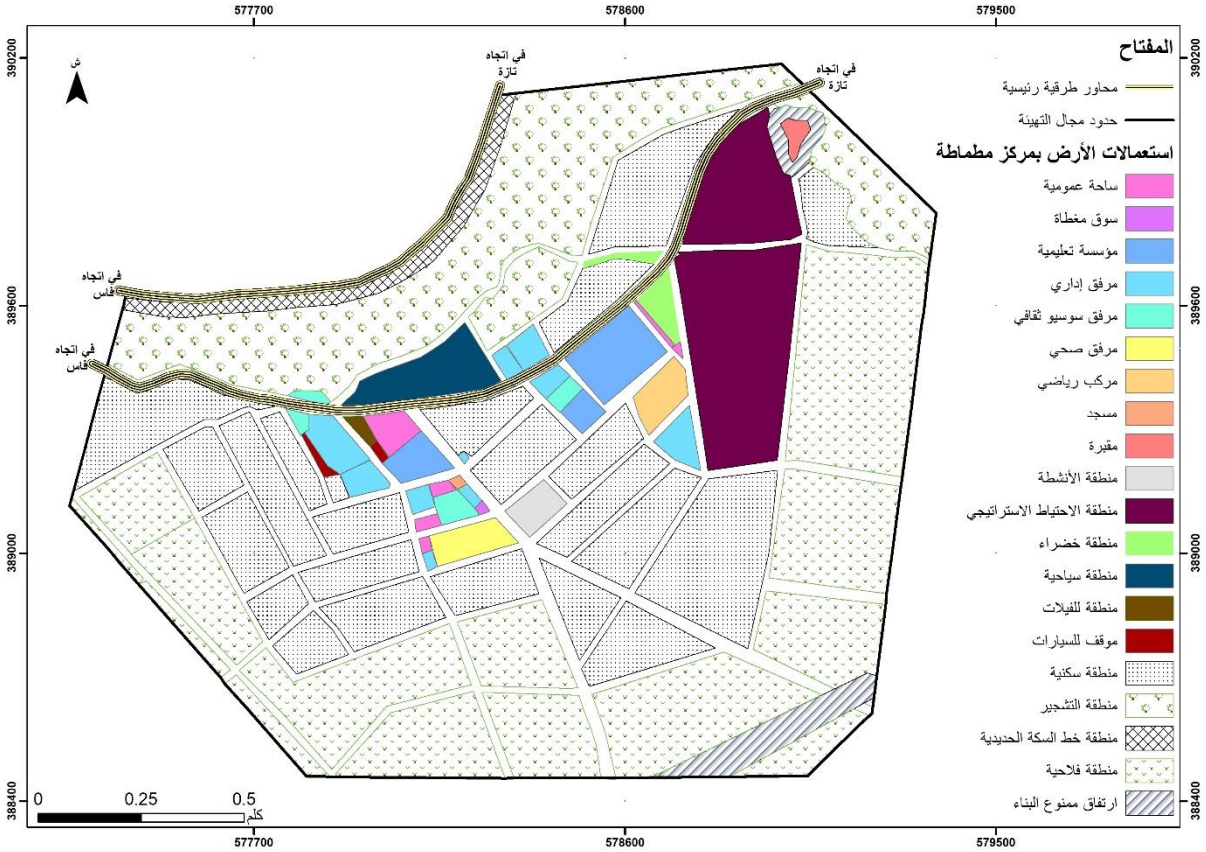
1 - يحمل رقم 12/103/AUT استنادا على المرسوم رقم 2.13.894 الصادر بتاريخ 10 يناير 2014 بعد الانتهاء من البحث العلني الممتد من 15 فبراير إلى 16 مارس 2013، الجريدة الرسمية، عدد: 6226.

مبيان رقم 29 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز مطماطة



المصدر: الوكالة الحضرية لتازة-تاونات

خريطة رقم 15 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز مطماطة



المصدر: تصميم تهيئة مركز مطماطة

3) مظاهر النمو العمراني الحالي للمراكز الصاعدة

تظل الدينامية العمرانية إحدى السمات المميزة للمراكز الصاعدة بالمغرب. فإذا كانت غالبية المراكز بإقليم تازة أنشأت في عهد الحماية، فإن الدولة في عهد ما بعد الاستقلال أسهمت في توفير التجهيزات الاجتماعية الضرورية لها، وبالتالي في تزايد الهجرة القروية صوبها، خاصة بعد اشتداد أزمة القطاع الفلاحي خلال ثمانينيات القرن الماضي. وكان من تداعيات هذا الوضع، تزايد الطلب على السكن وعلى البناء، مما أدى إلى توسع مساحة المجال العمراني على حساب المجال الزراعي والغابي.

لمحاولة تتبع هذه الدينامية، تم الاعتماد على تقنيات الاستشعار عن بعد، من خلال تحليل صور الأقمار الاصطناعية لسنوات مختلفة (2002، 2012، 2022)، بغية استجلاء النمو المجالي للمراكز الصاعدة المدروسة، والتي يمكن أن نقدمها على الشكل التالي:

- مركز مطماطة: شهد تطورا مجاليا مهما، فبعدما كان مجالا قرويا بامتياز في مرحلة ما قبل الحماية، مكنت التجهيزات التي وضعتها السلطات الفرنسية وفيما بعد المغربية، من استقطاب أعداد من الوافدين الراغبين في الاستقرار به. وقد ساهم تموقع المركز بالقرب من الطريق الوطنية رقم 6 الرابط ما بين فاس وتازة، ومرور خط السكة الحديدية من زيادة نسبة جاذبيته للسكان.

وبالرجوع إلى نتائج تحليل صور الأقمار الاصطناعية، تبين أن مساحة المجال المبني بالمركز عرفت تزايدا مستمرا، إذ انتقل من 6,9 هك سنة 2002 إلى 7,4 هك سنة 2012، ثم إلى 12,8 هك سنة 2022، أي بزيادة إجمالية قدرها 5,9 هك. وبالمقارنة مع المراكز الصاعدة الأخرى فإنها تعتبر الأقل زيادة. ولقد صاحب دلك تزايد مساحة المجال المشجر أيضا، حيث إنه انتقل من 30 هك سنة 2002 إلى 73 هك سنة 2022، أي بزيادة قدرها 42 هك. فيما تظل مساحة كبيرة على شكل مجال غابي بأقصى شمال المركز، والباقي عبارة عن مغارس زيتية.

هذا التوسع العمراني كان على حساب المجال الزراعي، الذي عرف تراجعا واضحا، إذ انتقلت مساحته من227 هك سنة 2002، إلى 195 هك سنة 2012، ثم إلى 179 هك سنة 2022، أي بمتوسط تراجع إجمالي قدره 48 هك.

جدول رقم 38 : تطور مساحة حيز مركز مطماطة ما بين 2002 و2022 (بالهكتار)

السنة / نوع المجال	2002	2012	2022	التطور الحاصل
المجال المبني	6.9	7.4	12.8	+5.9
المجال المشجر	30.9	62.6	73	+42.1
المجال الزراعي	227.2	195	179.2	-48
المساحة الكلية	265			

المصدر: نتائج تحليل المرئيات الفضائية لسنة 2002، 2012، 2022

هذه الوضعية، جاءت كنتيجة مباشرة لتزايد عدد البنايات في المجالات المجزأة، ومن الأمثلة على ذلك نذكر ما يلي:

- تجزئة البرنامج الاجتماعي، وتضم 45 قطعة أرضية.
- تجزئة إدريس الأول المحدثة سنة 1987، وتضم 301 قطعة أرضية.
- تجزئة الآفاق 1 سنة 2000 وتضم 74 قطعة، والآفاق 2 المحدثة سنة 2002 لفائدة زوجات الشهداء، وتضم 55 قطعة على مساحة 7393 متر مربع، والآفاق 3 التي أحدثت سنة 2003 وتضم 198 قطعة.

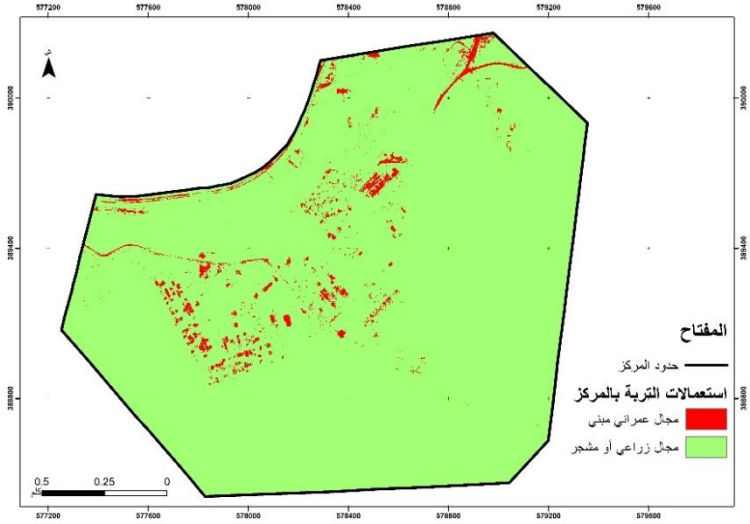
أمام هذه المساحات المعدة للبناء، تزايدت أعداد رخص البناء سنة بعد أخرى، حيث بلغ مجموعها في مدة لم تتجاوز 7 سنوات 128 رخصة بناء، وهو عدد مهم ساهم في توسع المجال المبني بالمركز، رغم التأثيرات السلبية التي خلفها وباء كورونا على القطاع العقاري بالمغرب ككل.

جدول رقم 39 : تطور عدد رخص البناء بمركز مطماطة ما بين 2016 و2022

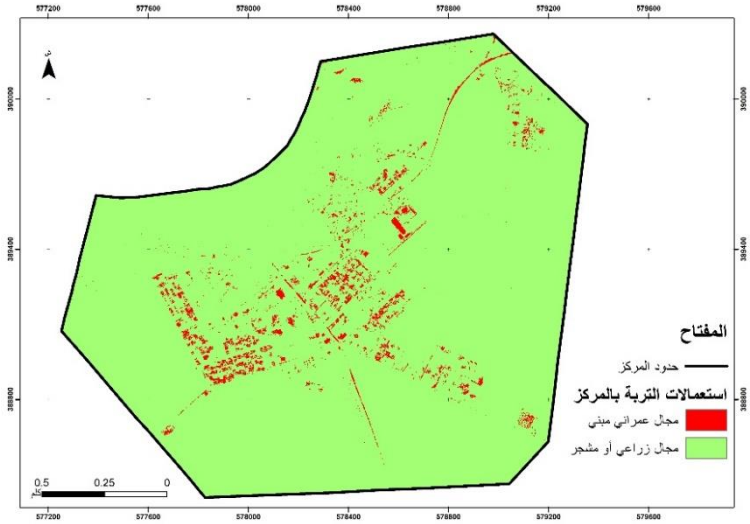
السنة	2016	2017	2018	2019	2020	2021*	2022*	المجموع
عدد الرخص	25	18	19	23	13	17	13	128

المصدر: قسم التعمير بجماعة مطماطة+ *الوكالة الحضرية لتازة-تاونات.

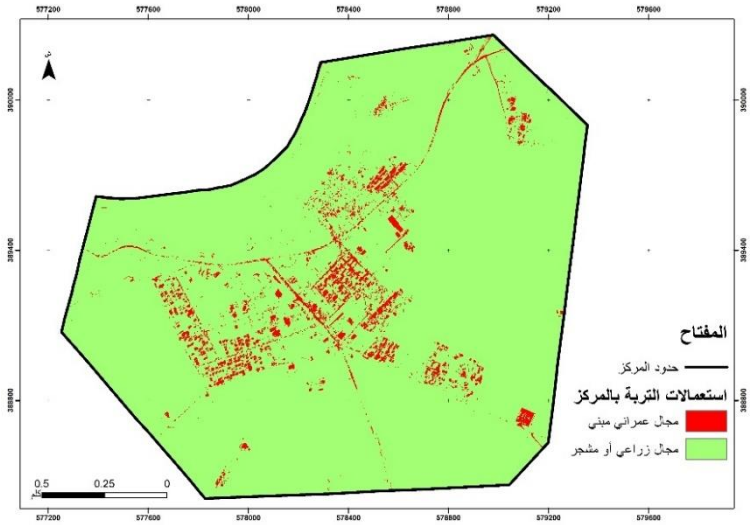
خريطة رقم 16 : توزيع المجال المبني بمركز مطماطة سنة 2002



خريطة رقم 17 : توزيع المجال المبني بمركز مطماطة سنة 2012



خريطة رقم 18 : توزيع المجال المبني بمركز مطماطة سنة 2022



المصدر: المرئيات الفضائية لسنة 2002، 2012، 2022

- مركز الزرارة: يعتبر من بين المراكز الأكثر توسعا، ليس فقط بالمقارنة مع المراكز المدروسة، بل على المستوى الإقليمي أيضا. فلقد سمح نموه السكاني المتزايد، وتموقعه في قلب بني وراين، وقربه من عدة مراكز حضرية أخرى مثل، تاهلة بإقليم تازة، ورباط الخير بإقليم صفرو، من إحداث دينامية عمرانية سريعة في الزمن وممتدة في المجال.

عرف المركز تزايد مساحته المبنية، حيث انتقلت من 11,7 هك سنة 2002، إلى 15 هك سنة 2012، ثم إلى 20,9 هك سنة 2022، أي بزيادة إجمالية قدرها 9,2 هك في ظرف 20 سنة. والأمر نفسه سجل على مستوى المجال المشجر، إذ انتقلت مساحته من 79 هك سنة 2002 إلى 161 هك سنة 2022، أي أن مساحته تضاعفت خلال هذه الفترة. وفي المقابل، تراجع المجال الزراعي من279 هك سنة 2002، إلى 188 هك سنة 2022، أي بمتوسط تراجع يقدر بـ 91 هك فأكثر.

جدول رقم 40 : تطور مساحة حيز مركز الزرارة ما بين 2002 و2022 (بالهكتار)

السنة / نوع المجال	2002	2012	2022	التطور الحاصل
المجال المبني	11.7	15	20.9	+9.2
المجال المشجر	79	114.9	161.1	+82.1
المجال الزراعي	279.3	240.1	188	-91.3
المساحة الكلية	370			

المصدر: نتائج تحليل المرئيات الفضائية لسنة 2002، 2012، 2022.

عرف المركز منذ سبعينات القرن الماضي إلى الآن إحداث العديد من التجزيئات السكنية، فبعد تجزئة البام (PAM) وسط المركز سنة 1974، ظهرت في السنوات الأخيرة تجزيئات خاصة مثل:

- تجزئة المولودية، وتضم 10 قطع أرضية مساحتها ما بين 87 إلى 119 متر مربع.
- تجزئة الفتح، تبلغ مساحتها 598 متر مربع، وتضم 6 قطع أرضية بمساحة تتراوح ما بين 81 و130م^2.

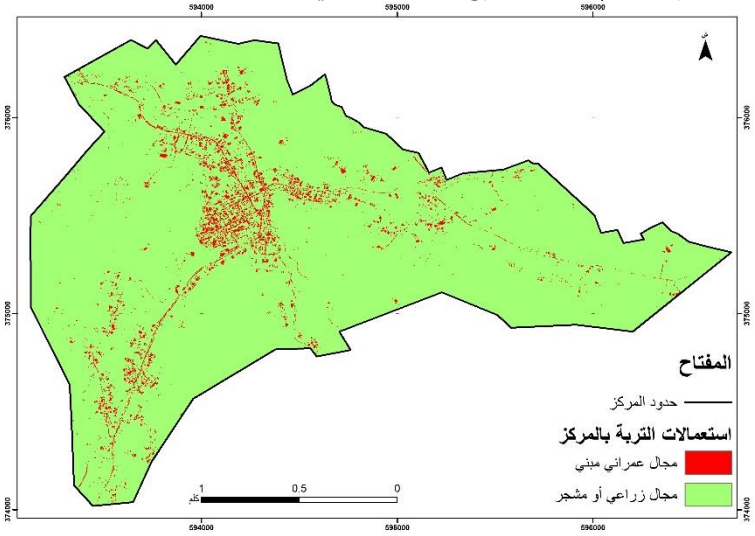
سمحت هذه التجزيئات وغيرها، بتزايد الطلب على رخصة البناء بما مجموعه 81 رخصة ما بين 2016 و2022، وهو ما يفسر التطور العمراني الحاصل بالمركز.

جدول رقم 41 : تطور عدد رخص البناء بمركز الزرارة ما بين 2016 و2022

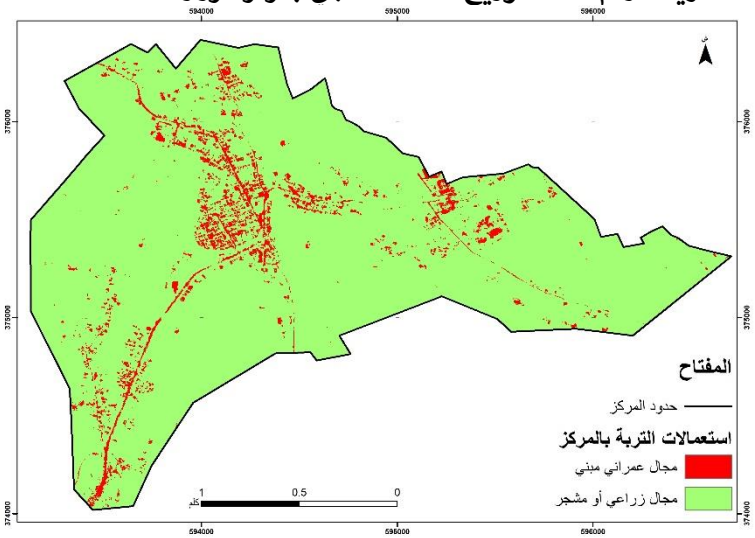
السنة	2016	2017	2018	2019	2020	2021*	2022*	المجموع
عدد الرخص	19	09	07	10	14	11	11	81

المصدر: قسم التعمير بجماعة الزرارة+ *الوكالة الحضرية لتازة-تاونات.

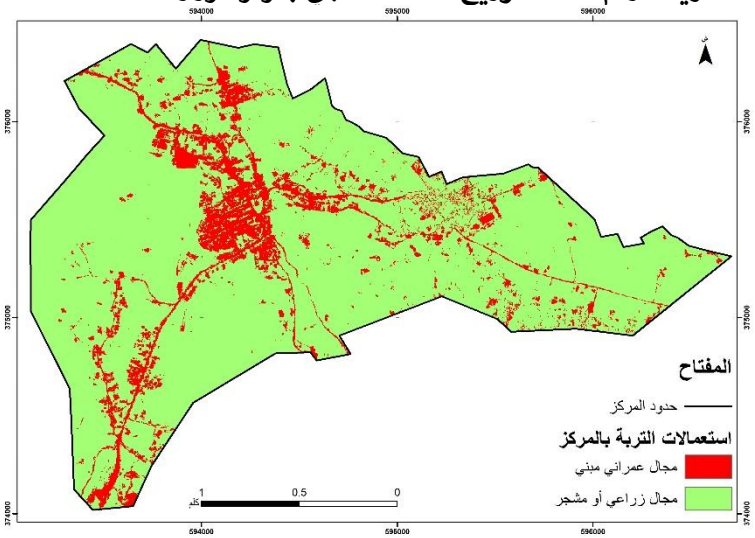
خريطة رقم 19 : توزيع المجال المبنى بمركز الزرارة سنة 2002



خريطة رقم 20 : توزيع المجال المبنى بمركز الزرارة سنة 2012



خريطة رقم 21 : توزيع المجال المبنى بمركز الزرارة سنة 2022



المصدر: المرئيات الفضائية لسنة 2002، 2012، 2022

- مركز أمسيلة: يعتبر أقل المراكز نموا رغم أنه تأسس في عهد الاستعمار الفرنسي، حيث عرف تباطؤا واضحا مقارنة بمراكز أخرى مشابهة. ويمكن تفسير ذلك بصعوبة تضرس المجال، إذ يقع المركز قرب نهر واد لحضر، تحده من الشمال تضاريس ذات طابع جبلي، ما يجعل المساحة القابلة للتعمير ضيقة نسبيا مقارنة بباقي المراكز المدروسة.

ورغم ذلك، فقد شهد المجال المبني تطورا في مساحته، حيث انتقل من 12,9 هك سنة 2002 إلى 14,7 هك سنة 2012، ثم إلى 19 هك سنة 2022، أي بزيادة إجمالية تجاوزت بقليل 6 هك. والأمر نفسه سجل على مستوى المجال المشجر، الذي انتقل من 95 هك سنة 2002 إلى 108 هك سنة 2022. ومقابل ذلك، تراجعت مساحة المجال الزراعي بأكثر من 19 هك ما بين 2002 و2022.

جدول رقم 42 : تطور مساحة حيز مركز أمسيلة ما بين 2002 و2022 (بالهكتار)

السنة / نوع المجال	2002	2012	2022	التطور الحاصل
المجال المبني	12.9	14.7	19	+6.1
المجال المشجر	95	104.3	108.8	+13.8
المجال الزراعي	312.1	301	292.2	-19.9
المساحة الكلية	420			

المصدر: نتائج تحليل المرئيات الفضائية لسنة 2002، 2012، 2022.

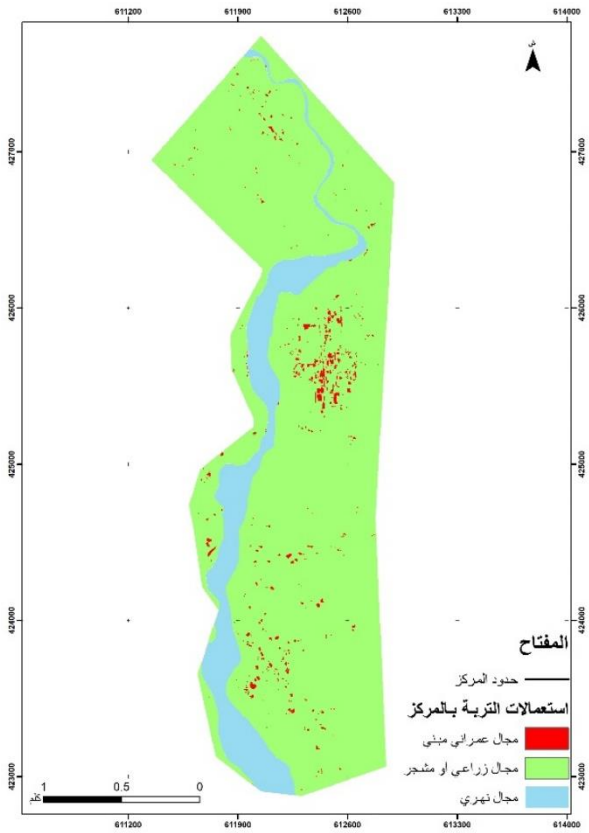
تتوفر بمركز الجماعة تجزئة جماعية على الطريق الجهوية رقم 508، غير أن عملية تقسيمها وبناءها لم تبدأ بعد، ومن شأن هذه التجزئة أن تفتح مجالا جديدا للبناء، مما سيسمح بتوفير عرض سكني مهم بالمركز، سينضاف إلى التجزيئات الأخرى رغم صغر مساحتها. وبملاحظة الجدول أسفله، يتبين أن عدد رخص البناء بمركز أمسيلة تعتبر الأقل مقارنة بالمراكز الثلاث الأخرى، حيث لم يتجاوز مجموعها 54 رخصة بناء ما بين 2016 و2022. وهو عدد ضعيف لا يواكب دينامية التطور العمراني بباقي المراكز الأخرى.

جدول رقم 43 : تطور عدد رخص البناء بمركز أمسيلة ما بين 2016 و2022

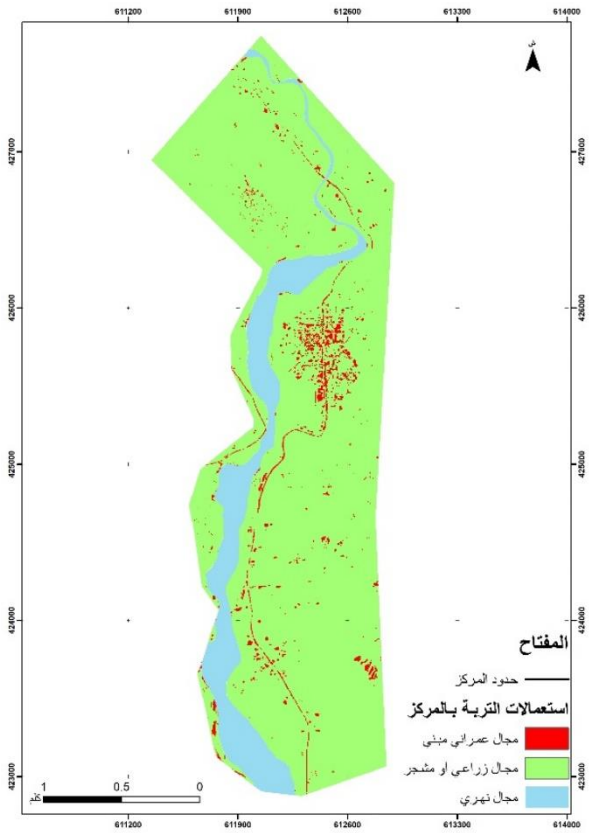
السنة	2016	2017	2018	2019	2020	2021*	2022*	المجموع
عدد الرخص	13	10	09	11	02	04	05	54

المصدر: قسم التعمير بجماعة أمسيلة+ *الوكالة الحضرية لتازة-تاونات.

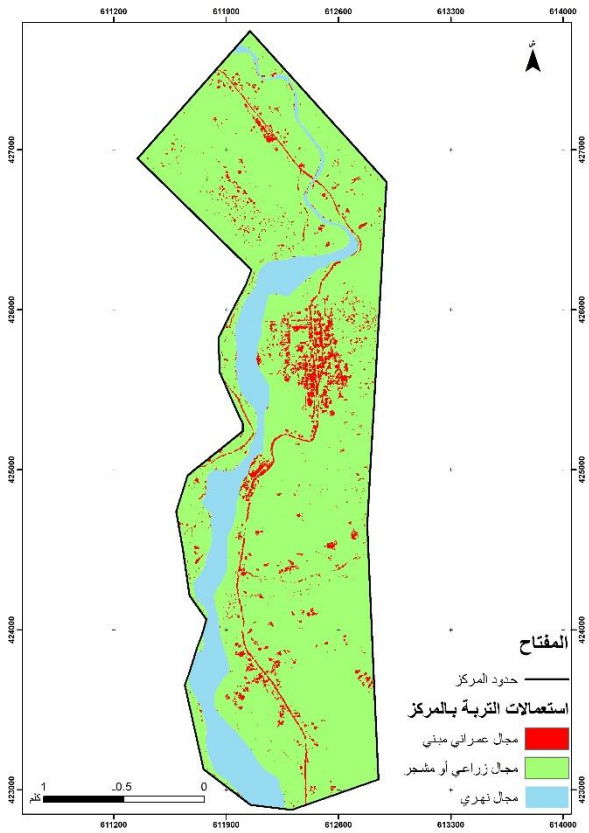
خريطة رقم 22 : توزيع المجال المبني بمركز أمسيلة سنة 2002



خريطة رقم 23 : توزيع المجال المبني بمركز أمسيلة سنة 2012



خريطة رقم 24 : توزيع المجال المبني بمركز أمسيلة سنة 2022



المصدر: المرئيات الفضائية لسنة 2002، 2012، 2022

- مركز أولاد الزباير: ينمو بوتيرة أسرع من المراكز الأخرى، حيث سمح قربه من مركز واد أمليل جنوبا وبني فراسن شمالا وبني لنت شرقا، من استقطاب تيارات وافدة، ولا سيما من ساكنة التسول. فلقد أظهرت نتائج تحليل صور الأقمار الاصطناعية تطورا عمرانيا سريعا للمركز، إذ انتقل المجال المبني من 9,7 هك سنة 2002 إلى 25 هك سنة 2012، ثم إلى 50 هك سنة 2022، أي بزيادة إجمالية قدرها 40 هك في ظرف 20 سنة. وهذا التطور كان على حساب المجال الزراعي الذي تراجع بمتوسط 7 هك، حيث انتقل من 203 هك سنة 2002 إلى 129 هك سنة 2022.

جدول رقم 44 : تطور مساحة حيز مركز أولاد الزباير ما بين 2002 و2022 (بالهكتار)

السنة / نوع المجال	2002	2012	2022	التطور الحاصل
المجال المبني	9.7	25	50.1	+40.4
المجال المشجر	22.1	44	55.3	+33.2
المجال الزراعي	203.2	166	129.6	-73.6
المساحة الكلية	235			

المصدر: نتائج تحليل المرئيات الفضائية لسنة 2002، 2012، 2022.

يمكن تفسير هذا التطور العمراني بتوفر المركز على عدد مهم من التجزيئات مثل، تجزئة البام القديمة في قلب المركز، وتجزيئات أخرى حديثة مثل، الدار القديمة (بين الويدان) جنوبا، وتجزئة بن لحسن 1 و2 (بوحصيرة) شمالا، والحسنية غربا. ولعل أكبرها هي تجزئة السعادة (كوشو) في المدخل الجنوبي، بمساحة تفوق 4 هك. ولقد قسمت إلى 132 قطة أرضية، غالبيتها من الصنف التجاري، وتضم عدة مرافق (حمام، مسجد، فرن..). وهذا العدد الكبير من التجزيئات يفسر بتزايد الطلب على رخص البناء، التي بلغ عددها 248 ما بين 2016 و2022، وهو عدد مهم جدا، يمثل تقريبا نصف الرخص في المراكز الأربع مجتمعة.

جدول رقم 45 : تطور عدد رخص البناء بمركز أولاد الزباير ما بين 2016 و2022

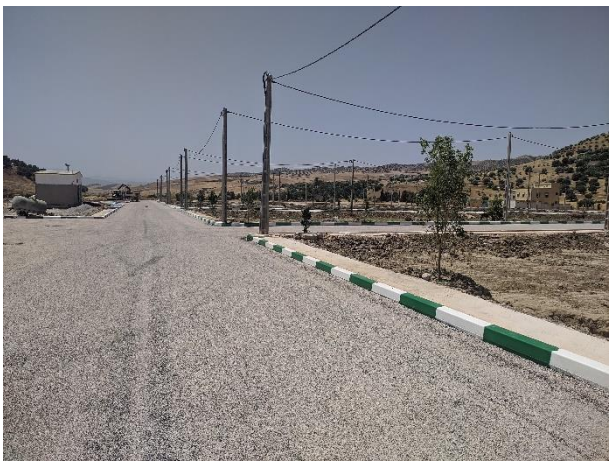
السنة	2016	2017	2018	2019	2020	2021*	2022*	المجموع
عدد الرخص	41	37	27	49	24	29	41	248

المصدر: قسم التعمير بجماعة أولاد الزباير+ *الوكالة الحضرية لتازة-تاونات.

صورة رقم 1 : تصميم تجزئة السعادة بمركز أولاد الزباير

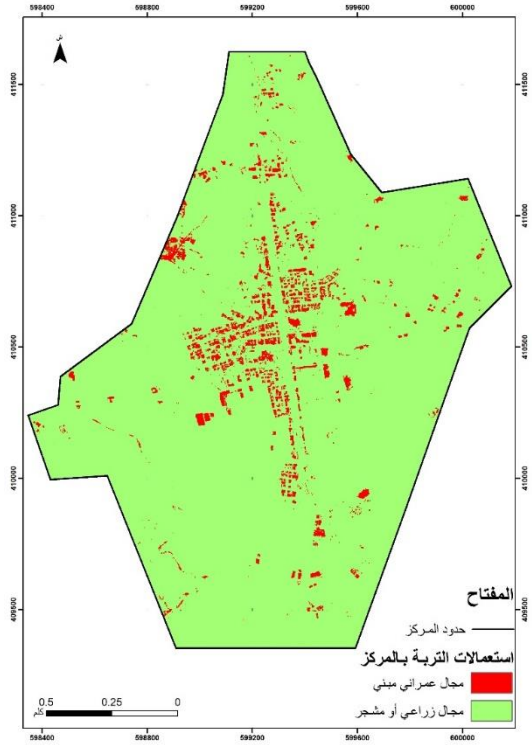


صورة رقم 2 : منظر عام على تجزئة السعادة بمركز أولاد الزباير

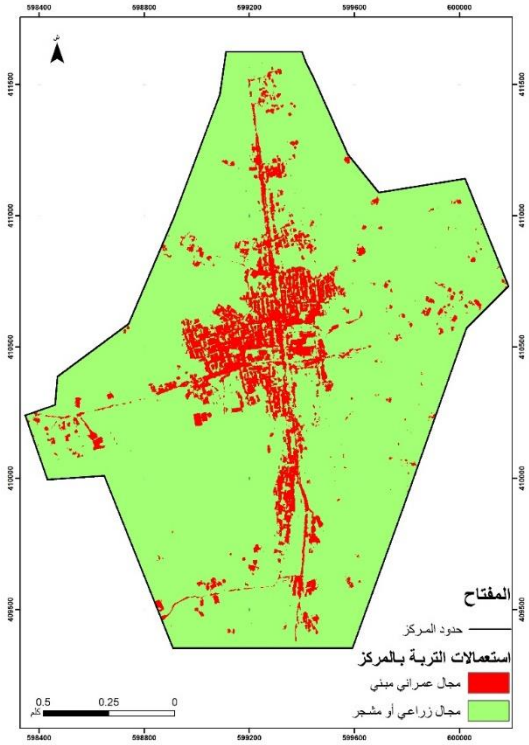


المصدر: تصوير شخصي، صيف 2021

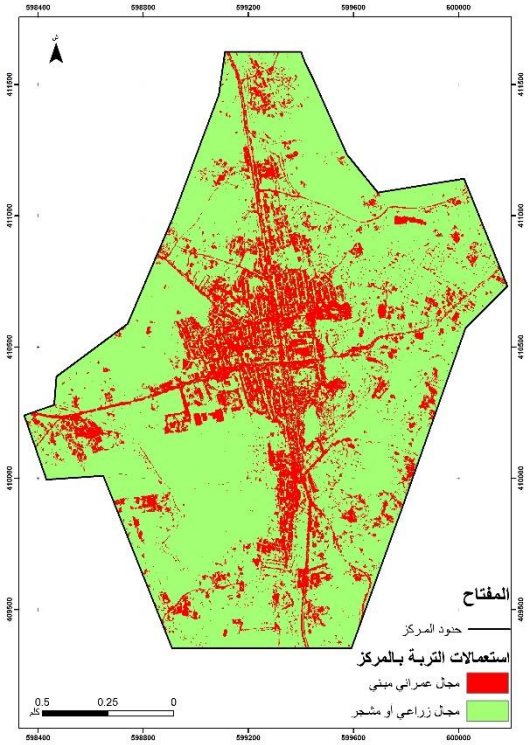
خريطة رقم 25 : توزيع المجال المبني بمركز أولاد الزباير سنة 2002



خريطة رقم 26 : توزيع المجال المبني بمركز أولاد الزباير سنة 2012



خريطة رقم 27 : توزيع المجال المبني بمركز أولاد الزباير سنة 2022



المصدر: المرئيات الفضائية لسنة 2002، 2012، 2022

المحور الثاني: بنية النسيج العمراني بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة

I) بنية المجال العمراني بالمراكز الصاعدة

ساهم النمو الديمغرافي للمراكز الصاعدة في توسع المجال العمراني، فترتبت عنه تحولات مجالية سريعة، اتخذت شكل توسع متصاعد، بالنظر إلى تطور عدد البنايات السكنية، بسبب تزايد الطلب، وإحداث العديد من الخدمات الاجتماعية، وأخرى على شكل توسع متراجع، حيث برزت مشاهد غير حضرية، تتجسد في انتشار السكن الصفيحي، واستمرار الممارسات والسلوكات القروية.

1) توزيع أنواع البنايات السكنية بالمراكز الصاعدة

تساعد دراسة بنية النسيج العمراني بالمراكز الصاعدة على فهم وتحليل طبيعة المشهد الحضري. فمن المؤكد، أن التحول من مجال قروي صرف إلى مجال حضري أو شيه حضري، يعتبر تحولا غير يسير، إذ غالبا ما يصاحبه الإبقاء على تمثلات وسلوكات ذات طابع قروي، سواء على مستوى ما هو مادي (السكن)، أو على مستوى ما هو معنوي (الأنشطة اليومية الممارسة).

يسمح الجدول أسفله بالتعرف على نوع السكن بالمراكز الصاعدة. فهو على العموم يتميز بالتداخل بين سكن ذو طابع حضري، وآخر ذو طابع قروي. وما يغلب على نمطها هو المنازل المغربية العصرية، التي تمثل 84% من مجموع المباني السكني، مقابل 10% للسكن العشوائي. وهو ما يشوه مشهد هذه المراكز، ويحد من إمكانية تطور مجالها العمراني. ومن جانب آخر، تظل نسبة سكن الفيلات ضعيفة، لا تتجاوز سقف 1.4%. كما أن ثقافة سكن الشقق تظل محدودة، حيث لا يمثل إلا 3%.

وللتفصيل أكثر، يمكن أن نقدم النتائج كالآتي:

- مركز أولاد الزباير: يهيمن السكن المغربي العصري على نسيجه العمراني، حيث يمثل نسبة تتجاوز 87%، وتمثل الشقق 11%، والفيلات 1.2%، لكن الملاحظ هو الغياب شبه التام للسكن الصفيحي به، عكس بعض المراكز الأخرى. ويعزى هذا إلى تدخلات السلطات المعنية خلال تسعينيات القرن الماضي وبداية القرن الحالي، التي مكنت من إعادة توطين سكان الأحياء العشوائية في أحياء قانونية.
- مركز أمسيلة: يعرف هو الآخر انتشارا واسعا للسكن العصري، بحصة 94%، مقابل سكن عشوائي قدره 3.7%. وينتشر هذا الأخير في مجالات يحرم فيها البناء، كما هو حال بعض المنازل على مقربة من واد لحضر المار وسط المركز.

- مركز الزرارة: يهيمن فيه السكن العصري بنسبة 95%، وهي أعلى نسبة بالمقارنة مع المراكز الأخرى، كما توجد بالمركز أكبر نسبة من السكن الممتاز (الفيلات)، بنسبة وصلت إلى 2.3%. وهذا يدل على احترام الضوابط التقنية والقانونية الجاري بها العمل في التعمير، باستثناء نسبة ضعيفة للسكن العشوائي (1.1%).
- مركز مطماطة: تعتبر وضعية النسيج العمراني به "شاذة" إذا ما قورنت بالمراكز الثلاث السابقة، حيث تصل نسبة السكن العصري 60.3%، أي النسبة الأقل. ويعزى هذا إلى انتشار السكن العشوائي بنسبة تقدر بـ 37%، حيث تتركز أساسا في دوار علال الفاسي الواقع على الطريق الإقليمية رقم 5403، وعلى مقربة من ثانوية يوسف بن تاشفين.

جدول رقم 46 : توزيع أنواع السكن بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)

المراكز / نوع السكن	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المعدل
الفيلات	1.2	0.5	2.3	1.4	1.4
الشقق	11	0.8	0.1	0	3
سكن عصري	87.6	93.9	95.1	60.3	84.2
سكن عشوائي	0	3.7	1.1	37.1	10.4
آخر	0.2	1.1	1.4	1.2	1
المجموع	100	100	100	100	100.0

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014+ البحث الميداني 2022/2021

صورة رقم 3 : نموذج لسكن العمارات بمركز أولاد الزباير



صورة رقم 4 : نموذج للسكن العشوائي بمركز مطماطة



صورة رقم 5 : نموذج للسكن العصري بمركز مطماطة



صورة رقم 6 : نموذج للسكن العصري بمركز أمسيلة



المصدر: تصوير شخصي، صيف 2021

2) الخصائص المرفولوجية للمجال العمراني بالمراكز الصاعدة

تختلف مورفلوجية المجال المبني بالمراكز الصاعدة من حيث المساحة وعدد الطوابق. فعلى مستوى المساحة، تبين من خلال البحث الميداني تباينها الكبير حسب الأحياء، بل وداخل الحي نفسه. لكن بوجه عام، تظل مساحة السكن في المراكز الأربع ذات حجم صغير إلى متوسط، إذ إن 51% من المنازل تقل مساحتها عن 80 م^2، وتزيد هذه النسبة في مركز أمسيلة لتبلغ 62%، وتنخفض في مركز الزرارة إلى 44%. وفي المقابل، فإن المنازل ذات المساحة الكبيرة نسبيا تمثل 34%، حيث تتراوح مساحتها ما بين 80 و100 م^2، وتتجلى في مركز مطماطة (41%) وأولاد الزباير (37%). أما المنازل ذات المساحة الكبيرة، فإنها تبقى ضعيفة لا تتجاوز 15% في مجموع المراكز وبمساحة تزيد عن 100 م^2.

جدول رقم 47 : توزيع مساحة المنازل بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)

المراكز / المساحة	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المعدل
أقل من 80 م^2	51	62	44	48	51
ما بين 80 و100 م^2	37	24	34	41	34
أكثر من 100 م^2	12	13	22	11	15

المصدر: البحث الميداني 2022/2021

أما على مستوى عدد الطوابق، فإن أكبر نسبة من المنازل تضم 3 طوابق (تتضمن الطابق الأرضي)، وذلك بمعدل 70% بالمراكز الأربع. غير أنها تزيد بشكل كبير في مركزي أولاد الزباير (78%) وأمسيلة (71%)، وتنخفض في مركز مطماطة. وتليها في المرتبة الثانية المنازل المكونة من طابقين بنسبة 23%، موزعة بمطماطة وأمسيلة بنسبة 32% و27% على التوالي. غير أن المنازل التي تضم 4 طوابق أو أكثر (بما فيها الطابق الأرضي) هي قليلة الانتشار، حيث لا تمثل إلا7%. ويمكن تفسير هذا بضعف ثقافة السكن المشترك في شقق متجاورة، وتفضيل السكن الفردي المنعزل.

جدول رقم 48 : توزيع عدد طوابق المنازل بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)

المراكز / عدد الطوابق	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المعدل
طابق أرضي +1	14	27	19	32	23
طابق أرضي +2	78	71	68	62	70
طابق أرضي +3 أو أكثر	8	2	13	6	7

المصدر: البحث الميداني 2022/2021

II) خصائص النسيج العمراني بالمراكز الصاعدة

يتطلب الحديث عن خصائص النسيج العمراني بالمراكز الصاعدة، تحديد تاريخ تشييد المباني السكنية من جهة، وتحديد نوع الحيازة من جهة أخرى، هذا بالإضافة إلى الكشف عن طبيعة التجهيزات المتوفرة بها.

1) طبيعة النسيج العمراني بالمراكز الصاعدة: الأقدمية ونوع الحيازة

يمكّن تحديد أقدمية السكن بالمراكز الصاعدة من التعرف على تاريخ بداية الاستقرار. فمن الأكيد أن قِدم تأسيس المركز، ينعكس أيضا على البنايات به، فتصبح بمثابة دليل مادي يؤرخ لإقامة السكان.

تكشف معطيات المبيان أسفله، اختلاف في تاريخ بناء المنازل، حيث إن غالبيتها يتراوح تشيدها ما بين 20 و50 سنة، أي بمعدل يتجاوز 55% في مجموع المراكز. وتصل في مركز الزرارة إلى 68%، وفي مركز أمسيلة 57%. وهو ما يمثل دليلا على أقدمية الاستقرار بهذه المراكز، خصوصا إذا علمنا أن هناك مباني سكنية شيدت قبل 50 سنة فأكثر (4.4%). ويصل معدل المنازل المشيدة ما بين 10 و20 سنة إلى 28%، حيث تتوزع على 32% بمركز أمسيلة و31% بمركز مطماطة. أما المنازل الجديدة التي بنيت في مدة تقل عن 10 سنوات، فنسبتها لا تتجاوز 11.7%، إلا أنها ترتفع بمركز الزرارة (17%) وبمركز مطماطة (13%).

مبيان رقم 30 : توزيع أقدمية السكن بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)

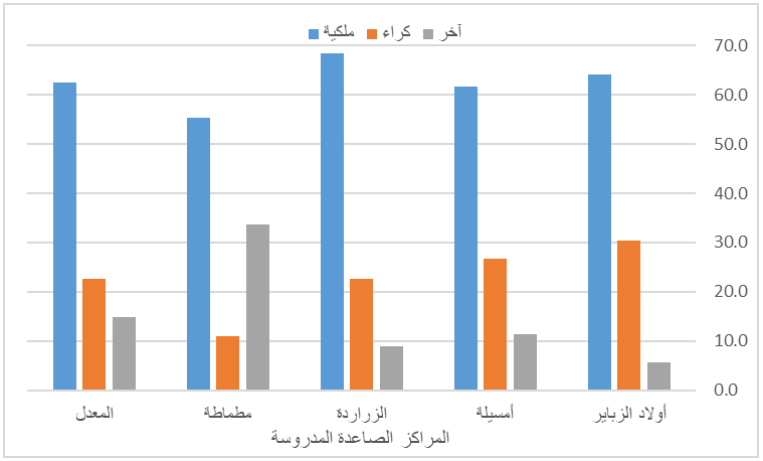


المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014+ البحث الميداني 2022/2021

وبالانتقال إلى طبيعة حيازة العقار السكني، أي العلاقة القانونية التي تربط بين السكن والمستفيد، فإن الملك هو النوع السائد، بمعدل بلغ 62% في المراكز كلها. وتتوزع على 68% بمركز الزرارة و64% في مركز أولاد الزباير و61% في مركز أمسيلة و55% في مركز مطماطة. وفي المرتبة الثانية يحل الكراء بنسبة 22%، موزعة على 30% في مركز أولاد الزباير و26% في مركز أمسيلة و22% في مركز الزرارة و11% بمطماطة. بينما باقي الأنواع الأخرى (سكن وظيفي، رهن، بالمجان...) فهي لا تمثل إلا

14%. لكن ترتفع بشكل كبير في مركز مطماطة بنسبة 33%، وهذا يرتبط بأهمية السكن العشوائي، حيث لا يتوفر الحائزون على وثيقة تثبت تملكهم للعقار الذي يقطنونه.

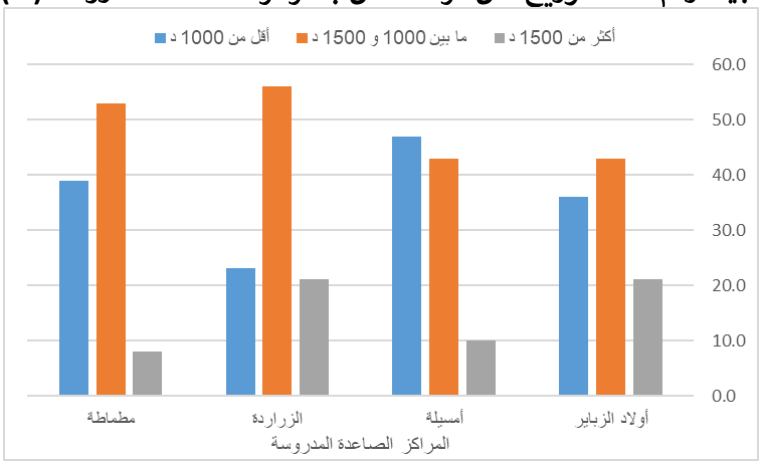
مبيان رقم 31 : توزيع صفة الحيازة للسكن بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014+ البحث الميداني 2022/2021

بما أن الكراء يمثل -كما أسلفنا- نسبة 22% بالمراكز الصاعدة المدروسة، فإن سومته تعرف تباينا بين المراكز، ومن حي إلى آخر. وعموما، فإن 48.2% يكترون بسعر شهري يتراوح ما بين 1000 و1500 درهم، و36.2% يدفعون أقل من 1000 درهم شهريا. أما الكراء الذي يزيد سعره عن 1500 درهم، فيمثل 15%. ولقد صرح العديد من السكان أن ثمن الكراء زاد خلال العقد الأخير، نتيجة الطلب المتزايد على السكن، ولعل هذا مؤشر على أهمية الدينامية السكانية والعمرانية بهذه المراكز.

مبيان رقم 32 : توزيع ثمن كراء السكن بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

2) التجهيزات السكنية الأساسية بالمراكز الصاعدة

استطاعت الدولة بفضل مجهوداتها تحسين الأوضاع العمرانية والاجتماعية والخدماتية بالمراكز الصاعدة، فاستنادا إلى معطيات المندوبية السامية للتخطيط والبحث الميداني، تبين أن معظم المنازل تتوفر على التجهيزات المنزلية الأساسية مثل، الربط بشبكات الماء والكهرباء والصرف الصحي، الذي وصل في بعض المراكز إلى نسبة 100% كما هو الحال في مركزي أمسيلة ومطماطة (انظر الفصل الثالث من هذا البحث)، بل أن غالبيتها تتوفر على المرافق الضرورية من مطبخ ومرحاض وحمام...، وبعض أجهزة الاعلام والاتصال كالهواتف والتلفاز وغيرها، إلا أن نسبة التوفر على الربط بالأنترنيت واستعمال الحواسيب ما تزال ضعيفة جدا.

ومن المشاكل التي تؤرق السكان بشكل عام، هو ضعف وأحيانا غياب المسالك المعبدة داخل هذه المراكز، إذ عبر 63% من المستجوبين عن عدم رضاهم بوضعية الطرق، واصفين حالتها بالرديئة، وصرح الكثير منهم أن الأوضاع تتفاقم خلال تهاطل الأمطار، حيث يصعب على الأطفال الالتحاق بمدارسهم. فيما أكد 36% أن هذه المسالك ذات جودة متوسطة، ويستبشرون خيرا بالتدخلات التي تقوم بها الجماعات الترابية في شراكة مع فاعلين آخرين، خصوصا وأن إنجاز البحث الميداني تصادف مع أشغال تهيئة الطرق الأساسية داخل مركزي أمسيلة والزرارة.

جدول رقم 49 : تقييم الساكنة لجودة المسالك الطرقية داخل المراكز الصاعدة (%)

المراكز / درجة التقييم	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المعدل
جيدة	5	14	19	6	11
متوسطة	29	34	22	19	26
رديئة	66	52	59	75	63

المصدر: البحث الميداني 2022/2021

صورة رقم 7 : أشغال تأهيل المسالك الطرقية بمركز أمسيلة



صورة رقم 8 : أشغال تأهيل المسالك الطرقية بمركز الزراردة



المصدر: تصوير شخصي، صيف 2021

خاتمة الفصل الثالث

تظل فترة الحماية الفرنسية فترة حاسمة في إنشاء ونمو المراكز الصاعدة بإقليم تازة، ذلك أن تدخلات السلطات الاستعمارية ساهمت في إحداث تحولات اجتماعية واقتصادية وعمرانية عميقة داخل هذه المجالات، وكانت بداية لحدوث تغيرات مجتمعية، ولدت دافعية الاستقرار بهذه المراكز، حيث إمكانيات الرقي الاجتماعي والاقتصادي وتجويد مستوى العيش اليومي للسكان.

ولقد شهدت هذه المراكز في فترة ما بعد الاستقلال، دينامية مجالية سريعة في الزمن والمكان، حيث سمحت تقنيات الاستشعار عن بعد من تتبعها وتحديد انعكاساتها. وبوجه عام، عرف المجال المبني بالمراكز المدروسة تطورا كبيرا، إن على مستوى المساحة المحتلة، أو على مستوى عدد البنايات السكنية، أو على مستوى تطور عدد المرافق الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والرياضية. لكن في المقابل، فإن هذا التوسع حمل في طياته مظهرا من مظاهر اختلال المشهد الحضري وعدم تجانس مكوناته وتناقض نسيجه العمراني.

اتخذ التوسع العمراني بالمراكز الصاعدة أشكالا مختلفة، حيث تهيمن عليه البنايات السكنية الاقتصادية بأعداد كبيرة، ثم بداية ظهور مجال مخصص لسكن الراقي المتمثل في الفيلات. إلا أن هذه المراكز لا زالت تعاني من انتشار السكن العشوائي، خصوصا في بعضها، كما هو الحال بالنسبة لمركز مطماطة، وهو ما يترتب عنه من تشويه لمرفولوجيتها. وفي المقابل، تعرف تطورا كبيرا على مستوى التجهيزات الأساسية، فيما يخص الربط بالكهرباء والماء الشروب، لكن يظل الربط الطرقي دون المستوى، ويشكل تحديا كبيرا أمام السكان.

الفصل الرابع: المراكز الصاعدة وإعادة تشكيل العلاقات الترابية بإقليم تازة

مقدمة الفصل الرابع

ظلت العلاقات الحضرية-الريفية علاقات تكاملية على مدى عقود طويلة، فكان المجال الحضري وما يزال مصدرا للخدمات والإنتاج، بينما ظل المجال الريفي مصدرا لتوفير الحاجيات من المواد الفلاحية[1]. غير أن طبيعة التحولات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفها هذا الأخير، ساهمت في إعادة تشكيل الأدوار وبناء علاقات ترابية جديدة انطلاقا من المدن والمراكز الصاعدة، ذلك أن تأثيرها أصبح ذا قوة وجاذبية أكثر داخل المجالات المحيطة بها، منتقلة من مجال متأثر إلى مجال مؤثر على أكثر من صعيد.

ورغم وجود نوع من التأثر والتأثير المتبادل فيما بينهما، فإن الأفضلية ما تزال لصالح المجال الحضري، خصوصا عند الحديث عن المدن الكبرى والمتوسطة، التي تشكل مركزا للقرار الإداري والإشعاع الاقتصادي، إقليميا وأحيانا جهويا، ما دامت تستفيد من حجم الخدمات والبنيات التحتية والاقتصادية.

لقد عملت الدولة على إعادة ترتيب التوازنات المجالية، محاولة إكساب المجال الريفي نوعا من الاستقلالية في الحصول على الخدمات والرفع من قيمته الاقتصادية، من خلال تنويع الأنشطة الإنتاجية، وتطوير القطاع الفلاحي، مما أدى إلى تخفيف الضغط على المدن وإسناد جزء كبير من الأدوار والوظائف لصالح المراكز الصاعدة كنقط ارتكاز لتنمية لمجال الريفي.

وبناء عليه، سنسعى من خلال هذا الفصل إلى تحليل طبيعة العلاقات الترابية لدى المراكز الصاعدة بإقليم تازة كمنطلق لإعادة تشكيل التراب، ودراسة أهمية الإشعاع والنفوذ المجالي الذي تمارسه، اعتمادا على ثلاث محددات كبرى، أولها طبيعة العلاقات الاجتماعية بين مختلف مستويات التراب الإقليمي (أرياف-مراكز صاعدة-مدن) وثانيا، تحليل طبيعة العلاقات الهجرية المتبادلة بينها، ثم ثالثا، دراسة مختلف أوجه العلاقات التجارية والخدماتية.

[1] - HILAL.M. et autres. 1995 : Communes rurales et petites villes dans la hiérarchie urbaine. In. Economie et statistique, n°282, P : 21.

المحور الأول: العلاقات الاجتماعية-الهجرية داخل المراكز الصاعدة بإقليم تازة

تشكل العلاقات الاجتماعية والهجرية إحدى الظواهر المميزة للمراكز الصاعدة، فبفضل تيارات الهجرة القروية، عرفت هذه المراكز نموا ديمغرافيا ساعد في تسريع وتيرة تطورها وتوسعها، وهو ما حتم على السلطات المحلية إحداث العديد من التجهيزات وإنشاء البنيات التحتية الأساسية، بغية تثبيت السكان داخل هذه المجالات من أجل التخفيف ولو نسبيا من الضغط الذي تعرفه الحواضر الكبرى. غير أن طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية داخل المراكز الصاعدة، أصبحت تدفع بالكثير من سكانها إلى التفكير في إيجاد بدائل تستجيب لمختلف متطلباتهم.

I) طبيعة العلاقات الهجرية داخل المراكز الصاعدة

يتطلب الحديث عن العلاقات الهجرية استحضار التطور التاريخي والمجالي لظاهرة الهجرة بإقليم تازة عامة، والمراكز الصاعدة المدروسة خاصة، وذلك بهدف صياغة تحليل شمولي يعالج الظاهرة من مختلف جوانبها، ويحيط بكل مسبباتها، وانعكاساتها الديمغرافية والمجالية والاقتصادية.

1) تطور العلاقات الهجرية بالمراكز الصاعدة

شكلت الهجرة القروية التي زادت حدتها منذ الثمانينيات محركا أساسيا لنمو المراكز والمدن الصاعدة بالمغرب[1]، حيث استفادت هذه المجالات من تأزم الوضع الفلاحي في المجال القروي، ومن توطين التجهيزات الاجتماعية والاقتصادية وتحسن وضعية البنيات التحتية الأساسية. كل هذه المعطيات تفسر إلى حد ما تزايد استقطاب المراكز الصاعدة لتيارات الهجرة القروية[2].

يمكن ملاحظة وتيرة التزايد هذه من خلال الجدول أدناه، حيث استطاعت المراكز الصاعدة منذ أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، من استقطاب تيارات هجرية من المغاربة والأجانب. فلقد وفدت على البلديات مليون نسمة فأكثر، أي ما نسبته 67,3% من مجموع المهاجرين نحو المراكز الحضرية، ثم تليها باقي المراكز-بما فيها المراكز المستقلة- بنصف مليون نسمة فأكثر، أي بنسبة 32,7%. بالإضافة إلى هذا، تمكنت المراكز الحضرية خلال هذه الفترة من استقطاب عدد لا بأس به من الأجانب، بلغ عددهم

[1]- EL IRAKI.A. 1999 : Petites Villes Et Villes Moyennes : Etat, Migrants Et Elites Locales. Thèse en vue du Doctorat d'Etat Ès-lettres et sciences Humaines. Option Géographie, Université De Paris I - Panthéon – Sorbonne, Institut De Géographie, Tome 1, P : 138.

[2]- الحجوي عبد الله. 2016: "التمدين وديناميةالمجالات الرعي .زراعية في الهضبة الوسطى: المراكز الحضرية الصغرى بأزغار زيان". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، صص: 63-64.

في البلديات 50 ألف نسمة فأكثر، وما يزيد عن 8 آلاف نسمة في باقي المراكز، مشكلين 3,7% من مجموع الوافدين على هذه المراكز.

جدول رقم 50 : عدد المهاجرين نحو المراكز الحضرية ما بين 1975 و1982

نوع المركز	عدد المهاجرين	عدد الأجانب منهم	النسبة من مجموع المهاجرين %
البلديات	1.045.829	50.221	67,3
المراكز المستقلة	159.779	2.692	10,3
مراكز أخرى	347.956	5.859	22,4
المجموع	1.553.564	58,772	100

Source : Ministère Du Plan, Direction De La Statistique. 1986 : Les migrations Internes au Maroc (1975-1982). CERED, Rabat, P : 16.

على صعيد إقليم تازة، عرفت المراكز الحضرية الصاعدة تزايد عدد الوافدين القرويين، فإذا علمنا أن عدد المغادرين للمجال القروي قد بلغ خلال فترة 1975 و1982 ما مجموعه 30 ألف نسمة، فإن حوالي 49% منهم اتجهوا نحو الاستقرار في المراكز الحضرية بالإقليم، أو الأقاليم المجاورة القريبة منه، وهو ما يعادل عددا يناهز 15 ألف نسمة. وفي المقابل، فإن عدد الوافدين على العالم القروي قد ناهز 13 ألف نسمة.

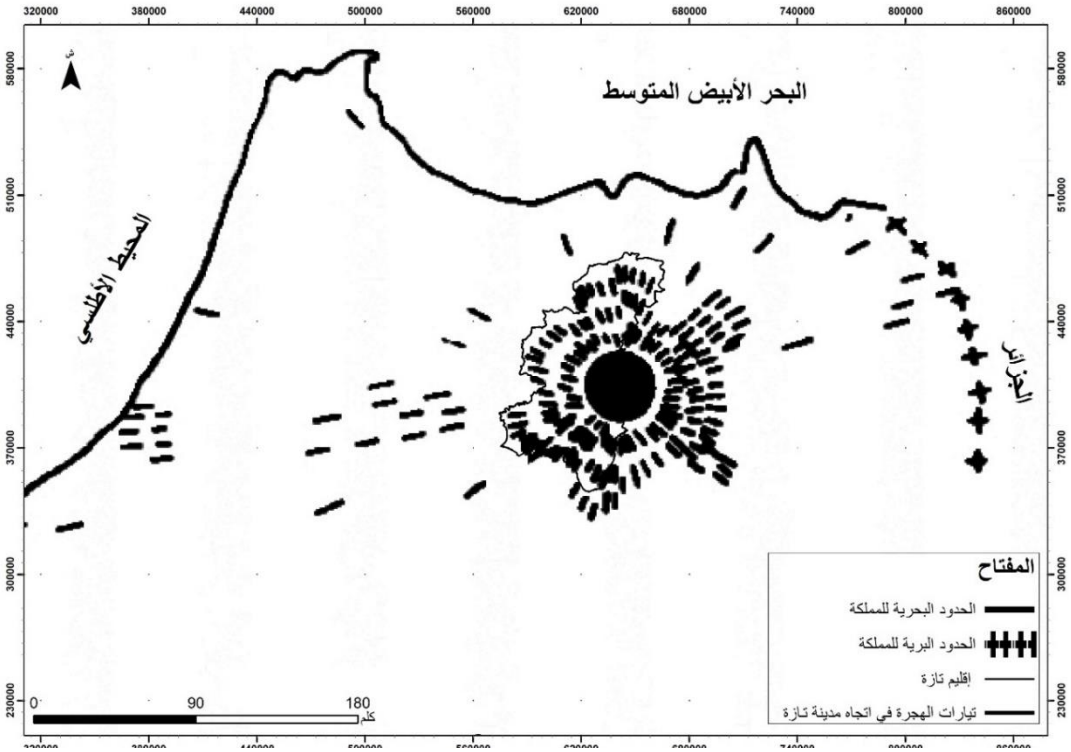
جدول رقم 51 : الهجرة القروية بإقليم تازة ما بين 1975 و1982

المؤشرات	الوافدون	المغادرون	نسبة المستقرين في المراكز الحضرية %	نسبة الهجرة %
القيم	13.022	30.243	49	-34

Source : Ministère Du Plan, Direction De La Statistique. 1986 : Les migrations internes au Maroc (1975-1982). CERED, Rabat, PP :50- 56.

لقد مكنت أعداد القرويين الوافدين من تسريع وتيرة النمو الديمغرافي بالمراكز الحضرية الصاعدة على مستوى الإقليم، خاصة على صعيد مدينة تازة، حيث استقبلت 75% من المهاجرين الوافدين، بينما توزعت النسب الباقية على المجلات الأخرى.

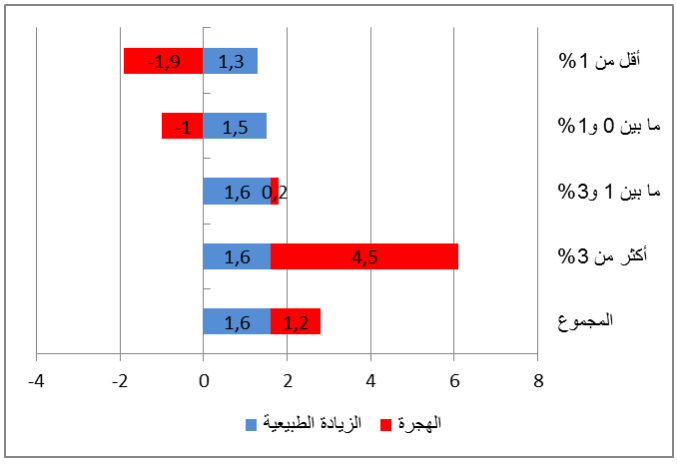
خريطة رقم 28 : تيارات الهجرة نحو مدينة تازة ما بين 1989 و1994



Source : ministère de la Prévision économique et du plan. 1999 : Dynamique urbaine et développement rural au Maroc. Ed : CERED, Rabat, P :150. (بتصرف)

وفي العقود الأخيرة، استمرت الهجرة الوافدة في زيادة عدد سكان المراكز الصاعدة على المستوى الوطني، لتكون بذلك سببا رئيسيا في التطور الديمغرافي الذي تعرفه هذه المراكز، ومصدرا لـ 53% من سكانها خلال العشرية الممتدة من 1994 إلى 2004[1].

مبيان رقم 33 : توزيع النمو السكاني بالمدن والمراكز الصاعدة على المستوى الوطني ما بين 2004 و2014



Source : ministère de l'Aménagement du Territoire National, de l'Urbanisme, de l'Habitat et de la politique de la ville : Étude d'élaboration de la stratégie nationale de la promotion et de la compétitivité des petites villes. P : 46.

[1]- KARZAZI.M. 2009 : les centres ruraux et petits urbains, outil de structuration de l'espace rural au Maroc. L'urbanisation des compagnes au Maroc, publication de FLSH, Rabat, p : 36.

تشهد المدن والمراكز الصاعدة الأكثر دينامية (82 مدينة ومركزا صغيرا)، معدل نمو سنوي يفوق 3%، تساهم فيه الهجرة الصافية بنسبة 73,3% والتزايد الطبيعي بنسبة 26,7% من مجموع عدد السكان. أما المجموعة الثانية التي يتراوح معدل نموها السنوي ما بين 1 و3% (120 مدينة ومركزا صاعدا)، فإن الهجرة تساهم فيه بنسبة 90%. فيما المجموعات الأخيرة (90 مدينة ومركزا صاعدا) تظل فيها نسبة الهجرة سالبة، ويرتبط معدل نموها الديمغرافي أساسا بالتزايد الطبيعي. ولذلك، تساهم الهجرة بحوالي 66% من مجموع السكان بالمراكز الصاعدة على المستوى الوطني، مقابل 34% للتزايد الطبيعي، وهو ما يؤكد أهمية لهجرة القروية في تشكيل المضمون الاجتماعي لهذه المجالات. أما على مستوى جهة فاس-مكناس، فإن الهجرة تساهم بنسبة 1,1% من معدل النمو السنوي، مقابل 1,6% للتزايد الطبيعي[1].

على صعيد المراكز المدروسة، فالأمر يكاد يكون مشابها لما هو عليه وطنيا وجهويا، لكن بنسب أقل، حيث بلغ متوسط المهاجرين بهذه المراكز حوالي 31,1%، وهي نسبة ضعيفة مقارنة بتلك المسجلة وطنيا، غير أنها تظل مهمة وتدل على أهمية الهجرة القروية في زيادة عدد سكانها، سواء المدروسة منها أو الإقليمية.

جدول رقم 52 : طبيعة الاستقرار داخل المراكز المدروسة

المراكز	طبيعة الاستقرار	
	من عين المكان %	وافد %
أولاد الزباير	61,8	38,2
أمسيلة	75,6	24,4
الزرارة	58,9	41,1
مطماطة	63	37

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

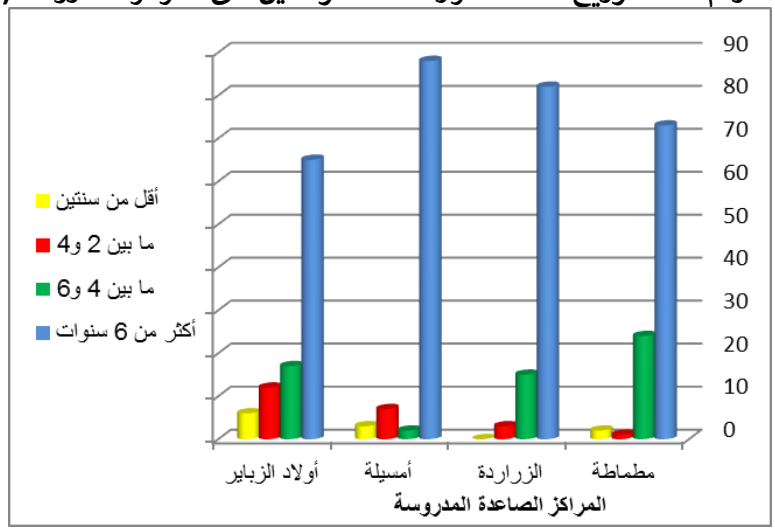
يلاحظ أن عدد الوافدين بالمراكز المدروسة يرتفع أساسا في مركزي الزرارة وأولاد الزباير بنسبة 41,1% و38,2% على التوالي، ويليهما مركز مطماطة بـ 37%، بينما لم يسجل مركز أمسيلة إلا 24,4%، ليكون بذلك أقل مركز يستقطب الهجرات الوافدة.

[1] - Ministère de l'aménagement du territoire national, de l'urbanisme, de l'habitat et de la politique de la ville. Étude d'élaboration de la stratégie nationale de la promotion et de la compétitivité des petites villes, PP : 46- 47.

2) الخصائص الزمكانية للهجرة الوافدة إلى المراكز الصاعدة

يقصد بالخصائص الزمكانية مختلف التحولات الزمنية والمكانية المميزة للهجرة داخل المراكز الصاعدة المدروسة. فعلى صعيد مدة الاستقرار، يتضح (المبيان أسفله)، أن غالبية الوافدين إلى المراكز المدروسة تتجاوز مدة إقامتهم بها ست سنوات فأكثر، حيث بلغت 88% بمركز أمسيلة، و82% بمركز الزرارة، و73% بمركز مطماطة، و65% بمركز أولاد الزباير، فيما أعرب 23% من مجموع المستجوبين أن استقرارهم في مراكز سكناهم تقل مدته عن 6 سنوات، غالبيتهم ينتمون إلى مركز أولاد الزباير.

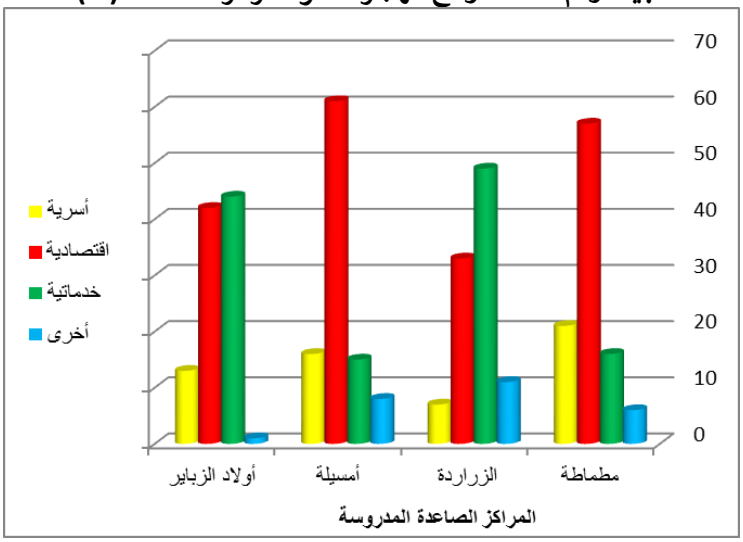
مبيان رقم 34 : توزيع مدة استقرار السكان الوافدين على المراكز المدروسة (%)



المصدر: بحث ميداني 2021-2022

أما على مستوى دوافع الهجرة نحو هذه المراكز، فقد أعرب المستجوبون على وجود أسباب مختلفة دفعتهم إلى الهجرة نحوها كما يبينها المبيان الموالي:

مبيان رقم 35 : دوافع الهجرة نحو المراكز الصاعدة (%)



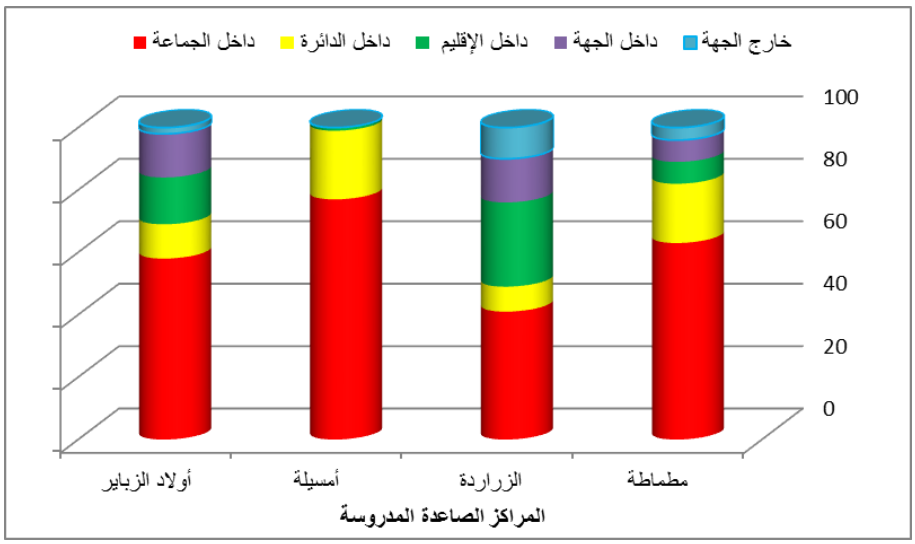
المصدر: بحث ميداني 2022/2021

تعتبر الأسباب الاقتصادية أهم الدوافع للاستقرار بالمراكز الصاعدة، حيث عبر حوالي 48% من مجموع المستجوبين أنهم هاجروا بحثا عن تحسين أوضاعهم الاقتصادية بعد أن عرف القطاع الفلاحي تراجعا واضحا وأصبح الاستثمار فيه غير مضمون بسبب التقلبات المناخية. ولقد صاحب هذا الدافع سبب آخر مرتبط به يتمثل في البحث عن خدمات جديدة غير متاحة في المجال الريفي بنسبة 31%. ويتعلق الأمر هنا بخدمات التعليم والصحة، حيث أكد غالبية أرباب الأسر، أنهم غيروا مكان سكناهم حتى يضمنوا استمرار تمدرس أبنائهم، فيما جاءت الدوافع الأسرية في المرتبة الثالثة بنسبة 14%.

وتبين تيارات الهجرة الوافدة إلى المراكز الصاعدة أن ما يقرب من 60% من السكان وفدوا إليها من الدواوير المحيطة بها لا سيما من الجماعة القروية نفسها. وتزيد هذه النسبة بشكل جلي في مركز حد أمسيلة بحصة 77%، ومركز مطماطة بـ 63%. وهذه المعطيات، تؤكد بالملموس وجود توجه نحو إعادة بناء وتشكل المضمون الديمغرافي للمجال، حيث توجد مناطق طرد ريفية تعيش ظروف صعبة، مقابل مناطق جذب، تعتبر المراكز الصاعدة محورها.

وعلى مستوى ترابي أكبر، فقد صرحت نسبة 15% أنها وفدت من نفس الدائرة التي ينتمي إليها المركز، و12% من دوائر أخرى تابعة لإقليم تازة، مما يدل على أن هذه المراكز لها استقطاب سكاني قد يتجاوز البعد المحلي. فيما تظل نسبة الهجرة الوافدة من الجهة (فاس-مكناس) نفسها أو من جهات أخرى لا تتجاوز 13%.

مبيان رقم 36 : توزيع مجالات الهجرة الوافدة إلى المراكز الصاعدة

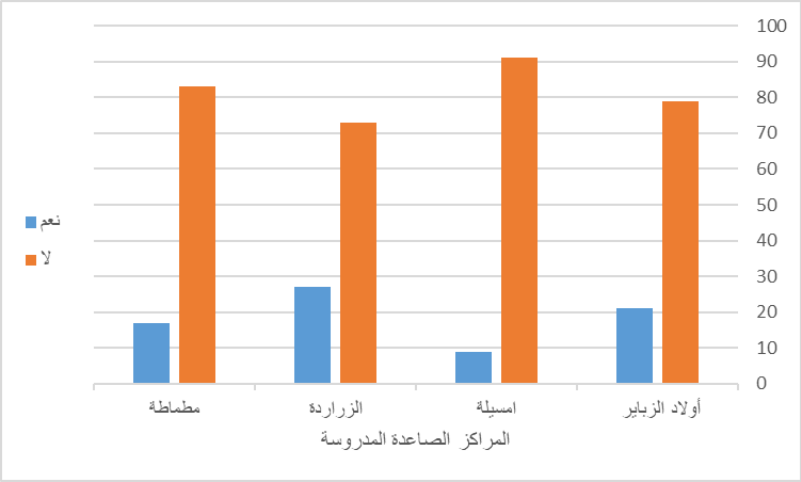


المصدر: بحث ميداني 2022/2021

3) الهجرة المؤقتة انطلاقا من المراكز الصاعدة

لقد كشف البحث الميداني عن وجود عدد لا بأس به من سكان المراكز سبق لهم وأن هاجروا بصفة مؤقتة نحو وجهات معينة، حيث عبر 18% عن هجرتهم من مراكزهم الأصلية. وتتوزع هذه الهجرات على مستوى المراكز بشكل متباين: مركز الزرارة بـ 27% القريب من مدينة تاهلة ورباط الخير، ومركز أولاد الزباير بـ 21% القريب من مركز واد أمليل، بينما تنخفض هذه النسب بمركز مطماطة بـ 17%، وبمركز أمسيلة بـ 9%. وهذه المعطيات تدل على احتمال حدوث هجرة "العودة" لعدد من السكان نحو موطنهم الأصلي، خصوصا إذا ما تحسنت الظروف الاجتماعية والاقتصادية بالمراكز التي يتنمون إليها.

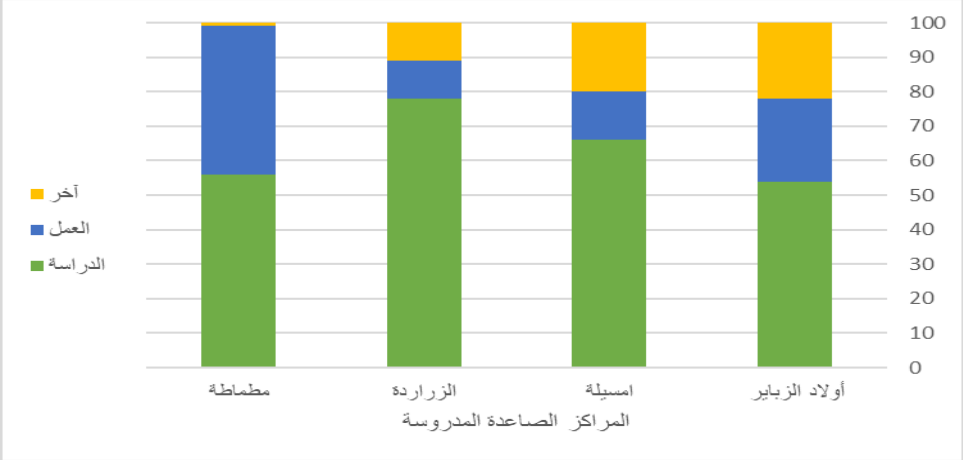
مبيان رقم 37 : توزيع الهجرة المؤقتة داخل المراكز الصاعدة (%)



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

تتعدد أسباب الهجرة المؤقتة بالمراكز الصاعدة، وترتبط بشكل عام بعاملين رئيسيين هما: الأول، يتمثل في الهجرة من أجل الدراسة، وهو ما صرح به حوالي 63% من الأشخاص الذين سبق لهم أن هاجروا بشكل مؤقت، منها 78% بالزرارة، و66% بأمسيلة، و56% بمطماطة، و54% بأولاد الزباير. والجدير بالذكر أن غالبية هذه الهجرات كانت بسبب الاستفادة من خدمات المؤسسات التعليمية الموطنة بهذه المراكز، كما هو الشأن بالنسبة لمركزي وادي أمليل وتاهلة، أو لمتابعة الدراسة بالمؤسسات الجامعية بمدينة تازة أو مدينة فاس وغيرها. والثاني، يرتبط بالهجرة بحثا عن العمل، حيث بلغت نسبتها في المراكز مجتمعة حوالي 23%، إذ تصل بمركز مطماطة إلى 43%، ومركز أولاد الزباير إلى 22%، مما يؤشر على هشاشة الأوضاع الاقتصادية بالمراكز المذكورة.

مبيان رقم 38 : توزيع أسباب الهجرة المؤقتة بالمراكز الصاعدة (%)



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

4) الهجرة الداخلية والخارجية داخل المراكز الصاعدة

شهدت المراكز الصاعدة تيارات هجرة مغادرة بشكل مكثف منذ العقد الأول من هذا القرن. فقد كشف البحث الميداني أن حوالي 600 فرد، ينتمون إلى هذه المراكز غادروها صوب وجهات أخرى، يتصدرهم مركز أولاد الزباير بعدد بلغ عدد 192 مغادرا، أي ما نسبته 32% من المجموع السكان، ويليه مركز مطماطة بـ 24,1% (145 مغادر)، ومركز أمسيلة بـ 22,7% (136 مغادر)، ثم مركز الزرارده بـ21,1% (127 مغادر).

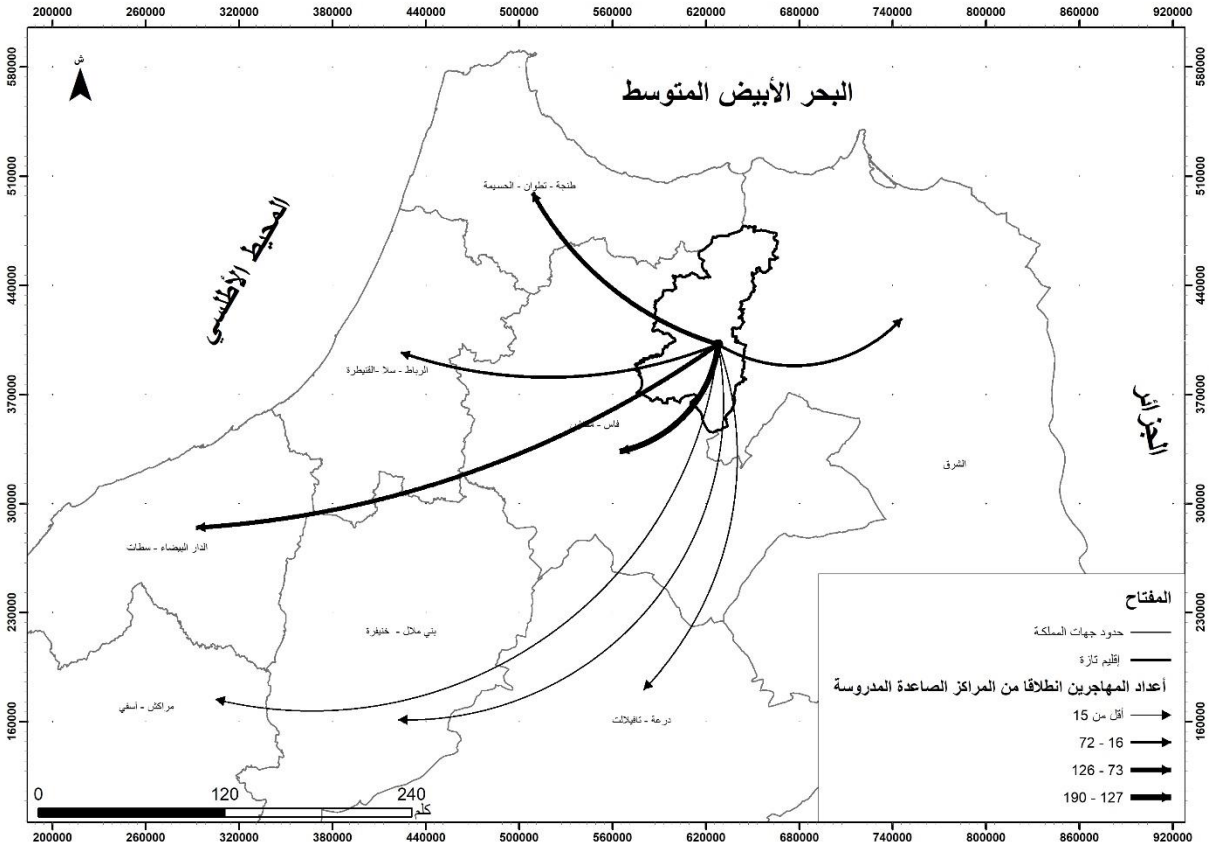
تختلف وجهات المغادرين داخل التراب الوطني، إذ أن نسبة كبيرة ظلت قريبة من موطنها الأصلي، حيث إن 31,6% منهم، أي 190 مغادرا فضلوا الاستقرار في تراب جهة فاس-مكناس، منطلقين من مركز الزرارده بـ 65 مغادر، ومن مركز مطماطة بـ 50 مغادر، ومن مركز أولاد الزباير بـ 49 مغادر، ومن مركز أمسيلة بـ 26 مغادر. فيما فضلت أخرى النزوح إلى جهة الدار البيضاء سطات بمجموع يصل إلى 126 مغادر (21%)، وإلى جهة طنجة تطوان الحسيمة بـ 119 مغادر (19,8%)، وإلى جهة الرباط سلا القنيطرة بما يزيد عن 70 مغادر (12%). ويظل القاسم المشترك بين الجهات الأخيرة، هو نموها الاقتصادي والصناعي، حيث تعرف رواجا كبيرا، وتوفر فرصا للشغل، مما يجعلها مناطق يفد إليها الباحثون عن عمل.

جدول رقم 53 : توزيع أعداد ووجهات المغادرين انطلاقا من المراكز الصاعدة

المراكز الصاعدة / الجهات	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المجموع	%
فاس-مكناس	49	26	65	50	190	31,7
الشرق	7	5	17	25	54	9
الدار البيضاء-سطات	57	23	6	40	126	21
طنجة-تطوان-الحسيمة	41	35	27	16	119	19,8
الرباط-سلا-القنيطرة	21	41	5	5	72	12
الجهات الأخرى	17	6	6	10	39	6,5
المجموع	192	136	126	146	600	100
%	32	22,6	21	24,1	100	

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

خريطة رقم 29 : توزيع أعداد ووجهات المغادرين انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

تستقطب مدينتا تازة وفاس غالبية الوافدين داخل جهة فاس-مكناس، انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة، فالأولى استقبلت 56 وافدا، والثانية 46 وافدا، أي أنهما تعتبران وجهة لأكثر من 53,7% من الوافدين إلى الجهة. لكن من الملاحظ أن المراكز الحضرية الصغرى استطاعت أن تشكل نقطة جذب لأزيد من 46,3% من الوافدين، فقد اختار حوالي 35 فردا الاستقرار في مركز واد أمليل، و29 فردا بمركز تاهلة، و11 فردا في مركز رباط الخير التابع لإقليم صفرو، الذي لا يبعد عن مركز الزرارة إلا بـ 32 كلم، وعن مركز مطماطة بـ 45 كلم.

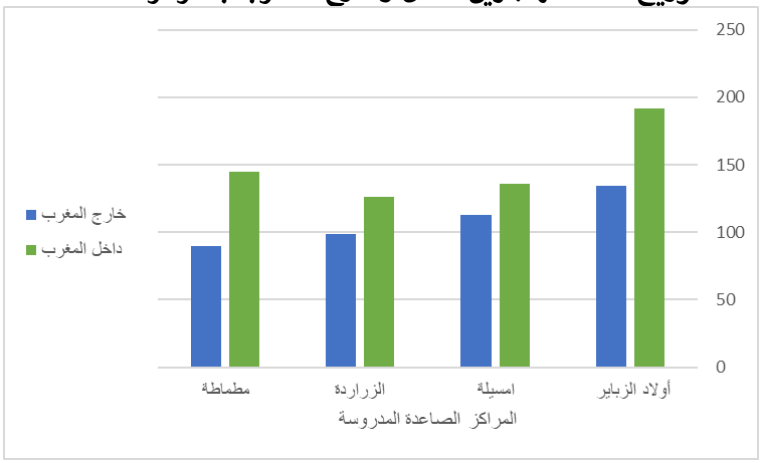
جدول رقم 54 : توزيع وجهات الوافدين داخل جهة فاس-مكناس انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة

المجالات	المراكز الصاعدة				المجموع	%
	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة		
مدينة تازة	20	9	10	17	56	29,5
مدينة فاس	5	1	23	17	46	24,2
واد أمليل	19	14	2	0	35	18,4
تاهلة	1	0	13	15	29	15,3
رباط الخير	0	0	10	1	11	5,8
آخر	4	2	7	0	13	6,8
المجموع	49	26	65	50	190	100
%	25,8	13,7	34,2	26,3	100	

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

أما فيما يخص الهجرة الخارجية، فهي أيضا تعتبر ذات أهمية داخل المراكز المدروسة، باعتبارها انعكاسا للواقع الاقتصادي والاجتماعي. وفي هذا الصدد، فقد بلغ عدد الأفراد المقيمين بالخارج والمنتمين إلى المراكز الصاعدة المدروسة حوالي 436 مهاجرا، موزعين على مركز أولاد الزباير بـ 134 مهاجرا، ومركز أمسيلة بـ 113 مهاجرا، ومركز الزرارة بـ 99 مهاجرا، ومركز مطماطة بـ 90 مهاجرا. كما أن غالبية هاته الهجرات هي بسبب التراجع الكبير الذي عرفه القطاع الفلاحي، وبضيق الأفق الاقتصادي والاجتماعي داخل هذه المراكز.

مبيان رقم 39 : توزيع عدد المهاجرين داخل وخارج المغرب بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

تعتبر أوروبا الغربية الوجهة المفضلة للمهاجرين المغاربة المقيمين بالخارج، حيث يستقر حوالي 35,8% بفرنسا و28,9% بإيطاليا و23,6% بإسبانيا. غير أننا سجلنا انطلاقا من البحث الميداني وجود عدد من المهاجرين المنتمين لدائرة واد أمليل (مركز أولاد الزباير تحديدا) الذين فضلوا التوجه نحو الجزائر ولو بطرق سرية، حيث يزاولون حرفا يكثر عليها الطلب، مثل، الصباغة، النقش على الجبس، النجارة...

جدول رقم 55 : توزيع أعداد ووجهات المهاجرين المقيمين بالخارج انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة (%)

المراكز الصاعدة / الدول	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارده	مطماطة	المجموع	%
فرنسا	55	42	33	26	156	35,8
إسبانيا	18	27	26	32	103	23,6
إيطاليا	45	40	19	22	126	28,9
دول أخرى	16	4	21	10	51	11,7
المجموع	134	113	99	90	436	100
%	30,7	25,9	22,7	20,7	100	

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

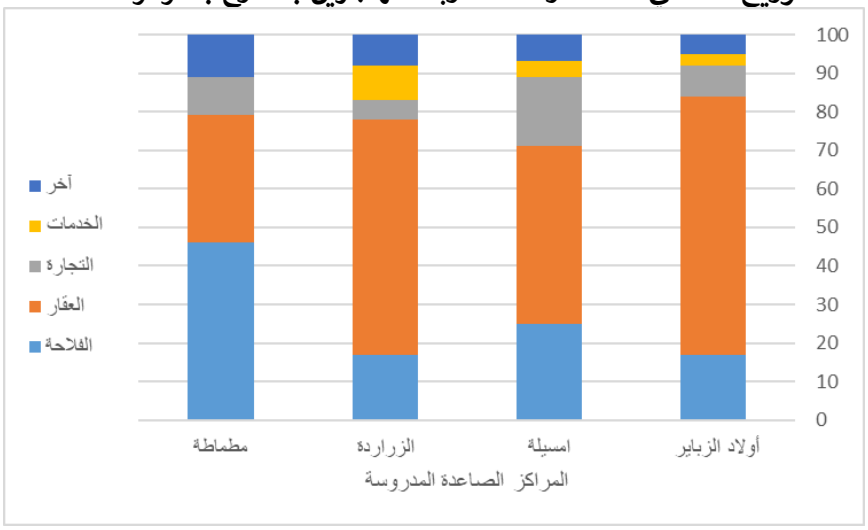
ساهم عدد المغاربة المقيمين في الخارج في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المراكز الصاعدة التي ينتمون إليها. فبفضل تحويلاتهم المالية، التي فاقت على الصعيد الوطني 93 مليار درهم

سنة 2021، والتي شكلت 7,3% من الناتج الداخلي الخام (PIB) [1]، فقد ساهمت في التخفيف من حدة الفقر في صفوف الأسر التي يعيلونها، خصوصا إذا علمنا أن 71% من هذه التحويلات تخصص للنفقات العادية[2]، وفي تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بفضل استثماراتهم في مختلف القطاعات.

لقد صرح حوالي 60% من السكان المستجوبين أن أفرادا من أسرهم وظفوا استثماراتهم بقطاعات مختلفة في هذه المراكز. ويعتبر قطاع العقار أهمها، حيث يستحوذ على ما يفوق 51% من مجموع الاستثمارات، مع تركز النسبة الأكبر في مركز أولاد الزباير بـ 67% والزرارة بـ 61%. هذه الاستثمارات تعد مفسرا لجانب من التطور العمراني والمجالي الذي أصبحت تعرفه هذه المراكز، بسبب تزايد الطلب على العقار بشقيه العاري والمبني.

يعتبر القطاع الفلاحي من أبرز الأنشطة التي استأثرت باهتمام المستثمرين المغاربة المقيمين بالخارج، حيث وجهت له 26% من مجموع الاستثمارات داخل لمراكز الصاعدة، استفادت منها على وجه التحديد جماعة مطماطة بنسبة 46%، نظرا للمؤهلات الفلاحية الكبيرة التي تتوفر عليها (خصوبة الأراضي وانبساطها وشساعتها). في المقابل، تظل الاستثمارات في القطاعات الأخرى ضئيلة، لا تتجاوز 11% في قطاع التجارة، و4% في قطاع الخدمات، مما يجعل نسبة مساهمتها في النمو الاقتصادي للمراكز الصاعدة ضعيفة نسبيا.

مبيان رقم 40 : التوزيع القطاعي لاستثمارات المغاربة المهاجرين بالخارج بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

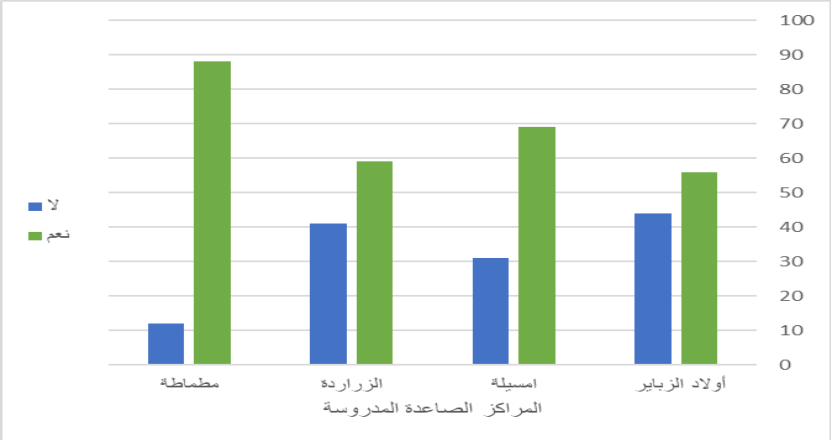
[1]- HCP. 2022 : Déterminants des Transferts et des Investissements des Migrants Marocains à l'Etranger. PP :7-8.

[2]- Fondation Hassan II pour les Marocains Résidant à l'Etranger. 2008 : Marocains Résidant à l'Etranger : L'utilisation des Transferts. P :97.

5) تمثلات سكان المراكز الصاعدة للهجرة

تظل الرغبة في الهجرة فكرة راسخة في التمثلات الاجتماعية، ليس فقط لدى سكان المراكز الصاعدة، بل لدى نسبة هامة من المغاربة عامة. فاستنادا إلى البحث الميداني، اتضح أن فئة عريضة من السكان تود أن تهاجر صوب مجالات أخرى، وذلك بنسبة تزيد عن 68%، أي أكثر من المعدل الوطني (34%)[1]. وهذا المعدل يزيد في بعض المراكز أكثر من الأخرى، إذ يصل إلى 88% في مركز مطماطة، و69% في مركز أمسيلة. وفي المقابل، لم يعرب سوى 32% عن رفضهم للهجرة وتفضيلهم الاستقرار في مراكزهم الأصلية مادامت غالبيتهم ينتمون إلى الفئات الكبيرة في السن. وتعبر هذه المعطيات عن الإحساس الكبير بعدم الرضى -داخل المراكز الصاعدة- عن الواقع الاجتماعي بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية وضعف الخدمات والبنيات التحتية.

مبيان رقم 41 : رغبة السكان في الهجرة خارج مراكزهم الأصلية (%)



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

تتعدد الوجهات التي يرغب السكان الاستقرار بها، حيث أبدى حوالي 41% عن رغبتهم في الاستقرار في مدينة تازة، موزعة على 70% بمركز أمسيلة و65% بمركز أولاد الزباير، بينما أعرب 24% عن تفكيرهم في الهجرة إلى مدينة فاس، غالبيتهم من سكان مركزي الزرارده ومطماطة بـ 38% و39% على التوالي. وتظل هذه النتائج منطقية نسبيا نظرا لقرب هاته المراكز من المدينتين السابقتين. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر كل من صفرو ووادي أمليل وتاهلة وجهات مفضلة لدى حوالي 24%، أي بنسبة 6% و9% و8% تواليا.

[1] - ورد في موقع هسبريس نقلا عن شبكة الباروميتر العربي تحت عنوان: المغاربة سادس الشعوب الراغبين في الهجرة بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

جدول رقم 56 : توزيع الهجرة حسب الوجهات المفضلة من المراكز الصاعدة المدروسة (%)

المراكز الصاعدة / المجالات	أولاد الزبايرة	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المعدل (%)
تازة	65	70	11	19	41.3
فاس	4	15	38	39	24
صفرو	0	0	18	7	6.2
وادي أمليل	26	9	2	0	9.3
تاهلة	0	0	17	16	8.2
آخر	5	6	14	19	11

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

II) طبيعة العلاقات الاجتماعية اليومية الخاصة بالمراكز الصاعدة

تلعب العلاقات الاجتماعية دورا هاما في رسم طبيعة الارتباطات المجالية بين المراكز الصاعدة المدروسة ومختلف المجالات الترابية الأخرى، ذلك أن التنقلات اليومية للسكان، تحدد حجم ونوع العلاقات الترابية. فكلما كان المركز قريبا من المحاور الطرقية الرئيسية ومختلف المدن، ساعد هذا على خلق دينامية اجتماعية واقتصادية مهمة في إطار علاقة التأثير والتأثر المتبادلين بين المجالات.

تتنوع العوامل التي تحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية اليومية بين المراكز ومختلف المجالات المحيطة بها، وغالبا ما تنحصر في الاستفادة من مختلف المرافق الإدارية والتعليمية والصحية الموطنة بهذه المراكز، أو بهدف التنقل إلى مقر العمل. كما يتحدد حجمها -أي العلاقات الاجتماعية- من خلال نوع وسائل التنقل، وجودة المحاور الطرقية، التي تعتبر سببا أساسيا في تحديد مدة التنقل من وإلى هذه المراكز.

1) حجم الارتباطات المجالية الخاصة بالمراكز المدروسة

يقصد بالارتباطات المجالية حجم العلاقات التي تربط بين المراكز الصاعدة والمدن والمراكز الأخرى، سواء داخل إقليم تازة أو خارجه. فكلما كانت المدينة (أو المركز) ذات أهمية اقتصادية وديمغرافية إلا وزادت قدرتها على استقطاب تيارات بشرية وتجارية يومية، ووسعت بذلك مجال نفوذها وإشعاعها المجالي.

يلعب الموقع الجغرافي للمراكز الصاعدة دورا حاسما في تحديد طبيعة وحجم الارتباطات المجالية التي يمكن أن تنسجها مع مختلف المجالات الترابية. فمن المعلوم أن المناطق الجبلية غالبا ما تكون مجالات معزولة "علائقيا"، بينما تحظى المناطق السهلية بأهمية كبيرة داخل الشبكة الترابية محليا وإقليميا وجهويا.

تساهم الارتباطات المجالية في خلق نوع من التبادل بين المجالات المؤثرة والمجالات المتأثرة. فالأولى ينتعش رواجها الاقتصادي الخاص بمختلف القطاعات، خاصة الخدماتية منها، وبالتالي تكون محركا للدينامية الاقتصادية بها، أما الثانية فتستفيد من الخدمات التي تغيب عن عدد لا بأس به من المراكز، مما يجعل من سكانها يندمجون داخل الإطار الترابي الذي ينتمون إليه.

على صعيد المراكز الصاعدة المدروسة، تبين من خلال البحث الميداني، وجود ارتباطات مجالية متنوعة من حيث مناطق الجذب، ومتباينة على مستوى حجم العلاقات التي تربط فيما بينها، وهو ما يوضحه الجدول الموالي:

جدول رقم 57 : توزيع حجم الارتباطات المجالية بين المراكز الصاعدة المدروسة ومختلف المجالات (%)

المراكز الصاعدة / المجالات	أولاد الزباير	أمسيلة	الزراردة	مطماطة	المعدل %
تازة	23	36	19	11	22.25
فاس	10	9	20	25	16
وادي أمليل	33	10	1	1	11.25
تاهلة	4	1	20	13	9.5
رباط الخير	0	0	14	3	4.25
صفرو	0	0	12	3	3.75
تايناست	0	16	0	0	4
أخرى	30	28	14	44	29
المجموع	100	100	100	100	100

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

يتبين من خلال الجدول أعلاه، وجود هيمنة واضحة لمدينة تازة على صعيد الارتباطات المجالية، فهي تستحوذ على 22,5% منها، وهو معطى منطقي نظرا لكونها "العاصمة الإقليمية" (مركز

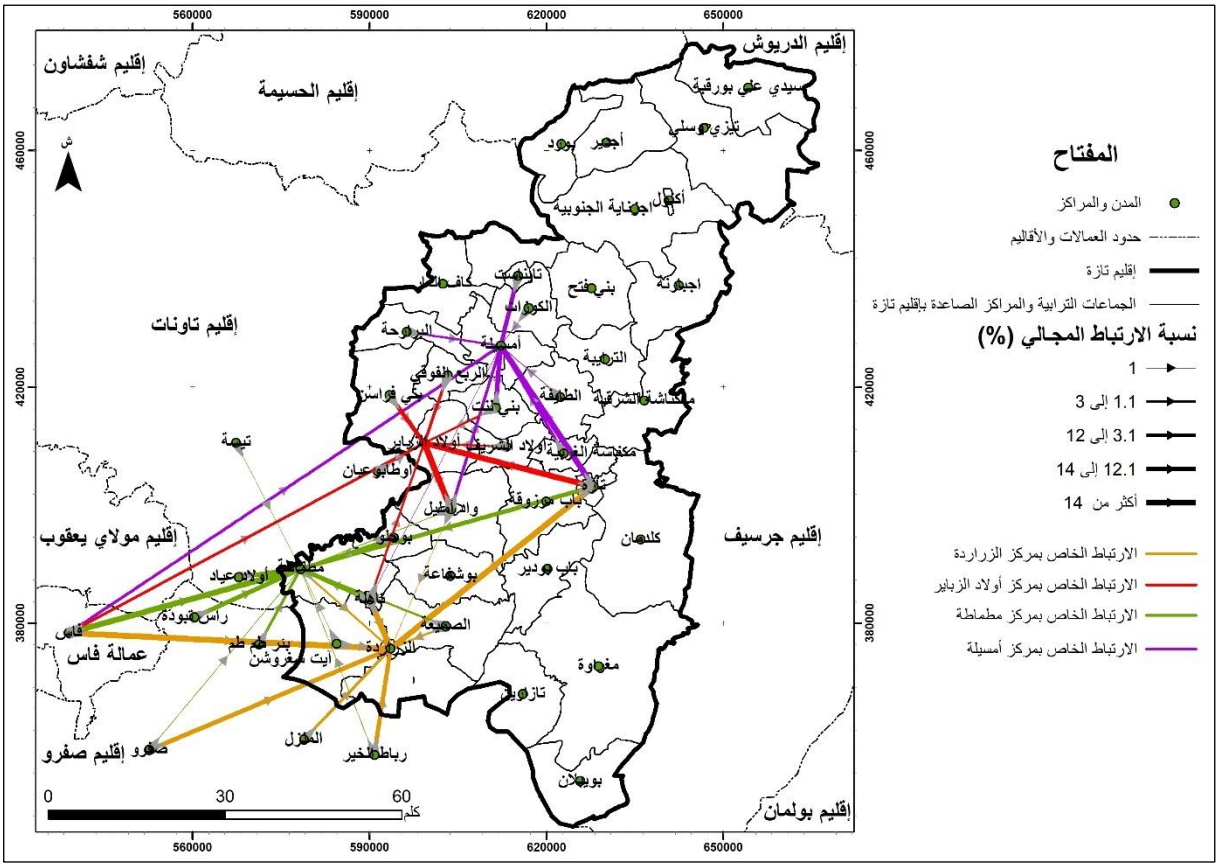
القرار الإداري والاقتصادي) والمحور الذي تدور في فلكه المراكز الصاعدة، ثم تليها مدينة فاس بنسبة 16%، مما يعني أنها قادرة وبشكل كبير على منافسة مدينة تازة رغم بعدها عن بعض المراكز. ولقد سمح لها هذا بخلق مجال للإشعاع ينافس المدينة الإقليمية، بل ويتجاوزها في بعض المناطق.

تتجلى كذلك أهمية مركز واد أمليل، لكونه يستحوذ على أكثر من 11% من مجموع الارتباطات المجالية. ولعل هذا الوضع يعتبر نتاجا لموقعه المتميز على الطريق الوطنية رقم 6 الرابطة بين مدينتي تازة وفاس، والقريب جدا من بدال الطريق السيار الرابط بين وجدة وفاس. كما أن هذا المركز يتوسط العديد من المراكز الصاعدة الأخرى مثل، أولاد الزباير، بني فراسن، باب مرزوقة، بني لنت، بوحلو..، مما يجعله نقطة لالتقاء، ليس فقط بالنسبة إلى السكان، بل وإلى التجار والعمال والمسافرين.

وتحظى مدينة تاهلة أيضا بنفس الأهمية، ما دامت نسبة ارتباطها المجالي مع المراكز الصاعدة تجاوزت 9%. وتفسر هذه الأهمية بالحجم الديمغرافي والعمراني الكبير لهذه المدينة من جهة، وبتنوع مرافقها الخدماتية والتجارية من جهة أخرى. كما أن موقعها في الجنوب الغربي لإقليم تازة ساعدها على الانفتاح على مجالات أخرى مجاورة تمتد إلى إقليم تاونات عبر مركز تيسة وأولاد عياد، وإلى إقليم صفرو عبر مركز رباط الخير والمنزل ورأس تبودة.

تظهر ارتباطات مجالية لبعض المراكز الصاعدة مع مدن ومراكز صاعدة أخرى تابعة لإقليم صفرو. ويتعلق الأمر هنا بمدينة صفرو ومركز رباط الخير (المعروف بهرمومو). فالأولى تربطها علاقات مجالية بلغت نسبتها 3,75%، والثانية بلغت نسبتها 4,25%، مساهمة بذلك في تأطير بعض مراكز إقليم تازة، ولا سيما القريبة منهما كما هو الأمر بالنسبة إلى مركزي الزرارة ومطماطة.

خريطة رقم 30 : توزيع شبكة الارتباطات المجالية للمراكز الصاعدة المدروسة



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

يتضح من خلال الخريطة تنوع في العلاقات المجالية بالنسبة إلى المراكز الصاعدة المدروسة، نبرزها كما يلي:

- مركز أمسيلة: يرتبط أكثر بمدينة تازة بنسبة تقدر بـ 36%. ويعزى هذا إلى القرب الجغرافي فيما بينهما، حيث لا تتجاوز المسافة بينهما 38 كلم، ثم يأتي بعدا مركز تايناست بنسبة 16% (من داخل دائرته)، ومركز بني لنت بنسبة 14%، ومركز واد أمليل ومكناسة الغربية بنسبة 10% لكليهما، ثم مدينة فاس بنسبة 9%.

جدول رقم 58 : توزيع الارتباط المجالي لمركز أمسيلة

المدن والمراكز	نسبة الارتباط (%)	البعد عن المركز (كلم)
تازة	36	38
فاس	9	138
وادي أمليل	10	52
تاهلة	1	81
بني لنت	14	18
مكناسة الغربية	10	22
تايناست	16	29
الكوزات	1	13
البرارحة	2	19
الطايفة	1	36

المصدر: بحث ميداني 2022/2021+برنامج ArcGIS.

- مركز أولاد الزباير: يرتبط بشكل أقوى بمركز واد أمليل بنسبة 33%، حيث لا تفصله عنه إلا مسافة 14 كلم. ويعتبر وجهة مفضلة لسكان المركز سواء لقضاء أغراضهم الإدارية، باعتباره مقرا لدائرة واد أمليل، أو للاستفادة من مختلف الخدمات التي يوفرها على مستوى التعليم والصحة والنقل أيضا. وتأتي بعده مدينة تازة بنسبة 23%، ومركز بني فراسن بنسبة 11% متفوقا على مدينة فاس ومركز الربع الفوقي، اللذان لم تتجاوز نسبتهما 10%.

جدول رقم 59 : توزيع الارتباط المجالي لمركز أولاد الزباير

المدن والمراكز	نسبة الارتباط (%)	البعد عن المركز (كلم)
تازة	23	44
فاس	10	103
وادي أمليل	33	14
تاهلة	4	47
أوطابوعبان	1	11
يني فراسن	11	14
الربع الفوقي	10	25
أولاد الشريف	4	18
بني لنت	4	15

المصدر: بحث ميداني 2022/2021+برنامج ArcGIS.

- مركز الزراردة: استطاعت مدينتا تاهلة وفاس الحصول على أعلى نسبة من الارتباطات المجالية مع مركز الزراردة، إذ حصلتا على نسبة 20% لكليهما. ويعزى هذا إلى الموقع القريب منهما مقارنة بالمركزين السابقين (أمسيلة وأولاد الزباير)، فالأولى -أي تاهلة- تبعد عنه بـ 14 كلم، بينما الثانية -أي فاس- توجد على بعد 88 كلم. بينما استطاعت مدينة تازة أن تحتل الرتبة الثانية بنسبة 19%، مما يدل على وجود ارتباطات مجالية متوازنة نسبيا، ثم يليهم مركز رباط الخير بنسبة 14% ومدينة صفرو بنسبة 12% ومركز المنزل بنسبة 9%.

جدول رقم 60 : توزيع الارتباط المجالي لمركز الزرارة

المدن والمراكز	نسبة الارتباط (%)	البعد عن المركز (كلم)
تازة	19	75
فاس	20	88
وادي أمليل	1	50
تاهلة	20	14
رباط الخير	14	26
الصميعة	2	10
آيت سغروشن	1	24
المنزل	9	40
صفرو	12	74
مطماطة	2	30

المصدر: بحث ميداني 2022/2021+برنامج ArcGIS.

- مركز مطماطة: يتمتع هذا المركز بارتباطات مجالية كبيرة مع مدينة فاس، حيث بلغت نسبتها 25%، ويفسر هذا بقرب المركز من الطريق الوطنية رقم 6 التي توجد على بعد كيلومترين فقط، ومن ثمة، فإن المسافة الفاصلة بينهما لا تتجاوز 60 كلم، أضف إلى ذلك حجم التجهيزات والخدمات التي توفرها المدينة. ثم تليها مدينة تاهلة بنسبة 13%، ومدينة تازة بنسبة 11%. كما يحظى مركزي أولاد عياد (إقليم تاونات) وراس تبودة (إقليم صفرو) بأهمية بارزة في شبكة الارتباطات المجالية الخاصة بمطماطة، حيث بلغت نسبة كل واحد منهما 10%.

جدول رقم 61 : توزيع الارتباط المجالي لمركز مطماطة

المدن والمراكز	نسبة الارتباط (%)	البعد عن المركز (كلم)
تازة	11	62
فاس	25	62
واد أمليل	1	37
تاهلة	13	17
رباط الخير	3	50
أولاد عياد	10	9
بئر طم طم	8	21
تيسة	2	41
راس تبودة	10	28
صفرو	3	54
آيت سغروشن	2	12
بوحلو	7	18
الصميعة	5	20

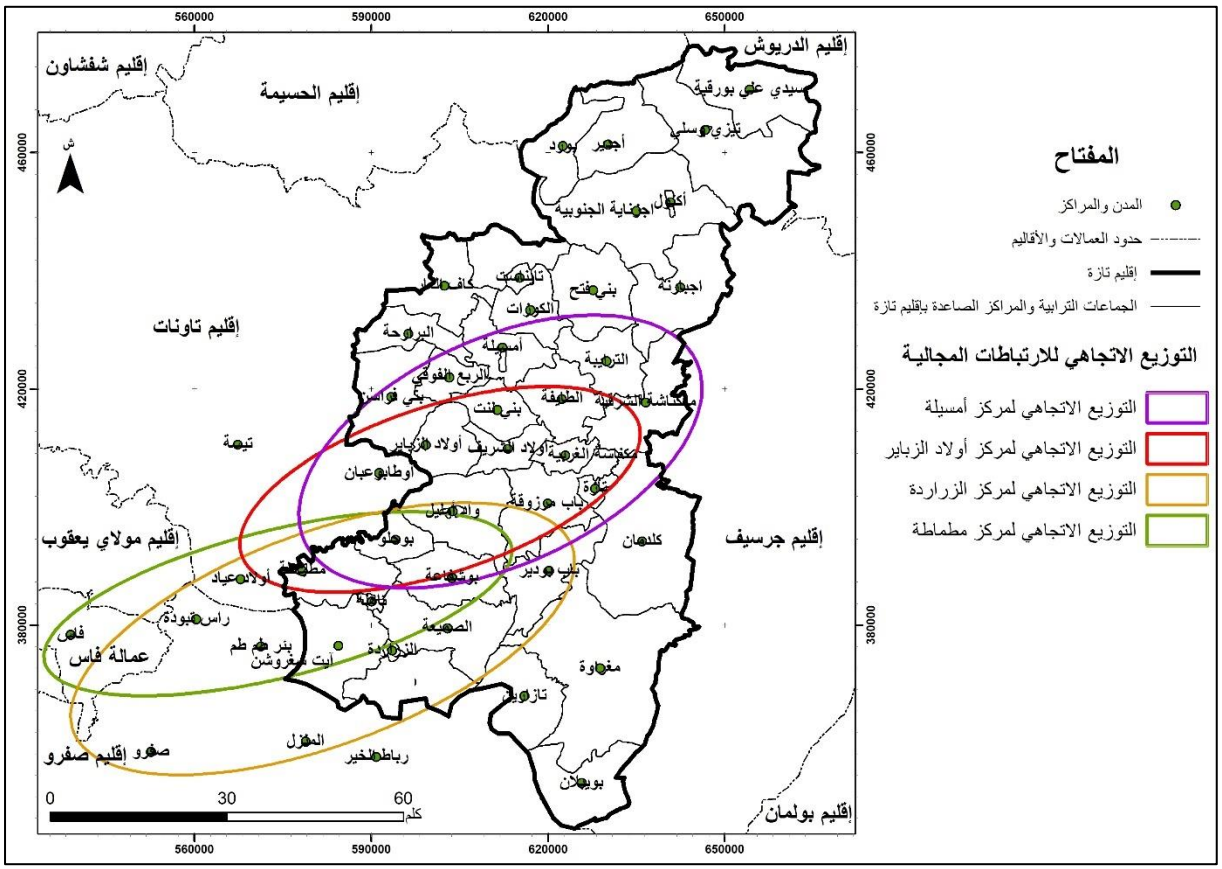
المصدر: بحث ميداني 2022/2021+برنامج ArcGIS.

تتميز الارتباطات المجالية للمراكز الصاعدة المدروسة بتنوع اتجاهاتها، واعتمادا على تحليل المعطيات المكانية بواسطة برنامج ArcGIS، يمكن تقسيم هذه المراكز إلى مجموعتين أساسيتين هما:

- المجموعة الوسطى: تضم مركزان صاعدان هما أمسيلة وأولاد الزباير، وذلك لأن لديهما ارتباطات مجالية مع المناطق الواقعة وسط الإقليم، وفي مقدمتها مدينة تازة ومركز واد أمليل، مع امتداد طفيف نحو الجنوب الشرقي لإقليم تاونات، ليحتفظ المركزان على علاقات شبه كاملة مع مدن ومراكز الإقليم، تمتد على محور طولي يفوق 73 كلم بالنسبة إلى مركز أمسيلة، و70 كلم بالنسبة إلى مركز أولاد الزباير.
- المجموعة الجنوبية الغربية: تضم مركزان صاعدان هما مركز الزرارة ومطماطة، اللذان يتمتعان بارتباطات مجالية أكثر اتساعا مقارنة بالمجموعة الأولى، لكونها تمتد على ثلاثة أقاليم، هي تازة وصفرو وتاونات بالإضافة إلى عمالة فاس. وهي بذلك تعتبر مراكز أكثر انفتاحا وارتباطا، حيث يمتد

محورهما الطولي على مسافة أكبر من المركزين السابقين، تبلغ 80 كلم من مركز مطماطة، و90 كلم من مركز الزرارة.

خريطة رقم 31 : التوزيع الاتجاهي للارتباطات المجالية للمراكز الصاعدة المدروسة



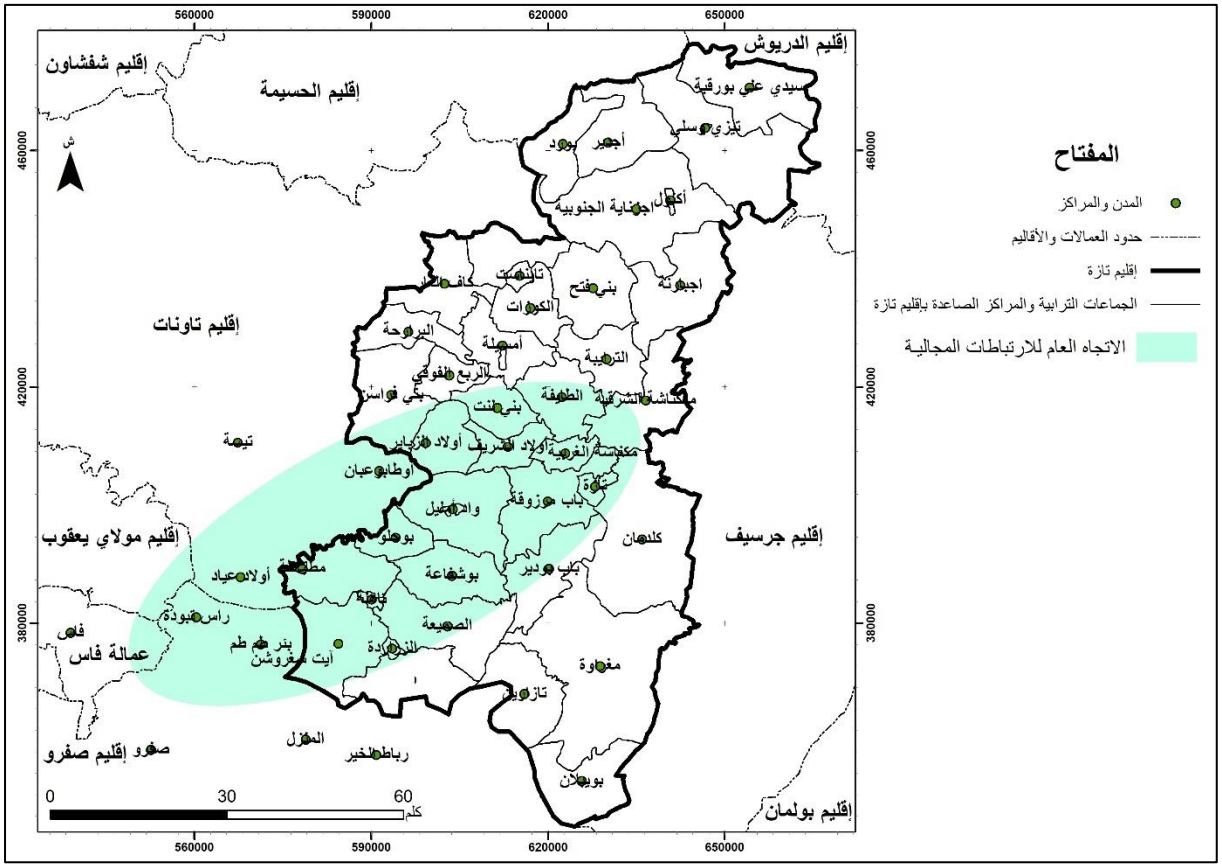
المصدر: بحث ميداني 2022/2021

من خلال ما سبق، يمكن أن نصف الارتباطات المجالية للمراكز الصاعدة الأربع بالارتباط الطرقي، حيث يتبين من الخريطة، أن الاتجاه العام لهذه الارتباطات يمتد على طول المحور الطرقي الرابط ما بين مدينتي تازة في الشمال الشرقي، وفاس في الجنوب الغربي، مرورا بعدة مراكز ذات أهمية في شبكة العلاقات المجالية نذكر على رأسها مركز واد أمليل وتاهلة وراس تبودة.

ولقد استفادت هذه المراكز من بنية طرقية رئيسية، منها الطريق الوطنية رقم 6، والطريق السيار رقم A2، وهو ما ساعد على تسريع وتسهيل عملية التنقل وتقليص مدته انطلاقا من المراكز الصاعدة أو في اتجاهها. أضف إلى ذلك، أن المحاور الطرقية قد ساهمت في بعث دينامية بهذه المراكز من خلال تقريب مختلف الخدمات وتيسير الاستفادة منها، كما خلقت حركية اجتماعية واقتصادية فيما بينها وبين

المدن الكبرى (فاس). كل هذا يدفعنا إلى دراسة طبيعة هذه الارتباطات المجالية في علاقتها بالمحاور الطرقية الرئيسية.

خريطة رقم 32 : توزيع الاتجاه العام للارتباطات المجالية للمراكز الصاعدة المدروسة



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

2) حجم حركة التنقل عبر أهم الطرق داخل المراكز الصاعدة المدروسة

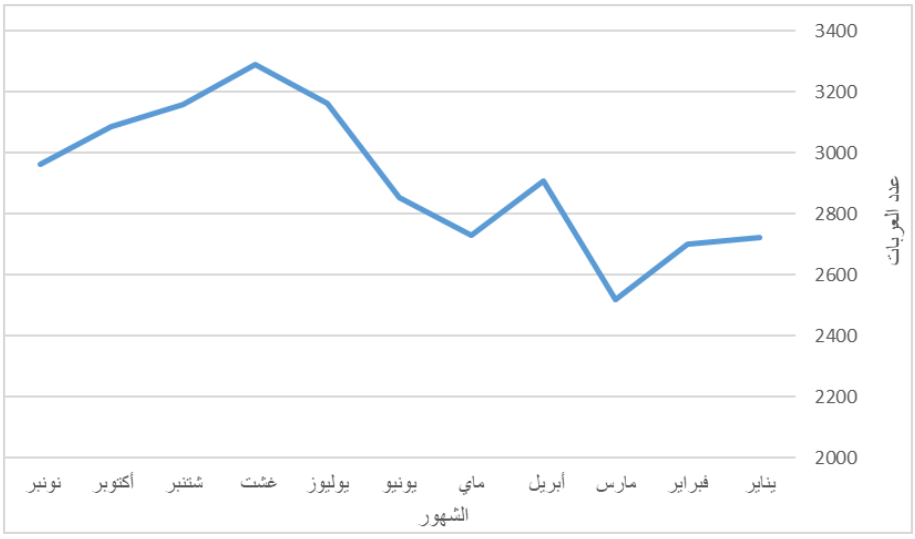
يعتبر حجم حركة التنقل من أهم المؤشرات على مدى اندماج مدينة أو مركز ما ضمن مجاله الترابي، فكلما كانت المراكز ذات أهمية اقتصادية واجتماعية كلما زادت قدرتها على الإشعاع والنفوذ بمحيطها، واستطاعت جذب عدد كبير من تيارات التنقل اليومية، مما يسهم في زيادة حجم الرواج التجاري والخدماتي منها وإليها. ومن أجل فهم خصوصيات التنقل داخل هذه المجالات، فقد حاولنا التركيز على الطريق الوطنية رقم 6، وخصوصا المقطع الطرقي المار من إقليم تازة والرابط بين مختلف المراكز الصاعدة به.

تبين معطيات المندوبية الإقليمية لوزارة التجهيز والنقل واللوجستيك والماء بتازة وجود تيارات تنقل على طول المقطع الطرقي الإقليمي للطريق الوطنية رقم 6، حيث يصل المعدل السنوي لمرور

العربات حوالي 6000 عربة يوميا سنة 2019. غير أن المقطع الطرقي الرابط بين واد أمليل وتازة، يعتبر الأكثر أهمية حيث تعبره- كمعدل سنوي- أكثر من 9000 عربة يوميا، متفوقا عن المقطع الطرقي الرابط ما بين واد أمليل وبئر طم طم، بمعدل لا يتجاوز سقف 3000 عربة يوميا، أي بفارق 6000 عربة بين المقطعين. وهو ما يدل على الأهمية الكبرى للمحور الرابط بين تازة وواد أمليل، خصوصا وأنه يصل بين عدة مراكز صاعدة مثل، أولا الزباير، أمسيلة، بني فراسن، بني لنت...

يشهد المقطع الطرقي الإقليمي للطريق الوطنية رقم 6 تغيرات شهرية على مستوى تيارات التنقل في اتجاه مدينة تازة سنة 2018 [1]. ويبين المبيان أدناه أن حركة المرور اليومية تبدأ في التزايد بدء بشهر يونيو لتصل إلى 2800 عربة يوميا فأكثر. وقد تبلغ هذه الزيادة أقصاها خلال الشهور الموالية (يوليوز-غشت-شتنبر) لتفوق سقف 3000 عربة يوميا. ويفسر هذا بالعطلة الصيفية وتوافد المغاربة المقيمين بالخارج، مما يجعل حركة المرور داخل المقطع أكثر ازدحاما خلال هذه الفترة، ثم تعود إلى النقصان من جديد بدء من شهر نونبر.

مبيان رقم 42 : التغيرات الشهرية لحركة المرور عبر الطريق الوطنية رقم 6 في اتجاه تازة سنة 2018



معطيات شهر دجنبر غير متوفرة لسنة 2018

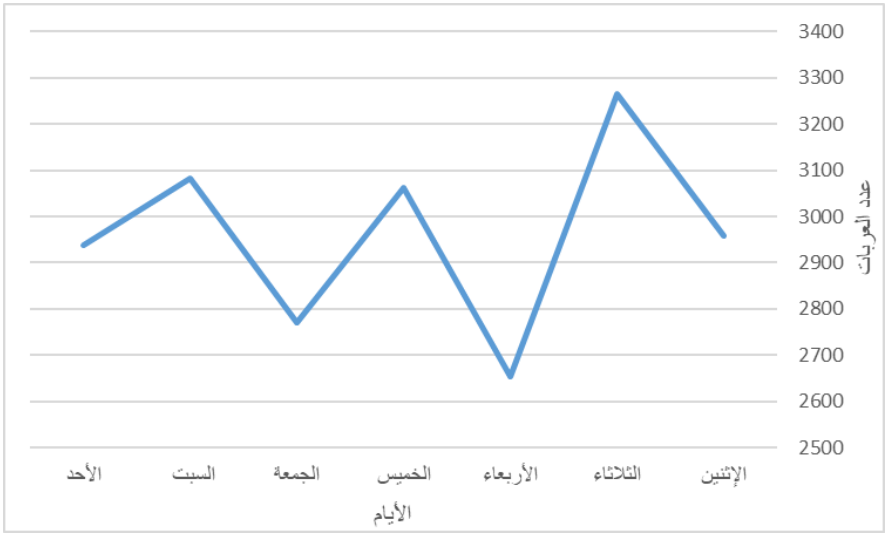
Source : Ministère de l'Equipement et du Transport et de la Logistique et de l'Eau, Direction des Route : Recueil du trafic routier 2018. P : 188.

على مستوى التغيرات اليومية في المقطع نفسه، يلاحظ تزايد حركة المرور في أيام محددة دون غيرها، وخاصة أيام الثلاثاء والخميس السبت، حيث تصل إلى 3266 و3063 و3082 عربة توالياً. ويمكن تفسير ذلك بانعقاد أسواق أسبوعية داخل الإقليم، ولا سيما سوق الخميس بتازة (يوم الإثنين) وسيدي

[1] - تم اعتماد معطيات 2018 نظرا لعدم توفر معدل حركة المرور الشهرية على مستوى المقطع الطرقي المدروس في معطيات سنة 2019

عبد الجليل (جماعة مطماطة)، وثلاثاء واد أمليل، وسبت بني فراسن. ولذلك فإن هذه الأسواق، رغم أنها تقليدية، فإنها تساهم في حركية الرواج التجاري والرفع من وتيرة التنقل فيما بينها.

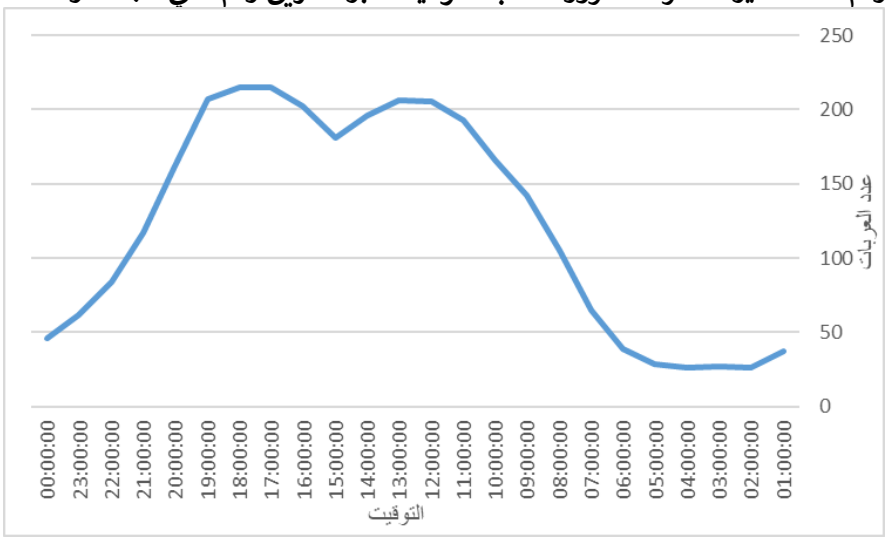
مبيان رقم 43 : التغيرات اليومية لحركة المرور عبر الطريق رقم 6 في اتجاه تازة سنة 2019



Source : Ministère de l'Equipement et du Transport et de la Logistique et de l'Eau, Direction des Route : Recueil du trafic routier 2019. P : 117.

تعرف حركة المرور تغيرات حسب التوقيت، حيث يمكن تقسيمها إلى قسمين: في القسم الأول تنخفض حركة المرور بشكل كبير ما بين منتصف الليل إلى طلوع الفجر، حيث لا تتجاوز في غالبيتها 50 عربة في الساعة. أما القسم الثاني، فيشهد تزايدا في حركة المرور تبدأ منذ الساعات الأولى صباحا (65 عربة ما بين الساعة 7 و8)، لتبلغ أقصاها فيما بعد منتصف النهار إلى المساء (215 عربة ما بين الساعة 17 و18).

مبيان رقم 44 : تغيرات حركة المرور حسب التوقيت عبر الطريق رقم 6 في اتجاه تازة سنة 2019



Source : Ministère de l'Equipement et du Transport et de la Logistique et de l'Eau, Direction des Route : Recueil du trafic routier 2019. P : 156.

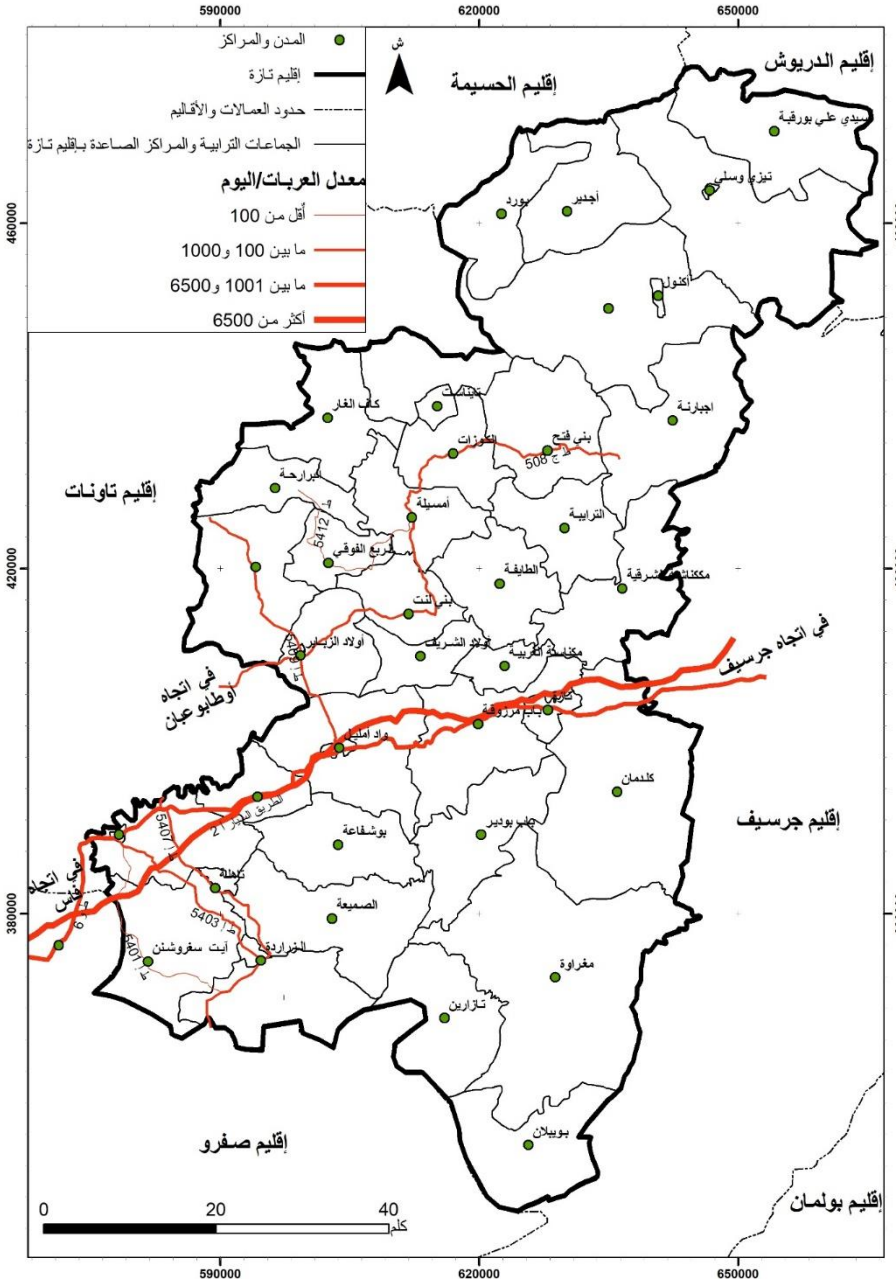
سبق أن أشرنا في الفصل الثالث إلى وجود شبكة متنوعة من الطرق بمختلف أصنافها، تمر داخل المراكز الصاعدة أو بالقرب منها. وتتمثل في طريق سيار وطريق وطنية وطريق جهوية واحدة وستة طرق إقليمية، لكن أهميتها على مستوى حركة المرور تختلف مقارنة ببعضها البعض، حيث يمكن تقسيمها إلى أصناف كما يلي:

-المستوى الأول: يضم المحاور الطرقية الأكثر ازدحما واستعمالا، وتتمثل في الطريق السيار A2 والطريق الوطنية رقم 6. فالأولى تعتبر محورا لمرور معدل سنوي يفوق 6500 عربة يوميا عبر مختلف المقاطع الممتدة من بدال رأس تبودة إلى بدال شرق تازة (يضم 3 بدلات أخرى هي: تاهلة، واد أمليل، غرب تازة)، ليكون بذلك أكثر المحاور استعمالا. بينما يستعمل الثانية (تضم مقطعين: بئر طم طم-وادد أمليل، واد أمليل-تازة)، عدد مهم من العربات، بمعدل سنوي يزيد عن 6000 عربة يوميا، مع أفضلية للمقطع الطرقي الرابط ما بين واد أمليل وتازة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

- المستوى الثاني: يضم الطرق ذات الاستعمال المتوسط، ويتعلق الأمر بالطريق الجهوية رقم 508 والطرق الإقليمية رقم 5409 و5407 و5403، التي يبلغ فيها المعدل السنوي لحركة المرور ما بين 100 و1000 عربة يوميا. غير أن الأفضلية تعود إلى الطريق الإقليمية رقم 5407 الرابطة ما بين تاهلة والزراردة انتهاء بالطريق الوطنية رقم 6، ثم الطريق الإقليمية 5409 الرابطة ما بين بني فراسن وأولاد الزباير وواد أمليل.

- المستوى الثالث: يضم المحاور الطرقية الأقل استعمالا، والمتمثلة في الطريق الإقليمية رقم 5412 الرابطة ما بين أمسيلة والربع الفوقي والبرارحة، والطريق رقم 5401 الرابطة ما بين مطماطة وآيت سغروشن، حيث تقل فيهما حركة المرور اليومية عن معدل 100 عربة، ليكونا بذلك أقل المحاور الطرقية استعمالا داخل المجال المدروس.

خريطة رقم 33 : حجم حركة المرور الخاص بأهم المحاور الطرقية داخل المجال المدروس سنة 2019



المصدر: المندوبية الإقليمية لوزارة التجهيز والنقل واللوجستيك والماء بتازة.

3) وتيرة التنقلات اليومية انطلاقا من المراكز الصاعدة

تمثل التنقلات اليومية انطلاقا من المراكز الصاعدة في اتجاه مختلف المدن والمراكز، إحدى مظاهر العلاقات الترابية القائمة. وهي بمثابة مؤشر لمدى الدينامية والتطور الذي تحظى به هذه المجالات على المستوى الإقليمي والجهوي. وتهدف هذه التنقلات-غالبا- إلى سد الخصاص الحاصل على مستوى الخدمات والمرافق داخل المراكز الصاعدة، وتلبية مختلف الحاجيات الضرورية منها أو

التكميلية. لكنها في الوقت ذاته، تشكل وسيلة لاندماج هذه المراكز ضمن شبكة العلاقات الحضرية، خصوصا الإقليمية، وجعلها أكثر انفتاحا على محيطيها القريب.

توصلنا من خلال البحث الميداني إلى وجود تيارات متنوعة للتنقل انطلاقا من المراكز الصاعدة، حيث حاولنا حصرها في الأكثر أهمية فقط. ولذلك درسنا علاقات التنقل في اتجاه مدينتي تازة باعتبارها العاصمة الإقليمية، وفاس لكونها العاصمة الجهوية، ومركزي تاهلة وواد أمليل، الأكثر دينامية داخل الإقليم، ويمكن توضيح هذه العلاقات على النحو التالي:

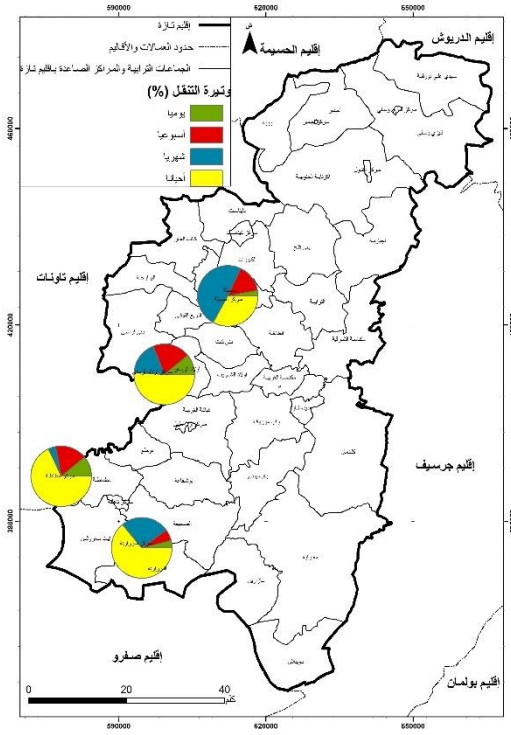
- التنقلات في اتجاه مدينة تازة: تعتبر ذات أهمية بالغة نظرا للمرافق والخدمات التي توفرها، وخاصة على المستوى الإداري، لذلك فقد عبّر أكثر من 7% عن تنقلهم بشكل يومي في اتجاهها، غالبيتهم من العمال والتجار والمتمدرسين، وحوالي 14% يزورونها بشكل أسبوعي، بينما 24% فأكثر بشكل شهري. وبهذا تصل نسبة السكان الذين يتنقلون بشكل منتظم في اتجاه مدينة تازة إلى 46%، مقابل 54% يتجهون إليها بشكل غير منتظم.
- التنقلات في اتجاه مدينة فاس: تكتسي هي الأخرى أهمية خاصة، ولا سيما بالنسبة إلى المجالات الواقعة في الجنوب الغربي لإقليم تازة. وفي هذا الصدد، فإن حوالي 9% من السكان لهم تنقلات يومية صوب المدينة، و10% لهم تنقلات أسبوعية، بينما 17% تقريبا لهم تنقلات شهرية. ولذلك، فإن ما يزيد عن 36% تربطهم علاقات مستمرة مع المدينة، فيصبح النفوذ الترابي لفاس ينافس بشكل كبير نفوذ الترابي لمدينة تازة.
- التنقلات في اتجاه مركز تاهلة: يعتبر وجهة مفضلة للسكان القريبين منه، وخصوصا مركزي الزرارة ومطماطة. ذلك أن حوالي 13% من سكانهما يتنقلون بشكل يومي في اتجاه تاهلة، و19% بشكل أسبوعي، و31% بشكل شهري، أي بمجموع منتظم (داخل مركز الزرارة ومطماطة) مع مركز تاهلة يزيد عن 63%. وفي المقابل، فإن وتيرة التنقل من مركزي أمسيلة وأولاد الزباير في اتجاه هذا المركز تظل ضعيفة جدا. ويمكن تفسير ذلك بالمسافة البعيدة وتقلص العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.
- التنقلات في اتجاه مركز واد أمليل: على عكس مركز تاهلة، فمركزا أولاد الزباير وأمسيلة لديهما تنقلات في اتجاه مركز واد أمليل، حيث يتنقل صوبه بشكل يومي حوالي 12% من ساكنتهما، و15% بشكل أسبوعي، وما يزيد عن 27% بشكل شهري. ولهذا، فإن 54% فأكثر من سكان المركزين يتنقلون بشكل منتظم صوب مركز واد أمليل.

جدول رقم 62 : وتيرة تنقل سكان المراكز الصاعدة المدروسة صوب بعض المدن والمراكز (%)

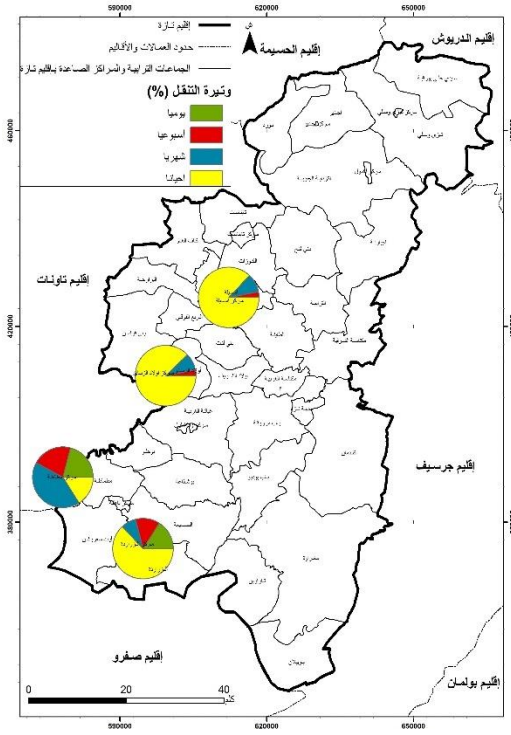
الوجهة	وتيرة التنقل	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المعدل
تازة	يوميا	11	3	4	11	7.25
	أسبوعيا	20	15	6	17	14.5
	شهريا	18	49	26	4	24.25
	أحيانا	51	33	64	68	54
	المجموع الجزئي	100	100	100	100	100
فاس	يوميا	1	0	16	21	9.5
	أسبوعيا	3	3	13	21	10
	شهريا	9	10	8	42	17.25
	أحيانا	87	87	63	16	63.25
	المجموع الجزئي	100	100	100	100	100
تاهلة	يوميا	0	0	15	12	6.75
	أسبوعيا	1	0	25	13	9.75
	شهريا	7	2	31	31	17.75
	أحيانا	92	98	29	44	65.75
	المجموع الجزئي	100	100	100	100	100
وادي أمليل	يوميا	19	5	5	7	9
	أسبوعيا	21	9	11	17	14.5
	شهريا	37	18	8	31	23.5
	أحيانا	23	68	76	45	53
	المجموع الجزئي	100	100	100	100	100
وجهات أخرى	يوميا	12	9	11	12	11
	أسبوعيا	19	8	12	21	15
	شهريا	31	37	51	33	38
	أحيانا	38	46	26	34	36
	المجموع الجزئي	100	100	100	100	100

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

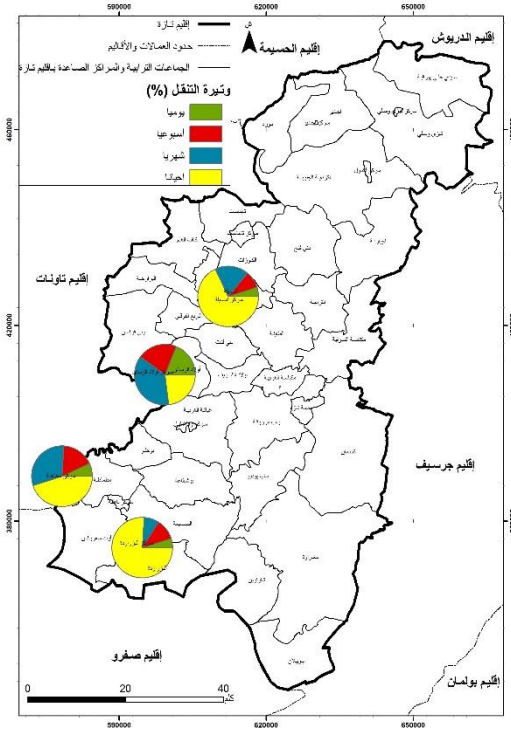
خريطة رقم 34 : وتيرة التنقل صوب مدينة تازة



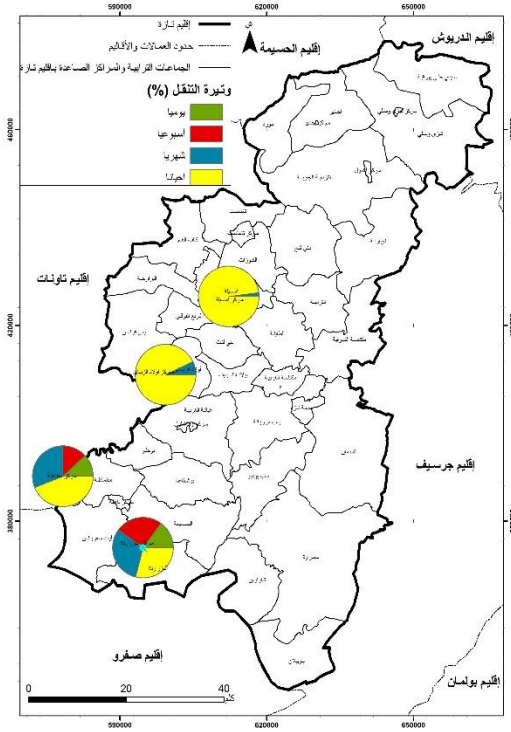
خريطة رقم 35 : وتيرة التنقل صوب مدينة فاس



خريطة رقم 36 : وتيرة التنقل صوب مركز واد أمليل



خريطة رقم 37 : وتيرة التنقل صوب مركز تاهلة



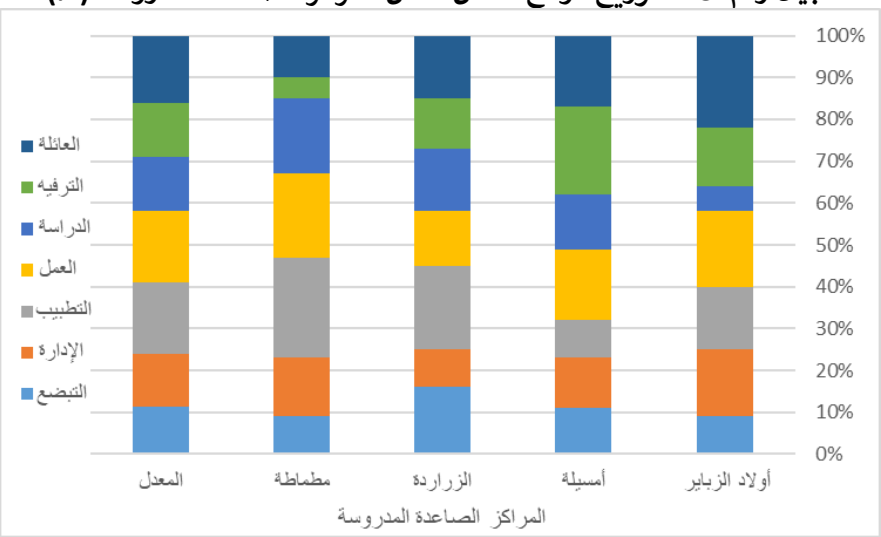
المصدر: بحث ميداني 2022/2021

4) دوافع التنقل انطلاقا من المراكز الصاعدة

تتباين وتيرة التنقل صوب مختلف المدن والمراكز الأخرى باختلاف الأسباب الداعية إلى ذلك، فالتنقلات اليومية للسكان في اتجاه هذه المجالات، غالبا ما تحكمها الرغبة في الاستفادة من المرافق والخدمات التي تتيحها. ولذلك، يمكن تصنيف دوافع تنقل سكان هذه المراكز إلى ما يلي:

- الدوافع الخدماتية: تحتل المرتبة الأولى ضمن مختلف الدوافع الأخرى، بنسبة تصل إلى 67%، حيث تأتي الخدمات الطبية في مقدمتها بنسبة 17%، والتعليمية والترفيهية بنسبة 13% لكليهما، ثم الإدارية بنسبة 12.75% والتسوق بنسبة 11.25%. هذه النسب تعكس النقص الكبير الحاصل على مستوى الخدمات المتاحة والمرافق الموطنة داخل المراكز الصاعدة المدروسة. وهذه الوضعية هي التي تدفع بالسكان إلى مغادرتها، ومن ثمة هجرة هذه المراكز لصالح مدن أخرى.
- الدوافع الاقتصادية: تسعى نسبة مهمة من السكان إلى الحصول على مصدر للدخل أو تنويعه، حيث أكد حوالي 17% من المستجوبين أن تنقلهم صوب المدن والمراكز الأخرى هو من أجل البحث عن عمل يكمل نشاطهم الفلاحي. وقد تبين من خلال البحث أيضا، وجود أعداد مهمة يمتهنون أعمالا مختلفة، مثل أشغال البناء وما يرتبط بها من حرف.
- الدوافع الاجتماعية: ترتبط خصوصا بالحفاظ على الروابط الأسرية التي تجمع ما بين العائلات في المراكز الصاعدة بنظيرتها بمجالات أخرى. وفي هذا الصدد، عبر حوالي 16% عن تنقلهم بهدف زيارة عائلاتهم، التي تستقر في العديد من المراكز الأخرى مثل، واد أمليل، تاهلة، بالإضافة إلى مدينتي تازة وفاس ومدن أخرى.

مبيان رقم 45 : توزيع دوافع التنقل داخل المراكز الصاعدة المدروسة (%)



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

5) الوسائل المستعملة للتنقل داخل المراكز الصاعدة

تتوفر المراكز الصاعدة على وسائل نقل متنوعة، يستعملها السكان أثناء تنقلاتها اليومية. ونظرا لقربهما من الطريق الوطنية رقم 6، فإن مركزي الزرارة ومطماطة يستفيدان من حافلات نقل المسافرين صوب عدد من المدن. أما مركز أولاد الزباير، فإنه يتوفر على حافلات تربطه بمدينة فاس وتازة وتاونات، غير أنها تشتغل بشكل غير منتظم، بينما توقف بعضها عن العمل منذ سنوات. وفي المقابل فإن هذا النوع من وسائل النقل يغيب داخل مركز أمسيلة، مما يضطر سكانه إلى التنقل إلى تازة أو إلى واد أمليل.

يوجد بالمراكز الصاعدة أسطول لا بأس به من وسائل النقل العمومية، حيث تتوفر على 17 حافلة للنقل المزدوج تربط بين مجالات نفوذها الترابي، بالإضافة إلى 38 سيارة أجرة من الصنف الأول (كبيرة). غير أن أرباب هذه الوسائل يشتكون من التناسل الكبير لوسائل النقل السري[1]، في كل المراكز الصاعدة، والتي يصل مجموعها إلى حوالي 120 سيارة. فيما يفضل البعض التنقل بواسطة القطار، لكن يجدون أنفسهم مضطرين إلى استعمال وسيلة نقل أخرى للتوجه صوب أقرب محطة للقطار.

جدول رقم 63 : خصوصيات وسائل النقل داخل المراكز الصاعدة

المراكز الصاعدة / وسيلة النقل	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة
الحافلات	أحيانا	غير موجودة	موجودة	
النقل السري	موجود*			
عدد حافلات النقل المزدوج	3	5	6	3
عدد سيارات الأجرة من الصنف الأول	8	8	13	9
المسافة لأقرب محطة قطار (كلم)	14	38	31	18

*حصلنا على تقديرات لعدد وسائل النقل السري حيث تتراوح - في غالب المراكز- ما بين 20 و30 سيارة من مختلف الأنواع.

المصدر: الوكالة الحضرية لتازة + بحث ميداني 2022/2021

تختلف وسائل النقل المستعملة داخل المراكز الصاعدة للتنقل صوب مختلف الوجهات، حيث يمكن تصنيفها إلى ثلاث أقسام، هي:

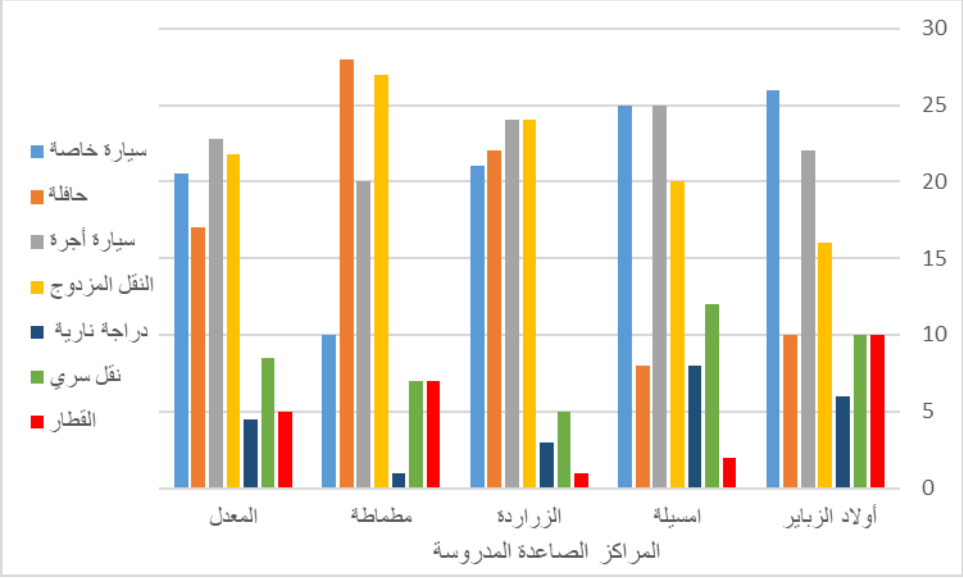
[1] - حاولنا الحصول على إحصاءات مضبوطة لعدد سيارات النقل السري بالمراكز الصاعدة المدروسة، إلا أننا لم نتوصل سوى بتقديرات تقريبية فقط.

- النقل العمومي: يحظى بأهمية بالغة داخل المجالات المدروسة، حيث يستعمله ما يزيد عن 66% من المستجوبين، مما يدل على أنها الوسيلة الأكثر استعمالا من وإلى المراكز الصاعدة، وتأتي في مقدمتها سيارات الأجرة من الصنف الأول بنسبة استعمال تصل إلى 22%، وحافلات النقل المزدوج بنسبة 21%، والحافلات بنسبة 17%، ثم القطار بنسبة 5%. هذه المعطيات تشير إلى الاعتماد الكبير على مختلف وسائل النقل العمومية أثناء التنقل، لذلك فهي تعتبر بمثابة الشريان الأساسي الذي يربط مختلف المراكز مع المجالات الأخرى.

- النقل الخاص: يساعد بشكل كبير في تنقلات السكان اليومية، حيث أعرب ما يزيد عن 20% على استعمال سياراتهم الخاصة عند رغبتهم في التنقل صوب مختلف الوجهات، وأضاف 4.5% أنهم يستعملون الدرجات النارية للغرض نفسه، خصوصا التنقل نحو المجالات القريبة مثل، الزرارة، تاهلة، أولاد الزباير، واد أمليل...

- النقل السري: بالرغم من عدم قانونيته، ما يزال هذا النوع يسهم في تنقل سكان المراكز الصاعدة، إذ بلغت نسبة الاعتماد عليه 8% فأكثر. ويبرر غالبية مستعمليه اللجوء إليه بقلة وسائل النقل العمومية وطول ساعات الانتظار، ورفض معظم أربابها التنقل صوب بعض المجالات، نظرا لوعورة المسالك ورداءة الطرق.

مبيان رقم 46 : توزيع استعمال ووسائل النقل داخل المراكز الصاعدة المدروسة (%)



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

المحور الثاني: العلاقات التجارية داخل المراكز الصاعدة المدروسة

شكل النشاط التجاري عنصرا أساسيا لتطور العديد من المراكز الصاعدة بالمغرب. فبفضله اكتسبت القدرة على الاستقطاب والإشعاع، ومن ثم التحكم في تنظيم المجال. لذلك فضل ج.ف.تروان (Troin. J. F) المقاربة الوظيفية بدل المقاربة الإحصائية عند دراسة المراكز الصاعدة، التي تجعل من الخدمات العنصر الأهم داخل هذه المجالات، مؤكدا أن هذه المراكز يجب أن تضم عددا من المحلات التجارية لا تقل عن 100 وحدة، بهدف الاستجابة لمتطلبات السكان[1].

تحظى المجالات الريفية والحضرية بعلاقات تجارية تبادلية، فالمجال الريفي يعتبر مصدرا رئيسيا لمختلف المنتوجات الفلاحية، سواء الزراعية منها أو الحيوانية، فيما يعد المجال الحضري المنتج الأساسي لمختلف السلع ذات الأصل الصناعي، لذلك يمكننا اعتبارهما مجالات تكاملية. غير أن هذا لا ينفي وجود نوع من الاستقطاب المتبادل بينهما، تؤطر المراكز غالبا، فيحاول كل مجال أن يزاحم المجال الآخر، فتتولد عنه علاقات ثنائية، يمكن أن نسميها بالعلاقات التنافسية. كما أن جدلية التكامل والتنافس هاته، هي التي تمنح المجال ديناميته، وتسرع من وتيرة نمو المراكز داخله. فالمراكز الأقل تنافسا وقدرة على الإشعاع والنفوذ، تخضع حتما لنفوذ المراكز والمدن الأقوى منها.

بناء على ذلك، سنسعى من خلال هذا المحور دراسة مختلف أوجه العلاقات التجارية، سواء التقليدية أو الحديثة، بين المراكز الصاعدة المدروسة ومختلف المجالات الأخرى.

I) العلاقات التجارية داخل المراكز الصاعدة

تعتبر الأنشطة التجارية إحدى أهم مميزات المراكز الصاعدة بالمغرب، حيث إن تطورها العددي والنوعي يسهم ليس فقط في تثبيت السكان بها، بل إنه يمنحها قدرة على الإشعاع والنفوذ بمحيطها، فتكتسب أهمية ووزنا داخل شبكة من العلاقات الترابية المحلية والإقليمية.

1) التوزيع المجالي للأنشطة التجارية داخل المراكز الصاعدة

مكننا البحث الميداني من التعرف على واقع الخدمات التجارية بالمراكز الصاعدة الأربع والدواوير المجاورة لها. وفي هذا الصدد، فقد تم إحصاء حوالي 229 وحدة تجارية، تتوزع إلى محلات البقالة والتغذية العامة بمجموع يصل إلى 88 محلا تجاريا، أي ما يمثل 38% من مجموع الأنشطة التجارية، ثم تأتي بعدها محلات بيع اللحوم (الحمراء والبيضاء) والخضروات بعدد يصل إلى 44 محلا، أي ما يمثل

[1] -TROIN.J.F. 1965 : Une nouvelle génération des centres ruraux au Maroc, les agglomérations Commerciales. In. Revue de Géographie du Maroc, n° 8, PP : 110-111.

19%، ثم تليها محلات العقاقير ومواد بالبناء بـ 27 محلا تجاريا. أما الأصناف الأخرى، فأعدادها متقاربة، وتهم تجارة اللباس والأفرشة والإلكترونيات والمواد الفلاحية.

على مستوى التوزيع المجالي للأنشطة التجارية، يظهر أن مركز أولاد الزباير، يضم أكبر عدد من المحلات التجارية، بعدد بلغ 92 محلا تجاريا، أي بنسبة 40% من مجموع الوحدات التجارية بهذه المراكز، وهو ما يكسبه أهمية تجارية بالغة، ويقوي من نفوذه المجالي، وقدرته على منافسة المراكز المجاورة له، وخاصة مركز بني فراسن وواد أمليل. ويحظى مركز الزرارة، بالأهمية نفسها، حيث يضم 72 محلات تجاريا، أي بنسبة 31% من مجموع الوحدات التجارية. فيما لا يتوفر مركز مطماعة إلا على عدد قليل من المحلات التجارية لا تتجاوز 23 وحدة.

جدول رقم 64 : التوزيع النوعي والمجالي للوحدات التجارية داخل المراكز الصاعدة

نوع التجارة	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المجموع	%
البقالة	36	17	25	10	88	38,4
لحوم وخضروات	19	8	13	4	44	19,2
ملابس وأحذية	8	3	8	0	19	8,3
افرشة وتجهيزات منزلية	5	2	5	1	13	5,7
مواد وأجهزة فلاحية	7	3	5	2	17	7,4
المكتبيات والإلكترونيات	7	4	8	2	21	9,2
عقاقير ومواد البناء	10	5	8	4	27	11,8
المجموع	92	42	72	23	229	100
%	40,2	18,3	31,4	10,1	100	

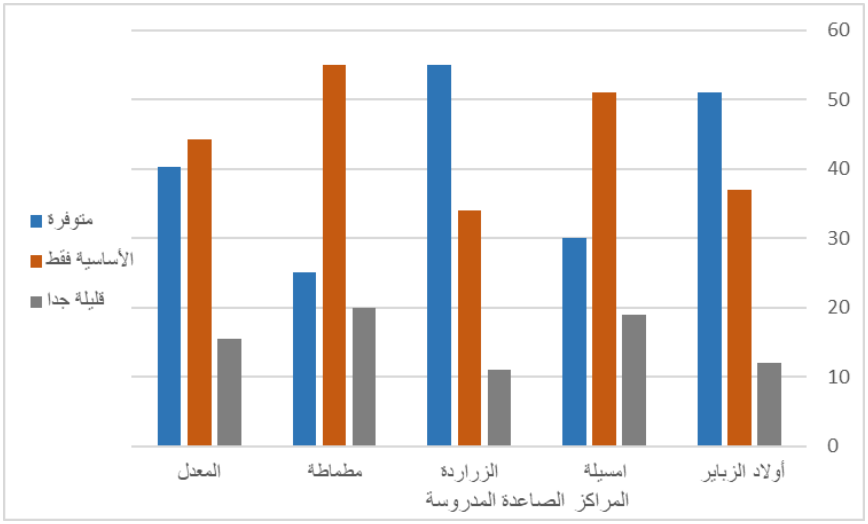
المصدر: البحث الميداني 2022/2021

2) علاقات الاستقطاب التجارية بالمراكز الصاعدة

يكْمن قياس مدى تطور البنيات التجارية، ليس فقط من خلال تزايد عدد المحلات، بل في قدرتها على توسيع مجال نفوذها ليشمل المجالات المجاورة لها وأحيانا مجالات أخرى. ولن يتأت هذا إلا من خلال قدرة هذه البنيات على توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الضرورية للسكان، التي تقطع مسافات طويلة في اتجاه مراكز أخرى بغية توفير مستلزماتها، وهو ما يفوت على المراكز المدروسة مبادلات تجارية هي جديرة للقيام بها.

وفي سياق فهم طبيعة العلاقات الاقتصادية القائمة بالمراكز الصاعدة، انطلقنا من ضرورة الإحاطة بتمثلات السكان للواقع التجاري بالمراكز التي ينتمون إليها، حيث جاءت نتائج البحث الميداني كالآتي:

مبيان رقم 47 : توزيع تمثلات السكان لمدى توفر الخدمات التجارية بالمراكز الصاعدة (%)



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

يتبين أن سكان المراكز الصاعدة غير راضين بشكل عام عن الخدمات التجارية المقدمة لها، حيث صرح حوالي 44% أن مقرات سكناهم لا تتوفر فيها إلا المواد والحاجيات الأساسية فقط (مواد البقالة والخضروات والجزارة). وهذه النسبة تزيد بشكل أساسي في مركزي مطماطة وأمسيلة، حيث تصل في الأول إلى 55%، والثاني إلى 51%. في المقابل، عبر حوالي 40% أن الخدمات التجارية متوفرة بصفة عامة، حيث لا يضطرون إلى الانتقال نحو وجهات أخرى إلا ناذرا. ومن الملاحظ أن هذه الفئة تنتشر أساسا في مركزي أولاد الزباير والزرارة بنسبة 55% و51% تواليا. ويعزى هذا إلى العدد الكبير من المحلات التجارية الموطنة بهما. بينما أكد أكثر من 15% من السكان على أن الخدمات التجارية المقدمة تظل قليلة جدا، وهو ما يجبرهم على التنقل صوب مراكز أخرى لتلبية حاجياتهم. وهنا نتساءل، عما إذا كانت نسبة مهمة من السكان ترى أن العرض التجاري داخل مراكز سكناهم ضعيف جدا، فإلى أين يلجئون من أجل التزود بحاجياتهم المختلفة؟

كانت إجابة السكان متباينة، ارتباطا بحجم وطبيعة العرض التجاري المحلي والقرب من المحاور الطرقية الرئيسية والموقع الجغرافي القريب من المدن والمراكز الكبرى، وقد جاءت النتائج كالآتي:

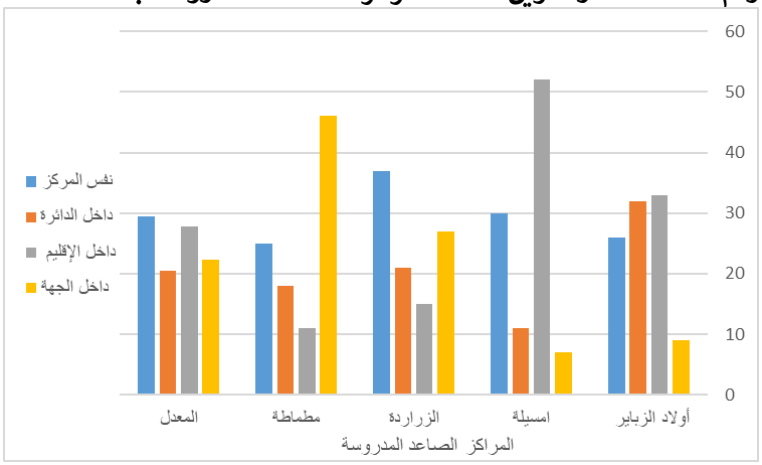
- مركز أولاد الزباير: عبر 26% أن المركز ذاته يعتبر المصدر الأهم لتزودهم بمختلف المواد الضرورية في حياتهم اليومية، وأكد 32% أنهم يلجؤون إلى مراكز أخرى تنتمي لنفس الدائرة، كما هو الحال بالنسبة إلى مركز واد أمليل أو بني فراسن، وبينما يفضل حوالي 33% التزود انطلاقا من مدن مراكز الإقليم، و9% من مجالات تقع داخل جهة فاس-مكناس.

- مركز أمسيلة: يلاحظ أن 52% من المستجوبين تربطهم علاقات تموين مع مدن ومراكز توجد بالإقليم، باستثناء الدائرة التي ينتمي لها المركز (دائرة تايناست)، بسبب ضعف العرض التجاري المقدم سواء من داخل المركز -يعتبر مصدر تموين لحوالي 30%- أو من داخل الدائرة التابعة لها-تعتبر مصدر تموين لحوالي 11%-، بينما يلجأ حوالي 7% إلى مجالات توجد خارج الإقليم لكنها تنتمي إلى نفس الجهة.

- مركز الزرادة: تفضل نسبة تقدر بحوالي 37% من السكان التزود من المركز نفسه كتعبير عن الرضى "النسبي" على المحلات التجارية المتوفرة، بينما أشار حوالي 21% أن مصادر تموينهم تمتد إلى داخل الدائرة، و15% إلى داخل الإقليم، و27% إلى داخل مجالات تقع في الجهة نفسها.

- مركز مطماطة: يعتبر هذا المركز أكثر انفتاحا بالمقارنة مع المراكز الأخرى، فبفضل موقعه الجغرافي المحاذي لإقليم تاونات والقريب جدا من إقليم صفرو وعمالة فاس، فقد استطاع سكانه تنويع مصادر تموينهم بمختلف المواد إلى خارج الإقليم بنسبة تقدر بـ 46%، مما يجعل علاقته التجارية مع الإقليم ضعيفة جدا، بحيث لا تتجاوز سقف 11% (باستثناء المركز 25% والدائرة 18%).

مبيان رقم 48 : مصادر تموين سكان المراكز الصاعدة المدروسة بمختلف الحاجيات



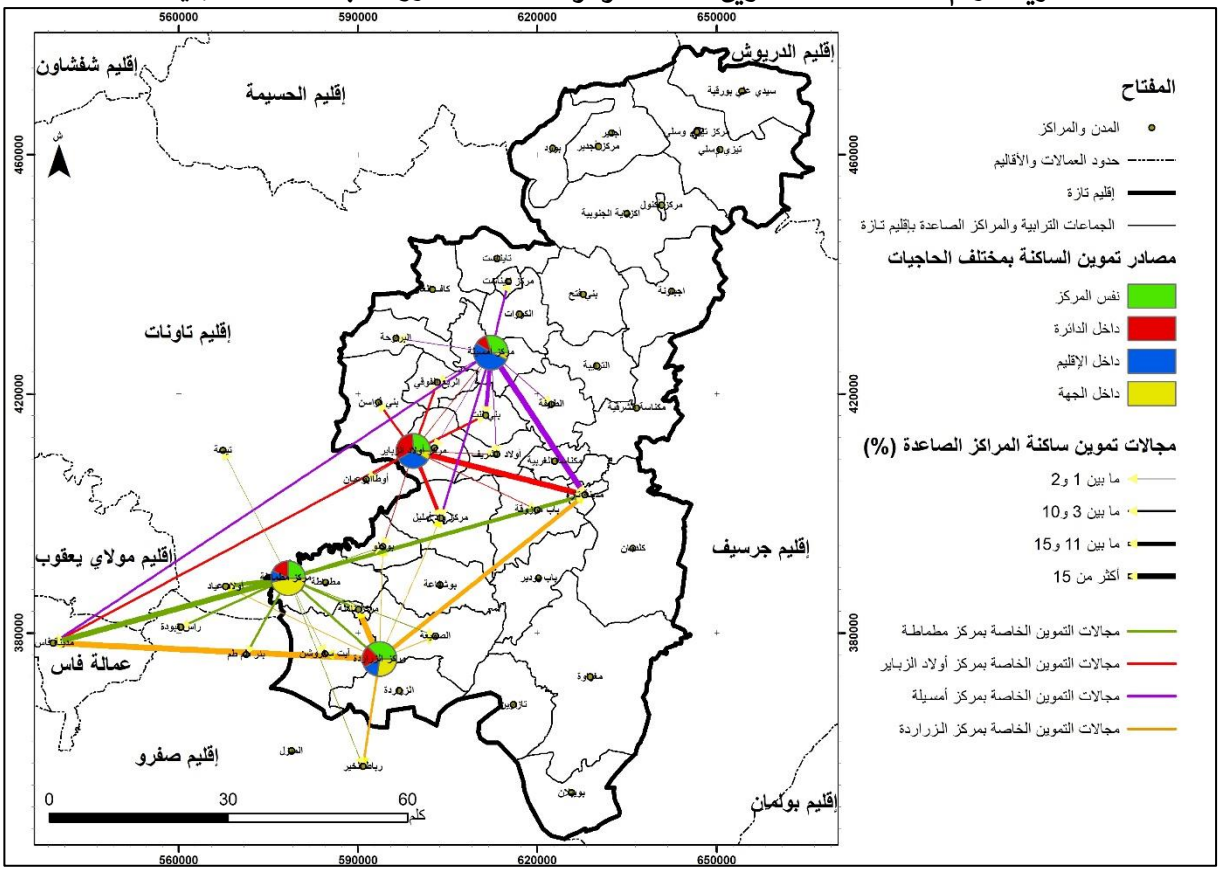
المصدر: البحث الميداني 2022/2021

تظل العلاقات التجارية للمراكز الصاعدة محدودة مجاليا، حيث تقتصر على المدن "التقليدية" والمراكز المحيطة بها. ولذلك لا تزال مدينة تازة تشكل "المركز" التجاري لأكثر من 15% من السكان

المستجوبين، وتزداد هذه الأهمية لدى المراكز القريبة منها جغرافيا، كما هو الأمر بالنسبة إلى كل من أولاد الزباير وأمسيلة، حيث تلجأ نسبة كبيرة من سكانها إلى المدينة بغية تلبية حاجياتهم غير المتوفرة في مراكز سكناهم. وهنا لا يفوتنا أن نشير إلى الثقل التجاري الذي تمارسه مدينة فاس تحديدا على المراكز القريبة منها، إذ أكد ما يزيد عن 12% على وجود روابط تجارية قوية تجمعهم بالمدينة، غالبيتهم من مركزي الزرارة ومطماطة.

من جانب آخر، توجد علاقات تجارية مع المراكز التجارية "التقليدية"، حيث يحظى مركز وواد أمليل بأهمية تجارية كبيرة ارتباطا مع مركز أولاد الزباير وأمسيلة القريبين منه، وكذا بمركز تاهلة ذي الارتباط التجاري بمركزي الزرارة ومطماطة. هذا بالإضافة إلى علاقات تجارية أخرى تنحصر بشكل كبير في المراكز القريبة أو الواقعة على المحاور الطرقية الرئيسية، ولا سيما بالنسبة إلى مركز بني لنت الواقع بدائرة تازة، ومركز أولاد عياد بإقليم تاونات، ومركزي رأس تبودة وبئر طم طم التابعين لإقليم صفرو.

خريطة رقم 38 : مجالات تموين سكان المراكز الصاعدة المدروسة بمختلف الحاجيات



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

II) العلاقات التجارية من خلال الأسواق الأسبوعية داخل المراكز الصاعدة

تعتبر الأسواق الأسبوعية معطى تاريخيا بامتياز، فلطالما شكلت وحدات اقتصادية ومجالية ما فتئت تساهم في تنظيم المجال المغربي، بالنظر إلى الأدوار والوظائف التي تضطلع بها، وخاصة على مستوى علاقات التبادل بين المجالين الريفي والحضري. صحيح أنه حصل تحول في وظائف السوق، إذ لم تعد ذات تأثير سياسي أو اجتماعي كبير، بل أضحى دورها يقتصر على تصريف الإنتاج الفلاحي المحلي ليس إلا.

تطبع الأسواق الأسبوعية المكان والزمن، وتحدد شبكة علاقات التبادل، حيث تربط مجمل الدواوير بالعالم الخارجي كما أورده ج.ف.تروان (Troin. J.F)[1]، ولذلك فإنها تلعب دورا كبيرا في استقطاب ليس فقط تدفقات التجار، بل أيضا أدفاق السكان من الوسطين الحضري والقروي، التي تختلف أهميتها تبعا لعوامل جغرافية، وأخرى مرتبطة بالبنيات التحتية ووسائل النقل المتوفرة. ومن هنا، سنحاول في هذا المحور تحديد طبيعة التأثير المجالي والاقتصادي الذي تلعبه الأسواق الأسبوعية كنقط ارتكاز في دينامية المراكز الصاعدة المدروسة.

1) التوزيع المجالي للأسواق الأسبوعية بإقليم تازة

يضم إقليم تازة شبكة كثيفة من الأسواق الأسبوعية، سواء الحضرية منها أم القروية، تغطي بنسبة كبيرة من أجزاء التراب الإقليمي. وتتوزع حسب نظام زمني محدد، وتلعب أدورا اقتصادية ومجالية لا يمكن نكرانها. وهكذا، ينتشر بالإقليم ما يزيد عن 30 سوقا أسبوعية، بعضها يتمركز بالمجال الحضري لتازة وأكنول وواد أمليل وتاهلة، والغالبية الأخرى في مركز الجماعات الترابية القروية.

تتباين الأسواق الأسبوعية لإقليم تازة من حيث رواجها التجاري، الذي غالبا ما تهيمن عليه الأسواق الأسبوعية الحضرية، سواء من حيث العدد (التجار والمرتادين) أم من حيث نوعية المعروضات، أم من حيث قيمة المعاملات المالية. غير أن هذا لا يقلل من شأن الأسواق الأسبوعية القروية، حيث إن بعضها ينافس تلك الموجودة في المجال الحضري.

على صعيد آخر، تقام الأسواق الأسبوعية بإقليم تازة حسب توزيع يومي موروث في الغالب، لكن السوق الأسبوعية لتازة تعتبر الأكثر ترددا عليها خلال الأسبوع، فهي تنعقد يوم الإثنين والخميس والأحد. فيما باقي الأسواق تعقد مرة واحدة في الأسبوع. وعلى مستوى المراكز المدروسة، تقام كل الأسواق

[1] - الحجوي عبد الله. 2016: "التمدين ودينامية المجالات الرعي. زراعية في الهضبة الوسطى: المراكز الحضرية الصغرى بأزغار زيان". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص: 171.

الأسبوعية داخل المركز، باستثناء السوق الأسبوعية لمركز مطماطة، التي يخصص لها موقع على الطريق الوطنية رقم 6 وتسمى بسوق خميس سيدي عبد الجليل.

جدول رقم 65 : التوزيع اليومي لأهم الأسواق الأسبوعية بإقليم تازة[1]

اليوم	الجماعة الترابية
الإثنين	تيزي وسلي – تايناست – الربع الفوقي - مغراوة
الثلاثاء	أكنول – الترايبة -كاف الغار-واد أمليل-الزرارة- مكناسة الغربية
الأربعاء	بورد – بني فتح-بني لنت-كلدمان- آيت سغروشن
الخميس	تازة-سيدي علي بورقبة – أجدير- البرارحة - مطماطة (سيدي عبد الجليل) – الطايفة - تازارين
السبت	الكوزات -مكناسة الشرقية (سبت بوقلال) -بني فراسن-بوشفاعة- أولاد الشريف - بويبلان
الأحد	اجبارنة-أمسيلة -أولاد الزباير-باب مرزوقة-تاهلة – باب بودير

المصدر: بحث ميداني 2022/2021

تختلف قيمة المداخيل المالية للأسواق الأسبوعية، فإذا كان مجموعها بكل أسواق الإقليم (ما عدا الأسواق الأسبوعية الحضرية) يبلغ ما يزيد عن 3,4 مليون درهم كمعدل سنوي، فإن الأسواق الأسبوعية الأربع المدروسة حققت ما مجموعه 1,6 مليون درهم فأكثر، أي بنسبة 47% من مداخيل الأسواق القروية بالإقليم. وتحتل السوق الأسبوعية لمركز مطماطة صدارة أسواق الإقليم على مستوى المداخيل السنوية، التي بلغت حوالي 800 ألف درهم. ويعزى هذا إلى التردد الكبير الذي تعرفه هذه السوق، خصوصا وأنها تقع على الطريق الوطنية رقم 6 الرابطة ما بين تازة وفاس، وتليها سوق مركز أحد أمسيلة بـ 400 ألف درهم، ثم سوق مركز الزرارة بـ 240 ألف درهم، وسوق مركز أولاد الزباير بـ 200 ألف درهم.

جدول رقم 66 : توزيع المداخيل السنوية للأسواق الأسبوعية بالمراكز الصاعدة المدروسة

الأسواق الأسبوعية	المداخيل السنوية بالألف درهم
أحد أولاد الزباير	200
أحد أمسيلة	400
ثلاثاء الزرارة	240
خميس سيدي عبد الجليل (مطماطة)	800

Source : Agence Urbaine De Taza.2018 : Etude De Développement Des Centres Emergents De La Province De Taza. P :100.

[1] - بالنسبة لمدينة تازة، تعقد سوقها الأسبوعية أيام الإثنين والخميس (السوق البلدية الواقعة على الطريق الوطنية رقم 6) والأحد (بتازة العليا).

2) تيارات التجار والبضائع المتدفقة على الأسواق الأسبوعية بالمراكز الصاعدة

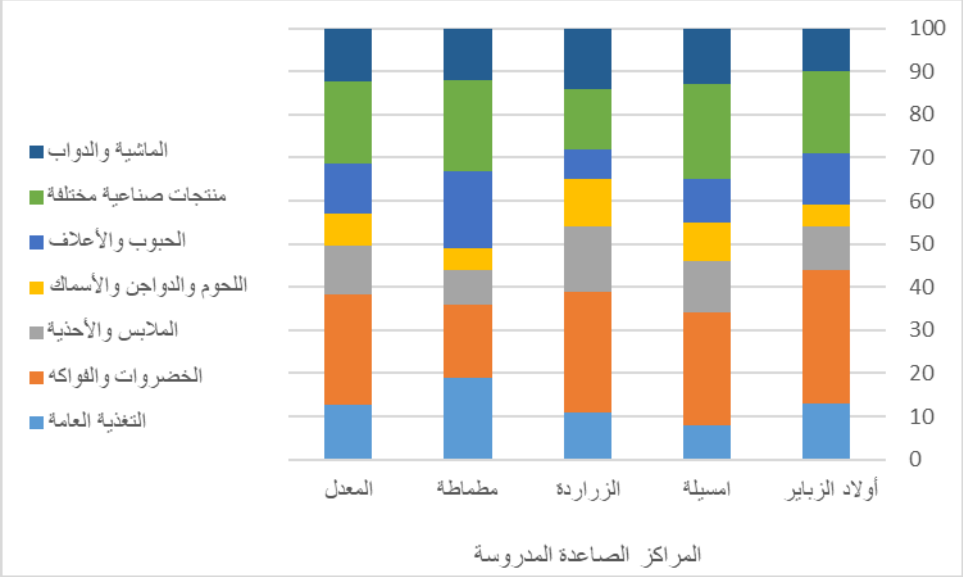
تتجلى أهمية الأسواق الأسبوعية بالمراكز الصاعدة في مدى قدرتها على خلق رواج تجاري داخل هذه المجالات، ومن ثمة المساهمة في إحداث دينامية اقتصادية بها، وترتبط هذه القدرة باعتبارين أساسين هما: الأول، يتمثل في حجم ونوع المعروضات داخل الأسواق، فكلما كانت المنتوجات متوفرة نوعا وكما، كلما ساعد على جذب الزوار وتوسيع دائرة نفوذ الأسواق. والثاني، يرتبط بحجم تيارات التجار الوافدين عليها، لما لها من أهمية في تحديد طبيعة وحجم الرواج التجاري.

تعتبر المنتوجات الغذائية أهم البضائع توفرا في مجموع الأسواق الأسبوعية بالمراكز المدروسة، وخاصة على مستوى مواد التغذية العامة (توابل، زيوت، قطاني...) والخضروات والفواكه واللحوم البيضاء والحمراء، حيث تشكل مجتمعة ما نسبته 45% فأكثر، تتوزع على الصنف الأول بنسبة 12,75%، والصنف الثاني بنسبة 25,5%، والصنف الثالث بنسبة 7,5%، مما يجعلها من المواد الأكثر عرضا والأكثر إقبالا بالنسبة إلى مرتادي هذه الأسواق. ولعل أهمية تجارة هذه الأصناف ترجع إلى أن نسبة كبيرة من المعروضات مصدرها محلي، ويحاول أربابها تصريفها خلال يوم السوق.

تحتل تجارة اللباس والأحذية مساحة كبيرة داخل أسواق المراكز، إذ تشكل 12% من مجموع المعروضات، وتعرف إقبالا كبيرا، نظرا لضعف المحلات المخصصة لها داخل هذه المراكز. كما تتوفر الأسواق الأسبوعية على معروضات صناعية متنوعة (حديثة/تقليدية) تمثل ما نسبته 19%، وتضم منتجات مختلفة مثل، الأواني والتجهيزات المنزلية، وبعض الأدوات الفلاحية والصناعية التي تستعمل غالبا في المجال الفلاحي.

تشكل الأسواق الأسبوعية مجالا لصرف الإنتاج المحلي من الماشية والدواب بنسبة تقدر بـ 12% من العرض التجاري داخل الأسواق. غير أن تجارة الماشية تعد الأهم، مقارنة بتجارة الدواب، التي تظل ضعيفة عموما. كما تتوفر الأسواق على عرض هام من الحبوب والأعلاف بنسبة بلغت 11% من مجموع المعروضات. إلا أن تجارة هذا النوع، تكتسي أهمية بالغة في السوق الأسبوعية لمطماطة، حيث يعود إلى الإنتاج الكبير الذي توفره الجماعة الترابية لمطماطة والجماعات المجاورة لها على مستوى الحبوب والأعلاف.

مبيان رقم 49 : توزيع أنواع المنتوجات داخل الأسواق الأسبوعية بالمراكز المدروسة (%)

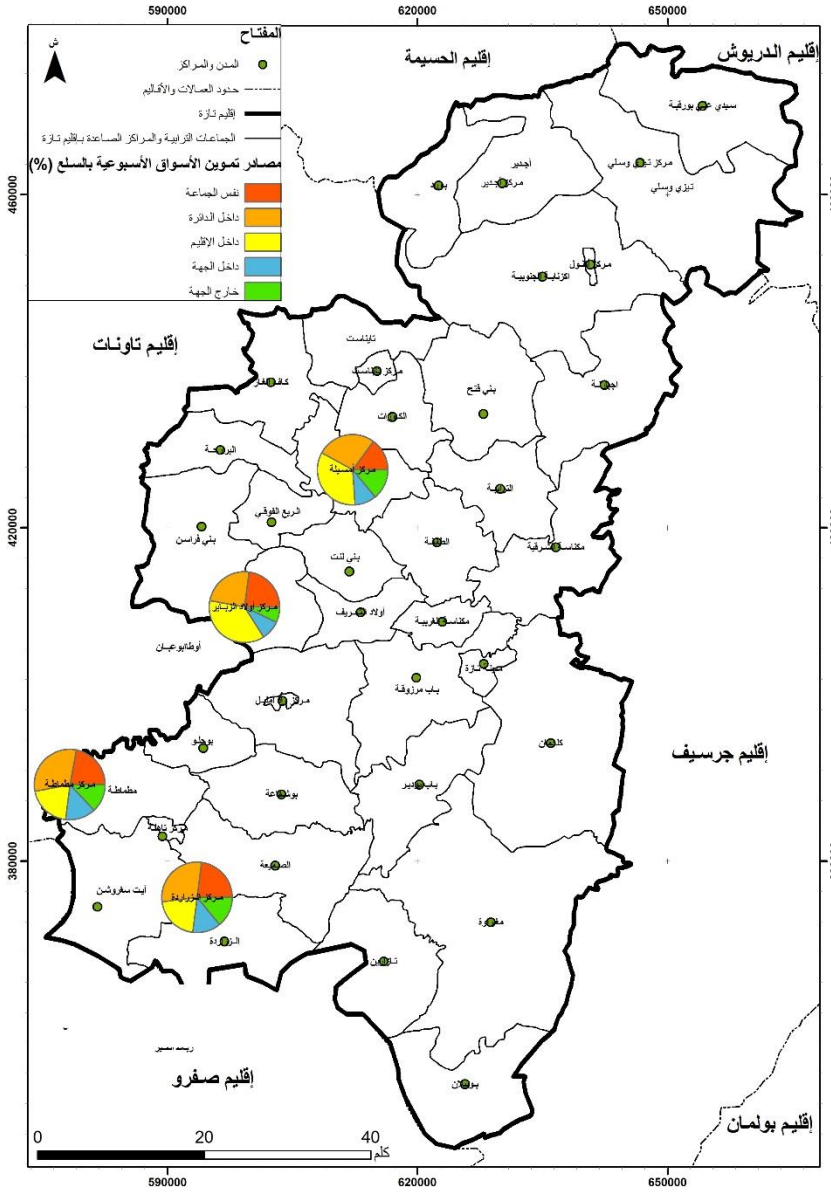


المصدر: بحث ميداني 2022/2021

تعرف الأسواق الأسبوعية بالمراكز المدروسة تنوعا في مصادر منتوجات المعروضة. واستنادا على البحث الميداني، يمكن تقديم النتائج كالآتي:

- بضائع ذات أصل محلي: وتنتمي إلى الدواوير القروية المحيطة بالمراكز، حيث تمثل ما نسبته 20% كمعدل داخل مختلف الأسواق المدروسة، وتشمل هذه البضائع الإنتاج الزراعي بمختلف أصنافه (خضروات، فواكه، حبوب...) بالإضافة إلى الإنتاج الحيواني الذي يشمل رؤوس الماشية والدواجن بمختلف أنواعها.
- بضائع ذات أصل إقليمي: تضم المنتوجات القادمة من داخل الدائرة التي ينتمي إليها المركز الصاعد، وتمثل 27% من حجم المعروضات، بالإضافة إلى البضائع القادمة من مختلف الدوائر الأخرى التابعة لإقليم تازة، والتي تمثل 28%. وبالتالي فإن حجم البضائع القادمة من داخل إقليم تازة، بجميع جماعاته الترابية ومراكزه الصاعدة تفوق نسبتها 75%، أي أن الإقليم يوفر 3/4 السلع المعروضة داخل الأسواق المدروسة.

خريطة رقم 39 : توزيع مجالات تموين الأسواق الأسبوعية بالمراكز الصاعدة المدروسة



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

- بضائع ذات أصل جهوي: وهي قادمة من مناطق تنتمي إلى جهة فاس-مكناس، وتمثل نسبة تتجاوز 11%، حيث تنتشر في الأسواق الأسبوعية للزرارة ومطماطة القريبة من أقاليم الجهة، مثل، إقليمي تاونات وصفرو وعمالة فاس.

- بضائع ذات أصل وطني: وتأتي من جهات أخرى، بما نسبته 12%، وغالبا ما تكون بضائع من أصل صناعي يتم جلبها تحديدا من المدن الصناعية الكبرى مثل، الدار البيضاء، أو بضائع من أصل غذائي (الأسماك) مصدرها من المدن الساحلية القريبة من الإقليم (الحسيمة، الناظور، العرائش غالبا).

وللحديث عن الأهمية الاقتصادية لهذه الأسواق الأسبوعية، لابد ما استحضار مجالات توافد التجار، فقد تبين من خلال البحث الميداني، أن عدد هؤلاء التجار له تأثير مباشر على طبيعة ونوع المعروضات وحجم المعاملات التجارية والمالية داخل الأسواق، كما أن له تأثير أيضا على مستوى عدد مرتاديها. ومن هنا، فإن نفوذ هذه الأسوق الأسبوعية يرتبط بشكل كبير في مدى قدرته على جذب التجار بإعداد كبيرة وبضائع بأنواع مختلفة.

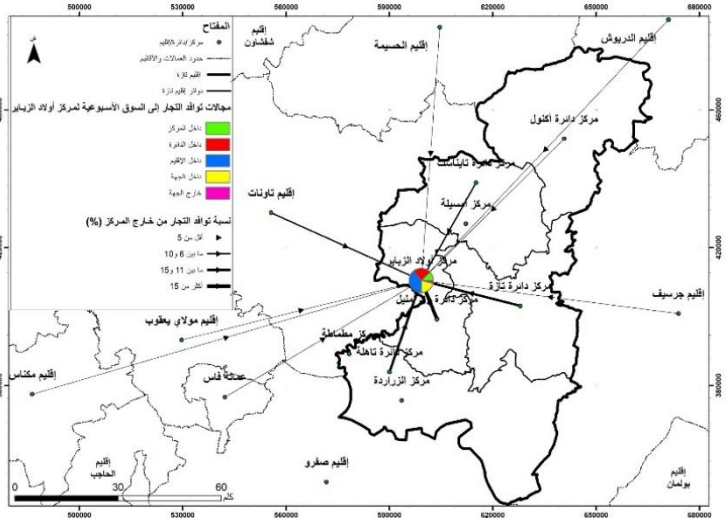
استنادا على المعطيات الإحصائية الواردة في الخرائط أسفله، يظهر تنوع في أصل التجار الوافدين على الأسواق الأسبوعية بالمراكز المدروسة. وبناء عليه، يمكن أن نستنتج ما يلي:

- السوق الأسبوعية لمركز أولاد الزباير: تستقطب تجارا من أصول مختلفة، غير أن الوافدين من داخل الإقليم هم الأكثر أهمية، بنسبة تقدر بـ 75% من مجموع التجار، منهم 12% ينتمون إلى جماعة المركز، و24% إلى دائرة واد أمليل، و39% إلى دوائر الإقليم الأخرى. وفي المقابل، يمثل التجار الوافدون من داخل الجهة حوالي21%، غالبيتهم قادمون من عمالة فاس وأقاليم تاونات ومكناس ومولاي يعقوب، أما التجار الوافدون من خارج الجهة فنسبتهم لا تتجاوز 4%، خاصة من جهة الشرق (جرسيف، الدريوش) أو جهة طنجة تطوان الحسيمة (الحسيمة تحديدا).
- السوق الأسبوعية لمركز أمسيلة: يشبه إلى حد كبير سوق مركز أولاد الزباير، غير أن التجار الوافدين من الإقليم يمثلون العدد الأكبر بنسبة تقدر بـ 88%، منهم 24% من داخل جماعة المركز، و21% من جماعات دائرة تايناست، و43% من مختلف الدوائر الأخرى التابعة للإقليم. وعلى المستوى الجهوي، تمثل التجار القادمين من مختلف أقاليم وعمالات جهة فاس مكناس لا تتجاوز 9%، ينحصرون في إقليم تاونات وعمالة فاس، أما الجهات الأخرى فلا تتعدى نسبة التجار القادمين منها 3%، وهي مماثلة تماما للمراكز السابق.
- السوق الأسبوعية لمركز الزرارة: تكاد تكون مطابقة لمثيلتها من الأسواق السابقة الذكر على مستوى التجار القادمين من داخل إقليم تازة، ذلك أن نسبتهم وصلت إلى 77% من مجموع التجار داخل السوق، منهم 22% من جماعة المركز، و31% من دائرة تاهلة، و24% من دوائر الإقليم الأخرى. جهويا. وتعرف نسبة التجار الوافدين من جهة فاس-مكناس ارتفاعا ملحوظا، حيث بلغت 23% من عمالة فاس وأقاليم صفرو ومكناس ومولاي يعقوب.
- السوق الأسبوعية لمركز مطماطة: بلغت نسبة التجار من إقليم تازة ب نحو 73%، منهم 22% من جماعة المركز، و31% من دائرة تاهلة، و20% من مختلف دوائر الإقليم الأخرى. أما على صعيد جهة فاس-مكناس، فإنه يعتبر من أكثر الأسواق استقطابا للتجار من خارج الإقليم والمنتمين لجهة

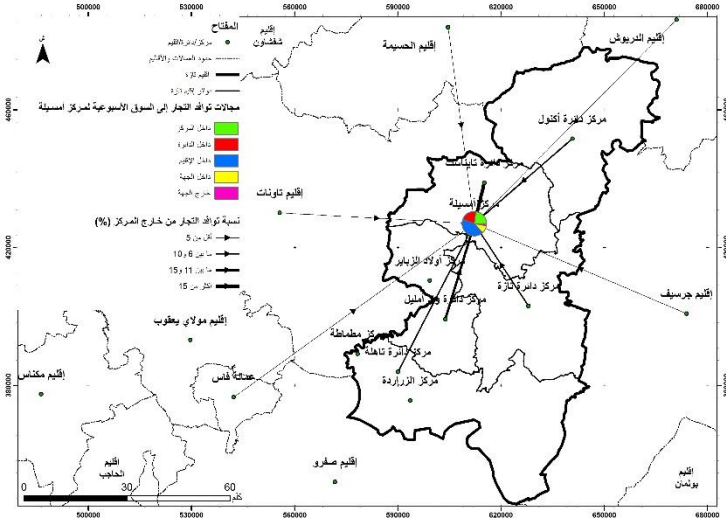
فاس-مكناس، بنسبة تقدر بـ 26%، غالبيتهم من عمالة فاس وإقليمي تاونات وصفرو، وبنسبة أقل من إقليم مكناس. وهذه الوضعية تظل طبيعية نظرا للموقع الجغرافي القريب من الأقاليم المذكورة آنفا.

وعلى العموم، يمكن أن نخلص إلى أن الأسواق الأسبوعية لهذه المراكز الصاعدة، يظل استقطابها للتجار محدودا مجاليا، ولم يستطع الخروج بوجه عام عن المجال الإقليمي لتازة، فيما يتسم انفتاحه على المجال الجهوي بالضعف الكبير. وهذه الوضعية يمكن أن ننظر إليها من زاويتين هما: الأولى، يكمن في أن انحصار استقطاب التجار من داخل الإقليم قد يكون له انعكاس إيجابي على التجارة المحلية ويسمح بتسويق منتوجات محلية، مما يوفر مصدرا للدخل بالنسبة لسكان الإقليم، وهو أمر نعتقد أن له وقع إيجابي إلى حد كبير. والثانية، تظهر في محدودية انفتاح الأسواق جهويا ووطنيا، الذي يدل على ضعف الرواج التجاري، وعدم قدرتها على منافسة مجالات ذات خصوصيات ديمغرافية واقتصادية ومجالية مشابهة أو قريبة من الأسواق المدروسة، الأمر الذي يمكن أن يعوق تطور هذه الأسواق ويحد من رواجها.

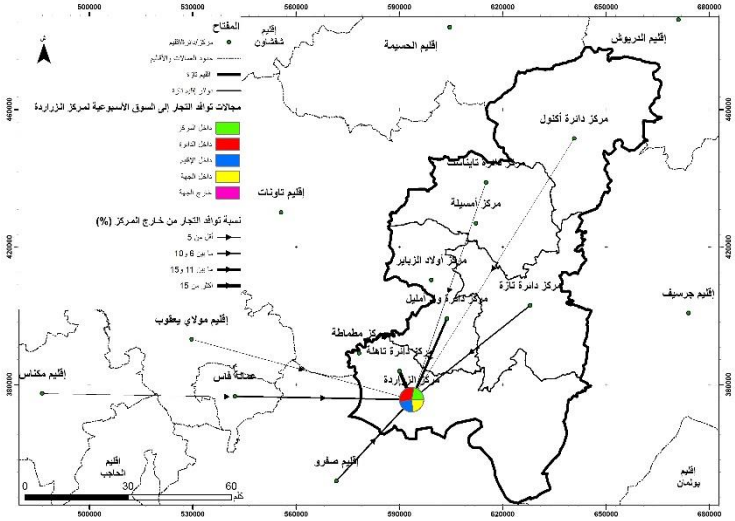
خريطة رقم 40 : مجالات توافد التجار على السوق الأسبوعية لمركز أولا الزباير



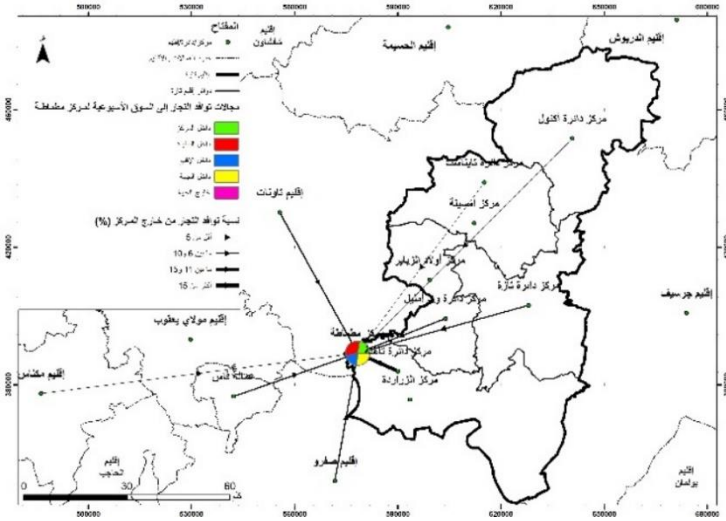
خريطة رقم 41 : مجالات توافد التجار على السوق الأسبوعية لمركز أمسيلة



خريطة رقم 42 : مجالات توافد التجار على السوق الأسبوعية لمركز الزرارة



خريطة رقم 43 : مجالات توافد التجار على السوق الأسبوعية لمركز مطماطة



المصدر: بحث ميداني، 2022/2021

3) مجالات إشعاع الأسواق الأسبوعية من المراكز الصاعدة

لا يمكن الحديث عن أهمية الأسواق الأسبوعية للمراكز المدروسة دون التطرق إلى مجالات استقطاب زوارها. في هذا الصدد حاولنا تحديد قدرة هذا الأسواق على جذب سكان الإقليم بشكل خاص، تماشيا مع ما خلصنا إليه سابقا (غالبية التجار من داخل الإقليم)، فتم التركيز على الدواوير المجاورة للمراكز الصاعدة أولا، والمدن والمراكز الأخرى ثانيا.

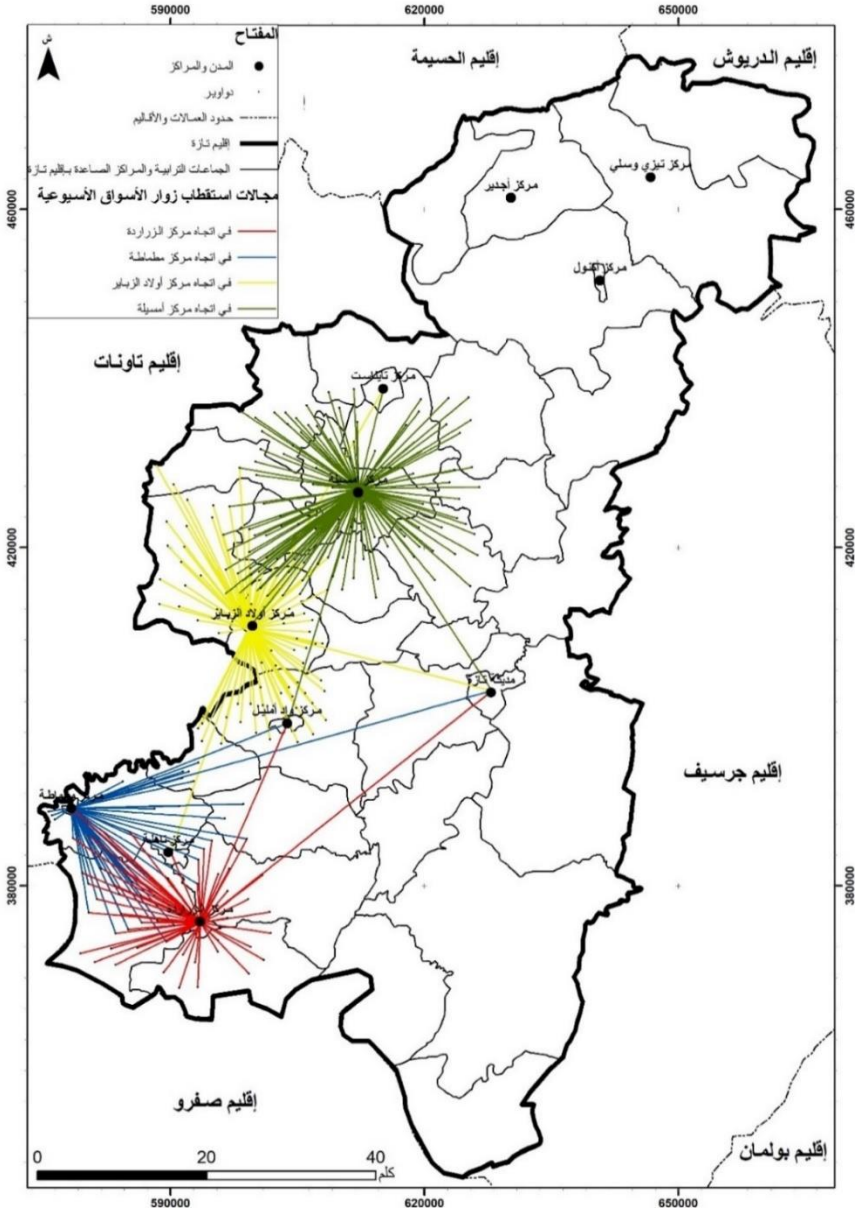
تتسم تيارات توافد مرتادي الأسواق بالتنوع، حيث يمكن تصنيفها إلى ما يلي:

- تيارات وافدة من مجالات حضرية: ويتعلق الأمر بالزوار القادمين من المدن والمراكز الحضرية الأخرى التابعة للإقليم نفسه، ومنهم سكان مدينة تازة، الذين يعتبرون من أهم مرتادي الأسواق الأسبوعية بالمراكز المدروسة، وخاصة سوقي أمسيلة وأولاد الزباير نظرا لقربهما من المدينة. وتليهما السوقان الأسبوعيان لكل من الزرادرة ومطماطة البعيدين نسبيا عنها. هذا بالإضافة إلى تيارات وافدة من المراكز الصاعدة القريبة، ولا سيما من مركزي تاهلة وواد أمليل، اللذان بفضل توسطهما للمراكز المدروسة، استطاع سكانهما خلق تيارات تجارية تبادلية بينهما وبين مختلف الأسواق الأسبوعية الأخرى. لكن ما يلاحظ هو الضعف أو بالأحرى غياب واضح للوافدين من مركز أكنول، الذي يمكن تفسيره بالبعد الجغرافي، وعدم وجود وسائل نقل مباشرة صوب الأسواق المدروسة.
- تيارات وافدة من جماعة المركز نفسها: تكمن في أن كل الدواوير التابعة لجماعات المراكز الصاعدة تربطها تيارات قوية في اتجاه أسواقها الأسبوعية. فلقد استطاعت كل الأسواق مد نفوذها إلى مجالها القروي التابعة لها، وتزداد أهمية هذه التيارات كلما كانت الدواوير قريبة من المركز، كما هو حال دواوير الطواهر وباب هوارة وسيدي مزيان القريبة من مركز أولاد الزباير، ودواوير الكراكرة والعمريين وعين الحوط القريبة من مركز أمسيلة، ودواوير الرياب وبوعروص وبوعياش القريبة من مركز الزرادرة، ودواوير الزاوية والمعاتكة والزمامرة وعين السخون القريبة من مركز مطماطة.
- تيارات قروية وافدة من جماعات ترابية قريبة: تمكنت الأسواق الأسبوعية المدروسة من توسيع مجال إشعاعها ليشمل المجالات القروية القريبة منها والتابعة لجماعات ترابية أخرى. وبحكم توسطه لعدد من الجماعات استطاع سوق مركز أمسيلة بسط نفوذه داخل المجال القروي لحوالي 10 جماعات ترابية خاصة دواوير جماعة الطايفة والكوزات والربع الفوقي وبني لنت. كما أن سوق مركز الزرادرة استطاع مد مجال نفوذه ليشمل غالبية دواوير جماعتي الربع الفوقي وبني فراسن وجزء كبير من

دواوير جماعة غياثة الغربية، وهو ما ينسحب أيضا على الدواوير القريبة أيضا من مركزي الزرارة ومطماطة.

بشكل عام، يتناسب مجال نفوذ الأسواق الأسبوعية المدروسة مع حجم رواجها التجاري، فهي أكثر تأثيرا على المجال القروي المجاور لها، سواء كان تابعا لجماعة المركز نفسها أم إلى جماعات ترابية قريبة، مما يجعلها أسواقا قروية بامتياز. لكن تجدر الإشارة، إلى أن مجالات هذا الإشعاع في بعض المراكز قد يتجاوز الحدود الترابية لإقليم تازة، ليمتد إلى أقاليم أخرى مجاورة، وخاصة بالنسبة إلى مركزي الزرارة ومطماطة، حيث يبلغ نفوذ الأسواق الأسبوعية بهما المجال القروي لإقليمي صفرو وتاونات.

خريطة رقم 43 : توزيع مجالات نفوذ الأسواق الأسبوعية بإقليم تازة



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

المحور الثالث: العلاقات الخدماتية داخل المراكز الصاعدة

يعتبر التجهيز بالخدمات الاجتماعية من بين عناصر الاختلال ما بين المجالين الحضري والقروي. ونظرا لكون المجال القروي يعاني ضعفا وأحيانا غيابا كبيرا لهذا النوع من التجهيزات، فإن ذلك أدى إلى نزوح لسكانه صوب المدن. ومن هنا، فإن تحسين واقع حال المجال القروي بالمغرب، لن يتم إلى عبر توفير مختلف المرافق العمومية الضرورية من أجل تثبيت السكان والحد من تضخم المدن أولا، وبهدف الرفع من القيمة الاجتماعية والاقتصادية للمجال ثانيا.

تبنت السلطات العمومية استراتيجية تكوين مراكز صاعدة لهيكلة المجال القروي المحيط به، وعملت على إحداث بعض المرافق الاجتماعية الضرورية على رأسها الصحة والتعليم والإدارة. وفي مرحلة موالية، تم توسيع العرض الخدماتي ليشمل القطاع الأمني والمالي والترفيهي. فتحولت المراكز الصاعدة من مجالات متأثرة وخاضعة لخدمات بالمدن الأعلى منها إلى مجالات مؤثرة على المحيط القروي الخاضع لها. في هذا الصدد، سنحاول في هذا المحور تحليل دور استقطاب الخدمات بالمراكز الصاعدة بالإقليم، بالتركيز على قطاعي الصحة والتعليم نظرا لأهميتهما البالغة.

1) التعليم ودوره الاستقطابي بالمراكز الصاعدة

فضلت الكثير من الأسر القروية الانتقال إلى المراكز الصاعدة من أجل توفير ظروف تعليم مناسبة لأبنائها. فغيرت مجال سكنها حتى يتسنى لأبنائها الحصول على تعليم في ظروف مناسبة، فأصبحت المراكز الصاعدة مجالات مستقطبة، رغم أن هذه المراكز لا تتوفر على عرض متنوع وكافي على مستوى بنيات التعليم والتربية، فإن المؤسسات الموجودة بها، قد ساهمت في عدول السكان عن التفكير في بعث أبنائها إلى المدن الكبرى، وما يصاحبه من عناء وكلفة على مستوى التنقل والإسكان.

أ) بعض مؤشرات خدمات التعليم بالمراكز الصاعدة

سبق وأن أشرنا في الفصل الثاني، إلى توفر المراكز الصاعدة على بنيات تعليمية وتربوية لا بأس بها، إذ أنها تضم مختلف المؤسسات ابتداء من التعليم الأولى، وانتهاء بالتعليم التأهيلي، هذا بالإضافة إلى وجود دور للطالبة والطالب، ساهمت - ولو جزئيا - في التخفيف من حدة الهدر المدرسي، الذي يطبع العالم القروي عامة.

تضم جماعات المراكز الصاعدة المدروسة ما يزيد عن 11 ألف تلميذة وتلميذ، أكثر من نصفهم (54%) ينتمون إلى التعليم الابتدائي بعدد تجاوز 6100، ويليه تلاميذ التعليم الإعدادي بنسبة 30% بما مجموعه 3400، بينما يمثل تلاميذ التعليم التأهيلي 16% فقط من مجموع التلاميذ بعدد تجاوز 1800.

هذه الوضعية التي تميز واقع التعليم في الجماعات المدروسة، والمتمثلة في انخفاض عدد التلاميذ ما بعد المرحلة الابتدائية، هي خاصية عامة تميز المجال الوطني، مما يدل على وجود نسب هدر المدرسي كبيرة، خصوصا وأن الفارق بين المراحل التعليمية يزداد أكثر كلما بلغنا التعليم التأهيلي.

على مستوى الجماعات، تضم جماعة أولاد الزباير أكبر عدد من التلاميذ (4400 تلميذ)، تشكل الإناث منهم 45,5%. وتليها جماعة والزرادرة بعدد يفوق 2500 تلميذ، ثم جماعتي أمسيلة ومطماطة بعدد يقارب في كليهما 2200 تلميذ.

جدول رقم 67 : توزيع عدد التلاميذ حسب السلك التعليمي خلال الموسم الدراسي 2019/2018

الجماعة	أولاد الزباير			أمسيلة			الزرادرة			مطماطة			المجموع الكلي
الجنس	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	
التعليم الابتدائي	1267	1188	2455	497	488	985	686	624	1310	765	619	1384	6134
التعليم الإعدادي	826	564	1390	442	304	746	448	339	787	271	208	479	3402
التعليم التأهيلي	274	312	586	260	234	494	229	198	427	142	179	321	1828
المجموع الكلي	2367	2064	4431	1199	1026	2225	1363	1161	2524	1178	1006	2184	11364

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بتازة.

تضم المراكز الصاعدة عددا مهما من التلاميذ يتابعون دراستهم في الوحدات المدرسية المركزية، أي ما يقارب 3000 تلميذ في المراكز الأربع. ويضم مركز الزرادرة أكبر حصة بعدد يقدر بـ 1200 تلميذ، أي حوالي 40%، بينما سجل مركزي أمسيلة ومطماطة أقل حصة بحوالي 400 تلميذ.

جدول رقم 68 : توزيع عدد تلاميذ التعليم الابتدائي بالمراكز المدروسة خلال الموسم 2019/2018

المراكز الصاعدة	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرادرة	مطماطة	المجموع الكلي
الذكور	476	219	585	219	1499
الإناث	438	222	612	185	1457
المجموع	914	441	1197	404	2956

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بتازة.

ينتظم تلاميذ التعليم الابتدائي في حوالي 94 قسم تربوي، العدد الأكبر منهم يوجد بمركزي أولاد الزباير والزرادرة، حيث يتابعون دراستهم في 56 حجرة دراسية، 20 منها توجد فقط في مركز أولاد الزباير،

ويؤطرهم 94 أستاذة وأستاذا. لكن هذا العدد يظل غير كاف، مما يؤدي إلى زيادة الاكتظاظ داخل الفصول الدراسية، ويؤثر على ظروف وجودة التحصيل، ولا سيما بالسلك الابتدائي الذي يعتبر قاعدة الانطلاق في المنظومة التربوية.

جدول رقم 69 : بعض مؤشرات التعليم بالمؤسسات الابتدائية بالمراكز الصاعدة المدروسة موسم 2019/2018

المراكز الصاعدة	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المجموع الكلي
الحجرات	20	14	14	8	56
الأقسام	32	21	27	14	94
الأساتذة	30	21	29	14	94

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بتازة.

ساهمت الوضعية المبينة أعلاه في ارتفاع معدلات الهدر المدرسي في الجماعات الترابية التي تنتمي لها المراكز الصاعدة موضوع الدراسة، فخلال موسم دراسي واحد، بلغ عدد المنقطعين دراسيا حوالي 162 في أربع جماعات فقط، في حين وصل عدد المنقطعين داخل الإقليم ككل أزيد من 1100 تلاميذ وتلميذة. وتسجل أكبر أعداد الهدر المدرسي في جماعات أولاد الزباير وأمسيلة والزرارة، حيث يتجاوز عددهم 40 تلميذا، بينما لم يتجاوز العدد في جماعة مطماطة 23 تلميذ.

جدول رقم 70 : أعداد الهدر المدرسي حسب الأسلاك التعليمية خلال الموسم الدراسي 2019/2018

الجماعات	أولاد الزباير	أمسيلة	الزرارة	مطماطة	المجموع الكلي
الابتدائي	22	9	5	7	43
الإعدادي	23	18	20	10	71
التأهيلي	3	22	17	6	48
المجموع	48	49	42	23	162

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بتازة.

ب) إشعاع خدمات التعليم بالمراكز الصاعدة

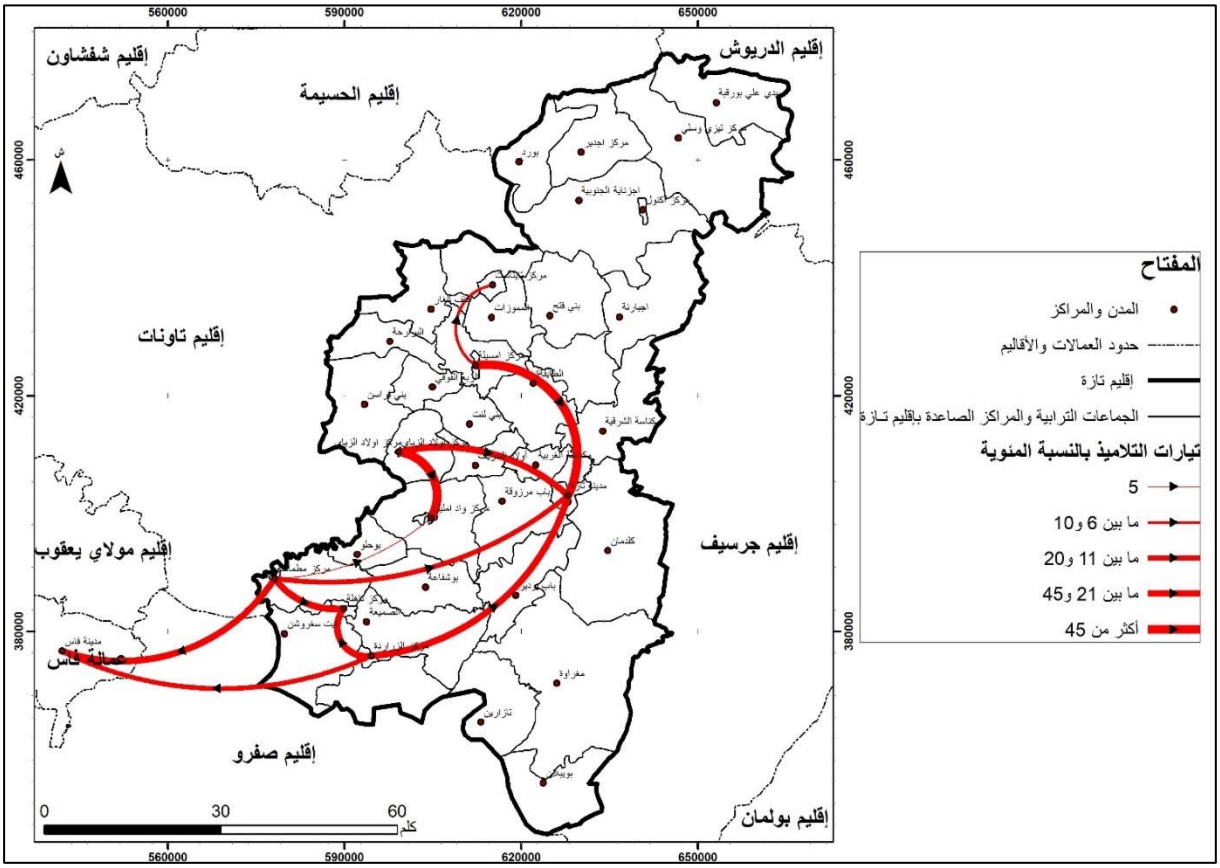
يمكن أن نصف الوضع التعليمي بالمراكز الصاعدة المدروسة بالمستحسن، خصوصا إذا تمت مقارنتها بمراكز أخرى قريبة منها، حيث إنها تضم مؤسسات حسب مختلف الأسلاك التعليمية سواء الأولية أو الابتدائية والثانوية (بسلكيه). ورغم ذلك، تفضل الكثير من الأسر إرسال أبنائها إلى المدن والمراكز القريبة حتى يتسنى لها استكمال تمدرسهم في ظروف حسنة.

في هذا الصدد، أعرب حوالي 46% من سكان المراكز الصاعدة الأربع، أنهم يفضلون إرسال أبنائهم إلى مدينة تازة، ويأتي سكان مركز أمسيلة في المرتبة الأولى بحوالي 90%، وسكان مركز أولاد الزباير بـ 40%، ثم كل من سكاني مركز الزرارة (35%) ومركز مطماطة (20%). ويمكن تفسير ذلك بالمسافة الكيلومترية الفاصلة مقارنة بالمركزين السابقين.

وفي المقابل، فإن 20% من السكان يفضلون إرسال أبنائهم إلى مدينة تاهلة من أجل استكمال الدراسة في مختلف الأسلاك التعليمية بسبب عامل القرب منها، ويأتي سكان مركزي الزرارة ومطماطة في المقدمة، بنسب متقاربة بلغت على التوالي 45% و35%. ثم جاء مركز واد أمليل في المرتبة الثالثة، بنسبة تجاوزت 16%، غالبيتهم في مركز أولاد الزباير (حوالي 60%).

وتعتبر مدينة فاس وجهة مفضلة لما يقارب 15% من سكان المراكز الصاعدة، حيث توجد النسبة الأكبر منهم في مركز مطماطة بنسبة 40% البعيدة عنها بقرابة 60 كلم، ثم مركز الزرارة بنسبة 20%، الذي يبعد عنها بحوالي 78 كلم. عكس ذلك، يعتبر مركز تايناست أقل المراكز استقطابا بحصة تقدر بـ 10%.

خريطة رقم 44 : توزيع تيارات استقطاب تلاميذ المراكز الصاعدة المدروسة



المصدر: بحث ميداني 2022/2021

في المقابل، تضطلع المؤسسات التعليمية بالمراكز الصاعدة بدور كبير في استقطاب التلاميذ الوافدين إليها من دواوير ومراكز أخرى قريبة، خصوصا وأن مؤسسات التعليم الثانوي بسلكيه توجد فقط في مراكز الجماعات الترابية. وبحكم غياب البنيات التعليمية في الكثير من الجماعات المجاورة، خاصة على مستوى مؤسسات التعليم الثانوي التأهيلي، التي توجد فقط في 10 جماعات "قروية" من أصل 34 جماعة بإقليم تازة، فإن العديد من سكان هذه المجالات يضطرون إرسال أبنائهم إلى أقرب مركز صاعد يتوفر فيه هذا النوع من البنيات التعليمية.

نظرا لتوسط مركز أمسيلة لعدد من الجماعات الترابية التي لا تتوفر على مؤسسات للتعليم الثانوي التأهيلي، فإن نسبة مهمة من تلاميذ المرحلة الإعدادية يفضلون الالتحاق بثانوية النصر التأهيلية لإكمال تعليمهم الثانوي، قادمين من 5 جماعات ترابية تقريبا، هي: الطايفة والترايبة والكوزات وكاف الغار والبرارحة. ولذلك تعتبر من بين الثانويات التأهيلية الأكثر عددا داخل مؤسسات الوسط القروي، أي ما يعادل 500 تلميذة وتلميذ.

ينسحب الأمر ذاته على ثانوية النجاح التأهيلية بمركز الزراردة، حيث تستقطب تلاميذ جماعات ترابية قروية قريبة مثل، الصميعة وتازارين وآيت سغروشن. كما ينطبق الشيء نفسه على ثانوية يوسف بن تاشفين التأهيلية بمركز مطماطة، التي تستقطب تلاميذ جماعة آيت سغروشن، وأحيانا بعض التلاميذ القادمين من إقليم تاونات. ويمتد نفوذ ثانوية الزيتون التأهيلية بمركز أولاد الزباير ليصل إلى جماعة الربع الفوقي وأولاد الشريف.

خريطة رقم 45 : توزيع تيارات استقطاب تلاميذ الثانوي التأهيلي بالمراكز الصاعدة المدروسة



المصدر: البحث الميداني 2022/2021

2) خدمات الصحة بالمراكز الصاعدة: دور إشعاعي محدود

تكسي الخدمات الصحية أهمية خاصة، وذلك نظرا لطبيعة المهام الاستعجالية التي تقوم بها، وبالتالي فإن توفرها يعتبر من الضروريات بالنسبة إلى صحة وحياة السكان. إن انتماء غالبية المراكز الصاعدة بالإقليم إلى العالم القروي، جعل خدماتها الصحية ضعيفة، تعاني من قلة التجهيزات والموارد البشرية -كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل السابق-، ومن الضغط الكبير عليها أثناء فترات الذروة الصباحية، أم خلال انعقاد الأسواق الأسبوعية.

تنتشر داخل تراب إقليم تازة العديد من المؤسسات الصحية العمومية والخاصة، غير أن تمركزها ينحصر نوعا وكما في المدن والمراكز الحضرية الكبرى. فالإقليم لا يحتوي إلا على مصحتين خاصتين (توجد بعض المصحات الخاصة في طور البناء)، تتوطنان مدينة تازة، إلى جانب مستشفى إقليمي واحد، يضم عددا محدودا من التخصصات، وغالبا ما يتم توجيه المرضى نحو مؤسسات استشفائية أخرى، خاصة صوب مدينة فاس. فيما تظل الخدمات الصحية بالمراكز الحضرية الثلاث بالإقليم (أكنول، تاهلة، واد أمليل) محدودة الانتشار والجودة، وذلك بسبب ضعف التجهيزات وقلة أطرها الطبية وشبه الطبية.

على مستوى المجال القروي للإقليم، يكاد الوضع يكون مشابها لما هو عليه في المجال الحضري، لكن بمؤسسات وخدمات أقل عددا وجودة. فإذا كان السكان القرويون بالإقليم تجاوزوا عتبة 320 ألف نسمة حسب إحصاء 2014، فإنها لا تتوفر سوى على ما يقارب 30 مركز صحي جماعي، غالبيتها توجد في مركز الجماعات، باستثناء بعض المراكز الصحية القروية القليلة الموطنة على مقربة من بعض الدواوير ذات الكثافة السكانية.

جدول رقم 71 : المسافة المتوسطة نحو المراكز الصحية

الجماعة	المسافة المتوسطة بكلم
أولاد الزباير	5,5
أمسيلة	6
الزرارة	7,9
مطماطة	4,1

Source : Agence Urbaine De Taza. 2018 : Etude De Développement Des Centres Emergents De La Province De Taza. P :60.

استنادا على الجدول أعلاه، يتبين وجود اختلاف في متوسط المسافة للتوجه نحو المراكز الصحية، حيث تبلغ كمعدل داخل الجماعات الأربع أكثر من 5 كلم، يوجد أكبرها في الجماعة الترابية للزرارة بحوالي 8 كلم، وأقلها في جماعة أولاد الزباير بـ 5,5 كلم، وجماعة مطماطة بـ 4,1 كلم. ويمكن أن تصل في بعض الجماعات إلى أكثر من 15 كلم، كما هو الشأن بالنسبة إلى جماعتي مغراوة وبويبلان الجبليتين.

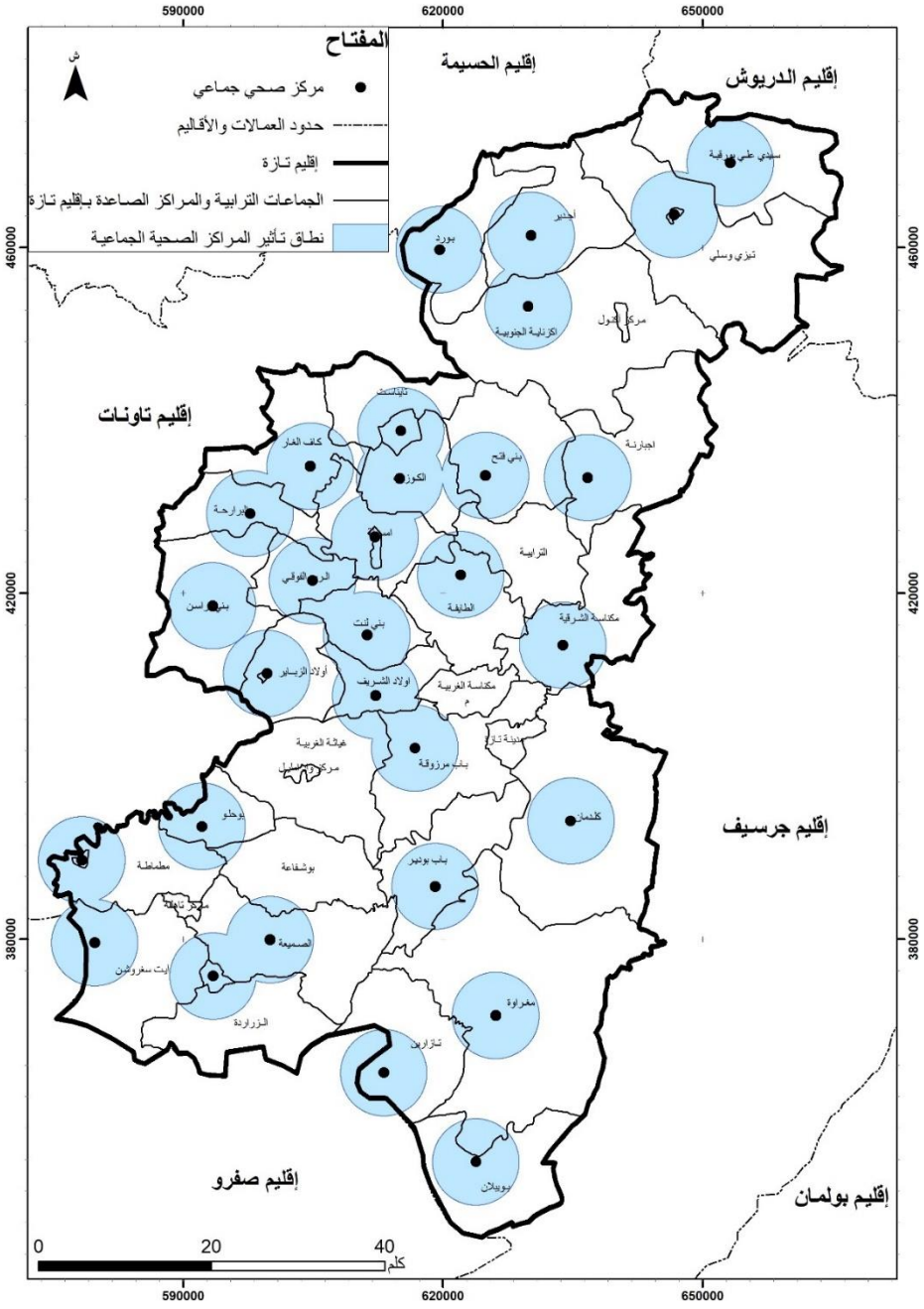
لتحديد مدى إشعاع المراكز الصحية الجماعية، وكفاءة توزيعها، استعنا ببرنامج ArcGIS، لإبراز مجال نفوذ هذه المراكز، بالاعتماد على مسافة معيارية حددناها كمتوسط في 5 كلم، وقد توصلنا إلى ما يلي:

- نفوذ المراكز الصحية الجماعية ضعيف جدا، حيث لا تغطي مجتمعة سوى ما مساحته 2250 كلم^2 من أصل 7098 كلم، أي أنها لا تغطي سوى ما يقرب من 32% من مساحة الإقليم، وهي بالطبع تغطية غير كافية، وتجعل الكثير من دواوير الجماعات الترابية بعيدة كل البعد عن هذه المؤسسات الصحية بمراكز الجماعات، خاصة وأن متوسط المسافة لأقرب طريق معبدة قد يصل في بعض الجماعات إلى أكثر من 10 كلم، مثل، جماعات تيزي وسلي وبويبلان والصميعة.

- يزداد نفوذ المراكز الصحية الجماعية في وسط الإقليم، وتحديد بالجماعات الترابية التابعة لدائرتي تايناست وواد أمليل، حيث بلغت نسبة تغطيتها ما يفوق 60% من مجموع مساحة الدائرتين، وهو وضع إيجابي، بالمقارنة مع المعدل المسجل على مستوى الإقليم.

- عكس ما هو مسجل في وسط الإقليم، يظل شماله (دائرة أكنول) وجنوبه (دائرة تاهلة) أقل تغطية بالمراكز الصحية الجماعية، وذلك لعدة اعتبارات أهمها: قلة المراكز الصحية وتباعدها، وكذا شساعة الجماعات الترابية، وصعوبة تضاريسها، التي تجعل من الصعب التنقل نحو المراكز للاستفادة من خدماتها.

خريطة رقم 46 : نطاق نفوذ المراكز الصحية الجماعية بإقليم تازة حسب المسافة المعيارية 5 كلم



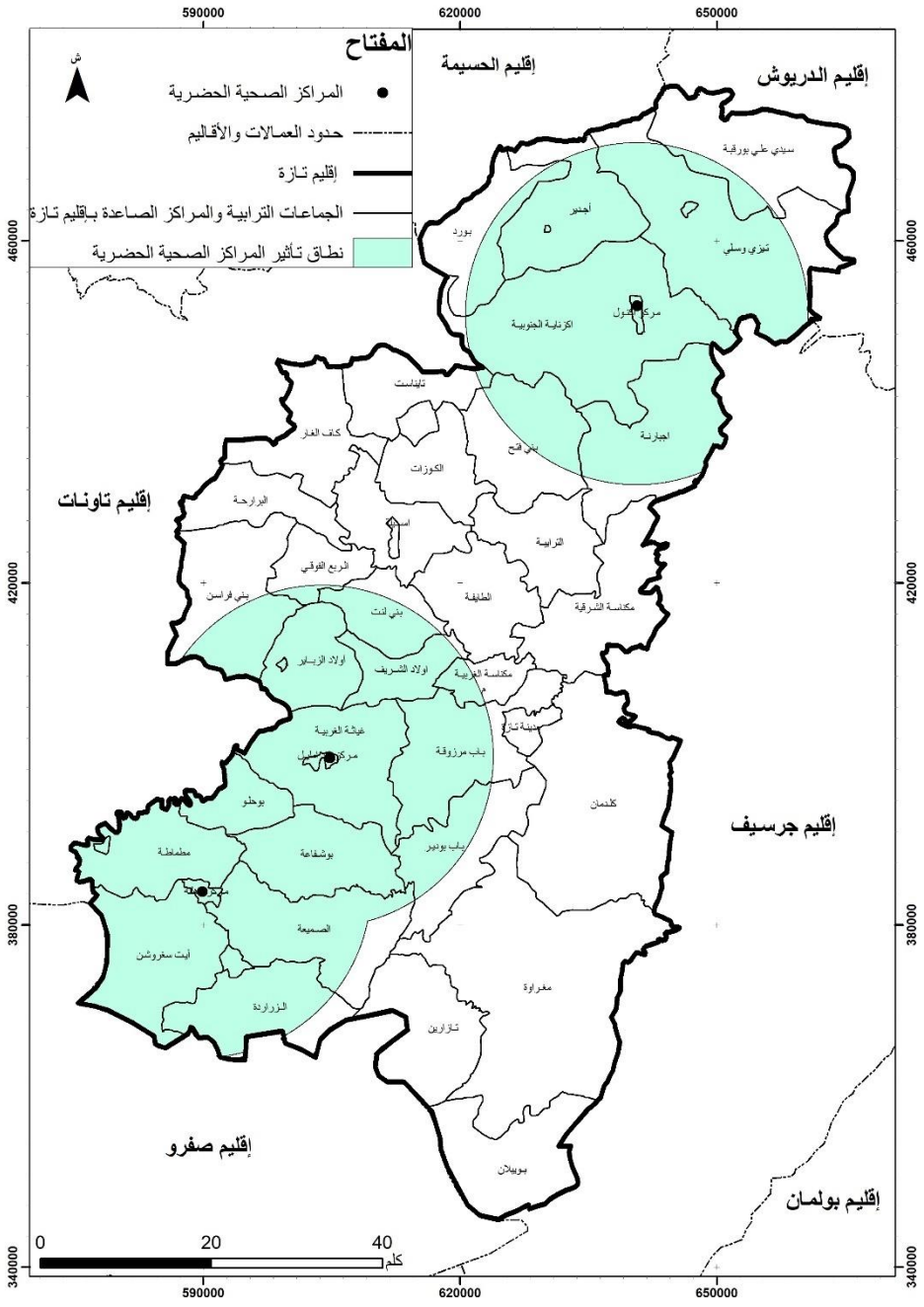
المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على برنامج ArcGIS.

على صعيد آخر، تساعد المراكز الصحية الحضرية في سد الفجوة المجالية للمراكز الصحية الجماعية، فمن خلال وضع مسافة معيارية تقدر بـ 20 كلم، تبين أن مساحة تغطيتها للمجال تتجاوز 2700 كلم^2، متفوقة على المراكز الصحية الجماعية.

وعموما، يمكن أن نستنتج ما يلي:

- مكّن المركز الصحي لأكنول من تقليص نفوذ المراكز الصحية الجماعية بالدائرة ذاتها، حيث إنه يغطي كل الجماعات الترابية المنتمية إلى نفس الدائرة، بل يمتد إلى جماعة بني فتح التابعة لدائرة تايناست، غير أن هذه التغطية تقل كلما اتجهنا شمال الإقليم، وخاصة بجماعة سيدي علي بورقبة.
- يعزز المركز الصحي الحضري لواد أمليل العرض الصحي داخل الدائرة إلى جانب المراكز الصحية الجماعية، وخاصة بالنسبة إلى المناطق القريبة من الطريق الوطنية رقم 6، حيث يغطي كل من جماعة غياثة الغربية أولاد الزباير وبوحلو وبوشفاعة، وأجزاء كبير من جماعة بني لنت وبني فراسن وباب مرزوقة.
- ساهم المركز الصحي الحضري لتاهلة في التخفيف من الخصاص الكبير في التغطية الصحية بذات الدائرة، فنفوذه يشمل جماعة مطماطة والزرادة وآيت سغروشن والصميعة، ويمتد ليقترب من جماعة تازارين، ويتجاوز حدود إقليم تازة، ليشمل بعض المناطق داخل إقليم تاونات.
- تظل الجماعات الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي لإقليم تازة ذات تغطية صحية ضعيفة جدا، فتزداد معاناة السكان عند التنقل إلى أقرب مؤسسة صحية، خصوصا وأن تضاريس جماعات بويبلان وتازارين ومغراوة صعبة جدا، وتقل فيها المسالك الطرقية المعبدة.

خريطة رقم 47 : نطاق نفوذ المراكز الصحية الحضرية بإقليم تازة حسب المسافة المعيارية 20 كلم



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على برنامج ArcGIS.

يزداد الوضع سوءا داخل المجالي القروي، خصوصا على مستوى صحة الطفل والأم. فلقد تم إحصاء 14 دارا للولادة داخل الجماعات الترابية القروية من أصل 38 جماعة بالإقليم. وهو عدد ضعيف جدا، لا يلبي حاجيات السكان، ويزيد من صعوبة أوضاعها، خصوصا أثناء التنقل صوب أقرب دار للولادة.

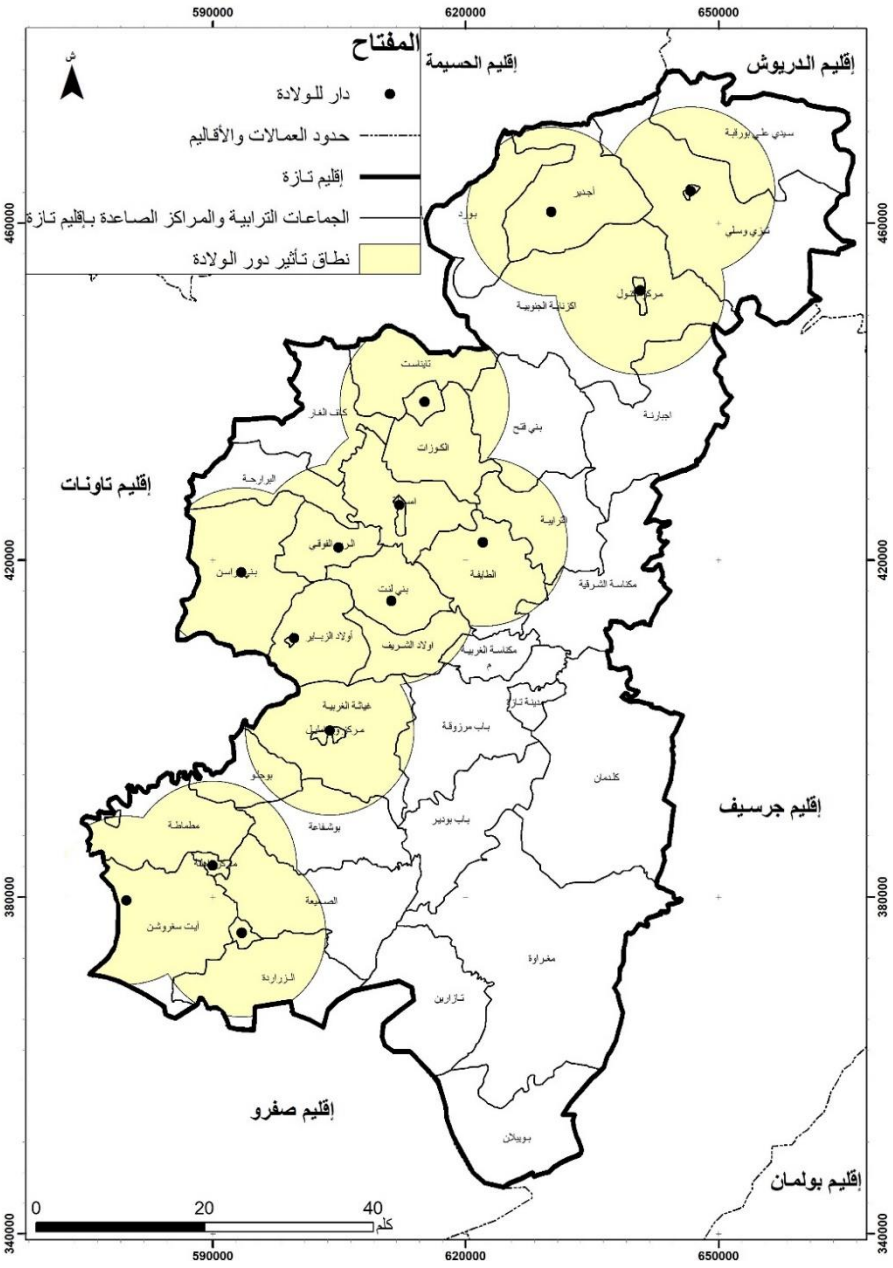
بعد توطين مختلف دور الولادة بالمراكز الصاعدة بالإقليم، تم تحديد مسافة معيارية خاصة بها، قدرت بـ 10 كلم، فكانت التغطية المجالية تتجاوز 3000 كلم^2، غير أننا سجلنا الملاحظات التالية:

- ترتكز غالبية دور الولادة في الجماعات الترابية الواقعة في وسط الإقليم، وهو ما تم التوصل إليه على مستوى التغطية بالمراكز الصحية الجماعية، فهذه الجماعات يوجد بها 8 دور للولادة من أصل 11، أي أنها تستحوذ على ما يقارب 3/4 هذه الدور.

- وجود تغطية "كافية" نسبيا على مستوى دور الولادة في دائرة أكنول، فأمام قلة عدد سكان جماعاتها، تظل الدور الثلاث لمركز تيزي وسلي وأكنول وأجدير قادرة على توفير القدر المناسب من الخدمات الموجهة للطفل والأم.

- وجود توزيع مجالي غير متكافئ لدور الولادة في دائرة تاهلة، فهذه الأخير تتوفر على ثلاث مؤسسات مخصصة لهذا الغرض توجد في كل من مركز تاهلة والزرارة وآيت سغروشن، وكلها جماعات تقع في أقصى الجنوب الغربي للإقليم، بينما تظل الجماعات الواقعة في الجنوب الشرقي للدائرة ذات تغطية ضعيفة أو بالأحرى منعدمة.

خريطة رقم 48 : نطاق نفوذ دور الولادة بإقليم تازة حسب المسافة المعيارية 10 كلم



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على برنامج ArcGIS.

تظل مدينة تازة أكثر المجالات أهمية على مستوى كثافة المراكز الصحية بها، غير أن أهمها بالتأكيد هو المستشفى الإقليمي ابن باجة، الذي يعتبر المؤسسة الوحيدة بتراب الإقليم، الذي تقدم خدماته لما يزيد عن 520 ألف نسمة، أي لحوالي 60% من سكان المجال القروي. وإذا انطلقنا من مسافة معيارية تقدر بـ 50 كلم، فإننا نجد أن المستشفى الإقليمي يغطي ما مساحته 4700 كلم^2، أي ما يمثل حوالي 66% من المساحة الكلية للإقليم. وتتركز المجالات البعيدة عن تأثيره في أقصى شمال الإقليم،

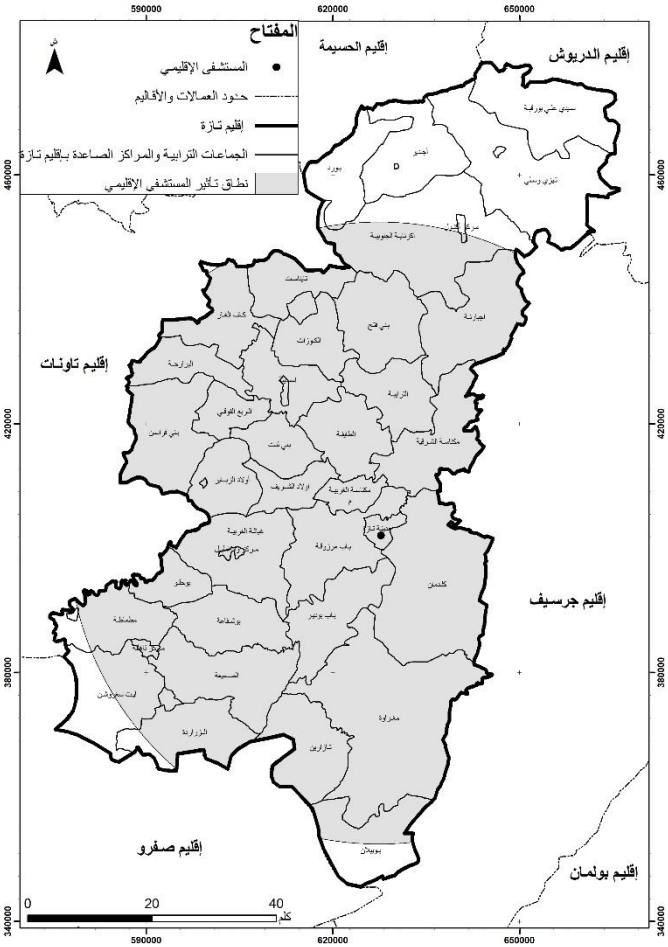
خاصة في جماعة سيدي علي بورقبة وتيزي وسلي وأجدير وبورد (دائرة أكنول)، وكذا في أقصى الجنوب (جماعة بويبلان) وفي الجنوب الغربي (جماعة آيت سغروشن).

إن الأهمية الصحية لمدينة تازة جعلتها مركزا يفد إليه الباحثون عن التطبيب والاستشفاء، إذ أن أكثر من 58% من سكان المراكز الصاعدة المدروسة أكدوا تفضيلهم التوجه إليها من أجل الاستفادة من أي خدمة صحية. وترتفع هذه النسبة بمركز أمسيلة إلى 80%، وبمركز أولاد الزباير إلى 70%، بينما تقل هذه النسبة في مركزي مطماطة والزرادة.

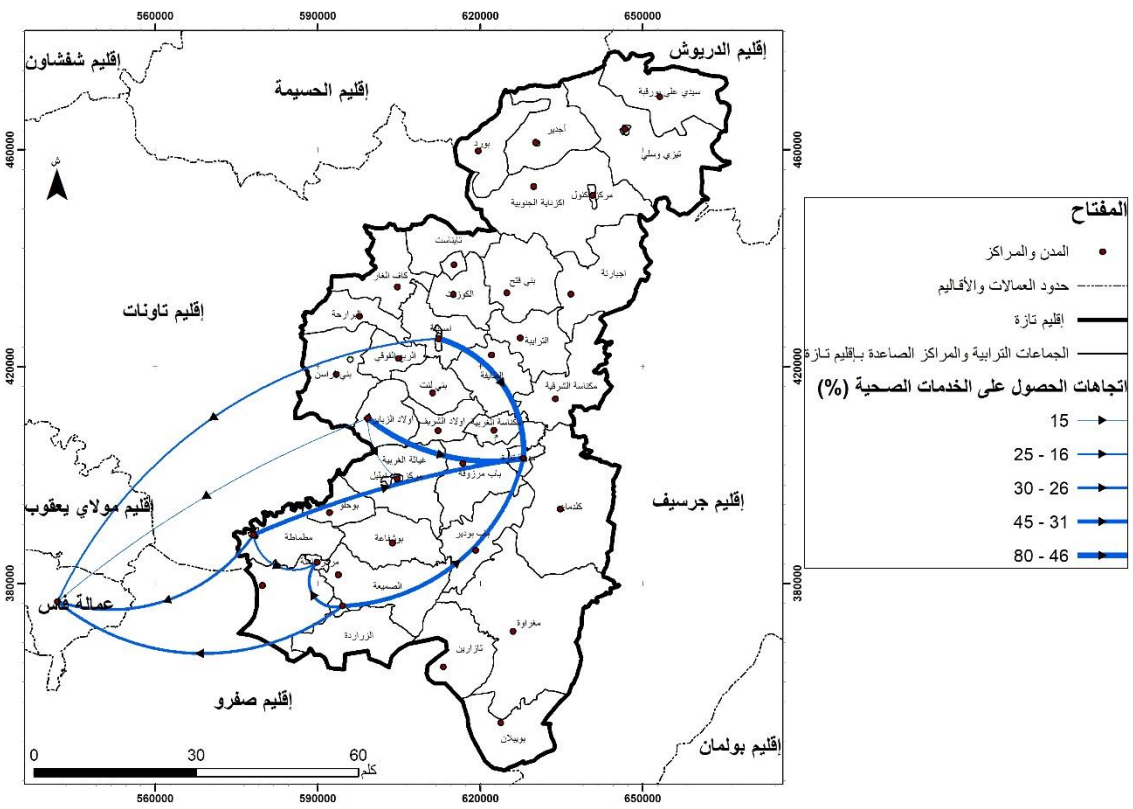
تستقطب مدينة فاس جزء كبيرا من سكان المراكز الصاعدة الباحثة عن التطبيب، فهي تعتبر وجهة يقصدها ما يزيد عن 23%، توجد النسبة الأكبر في مركزي مطماطة (45%)، والزرادة (40%). ويبرر هؤلاء السكان اختيارهم بتنوع العرض الصحي الذي توفره مدينة فاس مقارنة بمدينة تازة، سواء من حيث توفر العديد من المصحات الخاصة والمستشفيات العمومية، أو من حيث تنوع التخصصات الطبية، التي تقل أو تنعدم في مدينة تازة.

كما أصبحت المراكز الصحية العمومية والعيادات الخاصة بمركزي تاهلة وواد أمليل تستقطب عددا لا بأس به من سكان المراكز الصاعدة المجاورة لها، ذلك أنهما استطاعتا استقطاب 17% فأكثر من السكان. ويمكن لهذه النسبة أن ترتفع، خاصة إذا عملت السلطات العمومية على "تعبئة" جهودها من أجل تجويد العرض الصحي بهما، من حيث العدد والنوع، والذي يمكن أن يسمح لها تخفيف الضغط الممارس على المؤسسات الصحية في المدن الكبرى والمتوسطة، ويحسن من إمكانيات العلاج والتطبيب.

خريطة رقم 49 : نطاق نفوذ المستشفى الإقليمي بمدينة تازة حسب المسافة المعيارية 50 كلم



خريطة رقم 50 : اتجاهات الحصول على الخدمات الطبية انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على برنامج ArcGIS + معطيات البحث الميداني 2022/2021.

خاتمة الفصل الرابع

سمح لنا هذا الفصل كشف طبيعة وحجم العلاقات الترابية بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة، التي تعتبر محددا لقياس قدرات المراكز على الاستقطاب، ومدى إمكانياتها على الإشعاع والنفوذ. كما أن شبكة العلاقات داخل المجال المدروس تخضع لتأثير العديد من العوامل، لعل أبرزها الموقع الجغرافي للمركز، وقربه من المجالات الأخرى، حيث يتبين أن المراكز القريبة من المحاور الطرقية أو من المدن المتوسطة والكبرى، تعرف تنوعا في ارتباطاتها المجالية، وتزداد أهمية العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بها. وفي المقابل، فإن بعد المركز عن المجالات المؤثرة (المدن المتوسطة والكبرى)، يحد من تطورها، ويخلق نوعا من "الركود" الاقتصادي والاجتماعي والمجالي.

يسهم التركز السكاني في خلف حركية استقطابية ذات أهمية داخل المراكز الصاعدة المدروسة. فالمجالات ذات الكثافة السكانية المرتفعة، والنمو السكاني المتزايد، تشهد تطورا عمرانيا واقتصاديا ملحوظا (مركز أولاد الزباير والزرارة مثلا)، حيث يمكن أن تزداد أهميته، إذا ما توفرت البنيات الطرقية الضرورية، التي من شأنها تيسير تيارات التنقل من وإلى المراكز الصاعدة بالإقليم.

تسبب ضعف الخدمات الاجتماعية وهشاشة الأوضاع الاقتصادية التي تعيشها الأرياف في حدوث حركة "نزوح" إلى المراكز الصاعدة، فعرفت أعدادا مهمة من الوافدين، مما ساعد على تزايد عدد سكانها. لكن في المقابل، فإن تزايد الشعور بعدم رضاهم، سواء للسكان الأصليين أم الوافدين، أجبر بعضهم على مغادرة مراكز إقامتهم، والتوجه إلى المدن والمراكز الكبرى للاستقرار، فيما دفع بالبعض الآخر إلى التفكير في المغادرة لاحقا.

وتظل العلاقات التجارية والخدماتية داخل الإقليم علاقات تكاملية بالأساس، إذ تميل لصالح المدن والمراكز الكبرى على حساب المراكز الصاعدة المدروسة. فغالبية تيارات التجار والبضائع، وكذا الخدمات التعليمية والصحية، تستفيد منها المراكز الحضرية الصغرى بالإقليم (واد أمليل وتاهلة تحديدا) والمدن المتوسطة (تازة) والكبرى (فاس)، مما يجعل هذه المجالات أكثر قوة ونفوذا، بينما تظل استفادة المراكز الصاعدة ضعيفة، وغير قادرة على تأطير المجال المحيط بها.

خاتمة الباب الثاني

يعد التوسع العمراني من مظاهر دينامية المراكز الصاعدة بإقليم تازة، فقد تبين من خلال المعطيات المجالية المتوصل إليها، توسع المجال المبني بشكل متسارع، زمنيا ومكانيا، ولعل ارتفاع أعداد طلبات التجزئة والبناء خير دليل على هذه الوضعية الحالية، خصوصا في مركزي الزرادة وأولاد الزباير اللذان شهدا ارتفاعا كبيرا في مساحة المجال العمراني، وهو ما ساهم في استقطب عدد أكبر من ساكنة الدواوير المجاورة، بل وحتى المراكز الصغرى القريبة منهما.

كما تتميزت الظاهرة العمرانية بالمراكز المدروسة، بتنوع خصائص النسيج الحضري على مستوى البنيات (السكن الطبقة المتوسطة والميسورة) والمرفولوجية (عصري في مقابل قروي). لكن في المقابل، لازالت مظاهر الاختلال الحضري ملاحظة، خصوصا مع استمرار تواجد السكن العشوائي داخل مركز مطماطة على وجه التخصيص، الذي انتشر فيه بشكل كبير جدا، بعيدا عن كل مراقبة أو تأطير من طرف السلطات المحلية، وعجز ظاهر عن إيجاد حلول جذرية له.

إن الأهمية التي أصحبت تكتسيها المراكز الصاعدة بإقليم تازة، تتمثل في توفرها على دور وظيفي إشعاعي، تمارس من خلاله التأطير على مجالها القريب، وتعيد بذلك تشكيل العلاقات الترابية، معتمدة لتحقيق ذلك على قربها من المحاور الطرقية الرئيسية، وثقلها الديمغرافي، وتنوع خدماتها وتجهيزاتها، الشيء الذي يسمح في بناء علاقات استقطابية، وتقوية تيارات النقل داخل هذه المجالات، وتنويع الارتباطات المجالية والاقتصادية، منافسة بذلك -ولو نسبيا- نفوذ المدن التقليدية.

غير إن الثقل العلائقي لازالت كفته ترجح لصالح المدينة الإقليمية (تازة) والمراكز الحضرية (أكنول، واد أمليل، تاهلة)، حيث إنها تهيمن على مختلف العلاقات الترابية داخل الإقليم، فهي مركز الضغط الديمغرافي، الذي من خلاله تبسط نفوذها على العلاقات الاجتماعية داخل تراب الإقليم، والقلب الخدماتي، من خلال توفرها على أهم وأكبر البنيات الخدماتية التعليمية والصحية والإدارية، ثم من جانب آخر، ما تزال هذه المجالات المحرك الاقتصادي للإقليم بكامله، لما تتوفر عليه من شبكة كثيفة من العلاقات التجارية والصناعية. هذه الوضعية، تدفعنا إلى التساؤل حول مستقبل المراكز الصاعدة بالإقليم، ومدى قدرتها على التنافس والإشعاع في مختلف أبعاده، وعن جدوى التدخلات العمومية، والتقائية الفاعلين المحليين.

الباب الثالث: الفاعلون المحليون واستراتيجيات تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تازة

مقدمة الباب الثالث

تعتبر التنمية الترابية المطلب الرئيسي لدى كل المتدخلين والمهتمين بدراسة المراكز الصاعدة بإقليم تازة، غير أنه لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تبني مقاربة تشاركية ومندمجة، تحاول التوفيق بين كل الاستراتيجيات التنموية، الرامية إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية داخل هذه المجالات، فالمغرب كان يعاني -ولايزال- من محدودية تدخلات مختلف الفاعلين المحلين داخل التراب المحلي، فيترتب عن ذلك تناقض الأهداف وتضاربها أحيانا، وضعف النتائج ومحدوديتها، مما ينعكس سلبا على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للساكنة.

ومن أجل ذلك، كان من اللازم أن نسلط الضوء على أهم الفاعليين المحليين داخل المراكز الصاعدة، المهتمين بتأهيلها وتنمية ترابها، والوقوف عند أهم أهدافهم التنموية، وتحديد مدى توافقها، وبالتالي تقويتها، أو تضاربها، حتى يتم التقريب بينها، وتوليف مخططات تدخلية متقاربة.

إن بلوغ مطمح التنمية الترابية المبنية على وجود مشروع ترابي داخل المراكز الصاعدة بإقليم تازة، لن يتم ما لم ينطلق من المحلي إلى المحلي، ويتجاوز النظرة المركزية الفوقية، حيث يعتبر من الضروري، أن يتم إشراك الساكنة المحلية عند وضع كل مخطط تنموي تستفيد منه هذه المراكز، ومحاولة تحديد، ثم ترتيب، أولويات التدخل، ولعل هذا الأمر، يعد من صلب التنمية التشاركية، التي حاولت السلطات العمومية التقعيد لها، عبر مجموعة من القوانين والإجراءات الحكومية والجهوية. تتجلى الغاية من تحقيق التنمية الترابية داخل المراكز الصاعدة في إقليم تازة، في الحفاظ على مكتسباتها الديمغرافية والاقتصادية والمجالية الحالية، ومن ثم تقويتها وتطويرها، من خلال وضع تصور مستقبلي يستشرف وضعيتها المقبلة، وذلك سعيا إلى توجيه التدخلات العمومية صوب المراكز ذات الأولوية التنموية.

لإيجاد إجابة واضحة حول هذه القضايا المطروحة، فقد قسمنا القسم الثالث إلى فصلين رئيسيين هما:

- ✓ الفصل الخامس: الفاعلون المحليون بالمراكز الصاعدة: الاستراتيجيات ودرجات التأثير
- ✓ الفصل السادس: الأسس التنموية والاستشراف الترابي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة

الفصل الخامس: الفاعلون المحليون بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة: الاستراتيجيات ودرجة التأثير التنموي

مقدمة الفصل الخامس

ساهمت التحولات العميقة التي مست منظومة التدبير الترابي بعد الاستقلال في تغيير التوجهات الفكرية والقانونية والمؤسساتية الرامية إلى تأهيل التراب وتنميته. ففي الوقت الذي كان فيه المجال المغربي خاضعا بشكل مطلق لتدخلات الدولة بدون أطراف أخرى مساعدة، فإنها ظلت المتحكم الوحيد في المجال، والمدبر له اعتمادا على استراتيجيات وبرامج اتسمت في الغالب بالتدخلات "الإطفائية" المترافقة مع أحداث اجتماعية قد تقع هنا أو هناك[1].

من هذا المنطلق، وجدت الدولة المركزية نفسها عاجزة على ضبط المجال والتحكم فيه، خصوصا مع تزايد مظاهر الاقصاء والتهميش الاقتصادي والاجتماعي، وما صاحبه من توسع رقعة السكن العشوائي داخل المدن الكبرى، الذي ما فتئ ينتشر بفعل تيارات الهجرة القروية الوافدة، وخصوصا مع تراكم تأخر المجالات القروية وشبه الحضرية، التي كان من المفترض أن تكون مجالات يمكن استغلالها للحد من مختلق مظاهر اختلال المجالات التقليدية.

لذلك، حاولت الدولة تجاوز كل الإخفاقات السابقة من خلال تجديد ترسانتها القانونية والمؤسساتية وإعطاء نفس جديد لنظام اللامركزية واللاتركيز الإداري، لكونه قاطرة تمكن من تحقيق نجاعة وفعالية التدخلات الترابية العمومية، هذا فضلا عن منح مساحة أوسع لتدخل فاعلين آخرين تبين أن لهم دور هام في المساهمة في تدبير التراب المحلي، إذ الأمر يتعلق أساسا بالمنتخبين المحليين وبمنظمات المجتمع المدني. لأجل هذا، سنسعى من خلال هذا الفصل إلى دراسة الاستراتيجيات التنموية التي يتبناها مختلف الفاعلون داخل المراكز الصاعدة بإقليم تازة، وتبيان درجة تأثيرها التنموي المجالي، من خلال اعتماد مقاربة علمية قائمة على استشراف أهداف الفاعلين وتحديد درجة مدى توافقهم أم تعارضهم.

[1] - يمكن الرجوع إلى الأحداث الاجتماعية التي سبقت تأسيس الوكالة الحضرية للدار البيضاء سنة 1984

المحور الأول: الفاعلون المحليون: المفهوم والأدوار

يستدعي فعل التنمية، تظافر جهود مختلف الفاعلين، ذلك أن المنطلق الأساس لتحقيق تنمية ترابية داخل المراكز الصاعدة على وجه التحديد، يمر من خلال اعتماد منطق يقوم على التشارك الفعال البعيد عن التجاذبات السياسية الضيقة، والرامي إلى تحقيق تطلعات السكان وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. ومن هنا، كان لزاما على مختلف الفاعلين المحليين الحرص على تبني استراتيجيات متقاربة الأهداف، طلبا للانسجام والفعالية في تنزيل المشاريع والبرامج التنموية. ولذلك، فإن أي محاولة لتنمية المراكز الصاعدة تغيب المنطق التشاركي والتخطيط المسبق، فستظل محكومة بالفشل.

I) في سبيل تعريف الفاعل المحلي/التنموي

إن الارتباط الموجود بين الفاعل المحلي/التنموي والتراب يعتبر سمة مميزة للكثير من الأعمال الجغرافية[1]، وهذا ينسحب أيضا على الدراسات الاقتصادية والقانونية، التي تسعى إلى تحديد العلاقة بين الفاعل والتنمية، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو قانونية. ففي المغرب، أصبح الفاعل المحور الأساسي للتنمية الترابية، وذلك بالنظر إلى التطورات القانونية والمؤسساتية، التي جعلت من فعل التنمية مجالا خصبا لتنزيل مبادئ العمل التشاركي القائمة على إعطاء مساحات أوسع لتدخل مختلف الفاعلين.

يستلزم الحديث عن الفاعل المحلي/التنموي ومعرفة أدواره، وضع تعريف محدد له. وفي هذا الصدد، يؤكد فابريس هاتم (Fabrice Hatem) على أن الفاعل "شخص أو مجموعة أو منظمة تسعى إلى تحقيق أهداف معينة ومواجهة التحديات، التي يمكنها من خلال استراتيجياتها ووسائل عملها أن تؤثر على مستقبل النظام المدروس"[2]. بينما ذهب فليب بيرنوكس (Bernoux Philippe) إلى أن الفاعل "فرد أو جماعة تشارك في عمل تجمعهم حوله اهتمامات مشتركة" مضيفا "أن تحديد الفاعل داخل مقاولة أو تراب ما يستند على الأعمال المحددة والمخططة التي يقوم بها، فقد يكون الفرد ذو مكانة عالية داخل هرم تسلسلي معين (hiérarchie) لكنه لا يعتبر بالضرورة فاعلا"[3].

---

[1]- BOUDEDJA.K. 2013 : Les acteurs et le développement local : outils et représentation. Cas des territoires ruraux au Maghreb. Thèse de Doctorat en Géographie et Aménagement de l'Espace, université Paul Valéry - Montpellier III, France, P : 60.

2- BOUZAÏANE.L. et MOUELHI.R. 2008 : Analyse du jeu des acteurs. In. Techniques de prospective et Etude de cas, Université Virtuelle de Tunis, p : 3.

[3]- DESTATTE.P. et DURANCE.P. 2009 : Les mots-clés de la prospective territoriale. La Documentation Française, p : 11.

وحاول ج.ف، دورتي (J.F Dortier) تعريف الفاعل من وجهة نظر سوسيولوجية بكونه "يتميز بالقدرة على المبادرة (les capacités d'initiative) والاستقلالية (l'autonomie) سواء كان فردا أو جماعة"، مضيفا إلى أنه يمكن التمييز ما بين "الفاعل العقلاني" (l'acteur rationnel)، الذي يعمد إلى حساب الفوائد وتحديد كلفتها، وبين "الفاعل الاستراتيجي" ([1] l'acteur stratège)، الذي يتصرف وفق عقلانية محدودة (rationalité limitée)[2] . ويشير م. كورزي (M.Corozier) إلى أن الفاعل هو محور التغيير، الذي تكون له القدرة على رسم أهدافه وبناء استراتيجيات كفيل بتحقيقها، وبالتالي تغيير ملامح وتوجهات التنظيمات (les organisations)، وهو ما يمكنه من سلطة (pouvoir) زمنية ومكانية[3]. وقد أوردت م. دوبيري (Duperré) أنه مجموعة منظمة تعمل على تعبئة تجاربها واهتماماتها وتضامنها التقاربي (solidarités convergentes) من أجل مشروع تعمل على إنجازه بشكل جماعي[4].

على المستوى البحث الجغرافي، فقد أبدى الجغرافيون (خاصة على مستوى الجغرافية الاجتماعية الفرنكوفونية) اهتماما كبيرا بمفهوم الفاعل خصوصا في العشرين سنة الماضية، حيث ظهرت عدة كتابات جغرافية من قبيل Guy Di Méo (1998، 2005) وHervé Gumuchain (2005) وVincent Veschambre (2006) وغيرهم ممن حاولوا وضع تأطير اصطلاحي للمفهوم[5].

أشار هيرڤي كَوميشين (Hervé Gumuchion) إلى أن مفهوم الفاعل أضحى يستخدم على نطاق واسع بعد أن كان مقتصرا على حقول معرفية أخرى. ويطلق هذا المفهوم على كل متدخل بحيز ترابي معين لإحداث تحولات به، لكن لا يمكن إطلاق هذه التسمية إلا على المجموعات المرئية التي يمكن التعرف عليها، وتكون حاضرة في جميع مستويات التراب[6]. ويضيف كَي دي ميو (Guy Di Méo) أن الفاعل ليس شخصا عاما، بل شخص مؤثر (une personnes qui agit)، قد يكون حالة فردية (فرد) أم منظمة (مجموعة اجتماعية) أم كيان محدد أم عامل له قدرة على التصرف، وله تأثير كبير على التراب حسب تعبير (Hervé Gumichion). ويمكن تقسيم هؤلاء الفاعلين إلى ثلاثة أصناف كبرى هي:

---

[1] - نشير في هذا السياق، إلى أن M. Crozier سمى الفاعل "فاعلا استراتيجيا"، سواء كان عموميا أو خاصا، وأكد على ضرورة معرفة مواقعه وأهدافه ودراسة توجهاته، ينظر:

-CROZIER.M. et EHRARD.F. 1981 : L'acteur et le système. Edition du Seuil.

2- DORTIEJ.F. 2013 : Le dictionnaire des sciences sociales. Edition sciences humaines, Paris, p : 12.

3- CROZIER.M. et EHRARD.F. 1977 : L'acteur et le système. Edition du Seuil, Paris, p : 11 et après.

4- DUPERRE.M. 2004 : L'organisation communautaire : La mobilisation des acteurs collectifs. Québec, presses de l'Université Laval, p :13.

5- MILLAIN.J. 2008 : La notion d'acteur et la géographie : postures, démarches et pratiques. Revue GEODOC (mobiliser la notion d'acteur en géographie), N° : 55, p :3.

6 - رحت الله عبد الجليل. 2019: "الموارد المائية بالنهاية الشرقية لسهل الحوز بين كثافة الاستغلال وتدبير الفاعلين". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، ص: 22.

- الفاعلون المحليون الذي يعيشون فوق تراب معين ويعملون به؛

- الفاعلون الخارجيون وهم مستثمرون خارجيون داخل التراب؛

- الفاعلون الانتقاليون الذين يعيشون في الخارج، ولكنهم يحتفظون بروابط ومصالح في ترابهم الأصلي[1].

أما روجي بروني (Roget Brunet)، فقد عرف الفاعلين الأساسيين في المجال الجغرافي كما يلي:

- الفرد (عائلة، أسرة) وكل القرارات الفردية التي يمكن أن يكون لها تأثيرا؛

- المجموعة (حزب، جمعية، نقابة)؛

- جماعة محلية؛

- الدولة[2].

نخلص في الأخير، إلى أن الفاعل هو فرد أو جماعة (جمعية، شركة...) تتميز بانسجامها وتوافقها على أهداف واقعية واضحة المعالم، تسعى إلى تحقيقها وفق خطة استراتيجية موضوعة لهذا الغرض، حيث تأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات المتوفرة والإكراهات التي قد تحول دون تحقيقها وتتبين سبل مواجهتها. وفي هذا الصدد، فقد حاولنا من أجل الإحاطة بموضوع الدراسة تقسيم الفاعلين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة بالإقليم إلى ثلاث فئات رئيسية هي:

-الفاعلون السياسيون/ المنتخبون.

-الفاعلون الإداريون/ التقنيون.

-الفاعلون المؤثرون (الجمعويون والاقتصاديون).

II) الفاعل المحلي: الأدوار والتقاطعات

أصبح الفعل التشاركي اليوم محط أنظار مختلف الفاعلين سواء كانوا سياسيين أم اقتصاديين أم جمعويين، حيث يعتبره الكثيرون أداة مفتاحية لتنزيل المشاريع الترابية وتجاوز حالة اللافعالية التي ترتبط عادة بفشل أي تدخل تنموي. لكن، بسبب تعدد الفاعلين، فقد أضحى التنسيق بينهم يشكل عائقا لبلوغ

[1]- GUY.D.M 2006 : les territoires de l'action. Bulletin de la société Géographique, Liège, p :7.

[2] - رحت الله عبد الجليل. 2019: "الموارد المائية بالنهاية الشرقية لسهل الحوز بين كثافة الاستغلال وتدبير الفاعلين". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، ص: 23.

فعل جماعي تنموي. هذا الأخير، لا تزيد فرص وصوله إلى تحقيق الأهداف المسطرة، إلا كلما كان عدد أفراد المجموعة صغيرا، وفي هذه الحالة تكون مساهمة كل واحد (فاعل) مهمة وتحقق المرجو منها[1]. وهو الأمر ينسحب على المغرب، حيث إن كثرة المتدخلين يطرح إشكالا كبيرا، وخاصة على مستوى التنسيق[2]، وكذا على مستوى الترابط المنطقي لأهدافهم واستراتيجياتهم[3].

لكن في المقابل، هناك اتجاه آخر يميل إلى الحديث عن الفاعل المحلي من مرجعية متفائلة، وخصوصا مع تزايد أنصار الأطروحة القائلة باستحالة تحكم الدولة المركزية في كل مكونات التراب الوطني، ومن ثمة ضعف القدرة على مواجهة مختلف الإكراهات المطروحة، والاستجابة لحاجيات المواطنين ومواكبتها. فالأمر أبعد من ذلك ويتطلب تظافرا للجهود، وقدرة على تعبئة كل الفاعليين المحليين المؤثرين حول مشروع تنموي محلي مندمج يكون المواطن في صلبه ويكون رائدا فيه[4].

وعموما، يمكن أن نميز بين مجموعتين كبيرتين من الفاعلين هما: الفاعل المركزي، والفاعل المحلي. فالأول، يتمثل في الدولة المركزية التي تتكلف بوضع الاستراتيجية والمشاريع الكبرى على المستوى الوطني، وتشمل مختلف الوزارات والإدارات العمومية التابعة لها، حيث تتميز بقدرتها على تعبئة كل الإمكانيات المالية والبشرية لتحقيق أهدافها. أما الثاني، فلا يقل أهمية عن الأول، إذ من خلاله يتم تنزيل مختلف المشاريع داخل التراب المحلي رغم قلة إمكانياته، غير أنه يظل المدرك لحاجيات مجاله، والأقرب إلى فهم متطلبات سكانه، ومن هنا كان لزاما وضع آليات للتنسيق والتشارك كصلة وصل بين المركزي والمحلي.

1) الفاعل المركزي: نحو تكريس لامركزية التدبير العمومي

أصبحت الدولة ملزمة تحت ضغط المتغيرات الدولية والإقليمية والتحديات الداخلية بالتخلي عن مجموعة من المهام والصلاحيات لفائدة فاعلين آخرين. فهي لم تعد قادرة بمفردها التحكم في تدبير قضايا التنمية المجالية والاستجابة لحاجيات السكان المتزايدة، وخاصة في وقت يشهد بروز فاعلين جدد

[1] - ريمون بودون. فرانسوا بوريكو. 1986: "المعجم النقدي لعلم الاجتماع". ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، صص: 430-431.

[2] - جسوس نعيم. 2002: "اختلالات السياسة التعميرية بالمغرب". المجلة المغربية للتدقيق والتنمية، العدد 14، يونيو 2002، ص: 50.

[3] - نبيه محمد. 2019: "الجهوية المتقدمة بين اللامركزية واللاتمركز". منشورات كروس ميديا، الرباط، الطبعة الأولى، ص: 162.

[4] - القستلي حميد. 2013: "حكامة المدن: نحو مستقبل حضري أفضل". مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، ص: 27.

على المستوى الترابي (المؤسسات العمومية، القطاع الخاص، المقاولات الاقتصادية، هيئات المجتمع المدني...)، مما فرض البحث عن توازن جديد يوفق بين مختلف الفاعلين[1].

إن فهم طبيعة هذا التوازن يستدعي الحديث عن الفاعل المركزي وربطه بالتحولات السياسية التي يشهدها المغرب منذ الاستقلال. فإذا كانت الدولة هي الفاعل الأساسي في تدبير السياسيات العمومية وفق النصوص القانونية الموروثة عن الاستعمار، وما أفرزته من اختلالات على مستوى تخطيط وتنفيذ البرامج الاجتماعية والاقتصادية، فإنها قد سعت بعد الاستقلال (1956) إلى إعطاء صلاحيات تدريجية للجماعات المحلية (الترابية)، التي أصبحت تضطلع بمهام تنموية وتدبيرية كانت في السابق من اختصاص المركز. وهنا يمكن أن نشير إلى مسلسل إصلاح نظام اللامركزية، الذي قطع عدة مراحل نجملها فيما يلي:

- التأسيس لنظام جهوي بموجب ظهير 16 يونيو 1971، حيث تم تقسيم المغرب إلى سبع جهات اقتصادية؛

- إصلاح نظام الجماعات المحلية بموجب ظهير 30 شتنبر 1976، الذي اعتبر بمثابة ميثاق جماعي للجماعات المحلية؛

- الارتقاء بالجهة إلى جماعة محلية بموجب الفصل 94 من دستور 1992؛

- تنظيم الجهة بالمغرب بموجب قانون الجهة لسنة 1996[2]؛

ولقد تجلى اهتمام المغرب بتقوية نظام لامركزية التدبير من خلال دستور 2011 الذي خصص بابا كاملا مكونا من 12 فصلا للحديث عن الموضوع، مشيرا إلى أن الجماعات الترابية هي "الجهات والأقاليم والعملات والجماعات" (الفصل 135)، ومبينا اختصاصاتها وآليات عملها. ذلك أن التنظيم الجهوي والترابي يرتكز على مبادئ التدبير الحر وعلى التعاون والتضامن، ويؤمن مشاركة السكان المعنيين في تدبير شؤونهم (المقاربة التشاركية)، والرفع من مساهمتهم في التنمية البشرية المندمجة والمستدامة (الفصل 137).

[1] - العكاوي صالح. 2020: "اللاتمركز الإداري: آفاق التنمية والتكامل المجالي". مجلة القانون المدني والاقتصادي والمقارن، العدد: 1، ص: 158.

[2] - القريشي عبد الواحد. 2016: "اللامركزية الترابية ومسار بناء دولة الحق والقانون". المؤتمر الدولي المنعقد أيام 3 و4 نونبر 2016، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، فاس، ص: 12.

إن رصد مسار تطور اللامركزية بالمغرب، يظهر أن ذلك كان مرتبطا بمصير الجماعات المحلية (الترابية)، التي تطورت تبعا لحجم اختصاصاتها بالأساس[1]. وترسيخا للمكتسبات السابقة، عمل المشرع المغربي على وضع قوانين تنظيمية خاصة بالجماعات الترابية سنة 2015، ويتعلف الأمر بالقانون التنظيمي رقم 111.14 الخاص بالجهات، والقانون التنظيمي رقم 112.14 المتعلق بالعمالات والأقاليم، والقانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات. ولقد حددت هذه القوانين مختلف الاختصاصات الموكولة للجماعات الترابية، وتعزز ذلك بإصدار المرسوم رقم 2.17.618 بتاريخ 26 ديسمبر 2018 بمثابة ميثاق وطني للاتمركز الإدراي، الذي حدد المبادئ والقواعد المؤطرة لعلاقة المصالح اللاممركزة للدولة، على مستوى الجهة وعلى مستوى العمالات والأقاليم بالجماعات الترابية والمؤسسات والمقاولات العمومية.

تشكل التحولات المجالية والقانونية التي ترتبت عن الجهوية المتقدمة، إرهاصا لنقل السلطة من المركز إلى المحيط، وبالتالي مضاعفة مراكز القرار وتقريبها من السكان[2]. صحيح أن السلطة هنا لا تعني فرض علاقة قهرية عمودية على السكان، بل توفير شروط مثلى لجودة الحياة[3]، إلا أن خيار اللامركزية الترابية الذي تبناه المغرب يتطلب بالأساس توفر الظروف الإدارية والمادية اللازمة لتنزيل ناجع لهيئات التدبير الترابي للشأن المحلي[4].

2) الفاعل المحلي: الأطراف والاختصاصات

سنخصص هذا العنصر الفرعي للحديث عن ثلاثة فاعلين محليين رئيسيين، وهم: المنتخبون المحليون، الوكالات الحضرية، والمجتمع المدني.

❖ المنتخبون المحليون

إذا كانت الدولة في تدبيرها للشأن المحلي في فترات زمنية مضت تعتمد بشكل كلي على رجال السلطة من قياد داخل المجال القروي وباشوات داخل المجال الحضري، فإن الحديث عن المنتخبين

[1] - جردان إدريس. 2020: "تطور التنظيم القانوني للمشاركة والتشاور من أجل تنمية بشرية مستدامة للجماعات الترابية بالمغرب". مؤلف جماعي: الديمقراطية المحلية وآفاق التنمية الترابية بالمغرب، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، ص: 11.

[2] - نبيه محمد. 2019: "الجهوية المتقدمة بين اللامركزية واللاتمركز". منشورات كروس ميديا، الرباط، الطبعة الأولى، ص: 124.

[3] - سدرجاري علي. 2002: "وحدة المدينة: المفهوم ونقيضه". المجلة المغربية للتدقيق والتنمية، العدد 14، يونيو 2002، ص: 17.

[4] - العكاوي صالح. 2020: "اللاتمركز الإداري: آفاق التنمية والتكامل المجالي". مجلة القانون المدني والاقتصادي والمقارن، العدد: 1، ص: 170.

المحليين بالمغرب قد تطور في سياق احتدم النقاش فيه حول الديمقراطية التشاركية وسبل تنزيل مبادئها، لتدبير الشأن المحلي للمواطن دون الحاجة إلى الارتباط الشديد بالسلطة والإدارة المركزية. وبناء عليه، يعتبر المنتخبون اليوم فاعلون رئيسيون في مسار إعداد المخططات التنموية وتنفيذها، وذلك بالنظر إلى أدوارهم ووظائفهم، سواء على مستوى التمثيل أو اتخاذ القرار. هذه الأدوار والوظائف تتمثل في قيادة مسلسل التشارك الخلاق، وفي إعداد برامج مشتركة للتنمية وربطها بانتظارات وحاجيات السكان، وفي المساءلة عن التدبير الشفاف[1].

رغم الأهمية التي يحظى بها المنتخب المحلي باعتباره الممثل الرسمي للسكان، فإن دوره داخل المجالس الترابية ما زال ضعيفا وأحيانا بدون تأثير، خصوصا مع استمرار الارتباط الكبير- رغم محاولة الدولة الحد منه- بين الجماعات الترابية وسلطات الرقابة المتمثلة في الولاة والعمال، وصعوبة التنسيق الإداري بينهما، بسبب ضعف الأسس القانونية وتعثر تزيلها، وعدم التطابق بين التقسيم الإداري ودوائر المصالح اللاممركزة، الشيء الذي يجعل الأقاليم الحديثة النشأة تفتقر إلى المصالح اللازمة ، إذ لا نجد فيها سوى مصالح إدارية تابعة لوزارة الداخلية وبعض القطاعات الاجتماعية الأخرى كالصحة والتعليم، في حين تبقى القطاعات الأخرى بدون تغطية[2].

يتجلى هذا الارتباط في حضور السلطة المركزية في مختلف مستويات التدبير الترابي، ذلك أن استبدال الوصاية بالمراقبة الإدارية لا يعني القطع مع رقابة الملاءمة، بحكم اشتراط التأشير المسبق على مختلف عمليات تدبير التنمية الترابية، ثم إن مواكبة المنتخبين المحليين داخل الجماعات الترابية في القيام بالوظائف التنموية المنوط بهم قد يقود إلى تحجيم دورهم وجعلهم تحت رحمة السلطات المركزية ورقابتها التقنية الواسعة. ولذلك ما فتئ تدبير التنمية الترابية يواجه عدة مخاطر قد تهدده بتجريده من محتواه الديمقراطي وبعده السياسي، ويؤدي إلى تدبير عمومي محلي يقود نحو نموذج بيروقراطي يهمش دور المنتخب المحلي بشكل أو بآخر[3].

وإذا كان التدبير العمومي يعني مجمل الوسائل السياسية والإدارية والتقنية، التي توظف بقصد تحقيق مصالح محددة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية..، فإنه يحتمل عدة معاني

1 - القستلي حميد. 2013: "حكامة المدن: نحو مستقبل حضري أفضل". مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، ص: 29.

[2] - الزاهي محمد. 2020: "ولاة الجهات والعمال وصلاحية التنسيق في ضوء الميثاق الوطني للاتمركز الإدراي". مؤلف جماعي: الديمقراطية المحلية وآفاق التنمية الترابية بالمغرب، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، صص: 120-122.

[3] - زعنون عبد الرفيع. 2020: "تدبير التنمية الترابة وسؤال الديمقراطية: الفرص والمخاطر". مؤلف جماعي: الديمقراطية المحلية وآفاق التنمية الترابية بالمغرب، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، ص: 137 وما بعدها.

تميزه في إطار العمل الاقتصادي والاجتماعي أو السياسي عن فعل الإدارة. وتفاديا لمنطق الصراع والتنافر بين الإداري (السلطات المركزية) والسياسي (المنتخب المحلي) يجب أن تتركز الجهود على ما يلي:

- التنسيق بين مختلف المتدخلين بطريقة تضمن نجاعة التدخلات؛
- دعم مختلف مبادرات الاندماج وتنمية الترابي المحلي؛
- تجاوز مختلف الحمولات الفكرية الموروثة التي تنظر إلى المركز كمهدد لوجود التنظيمات المحلية.
- تنزيل المقتضيات القانونية بما يسمح بتعزيز الديمقراطية التشاركية، ويبعد النظرة السلطوية التحكمية.

وبغض النظر عن مختلف الآراء التي قد تناصر طرفا مقابل طرف آخر، وتفاديا لأي تفسير يكرس "مظلومية" المنتخب المحلي، فقد أصبح هذا الأخير ملزما بالتوفر على مؤهلات إدارية وتقنية تمكنه من أخذ المبادرة وضمان تطبيق مقتضيات القانون التنظيمي للجماعات، ووضع المشاريع الإنمائية والوقوف على إنجازها وفق ما يقتضه التدبير الحر. ومن هنا بات ضروريا رفع كفاءة المنتخب الجماعي من خلال التكوين سواء من داخل الجماعات نفسها، أو من خارجها عبر الهيئات الأخرى[1].

❖ الوكالات الحضرية

أحدثت الوكالات الحضرية بنص الظهير الشريف رقم 1.93.511 الصادر في 10 شتنبر 1993، وهي مؤسسات تهتم بالتجمعات الحضرية، وتتكلف بتحقيق عدة أهداف في مجال التعمير والتخطيط، تختص على صعيد الأقاليم بالتنسيق بين المتدخلين والتوفيق بين مختلف القرارات المعمارية، وتقديم المساعدة التقنية للجماعات الترابية، والسهر على التطبيق السليم لوثائق التخطيط الحضري والتعمير. وقد جاء إحداث مشرع الوكالات الحضرية في محاولة لإعادة التوازن في ميدان توزيع الاختصاصات بين الدولة والجماعات الترابية. واستنادا على ذلك، فقد أوكل الظهير المحدث للوكالات الحضرية في مادته الثالثة عدة اختصاصات، يمكن إجمالها فيما يلي:

- القيام بالدراسات التخطيطية وتحضير وثائق التعمير؛
- إبداء الرأي في المشاريع المتعلقة بالسكن ومراقبة الأعمال المرتبطة بها؛
- تقديم المساعدات الفنية للهيئات المنتخبة على مستوى التعمير والتهيئة.

[1] - السكاكي عائشة. 2019: "المنتخب الجماعي والتنمية المحلية، جماعة فاس نموذجا". رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بفاس، ص: 80.

تكمن أهمية الوكالات الحضرية في كونها ميدان التقاء مجموعة من المصالح المتضاربة والمتشعبة. فمن جهة، هناك الملاكون العقاريون، اللذين يهدفون إلى تحقيق أكبر ربح ممكن، وهناك الطبقة الفقيرة، التي تبحث عن إطار عيش ملائم، ومن جهة أخرى، هناك السلطات العمومية، التي تهدف إلى ضمان توازن معين من أجل تحقيق الاستقرار الذي يعد ضروريا لكل تنمية. ولذلك، يظهر أن موقع الوكالات الحضرية يعد حساسا بالنسبة إلى الآليات المتحكمة في التعمير والتخطيط العمراني[1].

تتكلف الوكالات الحضرية بمهمتين، الأولى تتمثل في التخطيط والدراسة، والثانية في المراقبة. لكن ما يوجد على أرض الواقع يختلف مع هذا المبدأ، إذ أن الوكالات الحضرية سارت في اتجاه العمل على المراقبة، وأهملت المهمة الأولى المتعلقة بالتخطيط والدراسة[2]. وعموما، يمكن تلخيص جوانب الضعف في التخطيط الحضري في العناصر التالية[3] :

- الخصاص في مجال التشاور والمشاركة في وضع المخططات، واختزال ذلك في بعض الاستشارات الإدارية المغلقة، التي لا تسمح للفاعلين المحليين بالمساهمة الفاعلة والناجعة في تشخيص الأوضاع؛
- النقص في مجال تنفيذ مقتضيات المخططات وإنجاز ما تتضمنه من برامج ومشاريع؛
- عدم مواكبة التخطيط الحضري للتطورات التي لحقت المجال الحضري في مستوياته العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والبشرية؛
- الخصاص في مجال العدالة العقارية وتقاسيم تكاليف العمران؛

❖ المجتمع المدني

ارتبطت نشأة المجتمع المدني بالمجتمعات الغربية[4]. وهو يشير إلى المساحة التي تدور فيها التفاعلات الاجتماعية العامة، حيث يعتبر شريكا مع الدولة لمساعدتها وتكميل جهودها دون السعي إلى تقويض الدولة أو انتزاع السلطة منها. ولقد ظهر بالمغرب تماشيا مع التحول الذي عرفته الدولة في علاقتها بالمجتمع، ولا سيما بعد الانفتاح الاقتصادي غير المسبوق على المحيط الدولي الخارجي من

[1] - مالكي أحمد. 2008: "التدخل العمومي في ميدان التعمير بالمغرب". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة، صص: 90-91.

[2] - اليازغي محمد. 2002: "رهانات المسلسل الحوار الوطني حول إعداد التراب". المجلة المغربية للتدقيق والتنمية، العدد 14، يونيو 2002، ص: 42.

[3] - عامر محمد. 2006: "التخطيط العمراني بين متطلبات التنمية وتحديات العولمة". المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ص: 9.

[4] - أبكريم حميد.. 2020: "المجتمع المدني المغربي والتحول الديمقراطي". مؤلف جماعي: المجتمع المدني: الديمقراطية ومتطلبات التنمية، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، ص: 14.

جهة[1]، وكإجابة طبيعية عن قصور التضامنات المؤسساتية وضخامة الحاجيات الاجتماعية من جهة أخرى. في هذا الصدد، فقد ترتب عن حيوية المجتمع المدني ظهور أشكال جديدة من التضامن وأنماط من الفاعلين، إذ لم يعد مقتصرا على الفاعلين العاملين في مجالات التضامن الاجتماعي المباشر، بل أصبح يشمل العديد من الجمعيات التي تمثل فضاء للنقاش والترافع والدفاع والمطالبة. ولذلك، لم يعد المجتمع المدني مجرد فرضية، بل مكون يؤثر اليوم على سير المجتمع برمته، يفرض نفسه كفاعل مركزي حاسم في التنمية البشرية[2].

وتجنبا للخوض في تباين التعريفات المرتبطة بالمجتمع المدني، فلقد عرفه الحوار الوطني لإعداد التراب بأنه ذلك الحيز الموجود في مسار تنظيم المجتمع وتأطيره، يتألف من الجمعيات والمنظمات غير الحكومية والأشخاص الذين ينخرطون بشكل طوعي في المشاركة في أعمال ذات مصلحة عامة، والترافع والدفاع عن الحقوق الأساسية للمواطنات والمواطنين، سواء في مجال الخدمات الاجتماعية أو مجال الحكامة وتتبع ومراقبة السياسات العمومية[3]، وبالتالي فهو يعتبر بمثابة قنوات وسيطة بين الدول والمجتمع، الذي تضطلع بدور المهادنة بينهما أحيانا والضغط والترافع في أحيان أخرى.

أصبحت مكونات المجتمع المدني جماعات ضغط جديدة، تلعب بمقتضى القوانين الجاري بها العمل أدوارا طلائعية ديناميكية[4]. وتكرست هذه الأدوار من خلال دستور 2011 الذي نص على مجموعة من الآليات التي تخول للمجتمع المدني المشاركة في وضع وتقييم السياسات العمومية من قبيل الحق في تقديم العرائض (الفصل 15) وملتمسات في مجال التشريع (الفصل 14) والمشاركة في إعداد برامج التنمية وتتبعها (الفصل 139). ولذا فقد نصت القوانين التنظيمية الخاصة بالجماعات الترابية كلها على وضع آليات تشاركية للحوار والتشاور[5]. وتعكس الأسانيد الدستورية والقانونية السابق ذكرها، رغبة المشرع في السمو بالمجتمع المدني كشريك وفاعل في صيرورة القرار العمومي، وذلك بإدماج التنظيمات الجمعوية والنقابية والمهنية وغيرها في تدبير الشأنين العام والمحلي من خلال اعتماد مقاربة تشاركية

[1] - صابر عبد الصمد. 2016: "تطور علاقة المجتمع المدني بالدولة، صراع واحتواء أم تفاعل وشراكة، المجتمع المدني المغربي أنموذجا". منشورات مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، صص: 5-12.

[2] - تقرير 50 سنة من التنمية البشرية وآفاق سنة 2025، ص: 16.

[3] - الوزارة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان والمجتمع المدني. 2014: "الحوار الوطني حول المجتمع المدني والأدوار الدستورية الجديدة". التقرير التركيبي، صص :46-47.

4- القستلي حميد. 2013 : "حكامة المدن : نحو مستقبل حضري أفضل". مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، ص : 34.

[5] - المادة 116 من القانون التنظيمي رقم 111.14 المتعلق بالجهات، والمادة 110 من القانون التنظيمي رقم 112.14 المتعلق بالعمالات والأقاليم، والمادة 119 من القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات.

لاسيما بعد تراجع المجال التمثيلي الذي فقد فيه المواطن ثقته بسبب تغليب المصلحة الخاصة على العامة[1].

أثبتت العديد من الدراسات، ولاسيما الدراسات المقارنة، أهمية المجتمع المدني ودوره في التنمية. وذلك من خلال تأثيرات العلائق الإيجابية للمشاركة في مستويات الأداء الخاصة بالفاعل الرسمي أو المجالات الاقتصادية والسياسية. فعلى مستوى المغرب، يمكن حصر تدخلات المجتمع المدني في تدبير الشأن التنموي العام والمحلي في العناصر الأربعة التالية:

- مرحلة الإعداد: يتم فيها التشخيص الدقيق للمشاكل الاجتماعية، الأمر الذي يسهل على السلطة المعنية تحديد نوع وشكل التدخل لحل المشكل؛
- مرحلة التفعيل: الترافع من أجل اقناع المؤسسات المنتخبة والسلطات العمومية بإدماج مطالبها ضمن أولوياتها، وذلك حسب الموارد المتوفرة؛
- مرحلة التنفيذ: من خلال تنزيل التدابير والعمليات التي تمكن من تحويل المطالب إلى حلول إجرائية على أرض الواقع؛
- مرحلة التقييم: تهدف إلى قياس مدى استجابة السلطة المخول لها تفعيل المطلب الاجتماعي، ومساءلتها بشأن حصيلة تنفيذ برامج ومشاريع التنمية؛[2]

يتمتع المجتمع المدني باعتباره فاعلا مستقلا بذاته بالحرية وبالمسافة الضرورية التي تفصله عن باقي الفاعلين، خصوصا الدولة، بوصفها متدخلا مؤسساتيا يملك السلطة في تنفيذ القانون وتنظيم الحريات والحقوق. فالعلاقة بين المجتمع المدني والدولة هي علاقة تلازمية دائمة التطور، ينبغي أن تستقر على رؤية موحدة، وعلى تنسيق الجهود من أجل إعداد تصورات متقاطعة لمطلب الديمقراطية والمشاركة المدنية[3].

ولا يفوتنا في هذا الصدد التأكيد على أهمية القطاع الخاص كشريك للدولة في تنمية وتدبير التراب. فلقد أصبح من بين الأولويات التي تراهن عليه الدولة، إذ لم يعد دوره يقتصر على الضغط والتأثير، بل أضحى شريكا قويا في صناعة القرارات التنموية. ومن هنا، فهو يساهم إلى جانب القطاع العام في دعم

[1] - حميدي أمينة 2020: "المجتمع المدني وصنع القرار". مؤلف جماعي: المجتمع المدني: الديمقراطية ومتطلبات التنمية، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، ص: 222.

[2] - أمينة، حميدي، 2020: المرجع السابق، صص: 221-222.

[3] - الوزارة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان والمجتمع المدني. 2014: "الحوار الوطني حول المجتمع المدني والأدوار الدستورية الجديدة". التقرير التركيبي، ص :44.

البنيات التحتية الأساسية، وفي توفير الخدمات الأساسية، والمساهمة في البرامج الاجتماعية، كل هذا أضفى عليه نسبيا طابع المقاولة المواطنة[1].

[1] - البوني رشيد. 2010: "الحكامة المحلية الجيدة وإشكالية التنمية بالمغرب". بحث لنيل شهادة الماستر في قانون المنازعات، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، مكناس، ص: 111.

المحور الثاني: أهداف الفاعلين المحليين بين التوافق والتعارض

لا شك أن فعل التنمية لا يقتصر على وضع المشاريع والبرامج الرامية إلى تغيير وضع ترابي معين، وإنما يمر عبر اعتماد مقاربة تشاركية تقوم على تقريب وجهات النظر بين مختلف الفاعليين المؤسساتيين أو الجمعويين أو الاقتصاديين. إلا أن التقصي الميداني أثبت وجود وجهات نظر متوافقة أحيانا ومتباينة أحيانا أخرى إلى درجة التناقض التام بين بعض الفاعلين المحليين. وسعيا منا لإبراز درجات التقارب والتنافر بين مختلف الفاعليين، اعتمدنا منهية علمية/تقنية تقوم على تحليل مدى تقارب أهداف مختلف الفاعليين الترابيين استنادا على منهجية ماكتور (Mactor).

I) تقديم منهجية تحليل استراتيجيات الفاعلين المحليين

تتعدد في مجال البحث العلمي الأدوات المنهجية المعتمدة في تحليل استراتيجيات مختلف الفاعلين، كما أن لكل منها خطواته وأهدافه التي تختلف حسب طبيعة الدراسة والمبتغى منها. وتماشيا مع البحث الذي نحن بصدده، اخترنا منهجية ماكتور (Mactor) في التحليل الاستراتيجي لأهداف الفاعلين.

1) التعريف بمنهجية Mactor

تشكل منهجية ماكتور إحدى أهم المنهجيات العلمية المتبعة في التحليل الاستراتيجي لأهداف الفاعليين في مختلف المجالات والقطاعات، وقد تم تقديمها من طرف العالم الفرنسي (Michel Godet) في أوائل تسعينيات القرن الماضي من خلال دراسته لسلوك الفاعليين في النقل الجوي[1]، بل وصفها بأنها إحدى المراحل الحاسمة لاستشراف حل النزاعات بين فرق تتابع مشاريع مختلفة، لأن الحل شرط لتطور المنظومة التي يتحركون داخلها[2].

تعتبر منهجية ماكتور أداة عملية تمكن من عرض استراتيجيات الفاعلين بشكل واضح مهما كان عددهم، وتصحح التوافقات والصراعات المحتملة ومختلف التأثيرات المتبادلة بينهم، التي تسمح في

1- GODET.M. 1991 : Actors Moves and strategies the Mactor method. Edition Butterworth-Heinemann, Oxford, Royaume-Uni, p : 605.

2 - غوديه ميشال. وآخرون. السنة غير واردة: الاستشراف الاستراتيجي للمؤسسات والأقاليم. منشورات لبسور LIPSOR، ترجمة محمد سليم قلالة وقيس الهمامي، ص: 104.

الأخير بتني مشروع أو رفضه[1]. وللوصول إلى هذه النتائج، اعتمدنا البحث الميداني المتمثل في توزيع الاستمارة وإجراء مقابلات مع مختلف الفاعلين، وذلك من خلال 3 مراحل، هي:

- المرحلة الأولى: اجراء مقابلات أو توزيع استمارة تمكن من التعرف على مختلف التأثيرات التي يمارسها الفاعلون المحليون على بعضهم البعض؛

- المرحلة الثانية: تم خلالها توزيع استمارة تضم مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة تتمحور حول المواضيع المراد دراستها مع التركيز على الأهداف المأمول تحقيقها والإكراهات التي تحول دون الوصول إليها؛

- المرحلة الثالثة: تم فيها تجميع أهم الأهداف المعبر عنها من قبل كل فاعل محلي، وتوزيعها على كل الفاعليين المحليين للتعبير عن درجة موافقتهم أو معارضتهم لأهداف بعضهم البعض، مع تحديد درجة كل موافقة أو معارضة كما سيتم تبيانه لاحقا.

2) مراحل التحليل المنهجي لماكتور

يمر التحليل المنهجي حسب منهجية ماكتور (Mactor) من سبع مراحل أساسية وضحها M.Godet[2] في ما يلي:

- إنشاء جداول خاصة باستراتيجيات الفاعلين (Stratégies des Acteurs): ويضم مختلف العناصر المرتبطة بقابلية الفاعل على تحقيق الأهداف من قبيل المعيقات، الوسائل، والمواقف..؛ وذلك بهدف التعرف على الفاعلين الذين يقودون المتغيرات-المفاتيح، والذين غالبا ما يتراوح عددهم ما بين 10 و20 فاعل؛

- تحديد الرهانات الاستراتيجية والأهداف المرتبطة بها: تمكن المعلومات المتحصل عليها في المرحلة الأولى من تحديد مدى وجود تقارب/ توافق (Convergences) أم تباعد/تنافر (Divergences) بين أهداف مختلف الفاعلين.

[1]- MOUHOUBI.N. et BOUMDEMAGH.S. 2017 : Jeux d'acteur dans le projet urbain : Implication, organisation et recherche de consensus a l'aide du Mactor. Cas du projet de modernisation de la métropole de Constantine (Pmmc). Revue Sciences & Technologie, N : 46, p 209.

[2] - غوديه ميشال. وآخرون. السنة غير واردة: الاستشراف الاستراتيجي للمؤسسات والأقاليم. منشورات لبسور LIPSOR، ترجمة محمد سليم قلالة وقيس الهمامي، ص: 105.

- التعرف على وضعية الفاعلين حول الأهداف وتحديد التقارب والتباعد من خلال بناء مصفوفة "فاعلين x أهداف" أو المسماة بـ (Matrice des Position Valuées 2MAO)، وتتوخى هذا المرحلة وصف موقف كل فاعل من خلال وضع علامة (-) في حالة المعارضة أو علامة (+) في حالة الموافقة أو 0 في حالة الحياد، مما سيمكن من معرفة التحالفات والصراعات الممكنة بين مختلف الفاعلين.

- تحديد الأهداف ذات الأولوية لكل فاعل على حدة من أجل معرفة مدى تموقع كل فاعل.

- تقييم موازين قوى الفاعلين من خلال بناء مصفوفة التأثير المباشر بينهم، والحصول على مخطط تأثير/تبعية الفاعلين (Plans des influences et Dépendances Entre Acteurs)، الذي يبين الفاعلين المهيمنين (Dominants) والفاعلين التابعين (Relais) والفاعلين المهيمن عليهم (Dominés) والفاعلين المستقلين (Autonomes).

- إدماج موازين القوى في تحليل التوافقات والتنافرات بين الفاعلين، حيت يتم التعرف على الفاعل الذي يزن ضعف الفاعل الآخر؛ أي وزنا مضاعفا في تدخله في الأهداف التي تعنيه.

- صياغة التوجيهات والتوصيات الاستراتيجية حول العلاقات بين الفاعلين ومدى إمكانية توافقهم حول تحقيق الأهداف المستقبلية.

خطاطة رقم 5 : مراحل بناء نموذج عملي حسب ماكتور (Mactor)



Source: GODET.M. 1991 : Actors Moves and strategies the Mactor method. Edition Butterworth-Heinemann, Oxford, Royaume-Uni, p : 607.

3) تحديد الفاعلين المحليين موضوع الدراسة

تماشيا مع المنهجية المعتمدة في ماكتور، التي تؤكد على أن يتراوح عدد الفاعلين ما بين 10 و20 فاعلا[1]، فقد قمنا بتحديد قائمة الفاعلين المحليين في حدود 16 فاعلا، الذين توصلنا إلى أهمية تدخلاتهم في تنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة، وذلك باعتبارهم فاعلين استراتيجيين تحدد أهدافهم مدى قدرتهم على تنمية هذا المركز من عدمها، واحتمال وجود علاقات تكاملية فيما بينهم، لذلك ارتأينا تقسيم هؤلاء الفاعلين إلى ثلاث أصناف رئيسية هي:

❖ **الفاعلون المنتخبون:** ونقصد بهم مختلف الفاعلين السياسيين المنتخبين داخل مختلف المجالس الترابية، الذين لهم تأثير كبير وحاسم في تنمية وترقية المراكز الصاعدة بالإقليم. ويتميز هذا الصنف من الفاعلين، بارتفاع عددهم وبصلاحيات أوسع في تدخلاتهم، إذ نجد فاعلين في المجالس الجهوية والإقليمية والجماعية (الجماعات الترابية القروية والحضرية)، وقد حددنا عددهم في 6 فاعلين، هم كالآتي:

- عضو في مجلس جهة فاس-مكناس؛
- عضو في المجلس الإقليمي لتازة؛
- رئيسا مجلسان جماعيان قرويان؛
- مستشاران جماعيان قرويان؛

❖ **الفاعلون التقنيون**: ونقصد بهم مختلف الأطر التقنية المتدخلة في تنمية المراكز الصاعدة سواء على مستوى التخطيط أم التنفيذ. ويتميز هذا الصنف بقدرته على وضع البرامج التنموية وتنفيذها وتتبعها، وقد حددناهم في 6 فاعلين هم كالآتي:

- إطاران تقنيان جماعيان؛
- إطاران في الوكالة الحضرية لتازة؛
- إطاران في المندوبية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة بتازة؛

❖ **الفاعلون المؤثرون**: وهم مختلف الفاعلين الاقتصاديين والجمعويين، الذين لهم دور كبير في الترافع من أجل تنمية المراكز الصاعدة بالإقليم وعددهم 4 فاعليين وهم:

- فاعلان اقتصاديان بالإقليم؛
- فاعلان جمعويان بالإقليم؛

1- GODET.M. 1991 : Actors Moves and strategies the Mactor method. Edition Butterworth-Heinemann, Oxford, Royaume-Uni, p : 608.

جدول رقم 72 : الفاعلون المحليون المتدخلون في تنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة

الرقم الترتيبي	الفئة	صفة الفاعل	العدد	الرمز
1	الفاعلون المنتخبون	عضو مجلس الجهة	1	MCR
2		عضو المجلس الإقليمي	1	MCP
3		رئيس مجلس جماعي	2	PCC
4		عضو مجلس جماعي	2	MCC
5	الفاعلون التقنيون	إطار جماعي	2	CC
6		إطار بالوكالة الحضرية	2	CAU
7		إطار بالمندوبية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة	2	MHPV
8	الفاعلون المؤثرون	فاعل اقتصادي	2	AE
9		فاعل جمعوي	2	AA

المصدر: انجاز شخصي

4) تحديد أهداف الفاعلين المحليين

يشكل تحديد أهداف مختلف الفاعليين المحلين مرحلة حاسمة في منهجية ماكتور، وقد استطعنا تجميع أهداف مختلف الفاعلين من خلال توزيع استمارات ميدانية – على مرحلتين كما سبقت الإشارة إلى ذلك- وإجراء مقابلات مباشرة، مكنتنا من تحديد أهداف كل فاعل على حدة، إذ بلغ عددها 35 هدفا مقسمة ما بين هدفين إلى ثلاثة أهداف لكل فاعل، وهي مبينة كالآتي:

جدول رقم 73 : الفاعلون المحليون والأهداف المعبرة عنها

الصنف	رمز الفاعل	رقم الهدف	الهدف
الفاعلون المنتخبون	MCR	1	تحسين البنيات التحتية عموما والتعليمية تحديدا
		2	تنزيل عقد البرنامج بين الدولة والجهة كأداة للتنمية
		3	توسيع الوعاء العقاري للجماعات الترابية لتنفيذ المشاريع التنموية
	MCP	4	عقد شراكات بين الجماعات الترابية والوزارات لتجاوز الإكراهات المالية
		5	توفير مناصب الشغل لتثبيت السكان
		6	إعادة هيكلة المراكز وتوفير التجهيزات لتقوية تنافسيتها مع المدن المجاورة
	PCC1	7	انجاز المشاريع السوسيو-اقتصادية لإطلاق دينامية ترابية مهمة
		8	تكييف تصاميم التهيئة مع الخصوصيات المحلية
	PCC2	9	تجاوز الصراعات السياسية وتفعيل الديمقراطية التشاركية
		10	تقوية الاستثمارات من أجل إطلاق دينامية اقتصادية مهمة
	MCC1	11	محاربة الفقر والهشاشة كمنطلق للتنمية
		12	تقوية الاقتصاد المحلي وتحقيق العدالة المجالية
	MCC2	13	وضع برامج تنموية طويلة المدى
		14	تجاوز الإكراهات المالية من خلال تثمين الموارد الترابية المحلية
الفاعلون التقنيون	CC1	15	التطبيق الفعلي لتصاميم التهيئة
		16	اعتماد المقاربة التشاركية الحديثة والمتجددة
	CC2	17	تنزيل مبادئ الحكامة على مستوى التخطيط والتنفيذ

		18	البحث عن مصادر أوسع للتمويل لتسريع تنفيذ البرامج التنموية
	CAU1	19	التأهيل الحضري للمراكز من خلال التنزيل الأمثل لوثائق التعمير
		20	محاربة البناء العشوائي لتحسين المشهد الحضري
	CAU2	21	تعميم التغطية بوثائق التعمير
		22	البحث عن شراكات قوية لتمويل المشاريع
	MHPV1	23	تحسين المشهد الحضري ومحاربة الفوارق الاجتماعية
		24	العمل التشاركي لتجاوز الإكراهات التنموية
	MHPV2	25	التنسيق بين مختلف الفاعلين في التخطيط والتنفيذ والتقييم
		26	توفير التجهيزات والبنيات التحتية الضرورية
الفاعلون المؤثرون	AE1	27	تجاوز التعقيدات الإدارية لتقوية الاستثمارات
		28	توفير الوعاء العقاري للمشاريع الاقتصادية
	AE2	29	تعزيز التكوين المهني لدى سكان المراكز الصاعدة
		30	توفير البنيات التحتية الضرورية للإقلاع الاقتصادي
	AA1	31	فك العزلة عن المراكز الصاعدة
		32	تنشيط الحياة الثقافية داخل المراكز الصاعدة
	AA2	33	الانفتاح على الجمعيات وإشراكها في التنمية
		34	دعم الجمعيات من أجل تقوية حضورها
		35	تنزيل النصوص القانونية الخاصة بالعمل التشاركي

المصدر: تفريغ نتائج الاستمارات.

بعد إدخال الأهداف أعلاه في برنامج ماكتور، تم وضع مقياس للإجابة عنها من قبل الفاعليين المحليين، وهو مقياس وضعه (M.Godet)، وعلى أساسه يمكن تحديد درجة موافقة الفاعليين على الأهداف أو معارضتهم لها، فعلامة "+" تشير إلى أن الفاعل موافق (Favorable) على هدف معين، بينما تشير علامة "-" إلى عدم موافقته (Opposé) عليه، وتدل القيمة 0 على حياده (Neutre) اتجاه الهدف، ثم يحدد درجة هذه الموافقة أو المعارضة من الدرجة 4- إلى الدرجة 4+، وهي عملية تمكننا من معرفة الأهداف التي عليها توافق من قبل الفاعلين من الأهداف وتلك التي لا تلقى اهتماما من طرفهم.

5) بناء مصفوفات فاعلين/فاعلين، وفاعلين/أهداف

بعد تفريغ نتائج الاستمارات الموزعة على الفاعليين المحليين، تم إدخال المعطيات في برنامج ماكتور حيث تم الحصول على نموذجين من المصفوفات هما:

- مصفوفة فاعلين/فاعلين: وتسمى أيضا بمصفوفة التأثيرات المباشرة (Matrice Des Influences Directes) المعروفة اختصارا بـ MID. وهي تبين مختلف التأثيرات الممارسة بين الفاعلين المساهمين في الدراسة، وتساعد على تصنيفهم من الأكثر تأثيرا إلى الأقل تأثيرا؛

- مصفوفة فاعلين/أهداف: وتسمى أيضا بمصفوفة المواقف المقدرة (Matrice Des Positions Valuées) المعروفة اختصارا بـ 2MAO. وهي تمكن من تحديد توجهات الفاعلين نحو الأهداف، ومعرفة الأهداف الأكثر أهمية من الهداف الأقل أهمية.

جدول رقم 74 : مصفوفة فاعلين/فاعلين (MID)

MID	MCR	MCP	PCC 1	PCC 2	MCC 1	MCC 2	AE 1	AE 2	CAU 1	CAU 2	MHPV 1	MHPV 2	CC 1	CC 2	AA 1	AA 2
MCR	0	3	2	2	1	2	1	1	2	3	1	2	1	2	2	1
MCP	3	0	2	2	3	2	1	1	3	3	2	3	1	2	2	1
PCC 1	3	3	0	0	4	3	3	2	3	3	4	3	4	4	3	2
PCC 2	3	3	0	0	4	3	3	2	3	3	4	3	4	4	3	2
MCC 1	1	1	3	2	0	0	2	2	2	2	1	3	3	3	3	3
MCC 2	1	1	3	2	0	0	2	2	2	2	1	3	3	3	3	3
AE 1	0	0	0	0	0	1	0	0	2	2	3	3	0	1	2	1
AE 2	0	0	0	0	0	1	0	0	2	2	3	3	0	1	2	1
CAU 1	2	3	2	3	1	2	3	2	0	0	3	2	3	3	0	0
CAU 2	2	3	2	3	1	2	3	2	0	0	3	2	3	3	0	0
MHPV 1	3	2	3	2	2	3	1	1	3	4	0	0	4	3	0	2
MHPV 2	3	2	3	2	2	3	2	2	3	4	0	0	4	3	0	2
CC 1	1	1	3	3	2	1	3	4	3	3	3	3	0	0	2	3
CC 2	1	1	3	3	2	1	3	4	3	3	3	3	0	0	2	3
AA 1	0	1	0	0	0	1	0	0	2	0	2	0	2	3	0	0
AA 2	0	1	0	0	0	1	0	0	2	0	2	0	2	3	0	0

© LIPSOR-EPITA-MACTOR

المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

جدول رقم 75 : مصفوفة فاعلين/أهداف (MAO2)

2MAO	O 1	O 2	O 3	O 4	O 5	O 6	O 7	O 8	O 9	O 10	O 11	O 12	O 13	O 14	O 15	O 16	O 17	O 18	O 19	O 20	O 21	O 22	O 23	O 24	O 25	O 26	O 27	O 28	O 29	O 30	O 31	O 32	O 33	O 34	O 35
MCR	4	4	3	3	3	3	3	3	1	2	4	4	4	2	2	2	-4	2	-3	-2	-3	4	4	2	2	3	0	4	3	2	3	2	3	0	-3
MCP	3	3	3	4	4	4	3	-2	1	0	4	2	4	-1	3	0	-2	4	4	1	1	4	3	-1	2	3	-2	2	3	4	3	-3	0	1	1
PCC 1	2	2	1	1	3	2	4	4	3	2	3	2	1	1	3	2	2	3	2	2	2	0	3	1	1	2	2	2	2	3	2	0	0	-1	0
PCC 2	2	2	1	4	1	1	4	1	4	4	2	2	4	1	-1	-1	0	4	-2	4	0	-1	4	1	2	4	3	1	4	4	4	-1	-1	-3	0
MCC 1	4	1	1	4	3	4	3	0	-2	2	4	4	2	0	0	1	1	4	1	4	-3	4	4	1	2	4	4	0	4	3	3	3	2	1	2
MCC 2	4	2	1	2	1	2	3	1	1	2	3	3	4	4	1	1	0	2	3	2	0	2	4	0	3	3	2	1	3	3	4	0	3	-1	0
AE 1	1	4	4	4	3	3	3	1	3	4	1	4	1	4	4	4	1	4	1	1	0	4	2	1	4	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
AE 2	3	2	4	4	4	4	1	2	3	2	3	2	0	2	3	3	4	4	0	2	0	2	2	1	1	4	2	2	4	2	2	-2	1	0	0
CAU 1	4	4	4	-3	4	4	1	2	4	2	4	3	2	3	3	1	2	4	4	4	4	4	3	3	4	4	4	4	4	4	4	3	3	3	-4
CAU 2	4	4	4	3	-1	4	3	4	4	2	4	3	3	3	3	4	3	4	3	3	4	4	3	1	4	2	4	3	4	3	3	3	3	3	3
MHPV 1	4	4	3	4	4	3	3	4	4	3	4	4	4	3	4	3	-1	0	4	0	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	0	0	0
MHPV 2	3	3	2	2	2	1	1	2	2	3	3	2	2	2	2	3	0	0	2	0	3	1	3	2	4	4	3	3	2	3	3	0	2	1	-4
CC 1	4	4	4	3	3	3	3	3	4	3	3	3	3	2	2	4	3	3	2	3	2	4	4	4	4	3	4	4	4	4	3	3	3	3	2
CC 2	3	4	4	4	1	3	4	3	1	4	2	2	4	0	1	3	0	4	-2	4	3	3	4	2	3	4	3	3	4	4	2	0	1	1	-2
AA 1	4	2	2	2	3	1	3	2	3	2	0	3	2	2	2	2	2	3	3	2	-1	-3	1	3	2	3	-2	-3	3	-4	4	4	1	2	-3
AA 2	3	3	1	3	3	3	4	2	0	4	3	3	3	3	4	4	3	3	1	3	1	-1	2	3	1	3	0	0	2	1	3	3	4	4	4

© LIPSOR-EPITA-MACTOR

المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

II) تحليل أهداف الفاعلين المحليين

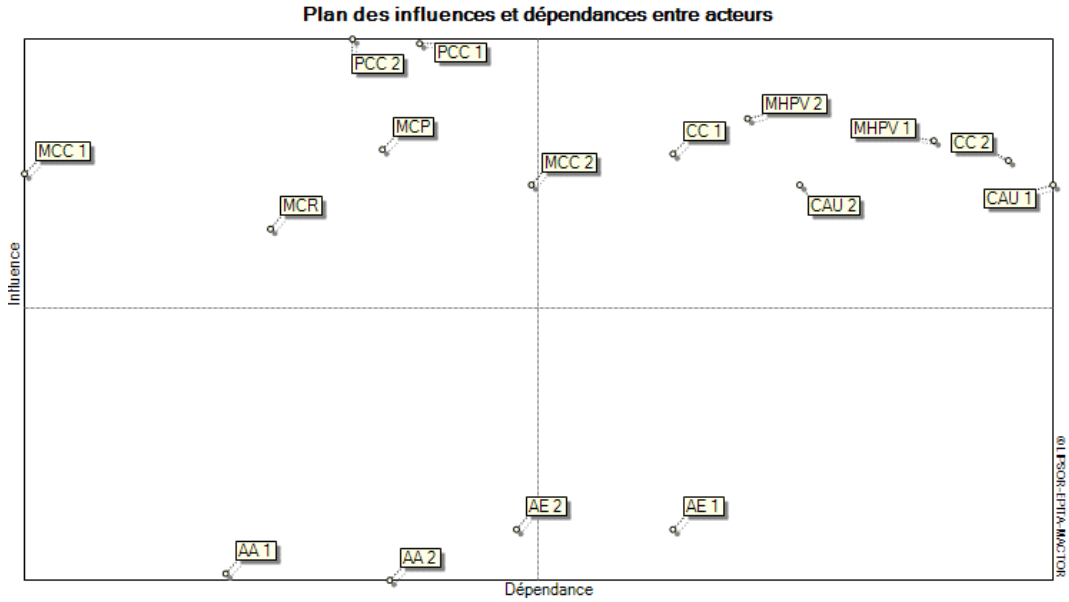
بعد إدخال المعطيات المرتبطة بالفاعليين وتأثيراتهم، وكذا مسك المعطيات الخاصة بأهدافهم ودرجة موافقتهم أو معارضتهم لها، استطعنا بناء على تحليل كل هذه المعطيات من رسم تصور استشرافي لأهداف الفاعليين المحليين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة، وهو ما سمح لنا بمعرفة أهم الأهداف المتفق حول أهميتها، وترتيب الفاعلين حسب درجة تأثيرهم على اتخاذ القرارات التنموية بالإقليم، باعتباره شرطا لتطور المنظومة التي يتحركون داخلها (الإقليم)[1].

1) الفاعلون المحليون بين التأثير والتبعية

تقوم هذه المرحلة على دراسة درجة تأثير وتبعية الفاعلين المحليين على بعضهم البعض، سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة، وبناء على ذلك، يمكن الحديث عن أربع فئات من الفاعلين، وهي:

[1] - غوديه ميشال. وآخرون. السنة غير واردة: الاستشراف الاستراتيجي للمؤسسات والأقاليم. منشورات لبسور LIPSOR، ترجمة محمد سليم قلالة وقيس الهمامي، ص: 104.

شكل رقم 1 : وضعية الفاعلين من حيث التأثير والتبعية



المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

- **الفاعلون المهيمنون (Dominants)**: يقعون في منطقة شمال/غرب، وهم الفاعلون الذين لهم تأثيرات قوية جدا على مختلف الفاعلين المحليين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة بالإقليم، أي الفاعلون المحليون المنتخبون العاملون داخل المجالس الترابية، سواء على مستوى الجهة أو الإقليم أو الجماعات الترابية (القروية والحضرية)، وهو ما يشير إلى أهميتهم الكبرى في التأثير على الفاعلين الأخرين. ومن ثمة، التحكم –ولو نسبيا- في القرارات التنموية الخاصة بالمراكز الصاعدة، الشيء الذي يجعل تنمية هذه المراكز رهين بشكل كبير في مدى نجاعة تدخلات المنتخبين من عدمها، وفي قدرتهم أيضا على الترافع من أجل وضع وتنزيل مشاريع تنموية ذات أثر مجالي.

- **الفاعلون التابعون (Relais)**: يوجدون في منطقة شمال/ شرق، وهم الفاعلون الذين لهم تأثير وتبعية كبيرة في الآن ذاته، وهو ما يسمح لهم بالتحكم بشكل كبير في مشاريعهم التنموية المرتبطة بالمراكز الصاعدة بالإقليم؛ أي الفاعلون التقنيون الذين يعملون في مختلف الإدارات العمومية المتدخلة في المجال، حيث نجد كل من الموظفين العاملين في المندوبية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة، وكذا الأطر التقنية العاملة في الوكالة الحضرية لتازة أو داخل الجماعات الترابية. وتكمن أهميتهم في كونهم يعتبرون حجر الزاوية على مستوى تنمية المراكز الصاعدة، انطلاقا من تخطيط المشاريع التنموية إلى إنجازها وتقييم مدى نجاعتها، وبالتالي فإن أي قرار تنموي على صعيد هذه المراكز لا يمكن أن يحقق النتائج المرجوة منه ما لم يتم إشراك هؤلاء الفاعلين.

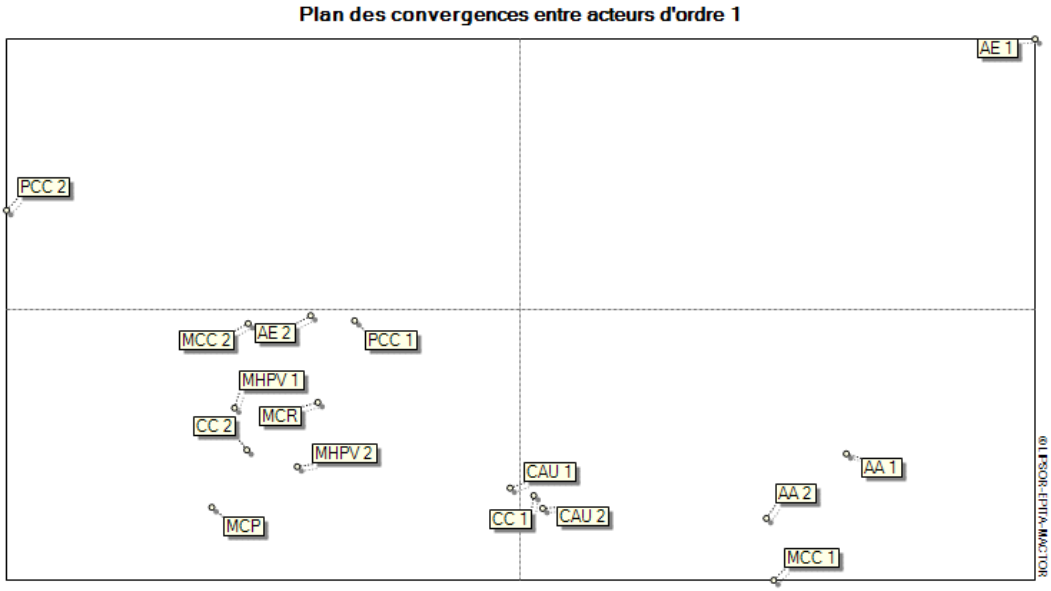
- الفاعلون المهيمن عليهم (Dominés): يوجدون في منطقة جنوب/شرق، وهم الفئة التي لها تبعية كبيرة للفاعلين الأخرين وتأثير ضعيف، مما يعني ضعف سلطتهم في تحقيق الهدف، أي الفاعلون الاقتصاديون المتجهون خارج نظام التأثير، الذين لا يملكون سلطة تنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة كما هو الشأن بالنسبة إلى الفاعلين في الفئتين السابقتين، ذلك أن مشاريعهم التنموية تظل مرهونة بمدى تعاون واستجابة الفاعلين الآخرين.

- الفاعلون المستقلون (Autonomes): يقعون في منطقة جنوب/غرب، وهم الفئة الأقل تأثيرا وتبعية في الآن نفسه بالمقارنة مع كل الفاعلين، وهم الفاعلون الجمعيون الذين يتجهون إلى خارج النظام ليكونوا بذلك مستقلين على الفاعلين الآخرين، وهو أمر طبيعي نظرا لأن هذه الفئة ليست لديها سلطة القرار أو اتخاذ إجراءات تنموية على مستوى المراكز الصاعدة بإقليم تازة، بقدر ما تهتم بالجانب التوعوي والتحسيسي على مستوى عدة مجالات والترافع من أجل التنمية، وبالتالي فإن تأثيرهم المجالي جد ضعيف إن لم نقل منعدم في بعض الحالات.

2) روابط التقارب بين الفاعلين

تساعد هذه المرحلة على التعرف على مخطط التقارب بين مختلف الفاعلين، وتحديد التحالفات والصراعات الممكنة بينهم، وهو ما يمكن تبيانه من خلال الشكل أسفله، حيث كلما ارتفعت كثافة الفاعلين في اتجاه ما، دل ذلك على تقارب أهدافهم وخلق حلف فيما بينهم. كما يوضح أن غالبية الفاعلين تتجه أسهمهم نحو التقارب فيما بينهم، مما يعني إمكانية وجود أهداف ومصالح مشتركة في سبيل تنمية المراكز الصاعدة بالإقليم. وعموما، يمكن أن نتحدث عن مجموعتين من التقارب، الأولى هي المجموعة الأكبر، وتضم غالبية الفاعلين المنتخبين وبعض الفاعلين التقنيين، بينما المجموعة الثانية، تضم باقي الفاعلين التقنيين بالإضافة إلى الفاعلين الاقتصاديين. لكن من الملاحظ، هو ابتعاد سهمي كل من الفاعل الاقتصاد رقم 1 ورئيس المجلس الجماعي رقم 2، أي أنهم خارج النظام، ولا يوجد احتمال لتحالفهم مع باقي الفاعلين، اللذان يركزان بالأساس على تقوية الجانب الاقتصادي داخل المركز من خلال جلب الاستثمارات، الأمر الذي يعتبره باقي الفاعلون الآخرون أمرا ليس بالأولوية الكبرى، بالمقارنة مع الحاجيات الأخرى التي تعتبر أكثر استعجالية، وخاصة على مستوى البنيات التحتية.

شكل رقم 2 : مخطط التقارب بين مختلف الفاعلين

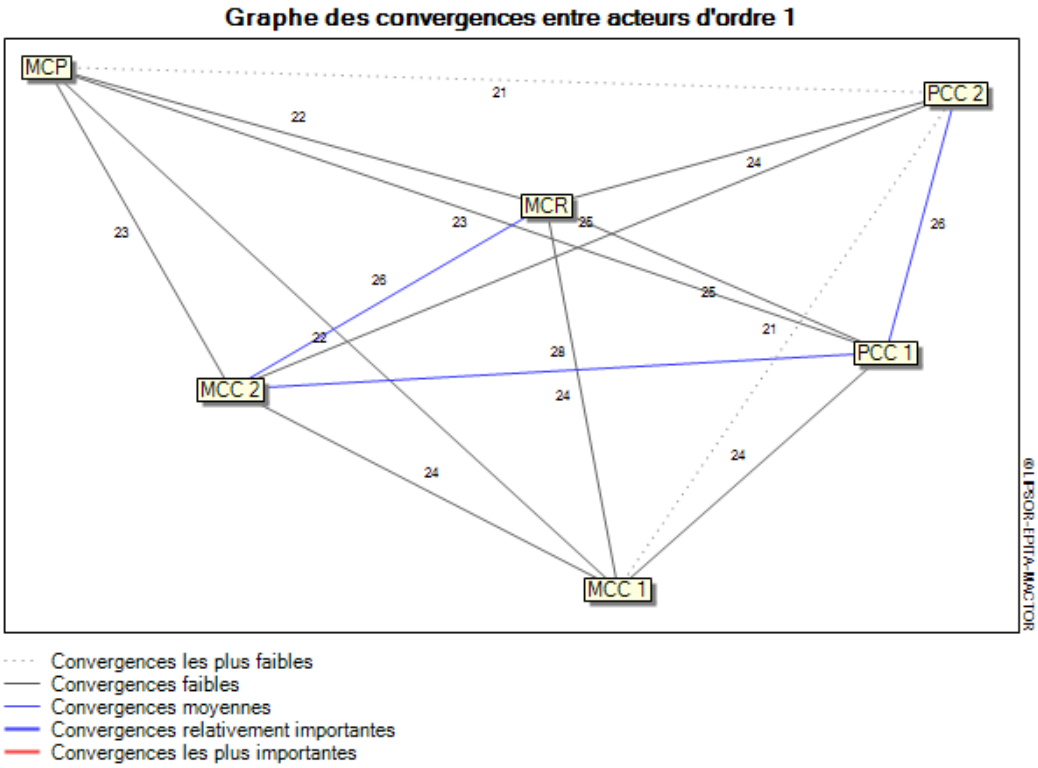


المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

أ) درجة التقارب بين الفاعلين المنتخبين

تمكن هذه المرحلة من تحديد روابط التقارب بين فئة معينة من الفاعلين المحليين. فعلى مستوى روابط التقارب بين الفاعلين المنتخبين، يتبين من خلال الشكل أسفله أن هذه الروابط متوسطة إلى ضعيفة، الأمر الذي يشير إلى وجود اختلاف على مستوى مهام وأهداف كل فاعل. ويتضح أن كل من رئيس المجلس الجماعي رقم 1 والمستشار الجماعي رقم 2 لهم تقاربات أكثر أهمية من باقي الفاعلين المنتخبين. فالأول له تقارب أكثر مع رئيس المجلس الجماعي رقم 2 والمستشار الجماعي رقم 2، في حين أن الأول لديه تقارب إضافي مع عضو المجلس الجهوي، مما يعني أنه هؤلاء الفاعلين قد يشكلون تحالفا ذو أهداف متقاربة، خصوصا وأنهم ينطلقون من ضرورة وضع مشاريع تنموية اقتصادية واجتماعية كمنطلق لتنمية المركز الصاعدة بالإقليم.

شكل رقم 3 : درجة التقارب بين الفاعلين المنتخبين

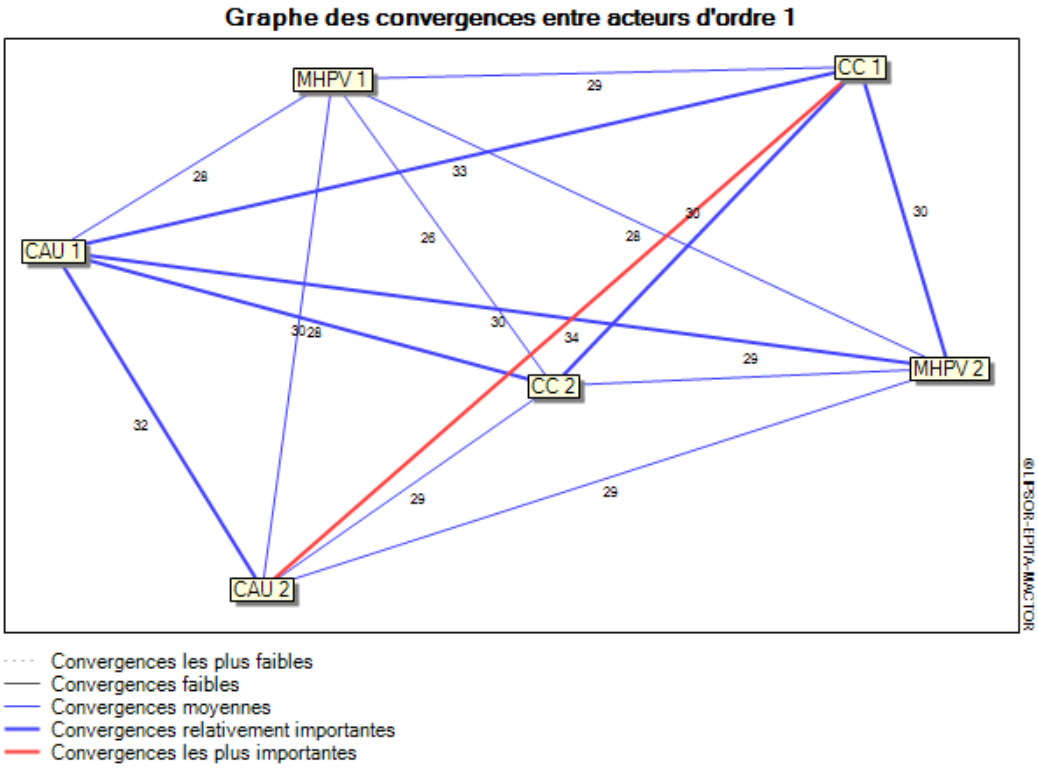


المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

ب) درجة التقارب بين الفاعلين التقنيين

يتضح من خلال الشكل أسفله أن الروابط بين الفاعلين التقنيين أكثر أهمية من الروابط بين الفاعلين المنتخبين، إذ أنها تتراوح ما بين روابط جد قوية إلى قوية ثم متوسطة بين كافة الفاعلين، وهو الذي غاب بالنسبة إلى الفئة السابقة. وتتجلى أهم هذه الروابط التي توصف بالقوية جدا بين إطار الوكالة الحضرية رقم 2 والإطار الجماعي رقم 1، بينما باقي الراوبط تتراوح من قوية إلى متوسطة، وخاصة بين أطر الوكالة الحضرية وأطر المندوبية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة، وهذا دليل على إمكانية وجود تحالف مستقبلي بين الفاعلين التقنيين، لا سيما أن أهدافهم جد متقاربة، حيث إنها تركز على جانب التخطيط وحكامة التنفيذ على مستوى المشاريع التنموية. وهي مهام مؤطرة بعمل مؤسساتي وقانوني واضح المخرجات والمدخلات، الشيء الذي يبوئ هذا الفئة مكانة جد مهمة في سبيل تنمية المراكز الصاعدة بالإقليم.

شكل رقم 4 : درجة التقارب بين الفاعلين التقنيين

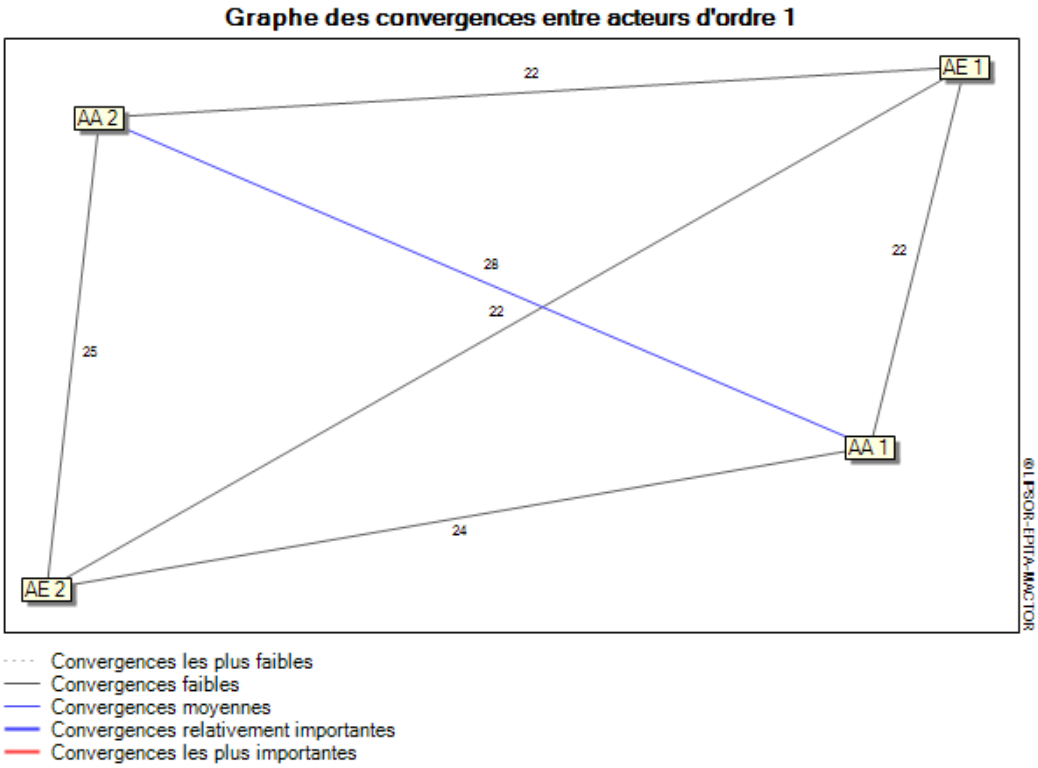


المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

ج) درجة التقارب بين الفاعلين المؤثرين

على عكس الفئتين السابقين، فإن درجة التقارب بين الفاعلين المؤثرين (الاقتصاديين والجمعويين) غالبيتها ضعيفة تتراوح ما بين 22 و28، ما عدا تقارب الفاعلين الجمعويين 1 و2، الذي يعتبر نسبيا قويا، باعتبار أن لديهما توجهات وأهداف جد متقاربة، ورؤية متشابهة لتحقيق التنمية الترابية داخل المراكز الصاعدة بالإقليم، والقائمة أساسا على تعزيز الفعل التشاركي من أجل بلوغ التنمية. وفي المقابل، تظل الروابط بين الفاعلين الجمعويين والاقتصاديين ضعيفة؛ إذ أن الأول ينطلق من ضرورة تحسين الظروف الاجتماعية لسكان المراكز، بينما يركز الثاني على إعطاء الأولية للجانب الاقتصادي، الذي من شأنه أن يكون رافعة لتنمية هذه المجالات.

شكل رقم 5 : درجة التقارب بين الفاعلين المؤثرين

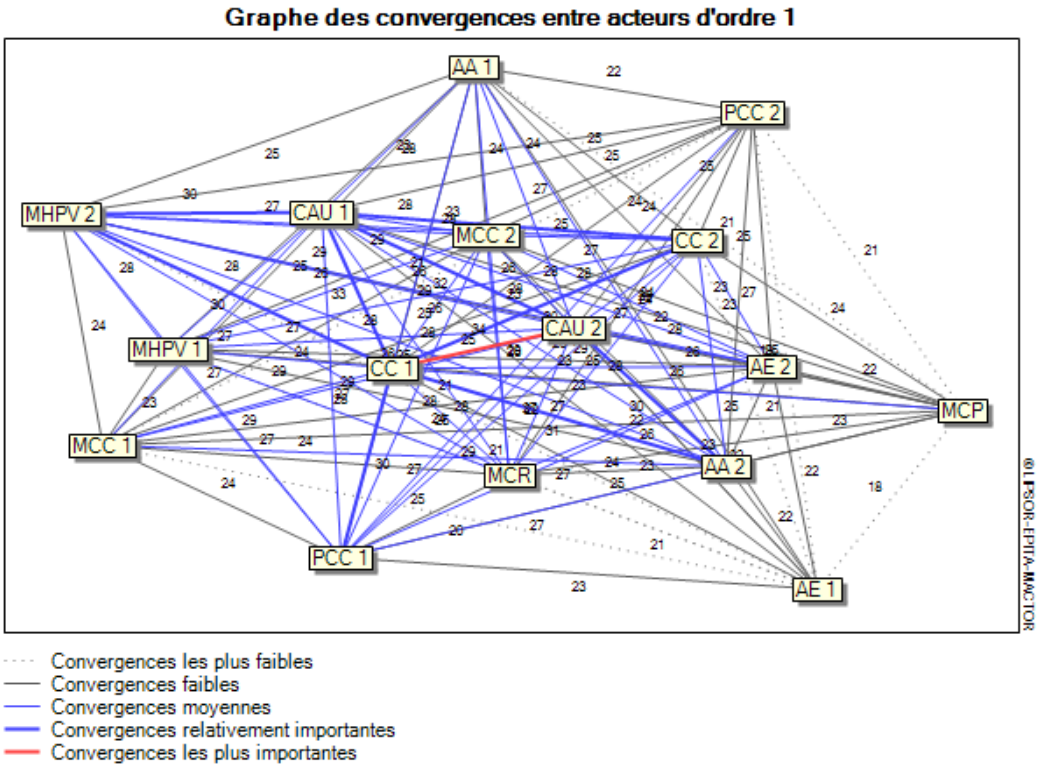


المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

د) درجة التقارب بين جميع الفاعلين

على مستوى مختلف الفاعلين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة، فإن روابط التقارب بينهم تظل قوية نسبيا، خصوصا بين الفاعلين المنتخبين والتقنيين، الأمر الذي قد يسمح بإمكانية وجود تحالف مستقبلي بين هاتين الفئتين على مستوى تنفيذ المشاريع الترابية الكفيلة بتحقيق التنمية داخل المراكز الصاعدة. ويفسر ذلك بتركيز هاتين الفئتين على تعزيز الجانب الاجتماعي وتقوية البنيات التحتية كمدخلين للتنمية، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفير الشروط الأساسية الخاصة بالتمويلات والوعاء العقاري وتعزيز إجراءات المراقبة والتتبع. في المقابل، تظل روابط التقارب مع الفاعلين الاقتصاديين والجمعويين ضعيفة مقارنة بباقي الفاعلين، مما يعني أنهم خارج أي تحالف مستقبلي مؤثر على تنمية هذه المراكز.

شكل رقم 6 : درجة التقارب بين جميع الفاعلين



المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

3) اندماج الفاعلين في النظام

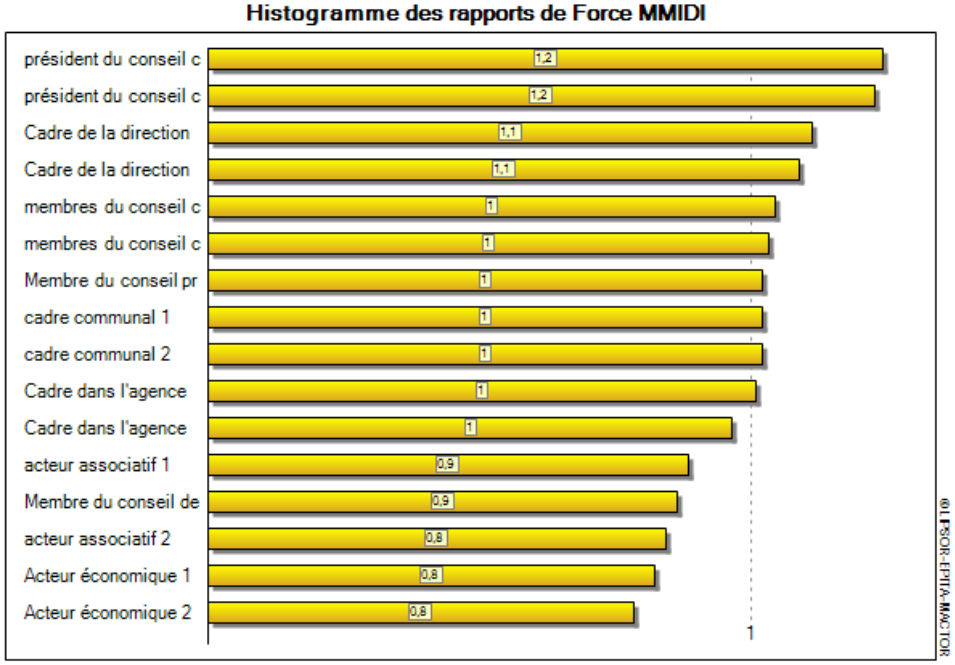
تحدد هذه الخاصية درجة اندماج الفاعلين في النظام، إذ أن أكثرهم اندماجا داخله هم الأكثر موافقة على الأهداف. ويمكن التعرف على ذلك من خلال الوزن النسبي الذي يمنح لكل فاعل على حدة. وبناء على ذلك، يتضح من خلال الشكل أسفله أن رؤساء الجماعات الترابية هم الأكثر وزنا نسبيا، حيث يقدر بـ 1,2، وبالتالي فهم الأكثر اندماجا في النظام وموافقة على الأهداف، وهو أمر طبيعي في اعتقادنا بحكم أن الفاعل المنتخب تحكمه أجندة سياسية واجتماعية تفرض عليه تبني مختلف المقاربات والأهداف الكفيلة بتنمية المراكز الصاعدة، ومن ثمة نجده المسؤول المباشر عن الوضع التنموي المحلي، إذ أن أي تغير ملموس قد يعزز من مكانته المحلية. في المقابل، فإن أي إخفاق قد تكون له كلفة سياسية مهمة. وبالرجوع إلى القانون التنظيمي للجماعات الترابية خاصة المادة 78 منه، فإن الجماعة تضع تحت إشراف رئيسها برنامج عمل الجماعة كآلية تنموية يتم انطلاقا منها تحديد المشاريع والأنشطة ذات الأولوية في مراعاة تامة لحاجيات الجماعة ومواردها. وإذا أخذنا بعين الاعتبار المادة 94 من القانون نفسه، فإن رئيس الجماعة هو المسؤول عن تنفيذ البرنامج واتخاذ جميع التدابير اللازمة لذلك[1]. بناء

[1] - القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات، الصادر بالجريدة الرسمية عدد 6380 بتاريخ 6 شوال 1436 الموافق ل 23 يوليوز 2015.

على ذلك، يمكن القول إن رئيس الجماعة له مسؤولية سياسية وقانونية وأخلاقية في تنفيذ تعهداته التنموية أمام سكان المركز الصاعد.

من جهة أخرى، يعتبر أطر المندوبية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة من الفاعلين الأكثر اندماجا في النظام بوزن نسبي بلغ 1,1، غير بعدين بذلك عن رؤساء الجماعات الترابية، وذلك لما لدورهم من أهمية على مستوى التأهيل الحضري للمراكز الصاعدة بالإقليم، وتقليص الفوارق المجالية خصوصا على مستوى محاربة السكن العشوائي. كما تتجلى أهميتهم في التنسيق بين مختلف الفاعلين في تنزيل المشاريع المجالية. أما بالنسبة إلى باقي الفاعلين المنتخبين والتقنيين، فقد حصلوا على أوزان متقاربة وصلت 1، باستثناء عضو المجلس الجهوي الذي حصل على وزن نسبي يقدر بـ 0,9، نظرا لأن اهتماماته جهوية أكثر منها محلية، وغالبا ما تنصب توجهاتهم على المشاريع المهيكلة الكبرى التي تكتسي صيغة جهوية أو إقليمية. وفي المقابل، يعتبر الفاعلون الاقتصاديون أقل اندماجا في النظام، بوزن نسبي بلغ 0,8، إذ أن أهدافهم تركز على الجانب الاقتصادي الذي تحكمه الرغبة في الاستثمار والربح، من غير الاهتمام بالجانب المجالي والاجتماعي.

شكل رقم 7 : ميزان القوى بين مختلف الفاعلين



المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

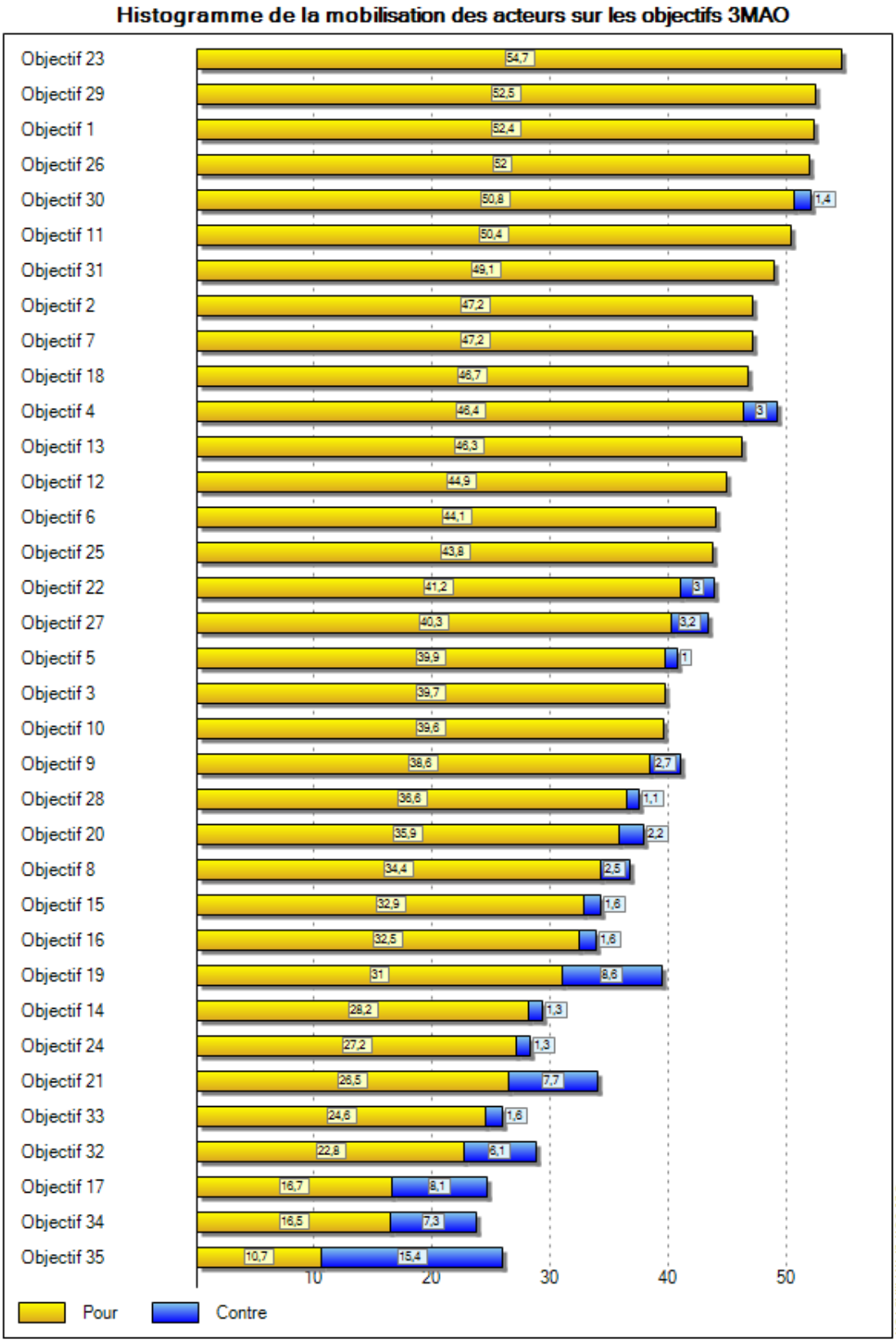
4) حركية الفاعلين حول الأهداف

يمكن هذا المؤشر من التعرف على الأهداف التي حصلت على أكبر درجة من الموافقة من قبل الفاعلين، ويتضح من خلال الشكل أسفله أن الهدف رقم 23 (انظر الجدول أعلاه)، المتمثل في تحسين

المشهد الحضري ومحاربة الفوارق الاجتماعية حصل على أكبر درجة موافقة، حيث أكد الفاعلون أن من أولويات تنمية المراكز الصاعدة، تأهيلها ومحاربة البناء العشوائي الذي يطغى على معظمها بالإقليم، وتزويدها بالتجهيزات الأساسية (طرق، شبكة الماء الشروب والكهرباء) كخطوة أولى من أجل الرقي بها وتقوية جاذبيتها. وقد حصلت الأهداف 29 و1 و26 و30 على نسب متقاربة كأهم الأهداف المتوافق عليها، المتمثلة في تقوية الجانب التكويني المعرفي للسكان، وخصوصا مع الارتفاع النسبي في نسب الأمية، ثم التركيز بالأساس على التجهيزات والبينات التحتية الضرورية. وهي أهداف لا تقل أهمية عن أهداف أخرى مثل، الهدف 31 و11 اللذان يركزان على محاربة الفقر والهشاشة وفك العزلة عن هذه المراكز. وكلها أهداف عبر الفاعلون عن أهميتها في تنمية هذه المراكز، مما قد يعني وجود توافق على التعاون من أجل تحقيقها.

في المقابل، نجد أن العديد من الأهداف لم تحظ بقبول بعض الفاعلين، أي أنها لا تدخل في صلب اهتماماتهم ولا يرون أنها ذات أولوية وليست ذات انعكاس إيجابي على وضعية هذه المراكز. ولعل أهمها، الهدف رقم 35، المتمثل في تنزيل النصوص القانونية الخاصة بالعمل التشاركي، حيث عبر الكثير من الفاعلين أن الجماعات الترابية قد خطت خطوات مهمة على هذا المستوى، خصوصا وأن القوانين الحالية تعتبر متقدمة في هذا الصدد، وبالذات إذا علمنا أن القانون التنظيمي رقم 113.14 ألزم الجماعات الترابية على وضع آليات للتشاور والحوار تأخذ بعين الاعتبار مقاربة التنوع. ولذا، فإن ضعف التنمية داخل هذه المراكز أو غيابها أمر مرتبط بالإرادة أكثر مما يقوم على التشاور على حد تعبير بعض الفاعلين. كما أن الهدف رقم 19 حصل على ثاني نسبة من المعارضة، المتمثل في التأهيل الحضري للمراكز من خلال التنزيل الأمثل لوثائق التعمير، حيث يرى الفاعلون أن هناك حرص كبير على تنزيل مقتضيات هذه الوثائق وفق ما تمليه التوجيهات القانونية والتنظيمية. غير أن المشكل المطروح في تنزيلها يرتبط بإكراهات مالية وإدارية وأحيانا عقارية، وهو الأمر ذاته الذي ينسحب على أهداف أخرى من قبيل الهدف رقم 17 و21، مما يجعلها أهداف غير متوافق بشأنها ولن تحظ بالاهتمام اللازم لتنزيلها.

شكل رقم 8 : حركية الفاعلين حول الأهداف



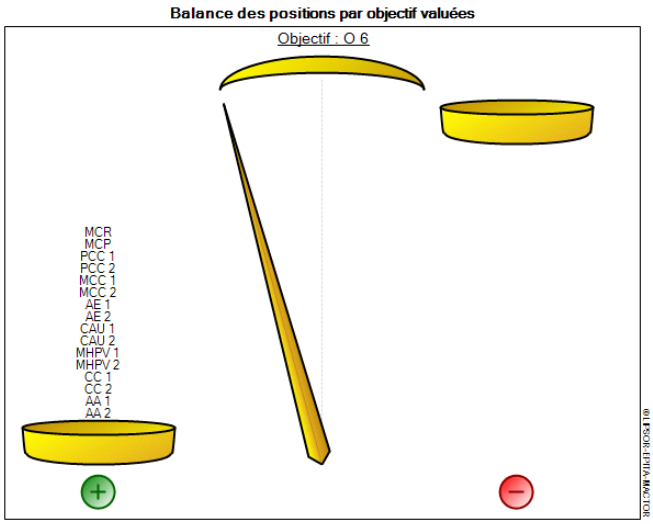
المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

5) تقييم وضعية بعض الأهداف

نسعى في هذا العنصر إلى تقييم وضعية أهداف الفاعلين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة. غير أننا سنقتصر على الأهداف الأهم، التي حصلت على أكبر درجة من الموافقة (إلى جانب تلك التي رأيناها في العنصر السابق)، والتي تعتبر ضرورية لتحقيق الهدف الأساسي.

الهدف رقم 6: إعادة هيكلة المراكز وتوفير التجهيزات لتقوية تنافسيتها مع المدن المجاورة، الذي ينطلق من ضرورة تأهيل المراكز الصاعدة ومحاربة السكن الصفيحي وغير القانوني، الذي يجب أن يرافقه توفير معظم التجهيزات الأساسية من قبيل الشبكة الطرقية والربط المائي والكهربائي والصحي، حتى تصبح هذه المراكز قادرة على تثبيت السكان أولا، وتحقيق تنافسية مجالية مع المدن والمراكز المجاورة ثانيا. والملاحظ من خلال الشكل أسفله، أن كل الفاعلين متفقين على أهمية هذا الهدف في تنمية المراكز، مما يدل على إمكانية وجود توافق وبناء تحالف في سبيل تحقيقه.

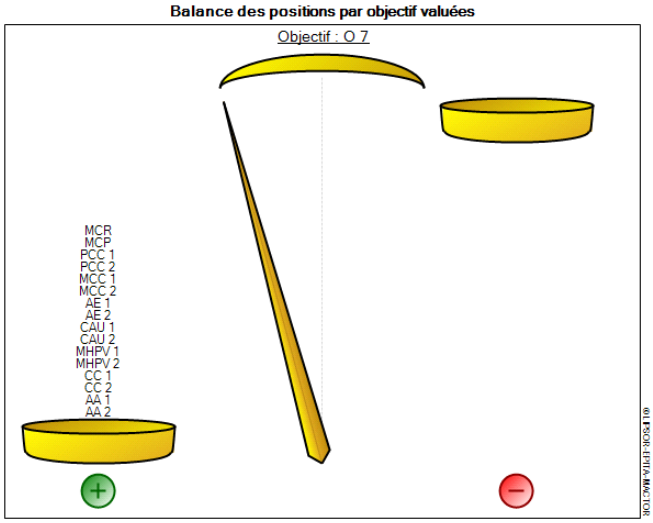
شكل رقم 9 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 6



المصدر: من مخرجات برنامج ماكتور.

الهدف رقم 7: انجاز المشاريع السوسيو-اقتصادية لإطلاق دينامية ترابية مهمة، المتمثل أولا في ضرورة توفير مختلف التجهيزات الاجتماعية سواء تلك المتعلقة بالثقافة (دور الشباب-مراكز وملاعب رياضية –مراكز نسوية-مراكز الدعم والتكوين...)، ثم ثانيا في إعطاء دينامية اقتصادية للمراكز الصاعدة من خلال التفكير في انجاز بعض المشاريع الاقتصادية على مستوى تقوية القطاع التجاري، عبر تأهيل الأسواق الأسبوعية وبناء مركبات تجارية، ثم البحث عن بدائل اقتصادية أخرى خاصة في المجالات التي لها مؤهلات ترابية مساعدة على ذلك، كما هو الشأن بالنسبة إلى الصناعات الاستخراجية أو تلك المرتبطة بالصناعة التقليدية، وقد أبدى الفاعلون موافقتهم على هذا الهدف وأكدوا على أهميته.

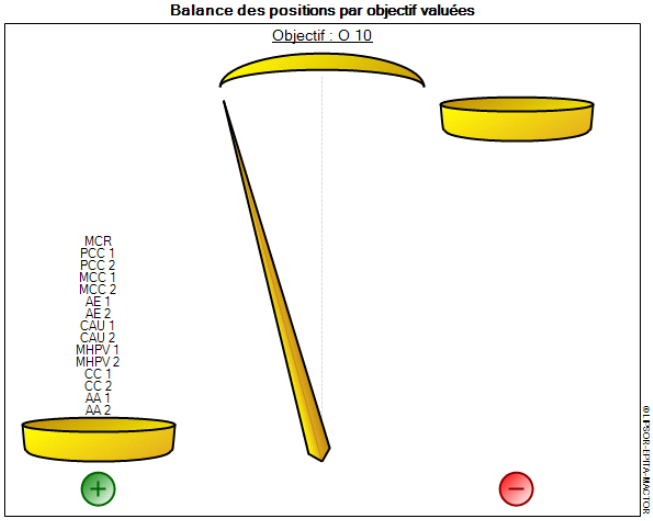
شكل رقم 10 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 7



المصدر : من مخرجات برنامج ماكتور

الهدف رقم 10: تقوية الاستثمارات من أجل إطلاق دينامية اقتصادية مهمة. هذا الهدف يرتكز على أهمية الانتقال من مرحلة وضع مشاريع لمعالجة اختلالات البنية التحية والمشاكل الاجتماعية، إلى وضع قاعدة قوية لتشجيع الاستثمارات الاقتصادية التي لا شك أنها ستعطي لهذه المراكز نفسا جديدا يقوم على التنافس ويروم تحقيق جاذبية مجالية. إلا أن تحقيق هذا الهدف يصطدم بعوائق كثيرة، لذلك فإن العديد من الفاعلين المحليين عبروا على ضرورة توفير الوعاء العقاري اللازم لإنجاز هذه المشاريع كما هو الأمر في الهدف رقم 3 بالنسبة إلى عضو المجلس الجهوي، والهدف رقم 28 بالنسبة إلى الفاعل الاقتصادي 1، كما يجب أيضا العمل على تجاوز التعقيدات الإدارية التي تعرق هذه الاستثمارات (الهدف 27)، وتعزيز حضور التكوين المهني لفائدة سكان هذه المراكز (الهدف رقم 29).

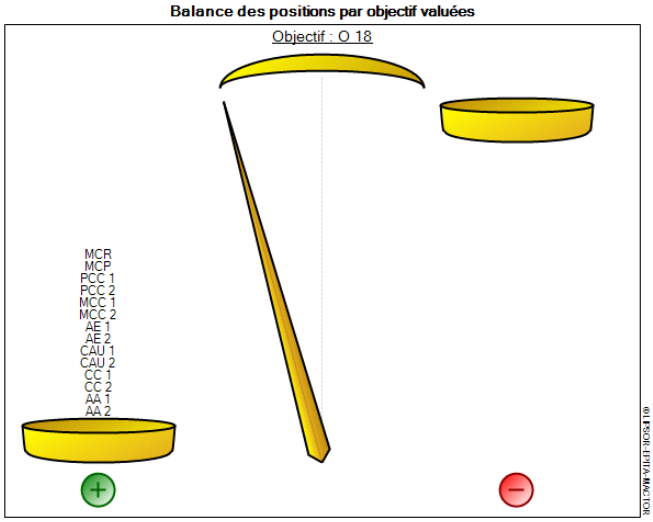
شكل رقم 11 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 10



المصدر : من مخرجات برنامج ماكتور

الهدف رقم 18: البحث عن مصادر أوسع للتمويل لتسريع تنفيذ البرامج التنموية. وهو هدف محوري من أجل تحقيق مختلف الأهداف المعبر عنها من قبل الفاعليين المحليين. وتتجلى هذه الأهمية في كون العديد من المشاريع التنموية المبرمجة داخل العديد من المراكز الصاعدة بالإقليم، التي لم تر النور إلى حدود الآن بسبب غياب التمويلات الكافية، أو نتيجة تماطل الشركاء في تسديد التزاماتهم المالية، مما يجعل المراكز وسكانها أكبر متضرر من هذا المشكل. ولعل البحث عن شراكات جديدة وقوية، خاصة مع القطاع الخاص من شانه أن يخرج العديد من المشاريع غير المنجزة إلى حيز الوجود (الهدف 22).

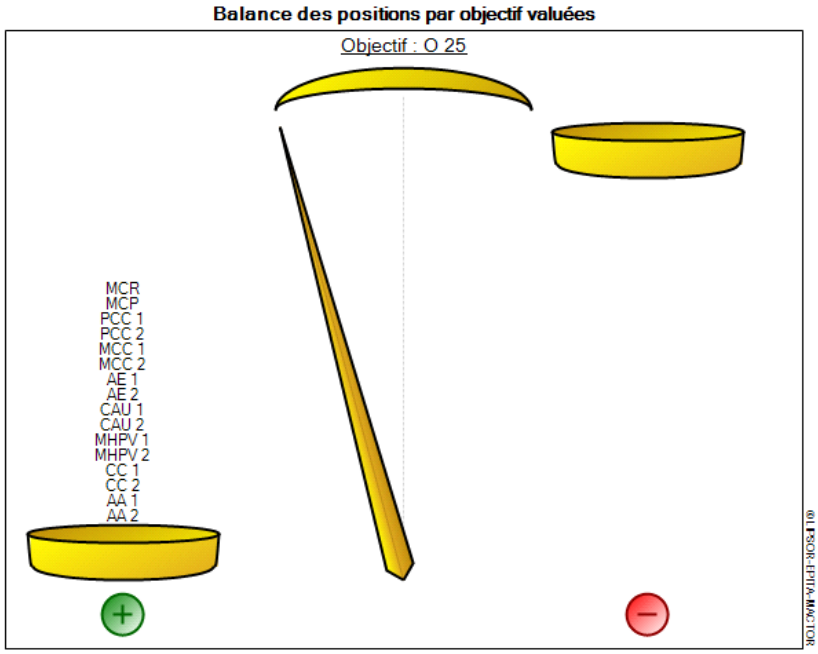
شكل رقم 12 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 18



المصدر : من مخرجات برنامج ماكتور.

الهدف رقم 25: التنسيق بين مختلف الفاعلين في التخطيط والتنفيذ والتقييم. إن جميع الأهداف التي سبق الحديث عنها لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال العمل التشاركي القائم على التنسيق بين مختلف الفاعلين في كل المراحل بدء بالتخطيط ومرورا بالتنفيذ ثم التقييم. ولعل أسباب فشل بعض المشاريع التنموية داخل المراكز الصاعدة، هو غياب التنسيق بين المتدخلين، خصوصا وأن العديد من المجالس الترابية تعاني من مشكل الصراعات السياسية بين أعضائها. لذا، فإن أي رغبة في التنمية لا بد أن تعمل على تجاوز هذه الصراعات وبلورة رؤية موحدة من أجل التنمية (الهدف رقم 9)

شكل رقم 13 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 25



المصدر : من مخرجات برنامج ماكتور

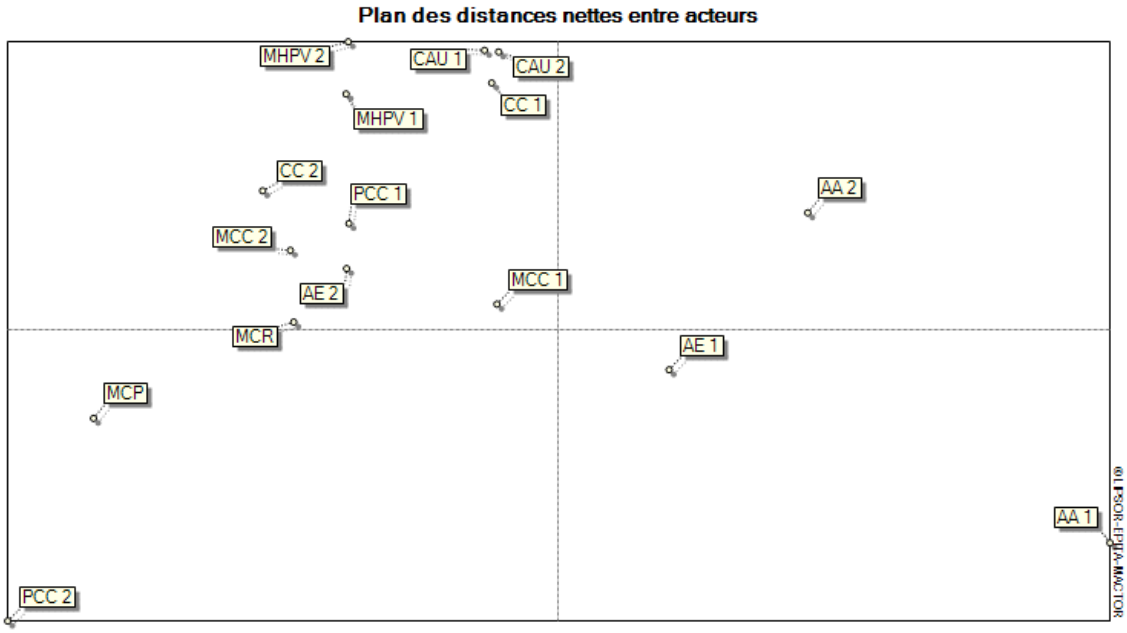
6) وضعية التحالفات بين الفاعلين المحليين

نستطيع من خلال هذا العنصر التعرف على التحالفات الممكن وجودها بين مختلف الفاعلين بناء على أهدافهم، حيث يوضح الشكل وجود تحالفات ممكنة بين العديد من الفاعلين المحلين. هذه التحالفات يمكن تقسيمها إلى مجموعتين، الأولى تضم كل من رئيس المجلس الجماعي 1 والمستشار الجماعي 2 والإطار الجماعي 2 والفاعل الاقتصادي 2، كما يتجه كل من عضو مجلس الجهة والمستشار الجماعي 2 نحو هذا التحالف. والثانية تضم كل من إطاري الوكالة الحضرية 1 و2 والإطار الجماعي 1 مع إمكانية أن ينضاف إليهما إطار المندوبية الإقليمية السكنة وسياسة المدينة 1، هذا إلى جانب وجود فاعلين آخرين يمكن لهم الانضمام إلى باقي التحالفات، وهم الفاعل الجمعوي 2 والفاعل الاقتصادي 1، مما يجعلنا نؤكد على وجود إمكانية كبيرة للتحالف بين العديد من الفاعلين، خاصة المنتخبين والتقنيين، وذلك بالنظر إلى التقارب الكبير على مستوى أهدافهم والرامية إلى تنمية هذه المراكز.

في المقابل، نجد بعض الفاعلين الذين يتضح عدم وجود إمكانية لتحالفهم المستقبلي مع باقي الفاعلين، وهم إطار المندوبية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة 2 ورئيس المجلس الجماعي 2 والفاعل الجمعوي 1، إذ أنهم يتجهون خارج نظام التحالفات المستقبيلة، لكون أهدافهم لا تتوافق مع أهداف الفاعلين الآخرين، خاصة وأنها تركز بشكل كبير على التنسيق وتنزيل المقاربة التشاركية كمدخل لتنمية المراكز الصاعدة، الأمر الذي يعتبره الفاعلون الآخرون أمرا غير ذي أولوية مقارنة بحجم الإكراهات التي

تعانيها هذه المجالات، مما يجعل من الصعب بناء تحالف بينهم وبين الفاعلين الآخرين نظرا لتعارض أولوياتهم.

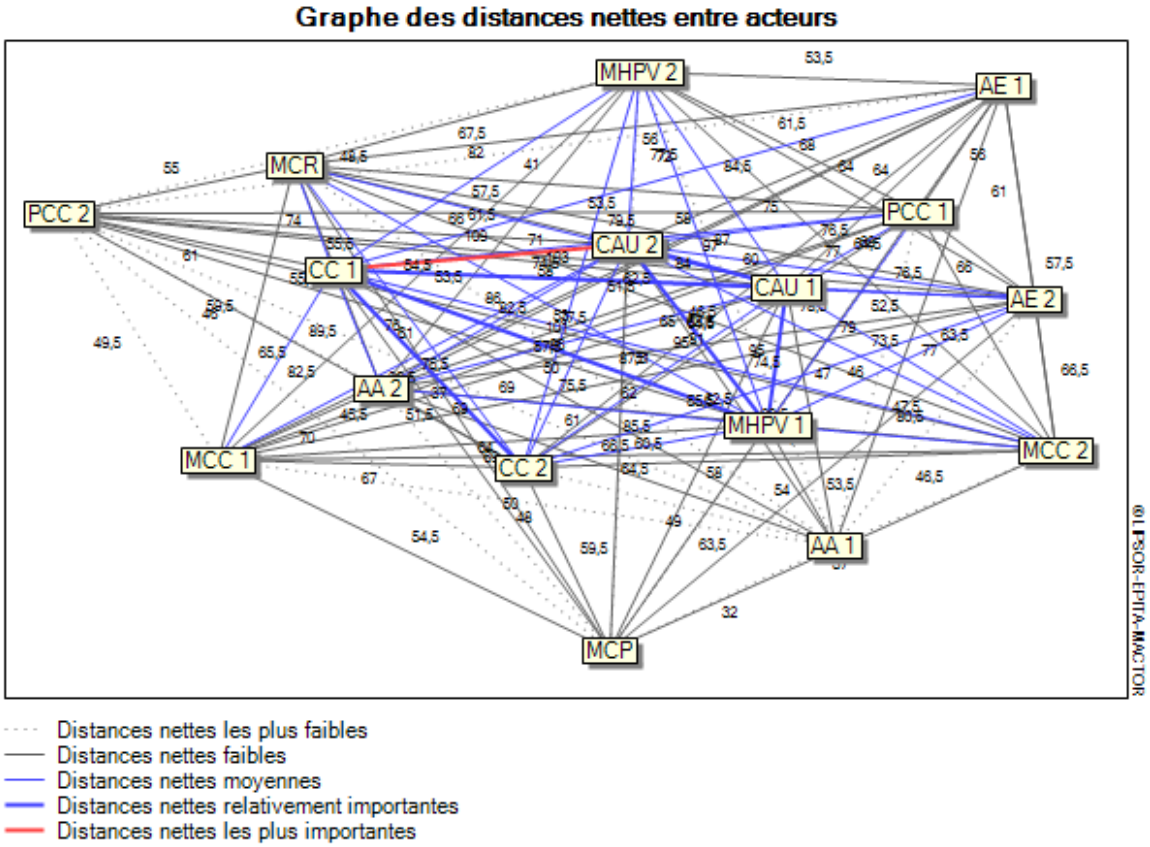
شكل رقم 14 : مخطط المسافة بين الفاعلين



المصدر : من مخرجات برنامج ماكتور.

يوضح الشكل أسفله المسافة بين الفاعلين التي تسمح بتحديد قوة التحالفات المستقبلية. وقد تبين أن قوة هذه المسافة تتراوح بين متوسط إلى الأكثر أهمية بين غالبية الفاعلين. في المقابل، فإن بعض المسافات جد ضعيفة بين مجموعة أخرى من الفاعلين. ومن خلال الشكل، يتضح أن المسافة بين إطار الوكالة الحضرية 2 والإطار الجماعي 1 أكثر أهمية، مع وجود مسافات مهمة نسبيا بين إطار الوكالة الحضرية 1وإطار المندوبية الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة 1 و2 والإطار الجماعي 2، بينما غالبية المسافات بين الفاعلين المنتخبين ضعيفة إلى ضعيفة جدا، مما يبين أن التحالف بين الفاعلين التقنيين أكثر اهمية من الفاعلين المنتخبين.

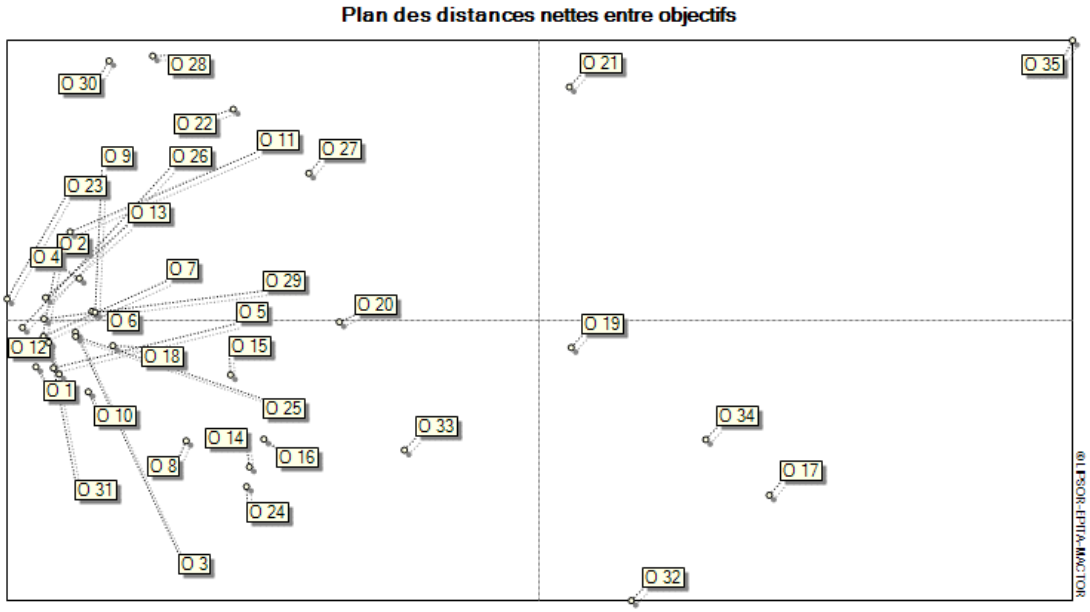
شكل رقم 15 : رسم بياني للمسافة بين مختلف الفاعلين



المصدر : من مخرجات برنامج ماكتور

يساعد الشكل أسفله على تحديد الأهداف المتفق بشأنها من قبل الفاعلين. ويتبين أن غالبية الأهداف متفق عليها، وتهم أرقام : 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 9، 10، 11، 12، 13، 18، 23، 25، 26، 29، 31، التي تركز بشكل أساسي على توفير البنيات التحتية الأساسية والمرافق الاجتماعية والاقتصادية، وفك العزلة ومحاربة مظاهر الفقر والهشاشة والفوارق المجالية وغيرها من الأهداف التي يعتبرها معظم الفاعلين ذات أهمية. كما نجد أيضا مجموعة من الأهداف تتجه نحو منطقة التوافق، وهي الأهداف 8، 16، 19، 20، 21، 24، 27، التي تتمحور حول أهمية وثائق التعمير وتنزيل مبادئ المقاربة التشاركية كركيزتين لتحقيق باقي الأهداف. وعلى النقيض من ذلك، هناك أهداف أخرى تتجه نحو الابتعاد عن منطقة التحالفات، وهي الأهداف 14، 15، 17، 22، 28، 30، 32، 33، 34، 35، التي غالبا ما تركز على ضرورة إعطاء مكانة لجمعيات المجتمع المدني كشريك تنموي داخل المراكز الصاعدة، وهو ما لا يتوافق وأهداف باقي الفاعلين، خصوصا أن العمل الجمعوي بالمغرب لم يتملك بعد مقومات الترافع عن المجالات الأقل نماء، ويظل عمله مقتصرا في الغالب على بعض المبادرات التضامنية والموسمية.

شكل رقم 16 : مخطط المسافة بين الأهداف



المصدر : من مخرجات برنامج ماكتور

خاتمة الفصل الخامس

تطرقنا في هذا الفصل إلى أهمية الفاعلين المحليين في تنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة، وتبين لنا استحالة تدبير هذه المجالات وتنميتها بعيدا عن منطق التشارك الفعال، والأخذ بعين الاعتبار قدرات كل فاعل وإمكانياته في تغيير الأساليب المعتمدة في تأهيل المراكز الصاعدة، والمساهمة في تخطيط وتدبير وتقييم وتتبع محتلف التدخلات والاستراتيجيات داخلها. لكن وأمام تعدد هؤلاء المتدخلين يُطرح مشكل التنسيق بينهم، مما يستدعي إعادة التفكير في الآليات التشاركية المعتمدة سواء المؤسساتية أم القانونية، وتقييمها لإبراز مكامن الضعف التي تطبعها وتستلزم التدخل.

لقد سمحت منهجية ماكتور التي اعتمدناها على تحليل أهداف الفاعلين المحليين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة بالإقليم، ودراسة درجة تأثير بعضهم على البعض الآخر. ومما خلصنا إليه وجود تباين في أهدافهم في بعض الأحيان، وتقاطعات في أحيان أخرى، كما اتضح وجود دور كبير للفاعلين المنتخبين والتقنيين في تنمية هذه المراكز، الشيء الذي قد يسمح مستقبلا ببناء تحالفات تنموية استشرافية فيما بينهم، تنطلق من تصور الأهداف نفسها وتتبنى آليات متقاربة لتنفيذها. وفي المقابل، استنتجنا وجود تأثير محدود ممارس من قبل الفاعلين الجمعويين والاقتصاديين مع ضعف اندماجهم في النظام وغياب روابط قوية تجمعهم بين مختلف الفاعلين الآخرين. ولذلك وتجنبا للتنافر الذي قد يطرأ مستقبلا بين الفاعلين المحلين داخل المراكز الصاعدة، فإنه يجب تنزيل كل الآليات الكفيلة بتقوية المقاربة التشاركية طلبا للفعالية والحكامة داخل هذه المجالات، وتنمية الكفاءات المحلية سواء المنتخبة أو الإدارية أو الجمعوية حتى تصبح ذات قدرة على بناء فعل تنموي تشاركي ذي أثر مجالي واضح.

الفصل السادس: الأسس التنموية والاستشراف الترابي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة

مقدمة الفصل السادس

يقوم الفعل التنموي على تجاوز مختلف الإكراهات التي تعاني منها المجالات الحضرية الصاعدة. لكن بلوغ هذا المسعى لن يتم إلا عبر تبني مقاربة ترابية تستجيب لتطلعات السكان، في كل مراحل التدخل (التشخيص، التخطيط، التنفيذ، التقييم)، وذلك في إطار مشروع ترابي مندمج ومتكامل، ينطلق من تحديد أهداف مفصلة، قابلة للتحقق من خلال تعبئة وتثمين الموارد الترابية المحلية.

ترتبط هذه المقاربة بالانطلاق من المستوى المحلي، وتجاوز النظرة التقليدية للتهيئة الحضرية، القائمة على فرض قرارات من الأعلى إلى الأسفل، وهو ما ينتج عنه فشل التدخلات، أو في أفضل الأحيان محدودية نجاعتها. ومن هنا آثرنا وضع آليات للتشاور والتنفيذ والتتبع عن قرب، تدمج مختلف الفاعليين المحليين باختلاف اهتماماتهم (جمعويين، إداريين، تقنيين، سياسيين...).

تتطلب دراسة المراكز الصاعدة بالإقليم، ليس فقط تتبع مسار نشأتها وتشخيص واقعها المجالي والعلائقي، وإنما ترتكز أولا، على دراسة أسس التنمية الترابية -بالاستناد على منهجية التحليل العاملي- من خلال تحديد حاجيات السكان، ومن ثمة تصنيفها وتحديد أهم عوامل/ محاور النجاح. وثانيا، على وضع استشراف مستقبلي يكشف مدى قدرة هذه المراكز على النمو والتطور، من خلال الكشف عن العوامل المساعدة أم الكابحة لها، وذلك عن طريق توظيف نظم المعلومات الجغرافية، التي تمكن من بناء تصور استشرافي لواقع هذه المراكز، وتيسير إعداد مخططات عمرانية توقعية تسمح بتوجيه مشاريع التهيئة والتنمية بها.

المحور الأول: أسس التنمية الترابية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة

ترتكز استراتيجيات التنمية الترابية على إحداث تغيير داخل مختلف مكونات المراكز الصاعدة، وذلك عبر تجاوز مجمل الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية، سعيا إلى الرفع مع جاذبيتها. غير أن هذا الهدف يظل بعيد المنال، ما لم يتم في إطار مشروع ترابي، مصاغٍ بأهداف واضحة ومراحل دقيقة وآليات مضبوطة.

I) مراحل وأسس تنمية المراكز الصاعدة في إطار المشروع الترابي

1) مراحل البناء

يحيل مصطلح المشروع (Projet) إلى الحقل المقاولاتي، كمسلسل من العمليات المحددة في الزمن والمكان، في إطار محيط سوسيو اقتصادي يستهدف الربح المادي في الغالب[1]. ويقوم على أهداف واضحة يمكن بلوغها من خلال تتبع خطوات تنفيذها وتقييم آثارها، وذلك باعتماد المشاركة النشيطة لكل الفاعلين من أجل تحديد وتنفيذ الإجراءات المرتبطة بتثمين نقاط القوة داخل التراب[2].

يرتكز المشروع الترابي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة على عدة خطوات منهجية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- مرحلة التشخيص (Diagnostic): بعد تحديد مجال الدراسة، عملنا على جرد مختلف المؤهلات والإمكانيات التي تتوفر عليها المراكز الصاعدة بإقليم تازة (ديمغرافيا، اقتصاديا، طبيعيا...)، ووضع تصنيف هرمي حسب أهمية كل مكون من مكونات التشخيص (الترتيب من الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية)، مما أتاح لنا التعرف على العناصر ذات الأولوية التي ينبغي التركيز عليها.
- مرحلة التخطيط (Planification): بعد تحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات في إطار تشاركي مع مختلف الفاعلين، تم تحويل المحاور التنموية إلى أهداف إجرائية في إطار مخطط عملي بمدخلات دقيقة ومخرجات محددة.
- مرحلة التنفيذ (Réalisation): استدعت هذه المرحلة تعبئة مختلف مصادر التمويل الكفيلة بترجمة الأهداف الموضوعة على أرض الواقع، مع الحرص على أن ينفذ كل طرف التزاماته كل في إطار تخصصه، وفي احترام للضوابط والإجراءات المعمول بها.

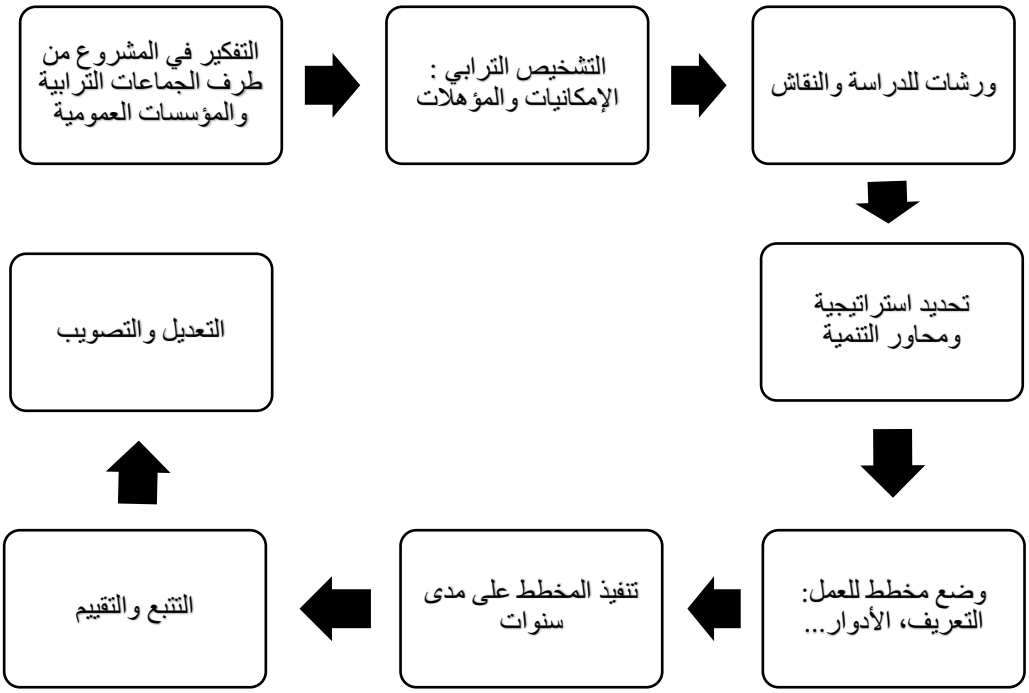
---

[1] - شنفار عبد الله. 2015: "الفاعلون المحليون والسياسات العمومية المحلية، دراسة في القرار المحلي". مطبوعات المعرفة، مراكش، الطبعة الأولى، ص: 193.

2- CLAUDE.C. et autres. 2013 : Le projet de territoire comme construit d'acteurs et processus de révélation des ressources : l'exemple marocain. Revue Géographie et dévelopement au Maroc, Vol :1, PP :3-4.

- مرحلة التقييم (Évaluation): وفيها تم وضع مؤشرات قابلة للقياس، للتعرف على مدى تحقيق الأهداف المسطرة، مما مكن من تجاوز الاختلالات التي قد تعرقل تنزيل المشروع الترابي.
- مرحلة التعديل (Modification): تتيح هذه المرحلة القيام بالتعديلات الضرورية على الأهداف والخطوات قصد تجاوز التعثرات.

خطاطة رقم 6 : محاور بناء المشروع الترابي



CLAUDE.C. et autres. 2013 : Le projet de territoire comme construit d'acteurs et processus de révélation des ressources : l'exemple marocain. Revue Géographie et développement au Maroc, Vol :1, P :5. (بتصرف)

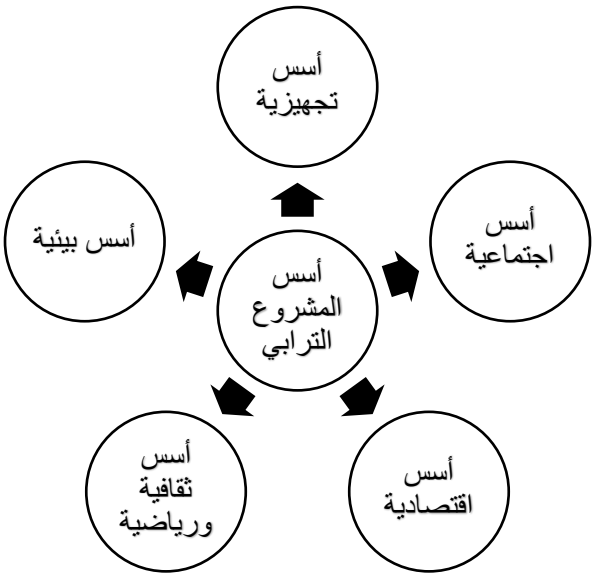
2) أسس تنمية المراكز الصاعدة

تمكنا من خلال العمل الميداني من تحديد الأسس الرئيسية لتنمية المراكز الصاعدة وفق مشروع ترابي خاص بها، وهي:

- أسس تجهيزية: تركز على تحسين واقع المحاور الطرقية وتعميم الربط بمختلف الشبكات الأساسية (الماء، الكهرباء، الصرف الصحي، الاتصالات)؛
- أسس اجتماعية: تقوم على تحسين العرض التعليمي والصحي داخل المراكز مع توفير مختلف الخدمات المرتبطة بهما؛
- أسس اقتصادية: تتمحور حول النهوض بالأوضاع الاقتصادية من خلال دعم الفلاحين وتثمين الأنشطة الصناعية والتجارية والخدماتية؛

- أسس ثقافية ورياضية: تروم تعزيز الاهتمام بأوضاع المرأة والطفولة والشباب؛
- أسس بيئية: ترمي إلى تحسين الواقع البيئي داخل المراكز الصاعدة؛

خطاطة رقم 7 : أسس بناء المشروع الترابي للمراكز الصاعدة



المصدر: انجاز شخصي

II- التحليل العاملي : أسلوب لتحديد مقومات تنمية المراكز الصاعدة

بغية تحديد مقومات تنمية المراكز الصاعدة، اعتمدنا أسلوب التحليل العاملي، باعتباره تقنية في عملية تحليل البيانات، حيث يهدف إلى تلخيص المعلومات الكامنة، ويتيح إمكانية اختيار العوامل والمتغيرات الأساسية المتحكمة في تنمية هذه المراكز، استنادا على اختيارات السكان. ولبناء هذا النموذج اعتمدنا برنامج SPSS، الذي يعتبر الأكثر شيوعا واستعمالا في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

1) تعريف أسلوب التحليل بالمكونات الأساسية (ACP)

لتحديد العوامل الأكثر تأثيرا في ظاهرة ما بواسطة التحليل العاملي، يمكن الاعتماد على أساليب إحصائية عديدة، من أكثرها انتشارا ودقة، التحليل بواسطة المكونات الأساسية، وهو أسلوب وضعه العالم Hottelling سنة 1933، يعتمد على الإحصائيات الوصفية المتعددة الأبعاد Multidimensionnelles لمعالجة عدد من المتغيرات الكمية في الآن ذاته، بهدف تقليل عدد المتغيرات وتجميعها في محاور محددة[1].

[1]- ZAKI.H. 2016: Méthodologie générale d'une étude ACP: Généralités, concepts et exemples. Revue interdisciplinaire, vol :1, N : 1, PP : 1-2.

ومن أهم مخرجات التحليل العاملي، نذكر ما يلي[1]:

- تشبعات العامل (Factor loading): هي القيم التي تمثل مقادير الارتباطات بين المتغيرات الأصلية والعوامل المشتقة، وتمثل الأسس التي تحدد تبعية المتغير للعوامل المشتقة، فكلما كبرت قيمة التشبع كان ذلك بمثابة دلالة على قرب التصاق المتغير بعامله؛

- درجات ارتباط العامل: هي درجات معيارية تقيس مدى ارتباط الحالات المدروسة بالعوامل التابعة لها؛

- الاشتراكات (Communalities): هي مجموع إسهام المتغيرات في العوامل المشتقة، وتعرف رياضيا بأنها مجموع مربعات تشبعات المتغيرات بالعامل المشتق؛

- الجذور الكامنة (Eigen values): هي قيم مربعات تشبعات كل متغير على كل عامل على حدة، ويتحدد عدد العوامل المشتقة على أساس قيم الجذور الكامنة، التي تزيد عن الواحد الصحيح (1)، وتسمى بنقطة التوقف.

2) مصفوفة المتغيرات الأساسية للدراسة

من خلال البحث الميداني، وبعد تجميع المعطيات، تمكنا من تحديد 22 مطلبا رئيسيا للسكان، التي تشكل مصفوفة الدراسة بواسطة التحليل بالمكونات الأساسية. حاولنا تصنيف هذه المتغيرات إلى خمسة أصناف كبرى، وهي:

- التنمية التجهيزية: وتضم خمس متغيرات، تهم المسالك الطرقية، وشبكة الماء والكهرباء والصرف الصحي والاتصالات.
- التنمية الاجتماعية: تضم خمس متغيرات مرتبطة بالأوضاع التعليمية والصحية.
- التنمية الاقتصادية: تصم خمس متغيرات تتعلق بتحسين الأوضاع الاقتصادية (فلاحيا، صناعيا، تجاريا، خدماتيا).
- التنمية الثقافية والرياضية: تضم أربع متغيرات ترتبط بتحسين أوضاع النساء والشباب والطفولة.
- التنمية البيئية: تضم فقط ثلاث متغيرات مرتبطة بجودة الأوضاع البيئية (النفايات، المجال الغابي).

[1]- جار الله أحمد. وآخرون. 2008: "البيئة الحضرية في مدين الجبيل الصناعية بالمملكة العربية السعودية (تحليل البيئة العاملية للمنطقة السكنية)". الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد: 336، ص: 8.

جدول رقم 76 :توزيع المتغيرات حسب موضوعات التنمية

موضوع التنمية	الرمز	المتغيرات
التنمية التجهيزية	V1	إحداث أو إصلاح المسالك الطرقية
	V2	تعميم الربط بالشبكة الكهربائية
	V3	تعميم الربط بالماء الصالح للشرب
	V4	إحداث أو تقوية شبكة الصرف الصحي
	V5	تقوية الربط بشبكات الاتصال
التنمية الاجتماعية	V6	إحداث أو إصلاح المؤسسات التعليمية
	V7	توفير النقل والإطعام المدرسي
	V8	إحداث أو إصلاح دور الطالب والطالبة
	V9	إحداث أو إصلاح المراكز الصحية
	V10	توفير التجهيزات الطبية الأساسية (سيارة إسعاف، أدوية...)
التنمية الاقتصادية	V11	دعم وتأطير الفلاحين (ماديا، تقنيا، معرفيا)
	V12	إحداث مناطق صناعية
	V13	إحداث فضاءات تجارية
	V14	تهيئة الأسواق الأسبوعية وتطويرها
	V15	وضع بينات للاستقبال السياحي والترفيهي
التنمية الثقافية والرياضية	V16	إحداث أو إصلاح دار الشباب
	V17	إحداث أو إصلاح المراكز والتعاونيات النسوية
	V18	إحداث مركبات للرعاية والإدماج
	V19	إحداث مركبات رياضية وملاعب للقرب
التنمية البيئية	V20	تعميم ورفع أعداد الحاويات المخصصة للنفايات
	V21	إحداث مطرح للنفايات من الجيل الجديد
	V22	وضع مسارات للسياحة الغابية

المصدر: البحث الميداني 2022/2021

بعد إدخال المتغيرات إلى برنامج SPSS وترميزيها حسب ما هو مبين أعلاه، تم تفريغ نتائج الاستمارات الميدانية، استنادا على درجة أهمية كل متغير بالنسبة للسكان والمتراوحة ما بين رقم 1 كأهمية ضعيفة جدا للمتغير، ورقم 4 كأهمية كبرى للمتغير.

جدول رقم 77 : درجة أهمية المتغيرات

درجة الأهمية	مدلولها
1	أهمية ضعيفة جدا
2	أهمية ضعيفة
3	أهمية متوسطة
4	أهمية كبيرة

المصدر: انجاز شخصي.

3) التحقق من صحة المدخلات

يفترض بعد إدخال قاعدة البيانات لبرنامج SPSS التحقق من مدى فعالية استخدام التحليل العاملي، وذلك من خلال تطبيق الاختبارات الأساسية على مصفوفة الارتباطات، ومن ثمة تحصلنا على النتائج التالية:

- المؤشر المحدد (Determinant): سجل قيمة تساوي 1,118E-010، وهي نسبة تخالف الصفر، مما يدل على تحقق الشرط الأول (انظر مصفوفة معاملات الارتباطات).
- اختبار KMO (Kaiser-Meyer-Olkin): يساعد هذا الاختبار على التعرف على كفاية العينة ككل، ومن خلال الجدول أسفله، يتبين أن قيمته بلغت 77%، وهي قيمة مقبولة لتأكيد نتائج التحليل العاملي، إذ يجيب أن تفوق عتبة 50%.
- اختبار (Bartletts): يستخدم كمؤشر لتحديد العلاقة بين المتغيرات، ويشترط لقبول المتغيرات أن يكون مؤشر Sig يقل عن 0,05، وهو ما تحقق في نسبة القيم، حيث إن Sig يساوي 0، وهذا يدل على وجود تباين متحقق.
- اختبار MSA (Measures of Sampling Adequacy): يقيس هذا المؤشر كفاية العينة المدخلة في ارتباط مع كل متغيرة على حدة، حيث ينبغي أن يكون قطر المصفوفة داخل مصفوفة الارتباطات يساوي أو يقوق 50%، ويرمز له داخل برنامج SPSS بالحرف اللاتيني

(a)، وبملاحظة مصفوفة الارتباطات الجزئية الصورية، يتبين أن قطر المصفوفة داخل كل متغير تبلغ قيمته أكثر من 50% (انظر مصفوفة الارتباطات الجزئية الصورية).

استنادا على المؤشرات والاختبارات السابقة يتبين أن المعطيات الإحصائية دالة، وبالتالي تحققت شروط تطبيق منهجية التحليل العاملي في المجال قيد الدراسة.

جدول رقم 78 : اختبار درجة تجانس العينة (KMO/Bartlett)

KMO and Bartlett's Test

Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.		.777
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	4372.934
	df	231
	Sig.	.000

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS

4) مناقشة مخرجات التحليل العاملي

مكننا برنامج SPSS من الحصول على عدة نتائج يمكن تقديمها في العناصر التالية:

أ) مصفوفة معاملات الارتباطات

تساعد هذه المصفوفة Correlation Matrix على تحديد العلاقة الموجود بين المتغيرات المدخلة في برنامج SPSS، والتي يمكن تقديمها على الشكل التالي:

- الحالة الأولى: كلما كانت العلاقة قريبة من 0، دل هذا على وجود علاقة ضعيفة جدا بين المتغيرات، كما يمكن أن يدل على عدم وجود إمكانية أن تكون المتغيرات في محور واحد، كما هو الحال مثلا بين المتغير V1 وV5، حيث إن العلاقة بينهما تقدر بـ 8.4%، وهي علاقة جد ضعيفة، واحتمالية أن يكونا في نفس المحور تظل ضعيفة جدا.
- الحالة الثانية: كلما كانت العلاقة قريبة من 1، دل ذلك على علاقة قوية جدا بين المتغيرات، كما يمكن أن يدل هذا على إمكانية أن تكون المتغيرات في محور واحد، وهو ما تعكسه العلاقة ما بين المتغير V4 وV5، حيث تقدر نسبتها بـ 97%، مما يدل على وجود علاقة قوية جدا بينهما، كما أن احتمالية أن يكونا في محور واحد مرتفعة جدا.

ب) قيم الاشتراكات الخاصة بالمتغيرات

من خلال دراسة قيم الاشتراكات، يمكن التعرف على مساهمة كل متغير داخل كل محور من المحاور، وبناء على الجدول أسفله، يتضح أن المتغير رقم 4 (إحداث أو تقوية شبكة الصرف الصحي) ساهم بـ 90% في المحاور الأربعة أسفله، بينما ساهمت المتغيرات رقم 6 (إحداث أو إصلاح المؤسسات

التعليمية) و11 (دعم وتأطير الفلاحين) و5 (تقوية الربط بشبكات الاتصال) و12 (إحداث مناطق صناعية) و9 (إحداث أو إصلاح المراكز الصحية) و13 (إحداث فضاءات تجارية) و8 (إحداث أو إصلاح دور الطالب والطالبة) في تفسير أكثر من 80%. ومن جهة أخرى، ساهمت المتغيرات رقم 19 (تعميم ورفع أعداد الحاويات المخصصة للنفايات)، و22 (وضع مسارات للسياحة الغابية)، و18 (إحداث مركبات للرعاية والإدماج)، و2 (تعميم الربط بالشبكة الكهربائية)، و14 (تهيئة الأسواق الأسبوعية وتطويرها)، و1 (إحداث أو إصلاح المسالك الطرقية)، و21 (إحداث مطرح للنفايات من الجيل الجديد) بأكثر من 70%.

جدول رقم 79 : قيم الاشتراكات الخاصة بكل متغير

Communalities

	Initial	Extraction
V4	1.000	.904
V6	1.000	.897
V11	1.000	.897
V5	1.000	.882
V12	1.000	.879
V9	1.000	.837
V13	1.000	.814
V8	1.000	.804
V19	1.000	.789
V22	1.000	.785
V18	1.000	.761
V2	1.000	.753
V14	1.000	.745
V1	1.000	.743
V21	1.000	.723
V10	1.000	.690
V20	1.000	.690
V17	1.000	.673
V16	1.000	.600
V3	1.000	.595
V7	1.000	.526
V15	1.000	.495

Extraction Method: Principal Component Analysis.

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS

ج) جدول التباين المفسر

بعد أن تم حذف المتغير رقم 17 (إحداث أو إصلاح المراكز والتعاونيات النسوية) والمتغير رقم 19 (إحداث مركبات رياضية وملاعب للقرب) بسبب انخفاض قيمة تشبعهما على مستوى مصفوفة العوامل/المحاور بعد التدوير (أقل من 50%)، تم الاحتفاظ بـ 20 متغير فقط، وإعادة تدوير المتغيرات باستخدام أسلوب Varimax، ومن ثم الحصول على النتائج التالية:

- قبل تدوير المتغيرات: اعتمادا على قاعدة أن الجذر الكامن يجب أن يساوي أو يفوق1، فقد تم اشتقاق أربعة محاور (عوامل) ذات قيم مختلفة أعلاها 7,2 بالنسبة للمحور الأول، وأقلها 1,6 بالنسبة للمحور الرابع. وقد سجلت هذا العوامل الأربعة ما نسبته 72% من قيمة التباين المفسر للمتغيرات، موزعة على 36% للمحور الأول، و15% للمحور الثاني، و12% للمحور الثالث، و8% بالنسبة للمحور الرابع، وكلها نسب تفوق عتبة 5% على مستوى التباين المفسر للعامل.

- بعد تدوير المتغيرات: اعتمادا على أسلوب Varimax، فقد تم إعادة توزيع قيم الجذور الكامنة، ليصبح أعلاها 4 بالنسبة للمحور الأول (بعدما كان جذره 7) و2 بالنسبة للمحور الرابع (بعدما كان جذره 1)، والأمر ذاته حصل على مستوى نسب التباين المفسر، حيث يفسر المحور الأول 20% من المتغيرات، والثاني 19%، والثالث 17%، والرابع 13%.

انطلاقا مما سبق، يتبين وجود أربعة عوامل/محاور أساسية لتنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة، حيث تفسر ما نسبته 72,37% من مجموع التباين الكلي، أي باختزال 22 متغير في 4 محاور رئيسية.

جدول رقم 80 : قيم الجذور الكامنة ونسبة التباين المفسر والتراكم للمحاور المشتقة قبل وبعد التدوير

Total Variance Explained

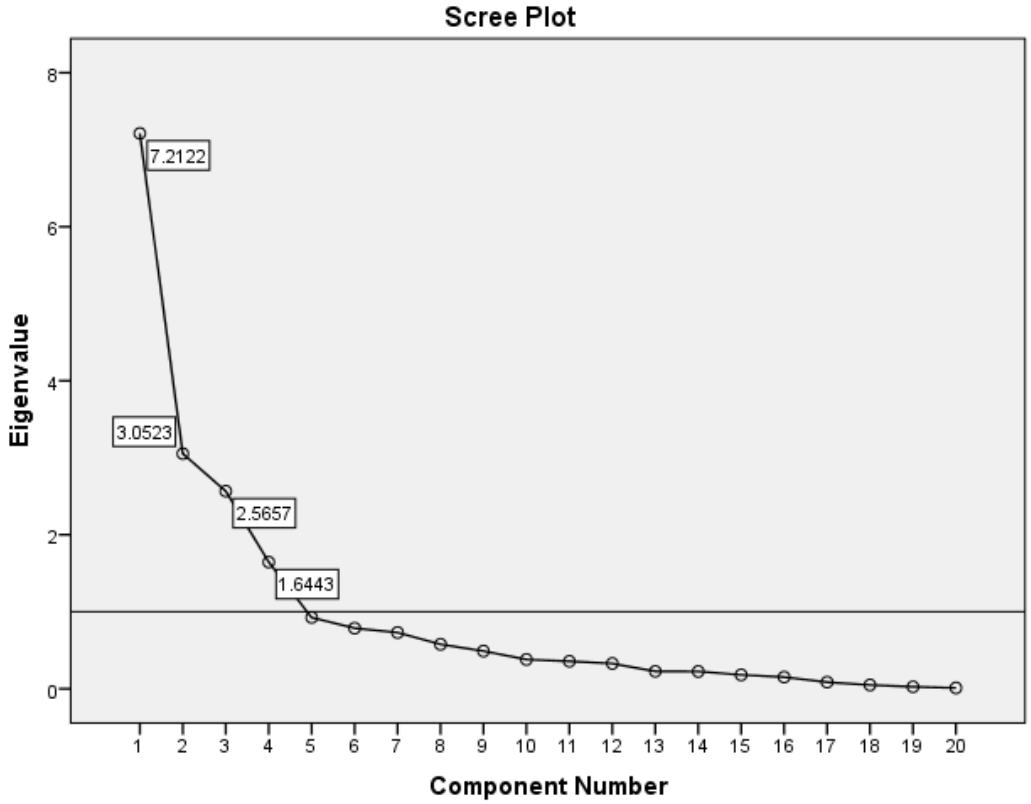
Component	Initial Eigenvalues			Extraction Sums of Squared Loadings			Rotation Sums of Squared Loadings		
	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %
1	7.212	36.061	36.061	7.212	36.061	36.061	4.171	20.853	20.853
2	3.052	15.261	51.322	3.052	15.261	51.322	3.969	19.844	40.697
3	2.566	12.829	64.151	2.566	12.829	64.151	3.575	17.876	58.573
4	1.644	8.221	72.372	1.644	8.221	72.372	2.760	13.799	72.372
5	.925	4.624	76.996						
6	.787	3.934	80.930						
7	.730	3.649	84.579						
8	.577	2.883	87.462						
9	.490	2.448	89.910						
10	.380	1.901	91.811						
11	.356	1.782	93.593						
12	.328	1.639	95.232						
13	.226	1.131	96.364						
14	.225	1.123	97.487						
15	.181	.903	98.390						
16	.151	.757	99.147						
17	.085	.427	99.573						
18	.049	.245	99.818						
19	.026	.128	99.946						
20	.011	.054	100.000						

Extraction Method: Principal Component Analysis.

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS

إن القيم الكامنة التي تساوي أو تفوق 1 (مخطط سكري)، تبين أن الجذر الكامن الأول يتفوق عن الجذور الكامنة الأخرى لبقية العوامل، حيت تجاوز قيم 7، بينما الجذر الكامن الثاني لم تتعد قيمته 3.

مبيان رقم 50 : التمثيل المبياني لاختبار سكري Scree plot



المصدر: من مخرجات برنامج SPSS

د) تحليل العوامل/المحاور المشتقة

يبين جدول توزيع الدرجات المعيارية على العوامل المشتقة النتائج كالآتي:

- المحور الأول: ارتبطت به 6 متغيرات ذات الأرقام 1 (61%) و2 (63%) و8 (57%) و11 (84%) و12 (85%) و21 (79%). وهذا المحور ركز على المسالك الطرقية وتعميم الشبكة الكهربائية ثم دعم الفلاحين وإحداث مناطق صناعية والاهتمام بالمجال البيئي.
- المحور الثاني: ارتبطت به 6 متغيرات ذات الأرقام 3 (71%) و6 (90%) و9 (81%) و14 (61%) و20 (55%) و22 (71%). وهذا المحور ركز على توفير الماء الصالح للشرب والجانب التعليمي والصحي وإعادة الاعتبار للأسواق الأسبوعية وتحسين المجال البيئي والغابي.
- المحور الثالث: ارتبطت به 4 متغيرات ذات الأرقام 4 (88%) و5 (87%) و10 (80%) و13 (72%). ويركز هذا المحور على شبكتي الصرف الصحي والاتصالات والتجهيزات الطبية وإحداث المناطق التجارية.

- المحور الرابع: ارتبطت به أيضا 4 متغيرات ذات الأرقام 7 (71%) و15 (65%) و16 (63%) و18 (85%). ويركز على الخدمات الترفيهية والنقل والرياضة والثقافة.

جدول رقم 81 : توزيع الدرجات المعيارية للمحاور المشتقة

أ- قبل عملية تدوير المحاور

Rotated Component Matrix[a]

	Component			
	1	2	3	4
V1	.612	.366		.373
V2	.631	.490		
V3		.717		
V4			.881	
V5			.872	
V6		.901		
V7				.710
V8	.577	.309	.349	.477
V9		.819		
V10			.805	
V11	.849		.406	
V12	.852		.384	
V13		.431	.728	
V14	.434	.618	.317	
V15				.656
V16			.318	.632
V18				.859
V20	.548	.551		
V21	.793			
V22	.404	.713		

Extraction Method: Principal Component Analysis.
Rotation Method: Varimax with Kaiser Normalization.

a. Rotation converged in 8 iterations.

ب- بعد عملية تدوير المحاور

Component Matrix[a]

	Component			
	1	2	3	4
V1	.525	.553		
V2	.668			-.379-
V3	.621		.415	
V4	.757	-.352-	-.328-	.335
V5	.740	-.353-	-.328-	.333
V6	.667		.643	
V7		.669		
V8	.722	.480		
V9	.682		.524	
V10	.487	-.405-	-.431-	.338
V11	-.784-		.428	
V12	-.775-		.418	
V13	.763			.447
V14	.791			
V15		.638		
V16		-.705-		
V18		.722		.467
V20	-.651-			.405
V21	.662		-.388-	
V22			.719	.364

Extraction Method: Principal Component Analysis.
a. 4 components extracted.

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

بناء على النتائج السابقة، يظهر أن الخصاص في الأسس التنموية للمراكز الصاعدة تجمع بين هو تجهيزي (إحداث المسالك الطرقية وتعميم الربط بشبكتي الماء والكهرباء) وما هو اجتماعي (بينات التعليم والصحة) وما هو اقتصادي (لإعادة دعم للأنشطة الممارسة على المستوى الفلاحي أو الصناعي او التجاري) وما هو بيئي (تحسين الأوضاع البيئية) وما هو ثقافي وترفيهي (ضعف في الجانب الرياضي والثقافي والتكويني)، الشيء الذي يتطلب تعبئة الجهود لتنمية وتهيئة هذه المراكز وفق رؤية استشرافية.

المحور الثاني: الاستشراف المستقبلي لتوسع المراكز الصاعدة بإقليم تازة

تتطلب دراسة المراكز الصاعدة بالإقليم، ليس فقط تتبع مسار نشأتها وتشخيص واقعها المجالي والعلائقي، بقدر ما تتأسس على وضع استشراف مستقبلي لمدى قدرتها على النمو والتطور، وذلك من خلال الكشف عن أهم العوامل المساعدة وأيضا الكابحة لهذا التطور. ولن يتأت ذلك إلا باستغلال التقنيات التي توفرها نظم المعلومات الجغرافية، التي تمنح القدرة على بناء تصور استشرافي لتوسع هذه المراكز من جهة، وتيسير إمكانية إنجاز مخططات عمرانية توقعية من أجل توجيه مشاريع التنمية مستقبلا من جهة أخرى.

ا) معايير تحديد درجة الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بالإقليم

لاستشراف التوسع المجالي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة، اتبعنا منهجا علميا يتيح لنا إمكانية الوصول إلى نماذج تطبيقية، بناء على تحليل مصفوفة من المتغيرات المجالية، حيث اعتمدنا تقنية نظم المعلومات الجغرافية، التي مكنتنا من معرفة نمط توسعها المجالي، ودراسة درجة ملاءمتها المكانية، ومدى قابليتها للتطور مستقبلا.

لتحقيق ذلك، عملنا على جرد وحصر أهم العوامل المتحكمة في التوسع المستقبلي لهذه المراكز، وذلك باستثمار معطيات البحث الميداني، التي أكدتها نتائج التحليل العاملي (المحور الأول). وهو ما مكننا من معالجة كم كبير من المعطيات اعتمادا على أدوات تقنية عديدة أتاحها لنا برنامج ArcGIS.

تم حصر العوامل المسؤولة على تحديد درجة الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة فيما مجموعه 13 معيارا، مقسمة إلى أربعة أصناف رئيسية، هي:

- معيار الملاءمة الجغرافية: ويضم 4 معايير فرعية تتمثل في الانحدار الطبوغرافي والبعد عن المجاري المائية الرئيسية، وعن المجالات الزراعية والغابية.
- معيار الملاءمة التجهيزية: يحتوي على 3 معايير فرعية، تتجلى في القرب من المؤسسات الجامعية (الكلية متعددة التخصصات بتازة) والصحية (داخل مدينة تازة والمراكز الحضرية) والمحاور الطرقية الرئيسية (الوطنية والجهوية والإقليمية).
- معيار الملاءمة الاقتصادية: ويضم 4 معايير فرعية، ترتبط بمختلف القطاعات الاقتصادية، ودرجة القرب منها، وتتمثل في المناطق الصناعية ذات الأهمية الكبرى (الأحياء الصناعية بمدينة تازة ومقالع صناعة "الحجر" بواد أمليل) والتجارية (الأسواق الأسبوعية التي يتعدى دخلها السنوي 100 ألف درهم) والخدماتية والسياحية (المدينة العتيقة لتازة،

عيون رأس الماء، منتجع باب بودير بتازكة، عين الحمراء بالقرب من أكنول، منتزه مرتيشة القريب من مركز أحد أمسيلة، والمرتفعات الجبلية لبويبلان).

- معيار الملاءمة العمرانية: وينقسم إلى معيارين فرعيين، الأول مرتبط بالقرب من المراكز الحضرية الصغيرة (واد أمليل، أكنول، تاهلة)، والثاني خاص بالبعد عن المجالات المبنية داخل الإقليم (مدن/مراكز).

بعد تحديد هذه المعايير، كان لزاما إعطاء وزن لكل معيار فرعي، اعتمادا على أهمية كل معيار في تحديد مدى تأثيره في درجة الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز[1]. ولقد حصلت ثلاثة معايير رئيسية على نسب متقاربة جدا، حيث حصل معيار الملاءمة التجهيزية على نسبة 33%، ومعيار الملاءمة الاقتصادية على 31%، ومعيار الملاءمة الجغرافية على 27%، بينما لم يتجاوز معيار الملاءمة العمرانية نسبة 9%.

ولقد تم تقسيم كل معيار إلى 5 مستويات حسب قرب/بعد من المؤشرات المحددة سلفا. فمثلا كلما كان المجال قريبا من المحاور الطرقية الرئيسية كان مستوى ملاءمته جيدا جدا (مجال جذب). وفي المقابل، كلما كان قريبا من المجاري المائية كان مستوى ملاءمته المكانية ضعيفا جدا (مجال طرد).

[1] - تجدر الإشارة إلى أن هذه الأوزان تم اختيارها بشكل شخصي، استنادا على نتائج التحليل العاملي المنجز سابقا.

جدول رقم 82 : مصفوفة معايير الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة

معايير الملاءمة الرئيسية	معايير الملاءمة الفرعية	مستويات الملاءمة المكانية					وزن المعيار الفرعي %	وزن المعيار الرئيسي %
		جيدة جدا (5)	جيدة (4)	متوسطة (3)	ضعيفة (2)	ضعيفة جدا (1)		
الملاءمة الجغرافية	الانحدار الطبوغرافي (درجة)	أقل من 3	6-3	9-6	12-9	أكثر من 12	11	27
	البعد عن المجاري المائية (متر)	أكثر من 200	-	-	-	أقل من 200	5	
	البعد عن المجال الزراعي (كلم)	أكثر من 8	8	6	4	أقل من 2	6	
	البعد عن المجال الغابي (متر)	أكثر من 2000	2000-1500	1500-1000	1000-500	أقل من 500	5	
الملاءمة التجهيزية	القرب من المؤسسات الجامعية (كلم)	أقل من 20	30-20	40-30	50-40	أكثر من 50	9	33
	القرب من المؤسسات الصحية (كلم)	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	أكثر من 40	12	
	القرب من المحاور الطرقية (كلم)	أقل من 1	2-1	4-2	6-4	أكثر من 6	12	
الملاءمة الاقتصادية	القرب من المناطق السياحية (كلم)	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	أكثر من 40	5	31
	القرب من الأسواق الأسبوعية (كلم)	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	أكثر من 40	8	
	القرب من المناطق الصناعية (كلم)	أقل من 20	30-20	40-30	50-40	أكثر من 50	7	
	القرب من المراكز الخدماتية (كلم)	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	أكثر من 40	11	
الملاءمة العمرانية	القرب من المراكز الحضرية (كلم)	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	أكثر من 40	5	9
	البعد عن المجال المبني (متر)	أكثر من 12000	12000-9000	9000-6000	6000-3000	أقل من 3000	4	

المصدر: إنجاز شخصي

II) مناقشة نتائج دراسة المعايير الفرعية للملاءمة المكانية المستقبلية

بعد حصر معايير الملاءمة المكانية المستقبلية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة، وتحديد الوزن النسبي لكل معيار، آثرنا التحليل المكاني لكل معيار من المعايير 13 المحددة، اعتمادا على تقنية المسافة الأقليدية (Euclidean Distance) التي تنتمي إلى خانة أدوات التحليل المكاني (Spatial Analyst Tools). ولقد أتاحت لنا هذه التقنية وضع تقسيمات مجالية من خمس مستويات (من ملاءمة ضعيفة جدا "1"، إلى ملاءمة جيدة جدا "5")، حسب البعد أو القرب من المعيار المدروس.

1) دراسة الملاءمة المكانية حسب معيار الملاءمة الجغرافية

أ) حسب معيار الانحدار الطبوغرافي

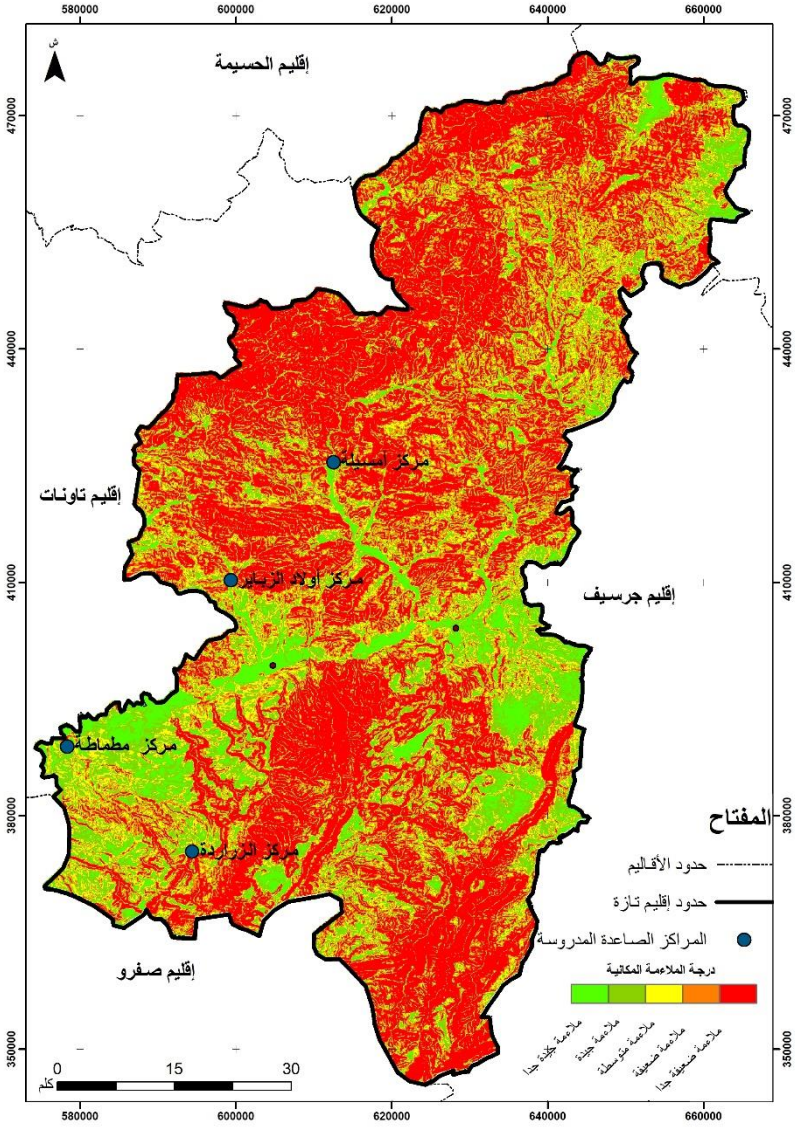
يعتبر الانحدار الطبوغرافي عاملا أساسيا يؤثر في التوسع المجالي للمراكز الصاعدة بالإقليم، ذلك أنه كلما كانت انحدارات المجال ضعيفة (مجال منبسط) كلما زادت احتمالية توسعه، بينما إذا ازدادت (مجال متضرس) قلت هذه الاحتمالية. ونظرا للموقع الجغرافي الذي يحتله إقليم تازة الواقع بين سلسلة جبال الريف والأطلس المتوسط، فإن الإقليم يتميز بانحداراته القوية خصوصا في الجزء الشمالي حيث جبال الريف، والجزء الجنوبي حيث جبال الأطلس. عموما، تظل المجالات الملاءمة جدا للتوسع المستقبلي ضعيفة مقارنة بالأصناف الأخرى، حيث لا تمثل سوى 8,1% من مساحة الإقليم، أي بما يقارب 500 كلم^2. كما أن المراكز الصاعدة المنتمية لهذه الفئة تظل قليلة مثل مطماطة وسيدي علي بورقبة. في المقابل، تبلغ المجالات ذات الانحدارات التي تزيد عن 12 درجة نسبة 46,4%، وهو المجال الذي تقع فيه أو بقربه غالبية المراكز بالإقليم.

جدول رقم 83 : التقسيمات الكبرى للانحدارات الطبوغرافية بإقليم تازة

درجة الانحدار	أقل من 3	6-3	9-6	12-9	12 فأكثر
%	8,1	14,3	15,9	14,8	46,9

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 51 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار الانحدار الطبوغرافي



المصدر: تحليل النموذج الرقمي للارتفاعات DEM/MNT بواسطة برنامج .ArcGIS

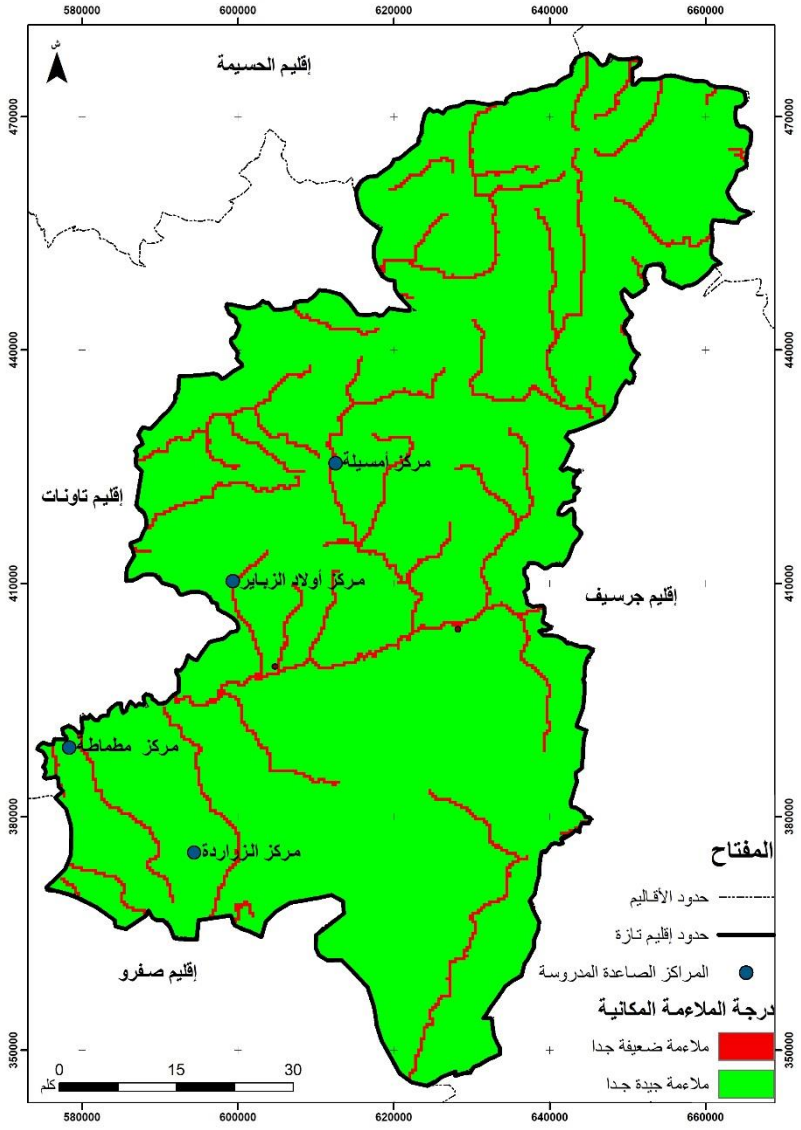
ب) حسب معيار البعد عن المجاري المائية

تعاني الكثير من المجالات العمرانية من خطر الفيضانات الناتج عن ارتفاع منسوب مياه الأنهار المجاورة لها، خصوصا إذا علمنا أن عددا مهما من المراكز الصاعدة نشأت ونمت قرب الأودية كما هو حال مركز أمسيلة الواقع على واد لحضر، مما يحد من إمكانية نموه المستقبلي، لذلك تعتبر المجالات البعيد عن المجاري المائية أكثر المجالات قابلية للتوسع مستقبلا، عكس نظيرتها القريبة منها.

يعرف إقليم تازة شبكة كثيفة من المجاري المائية، التي تستفيد من السلان المائية للمجالات الجبلية الريفية والأطلسية مثل: إيناون – لحضر -الأربعاء..، ولقد كشف التحليل المكاني عن وجود مساحات من المجالات الملاءمة للتوسع المستقبلي تبعد عن المجري بأكثر من 200 م، التي تشكل ما

نسبته 94,9% من مساحة الإقليم، بينما المجالات التي تبعد عنها بأقل من 200 م تظل ضعيفة جدا، ولا تمثل إلا 5,1%.

خريطة رقم 52 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار البعد عن المجاري المائية



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

ج) حسب معيار المسافة عن المجال الغابي

أكدنا خلال الفصل الثالث من هذا البحث أن المراكز الصاعدة المدروسة حققت توسعا عمرانيا ملحوظا، غير أنه كان على حساب المجال الغابي المجاور لها. لذلك، فإن المجال السكني كلما كان بعيدا عن المناطق الغابية، كلما زادت احتمالية توسعه بنسبة تفوق تلك الواقعة بالقرب منها.

يغطي إقليم تازة مساحات مهمة من المجالات الغابية تنتشر بشكل كبير في المناطق الجبلية الشمالية والجنوبية. ولقد بين التحليل المكاني عن وجود نسبة ضعيفة جدا من المجالات التي تبعد

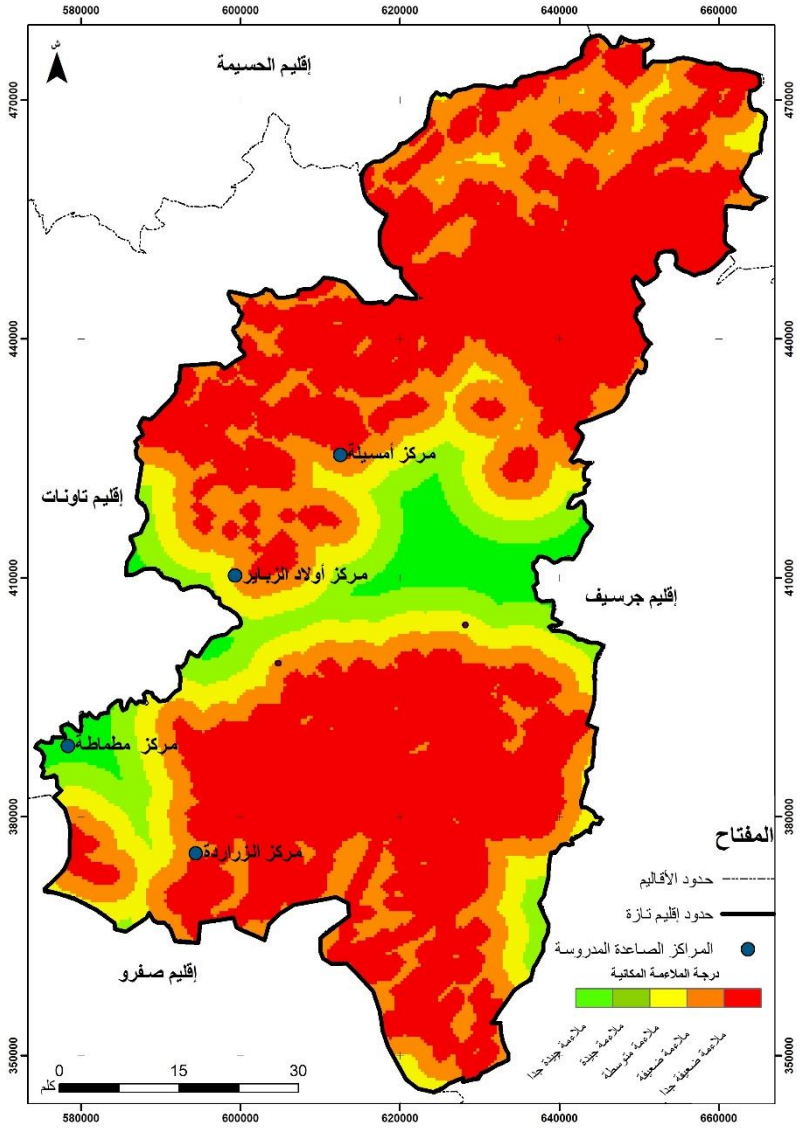
بمسافة كافية عن الغابات بـ 2 كلم فأكثر، أي بنسبة لا تتعدى 4,5%. ومن أهم المراكز التي تنتمي إلى هذا الصنف نشير إلى مطماطة – باب مرزوقة، بينما تبعد المراكز الأخرى بأقل من 2 كلم.

جدول رقم 84 : توزيع المجالات حسب المسافة عن المجال الغابي

المسافة بالمتر	أقل من 500	1000-500	1500-1000	2000-1500	2000 فأكثر
%	52,7	24,5	10,7	7,6	4,5

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 53 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار البعد عن المجال الغابي



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

د) حسب معيار البعد عن المجالات الزراعية

تتشابه وضعية المجالات الزراعية مع ما تشهده المجالات الغابية، حيث تراجعت مساحتها - رغم قلتها- لحساب توسع المراكز الصاعدة عامة والمدروسة بصفة خاصة، مما أدى إلى تقزيم مساحة الأراضي الزراعية المنبسطة، وتوجيهها لصالح العمران.

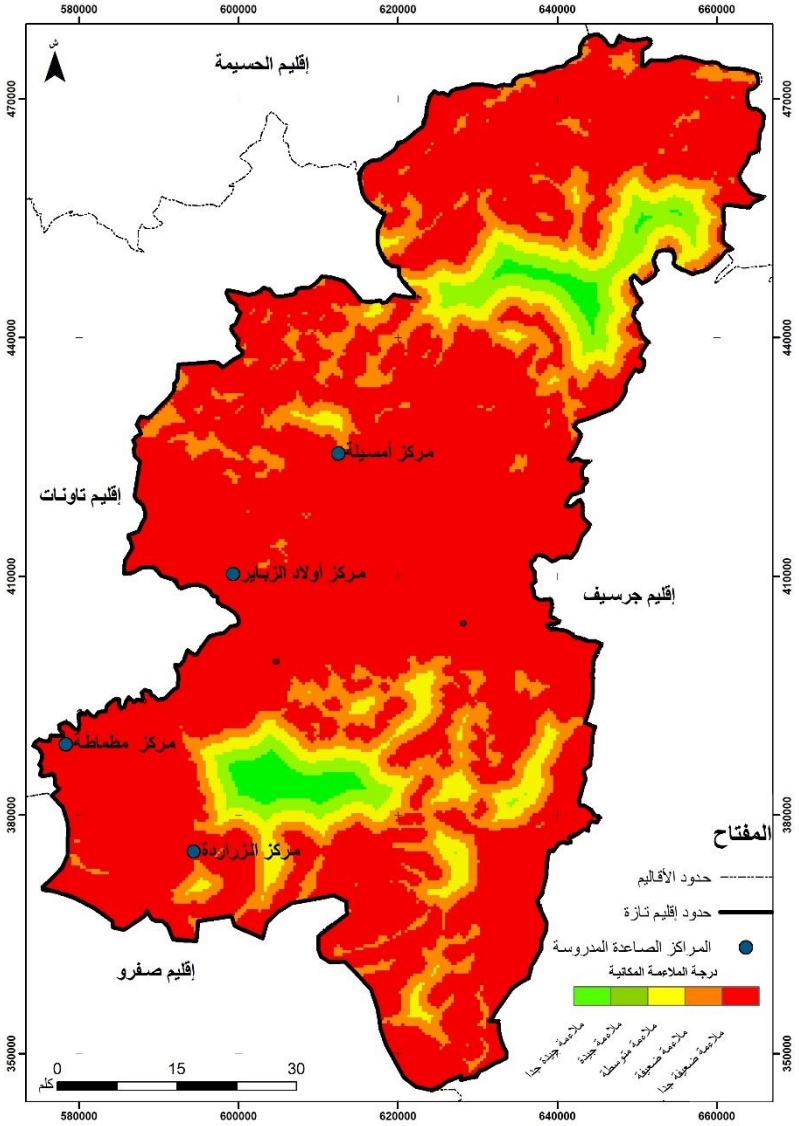
توجد غالبية المجالات السكنية سواء كانت مدنا أو مراكز صاعدة بإقليم تازة بمقربة من المجال الزراعي، حيث إن 72,7% تقع على بعد أقل من 2 كلم، بينما لا تتجاوز نسبة التي تبعد عنها بأكثر من 8 كلم سوى بـ 1,7%، مما يؤكد أن المجال العمراني للمدن والمراكز يتوسع بالدرجة الأولى على حساب المجالات الزراعية.

جدول رقم 85 : توزيع المجالات حسب بعدها عن المجال الزراعي

المسافة بكلم	أقل من 2	4-2	6-4	8-6	8 فأكثر
%	72,7	15,5	6,5	3,6	1,7

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 54 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار البعد عن المجال الزراعي



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

2) دراسة الملاءمة المكانية حسب معيار الملاءمة التجهيزية

أ) حسب معيار القرب من الخدمات الجامعية

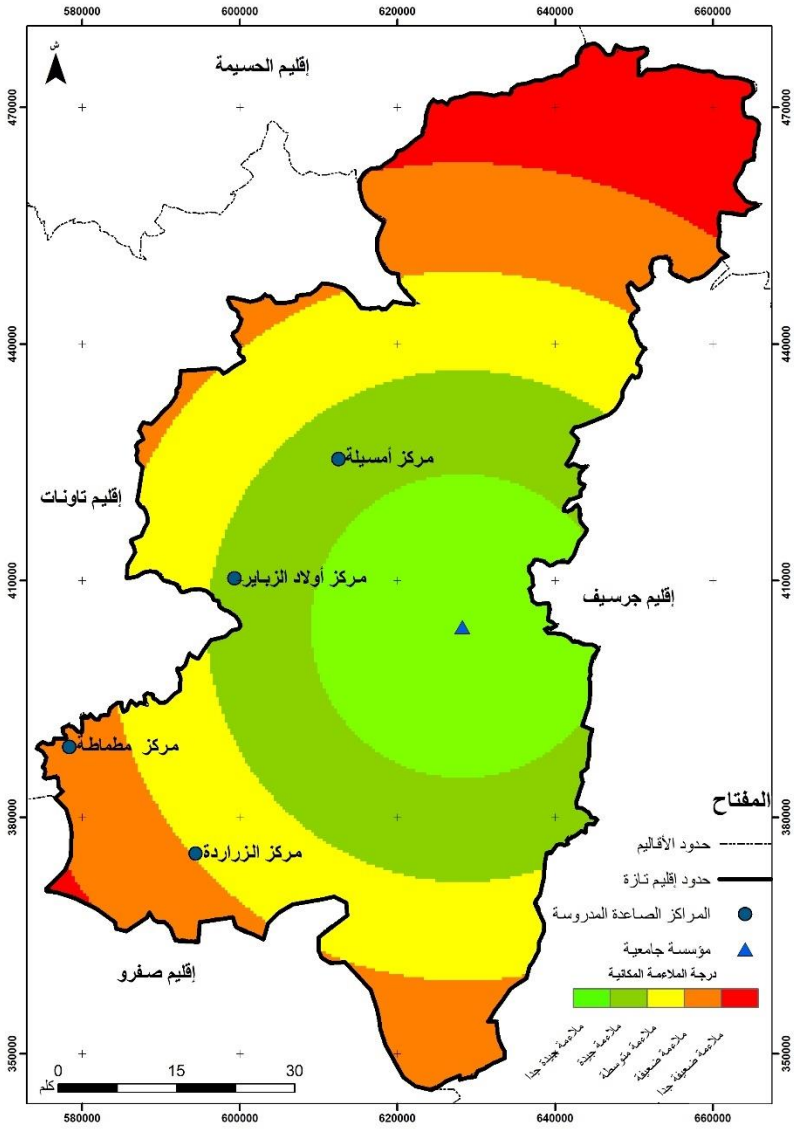
تعتبر الجامعات والمدارس العليا من أهم معايير الملاءمة المكانية لمستقبل توسع المراكز الصاعدة بإقليم تازة، فكلما كان المجال قريبا من المؤسسات الجامعية، كلما كانت ملاءمته للتوسع مستقبلا جيدة، بينما تضعف هذه الاحتمالية كلما بعدت. ويتوفر إقليم تازة على مؤسسة جامعية وحيدة، هي الكلية متعددة التخصصات، تستقطب طلبة الإقليم، والأقاليم المجاورة كما هو حال إقليم جرسيف. ولهذا فإن المراكز الصاعدة التي تبعد عنها بأقل من 20 كلم لها الأفضلية في التوسع مستقبلا كما هو الشأن بالنسبة إلى مراكز: كلدمان، مرزوقة، مكناسة الشرقية والغربية، طايفة، غياثة الغربية وأولاد الشريف.

جدول رقم 86 : توزيع المراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب قربها من خدمات التعليم العالي

المسافة بكلم	أقل من 20	30-20	40-30	50-40	50 فأكثر
العدد	7	8	9	7	2

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 55 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من خدمات التعليم العالي



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

ب) حسب معيار القرب من الخدمات الطبية

تعتبر الخدمات الطبية أحد أهم المعايير المحددة لمستقبل تطور المراكز الصاعدة بإقليم تازة، فنظرا للطبيعة الاستعجالية التي ترافق تقديم هذه الخدمات، فإن المراكز تزيد فرص توسعها ونموها المستقبلي كلما كانت قريبة أكثر من المراكز الاستشفائية.

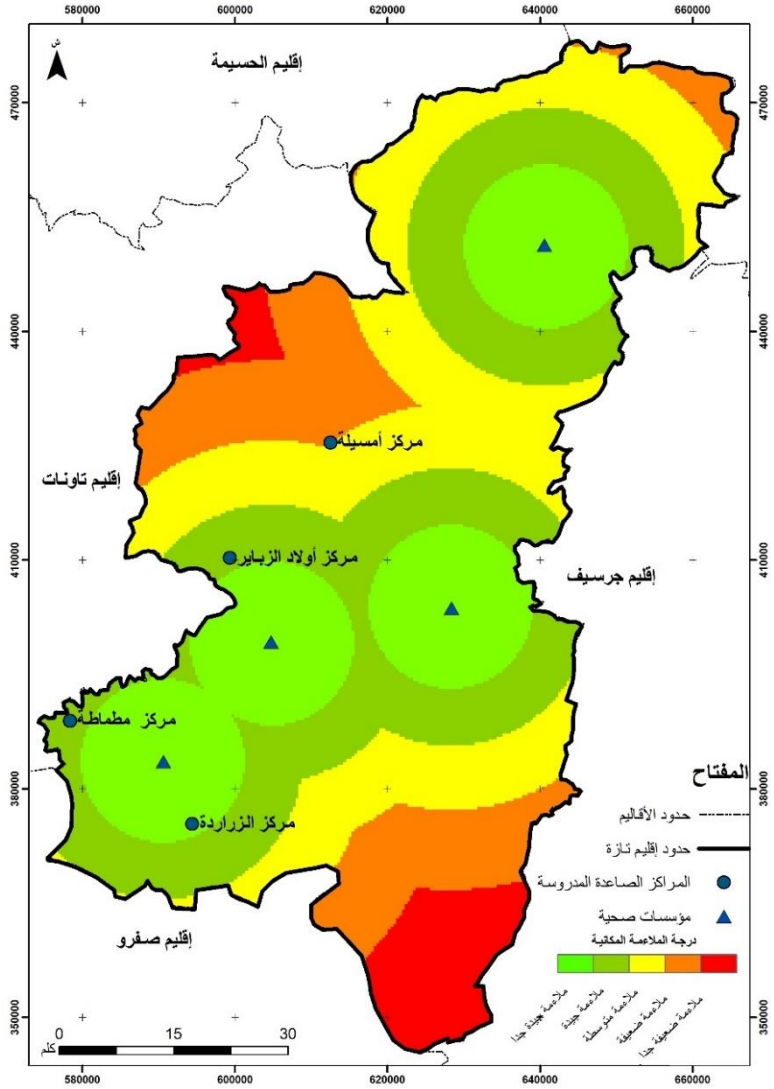
يتوفر إقليم تازة على مستشفى إقليمي واحد ومصحتين خصوصيتين، بالإضافة إلى مراكز صحية حضرية تتوطن بأكنول وواد أمليل وتاهلة. وبشكل عام تظل المراكز الصاعدة المدروسة في موقع جغرافي قريب من المراكز الصحية الحضرية، كما هو حال مطماطة والزرارة القريبين من المركز الصحي لتاهلة، ومركز أولاد الزباير القريب من المركز الصحي لواد أمليل. وحسب مخرجات التحليل المكاني فقد تبين أن 24 مركزا صاعدا بالإقليم تقل مسافته عن أقرب مركز صحي بـ 30 كلم، بينما 8 مراكز صاعدة أخرى تبعد بـ 30 كلم فأكثر.

جدول رقم 87 : توزيع المراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب قربها من خدمات الصحية

المسافة بكلم	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	أكثر من 40
العدد	8	8	8	7	1

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 56 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من الخدمات الصحية



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

ج) حسب معيار القرب من المحاور الطرقية الرئيسية

تعتبر الشبكة الطرقية إحدى المحددات الرئيسية لتطور المراكز الصاعدة بإقليم تازة، حيث نجد أن أهم المراكز ذات الحجم الديمغرافي والدور الاقتصادي، غالبا ما تتموقع على المحاور الطرقية أو بالقرب منها. وهذه الأخيرة تسمح للمراكز بتقوية إشعاعها ونفوذها على المحيط القروي الخاص بها.

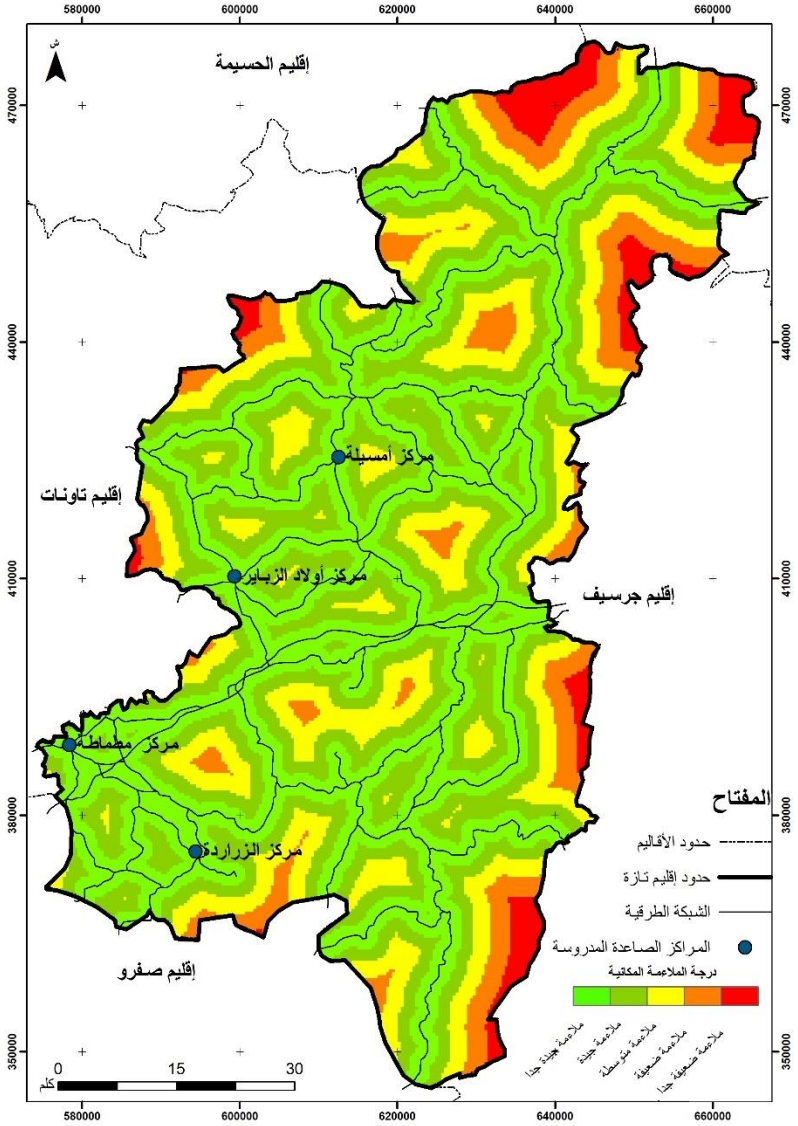
بناء على ذلك، حددنا المجالات الملاءمة للتوسع مستقبلا في تلك التي لا تبعد عن المحاور الطرقية – بمختلف أصنافها- إلا بأقل من 1 كلم. ولقد بلغت نسبة المجالات التي تتلاءم مع هذا المعيار حوالي 38,2% من مساحة الإقليم، بينما بلغت نسبة تلك التي تبعد عن المحاور الطرقية بما بين 1 و2 كلم حوالي 29,5%. كما تبين أيضا وجود مجالات بعيدة بـ 6 كلم فأكثر عن الشبكة الطرقية للإقليم، بنسبة بلغت 4,5% من المساحة العامة، وتتركز هذه المناطق في أقصى الشمال بجماعة تيزي وسلي وسيدي علي بورقبة، وفي أقصى الجنوب بجماعة مغراوة وبويبلان.

جدول رقم 88 : توزيع المجالات حسب قربها من المحاور الطرقية الرئيسية

المسافة بكلم	أقل من 1	2-1	4-2	6-4	6 فأكثر
%	38,2	29,5	18,8	9	4,5

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 57 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المحاور الطرقية الرئيسية



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

3) دراسة الملاءمة المكانية حسب معيار الملاءمة التجهيزية

أ) حسب معيار القرب من المواقع السياحة

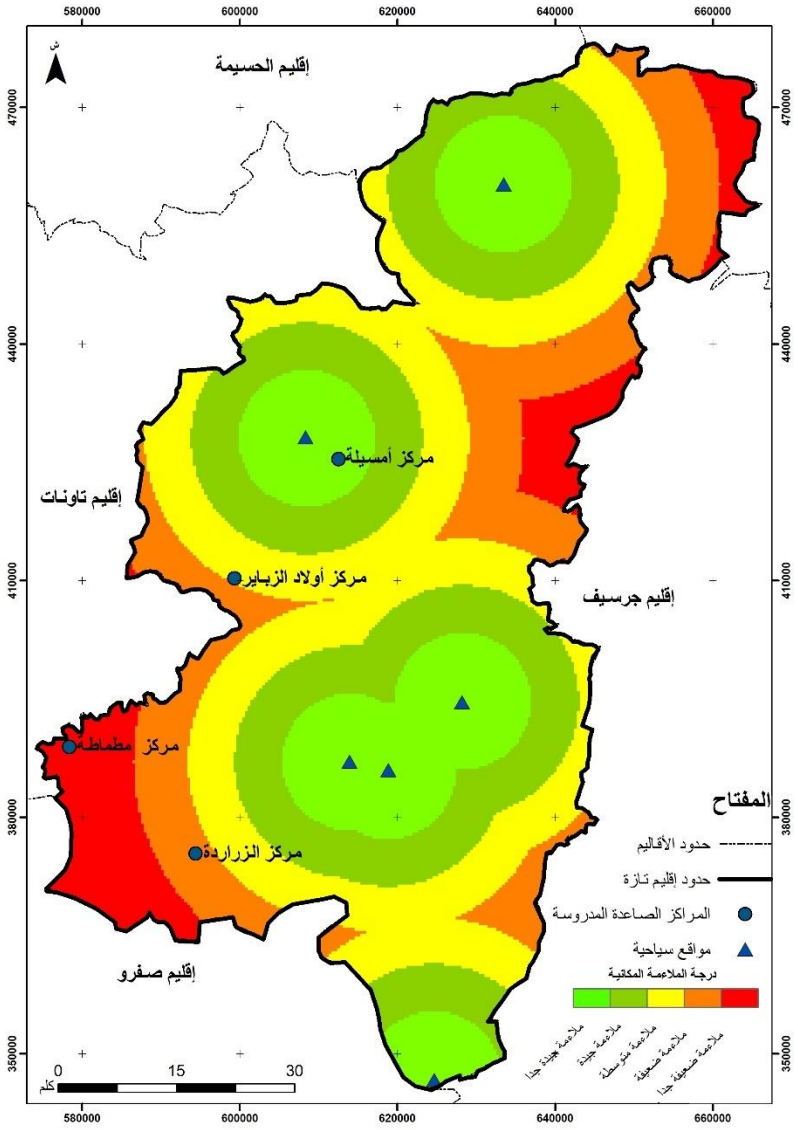
يضم إقليم تازة العديد من المواقع والمؤهلات السياحة التي يمكن أن تشكل مدخلا تنمويا بالنسبة للمراكز الصاعدة بإقليم تازة، وبالرغم من ضعف البينات السياحية داخل الإقليم، فإن المراكز الصاعدة القريبة من هذه المواقع تحقق نوعا من الرواج والحركية الاقتصادية، مع تزايد أعداد الوافدين إليها. لذلك يمكن للمراكز القريبة من المواقع السياحية أن تشهد نموا حضريا سريعا مستقبلا، خصوصا إذا علمنا أن حوالي 44% من مساحة الإقليم تبعد عن المناطق السياحية بأقل من 20 كلم، وهي نسبة تظل مهمة، وتؤشر إلى إمكانية استفادة العديد من مراكز الإقليم من هذا القطاع.

جدول رقم 89 : توزيع المجالات حسب قربها من المواقع السياحية

المسافة بكلم	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	40 فأكثر
%	18,2	26,7	29,2	17	8,9

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 58 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المواقع السياحية



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

ب) حسب معيار القرب من الأسواق الأسبوعية

تشكل الأسواق الأسبوعية المحور التجاري الأساسي الذي قامت ونمت من خلاله المراكز الصاعدة، خصوصا القروية منها، فهي تشكل أداة تبسط من خلالها هذه المراكز نفوذها وإشعاعها على المجال القروي المحيط بها. كما أنه بفضلها تنشأ أنشطة تجارية وخدماتية وصناعية، تبعا للمرتادين لها.

ومن هنا، نستنتج أن المركز الصاعد كلما كان قريبا من الأسواق الأسبوعية ذات الرواج التجاري الكبير، كلما زادت قدرته على النمو والتوسع.

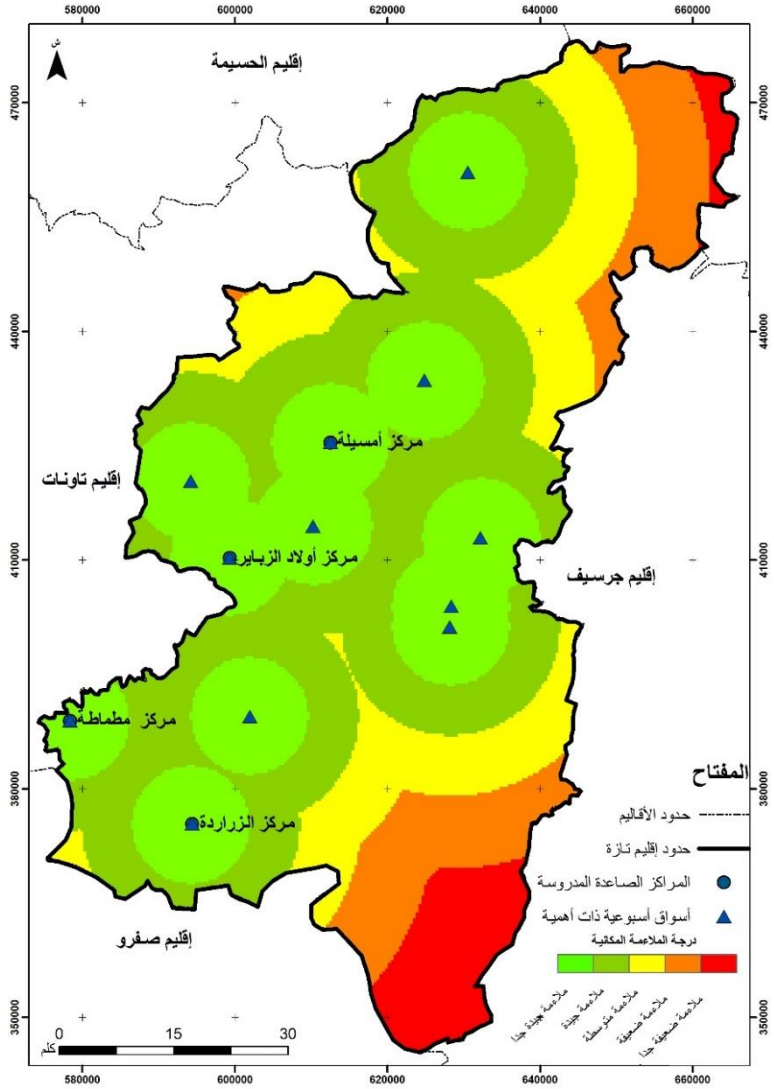
كشف التحليل المكاني أن 65% فأكثر من مساحة الإقليم تبعد عن الأسواق الأسبوعية ذات الأهمية الكبرى بأقل من 20 كلم، مما يدل على أن لديها ملاءمة جيدة إلى جيدة جدا للتوسع المستقبلي. ويضم هذا المجال العديد من المراكز، منها المراكز الصاعدة الأربعة المدروسة، ومراكز أخرى مثل، بني لنت وبني فراسن وأجدير ومكناسة الشرقية...

جدول رقم 90 : توزيع المجالات حسب قربها من الأسواق الأسبوعية

المسافة بكلم	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	أكثر من 40
النسبة %	30,4	35,2	16,9	12,8	4,7

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 59 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من الأسواق الأسبوعية



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

ج) حسب معيار القرب من المناطق الصناعية

يعتبر إقليم تازة من بين الأقاليم الضعيفة صناعيا، حيث تبقى نسبة مساهمته وطنيا متواضعة لا تتجاوز 1%، بسبب ضعف بنيتها على مستوى القيمة المضافة والتصدير واليد العاملة[1]. لكن رغم ذلك، فإن القطاع الصناعي يظل عاملا مهما لنمو المراكز الصاعدة بالإقليم. واستنادا على نتائج التحليل المكاني تبين أن 23,7% من مساحة الإقليم تبعد عن المناطق الصناعية بأقل من 20 كلم، وتلك التي تبعد بمسافة تتراوح ما بين 20 و30 كلم تبلغ نسبتها حوالي 27,9%، وتشمل الفئة الأولى مراكز أولاد الزباير ومكناسة الشرقية والغربية وكلدمان وبوحلو وبني لنت...، بينما تضم الفئة الثانية مراكز أمسيلة ومطماطة والزرارة.

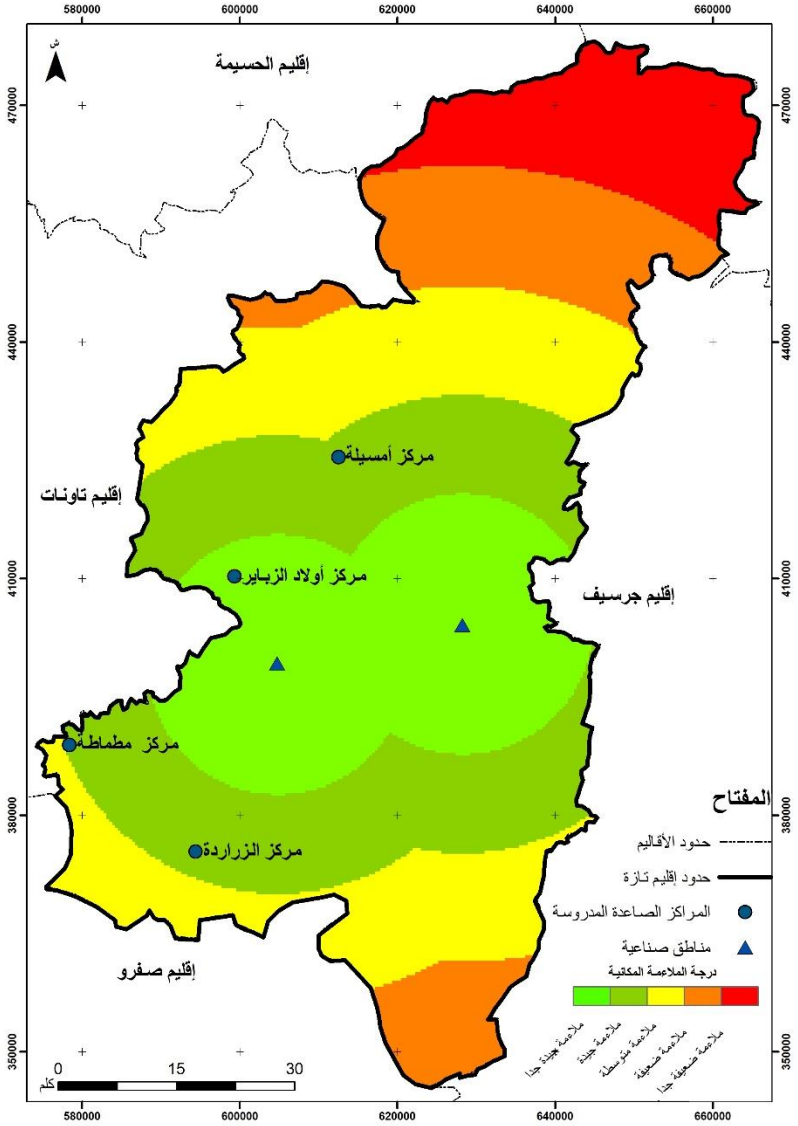
جدول رقم 91 : توزيع المجالات حسب قربها من المناطق الصناعية

المسافة بلكم	أقل من 20	30-20	40-30	50-40	50 فأكثر
%	23,7	27,9	23,8	14,1	10,5

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

[1] - الأشهب عبد السلام. 2018: "الصناعة وآفاق التنمية المحلية بإقليم تازة". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، ص: 339.

خريطة رقم 60 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المناطق الصناعية



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

د) حسب معيار القرب من المراكز الخدماتية الكبرى

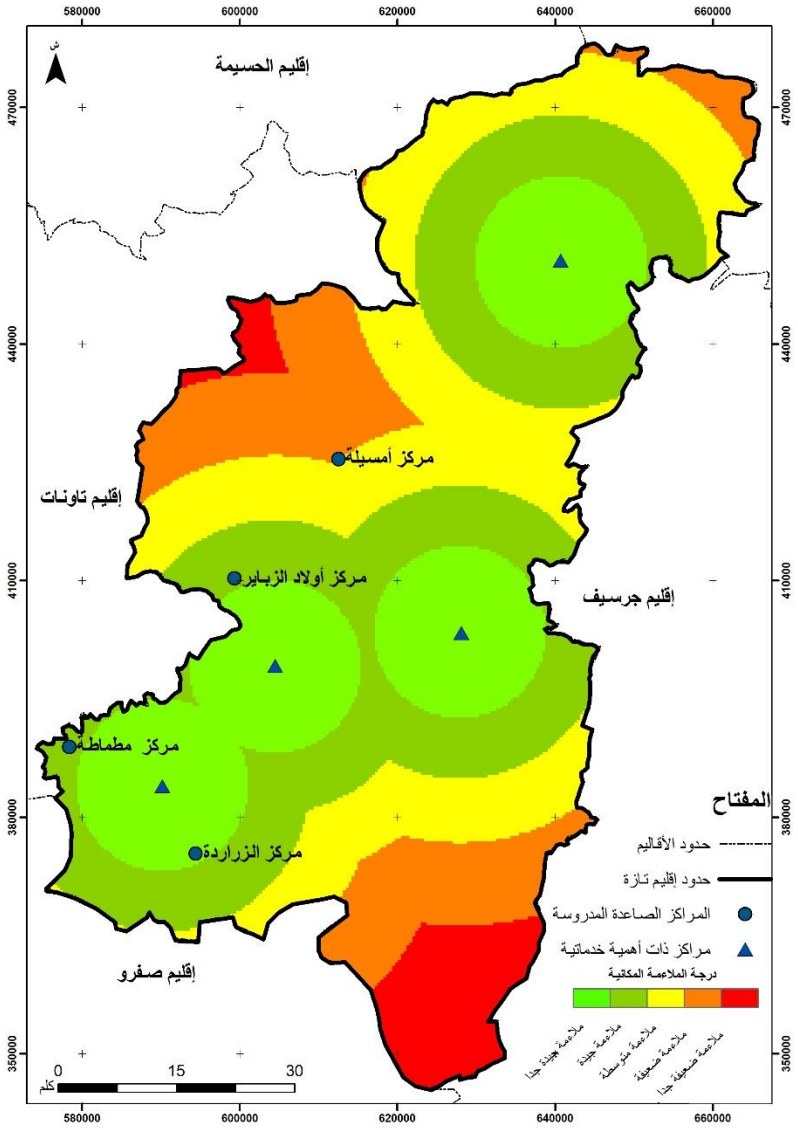
تظل الخدمات إحدى المتطلبات الضرورية لتطور المراكز الصاعدة بالإقليم، الذي ترتكز مجالاته الخدماتية في أربع مواقع أساسية هي: تازة المدينة ومراكز أكنول وتاهلة وواد أمليل. هذه الأخيرة، ساهمت بشكل كبير في تقريب الخدمات الضرورية لسكان المراكز الصاعدة والمجالات القروية المحيطة بها بشكل كبير جدا، فأغنت سكانها عن التنقل إلى مدينة تازة لقضاء مآربهم. وبوجه عام، فإن حوالي 54% من مساحة الإقليم تعتبر ملاءمة جيدة إلى جيدة جدا للتوسع المستقبلي، حيث تبعد عن المراكز الخدماتية الإقليمية بمسافة تقل عن 20 كلم، منها مراكز كل من لأولاد الزباير والزرارة ومطماطة. وفي المقابل، تعتبر المناطق الجنوبية (مغراوة/بويبلان) ذات ملاءمة مكانية ضعيفة جدا نظرا لبعدها عن هذه المراكز

جدول رقم 92 : توزيع المجالات حسب قربها من المراكز الخدماتية

المسافة بكلم	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	40 فأكثر
%	24,4	29,6	25,5	14,3	6,2

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 61 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المراكز الخدماتية



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

4) دراسة الملاءمة المكانية حسب معيار الملاءمة العمرانية

أ) حسب معيار القرب من المراكز الحضرية

يعتبر القرب من المراكز الحضرية أحد أبرز المعايير التي تؤطر النمو والتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بالإقليم، فهي مراكز تقدم العديد من الخدمات والتجهيزات، مما يجعل الكثير من المجالات القروية ترتبط بها بشكل وثيق، بل يتيح القرب منها إمكانية التطور السريع ديمغرافيا واقتصاديا.

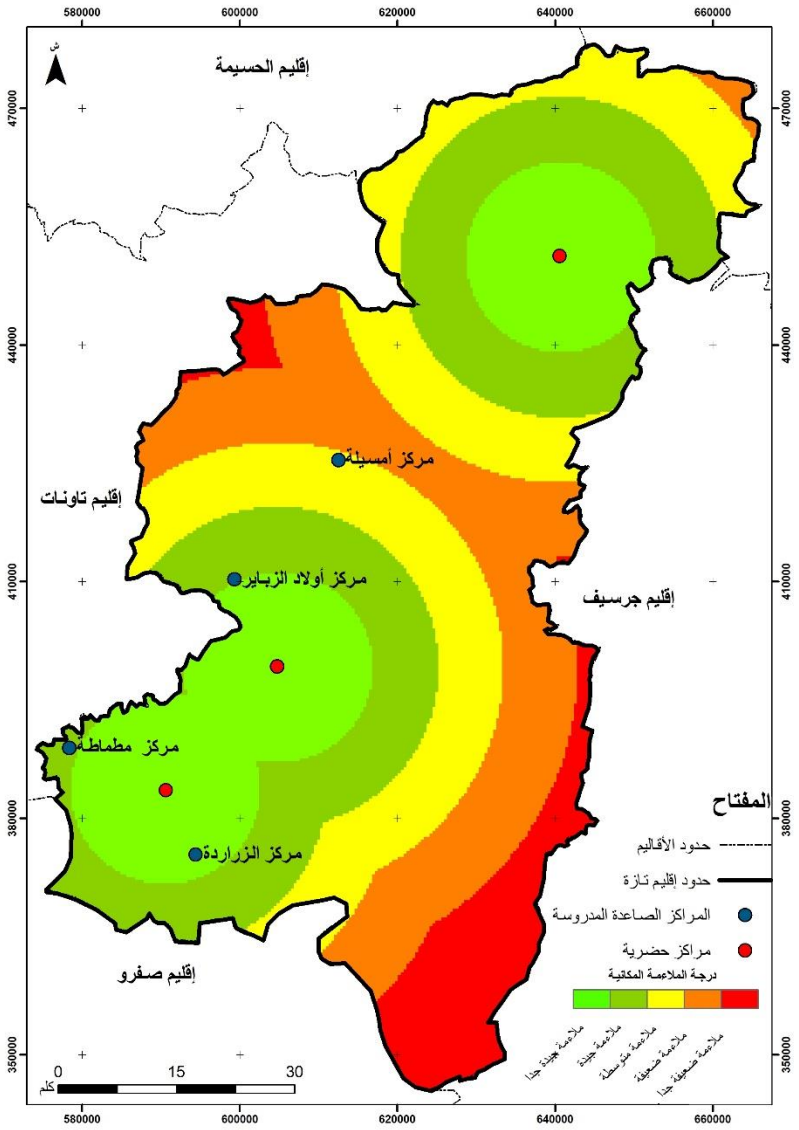
تظل غالبية المجالات قريبة نسبيا من المراكز الحضرية بإقليم تازة (أكنول، تاهلة، واد أمليل)، حيث إن 48% من المساحة العامة للإقليم تبعد بأقل من 20 كلم عن أقرب مركز حضري. ومن أبرز المراكز الصاعدة التي تنتمي إلى هذه الفئة نشير إلى مراكز أولاد الزباير والزرارة ومطماطة، بالإضافة إلى بوحلو وبني لنت ومرزوقة..،. ومن جانب آخر، توجد بعض المراكز التي تبعد 30 كلم فأكثر عن أقرب مركز حضري لها مثل، مغراوة وبويبلان وتازارين...

جدول رقم 93 : توزيع المجالات حسب قربها من المراكز الحضرية

المسافة بكلم	أقل من 10	20-10	30-20	40-30	40 فأكثر
%	21,7	26,3	23,6	19,9	8,5

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 62 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المراكز الحضرية



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

ب) حسب معيار البعد عن المجال المبني

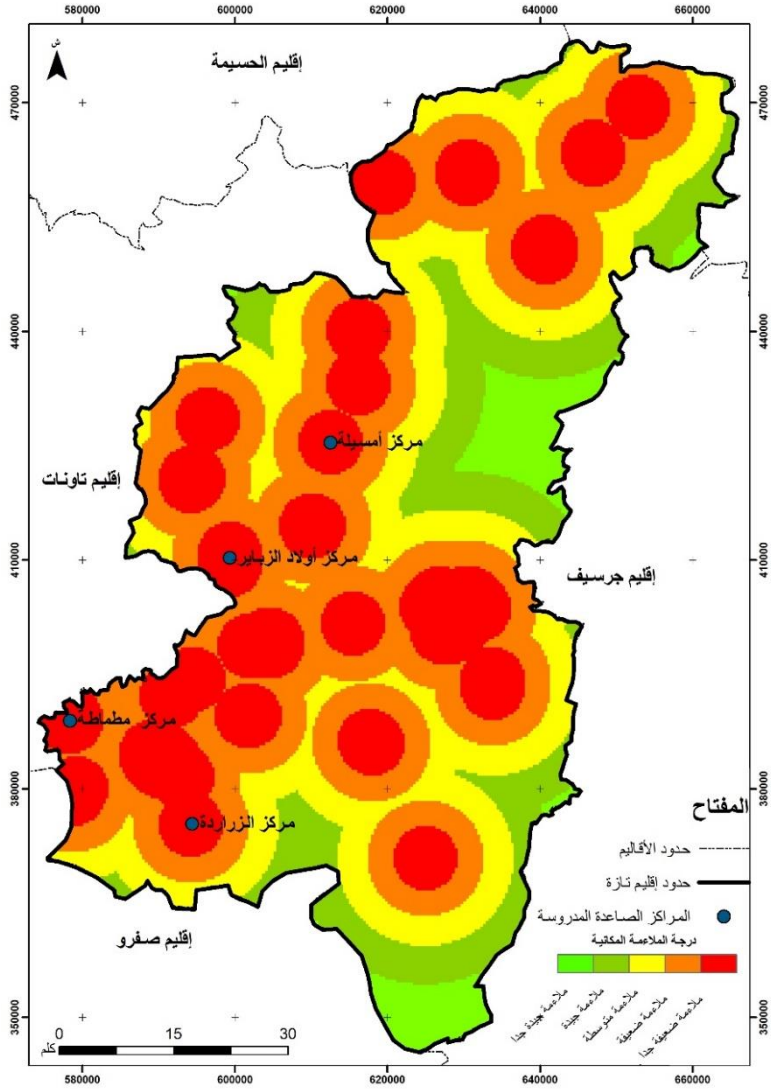
يتيح البعد عن المجالات المبنية إمكانيات مهمة لتوسع المراكز الصاعدة بالإقليم. غير أنه ينبغي أن تكون قريبة منها نسبيا من أجل الاستفادة من الخدمات التي توفرها، وبعيدا عنها أيضا لتوفير مساحات للتوسع العمراني. واعتمادا على نتائج التحليل المكاني، تبين أن نسبة 57,7% من مساحة الإقليم تبعد عن المجالات المبنية بأقل من 6 كلم، بينما تلك التي تبعد بـ 6 كلم فأكثر بلغت حوالي 42,3%، حيث تتمركز في شمال مدينة تازة (دائرة أكنول تحديدا).

جدول رقم 94 : توزيع المجالات حسب بعدها من المجال المبني

المسافة بكلم	أقل من 3	6-3	9-6	12-9	12 فأكثر
%	25,8	31,9	23,3	13,5	5,5

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

خريطة رقم 63 الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار البعد عن المجال المبني



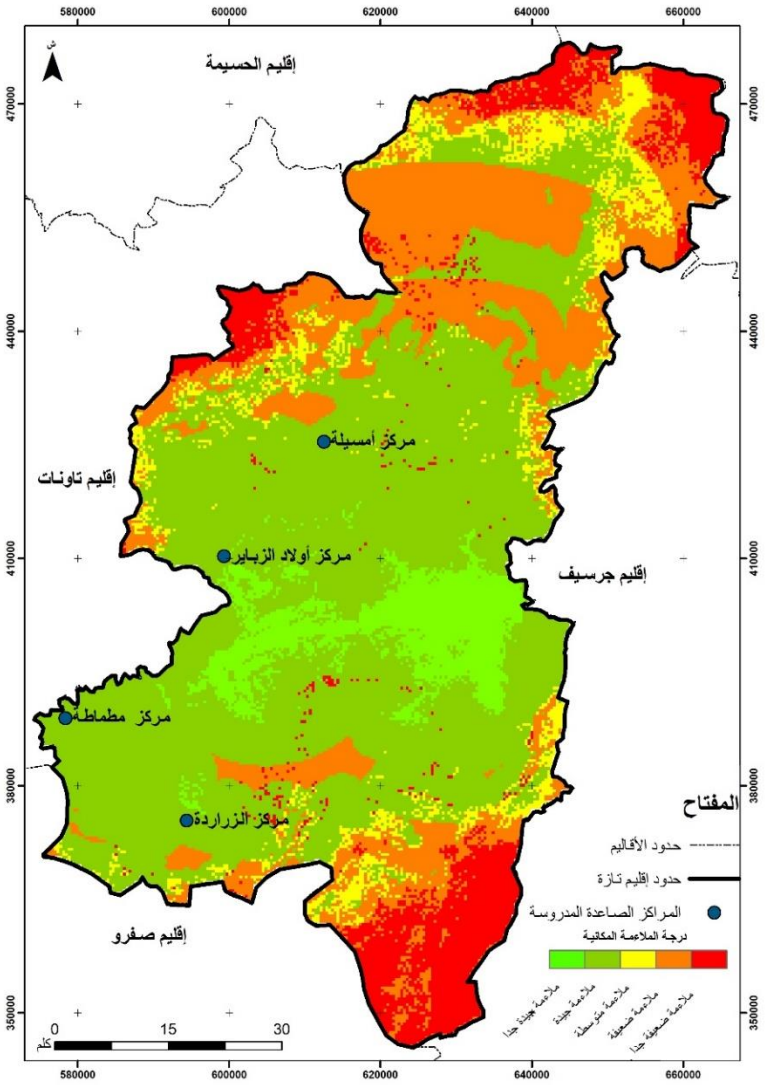
المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Euclidean Distance

III) التركيبة العامة للملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي

بعد تحليل الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب كل معيار على حدة، وتبيان درجات الأفضلية بناء على المعطيات الكمية المتحصلة، فإننا سنحاول في هذه الخطوة الأخيرة، دمج مختلف المعايير والبيانات الكارطوغرافية للحصول على خريطة تركيبية لأفضل مسارات التوسع المستقبلي حسب وزن كل معيار على حدة، وذلك باستخدام تقنية (Raster calculator) في خانة (Spatial Analyst Tools)، عبر تطبيق المعادلة التالية:

$$\sum_{i=1}^{i=13} C_i(\text{critère}) \times P_i(\text{poid})$$

خريطة رقم 64 : النتيجة العامة للملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة



المصدر: من مخرجات برنامج ArcGIS اعتمادا على تقنية Raster Calculator

بعد انجاز العمليات السالفة الذكر، توصلنا إلى تصنيف المجالات الملائمة للتوسع المستقبلي في خمسة مستويات من الملاءمة الجيدة جدا إلى الملاءمة الضعيفة جدا، ويمكن تقديمها على الشكل التالي:

جدول رقم 95 : توزيع الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة

درجة الأفضلية	ملاءمة ضعيفة جدا	ملاءمة ضعيفة	ملاءمة متوسطة	ملاءمة جيدة	ملاءمة جيدة جدا
النسبة %	8,9	15,8	8,1	54,7	12,5

المصدر: مخرجات برنامج ArcGIS.

- **مجالات الملاءمة الجيدة جدا:** تعتبر الأفضل للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بالإقليم، وقد بلغت نسبتها حوالي 12,5% من مساحته، خصوصا على مستوى الممر الطرقي الممتد من المدخل الشرقي لمدينة تازة إلى حدود جماعة بوحلو، وتشمل عددا من المراكز الصاعدة مثل، كلدمان – مرزوقة – مكناسة الشرقية (سبت بوقلال) والغربية – غياثة الغربية (قنطرة أعراب) – أولاد الشريف (مطاغرة) – بوشفاعة. وستستفيد هذه المراكز مستقبلا من قربها من المدينة الإقليمية، وتموقعها غير البعيد عن أهم المحاور الطرقية والسككية، ومن المراكز ذات الأهمية التجارية والخدماتية.

- **مجالات الملاءمة الجيدة:** تعتبر الأكبر نسبة بالمقارنة مع المستويات الأخرى، حيث بلغت نسبتها حوالي 54,7% من مساحة الإقليم، وتقع تحديدا ما بين تلال مقدمة جبال الريف شمالا وجبال الأطلس المتوسط جنوبا (تشمل أيضا أجزاء مهمة من هذه الوحدات التضاريسية)، وتضم عددا من المراكز الصاعدة مثل، أمسيلة – أولاد الزباير – مطماطة – الزراردة – بني فراسن – بني لنت – الكوزات – الطايفة (ظهر عبد السلام) – تيزي وسلي – باب بودير - بوحلو...، ويحتمل أن تحصل هذه المراكز على فرص مستقبلية مهمة للتوسع والنمو.

- **مجالات الملاءمة المتوسطة:** بلغت نسبتها 8,1%، وهي الأضعف ضمن مستويات الأفضلية المستقبلية، وتعتبر هذه المجالات بعيدة نسبيا عن مركز الثقل الديمغرافي والاقتصادي بالإقليم (وسط الإقليم)، وتضم عددا قليلا من المراكز الصاعدة مثل، تازارين – كاف الغار – سيدي علي بورقبة.

- **مجالات الملاءمة الضعيفة:** وتحتل المرتبة الثانية بحصة 15,8%، وتنتشر أساسا في المناطق القروية المعزولة، بعيدا عن الخدمات والأنشطة الاقتصادية، وتضم عدد قليلا من المراكز الصاعدة مثل، أجدير – بورد – اكزناية الجنوبية (ملال) – مغراوة.

- **مجالات الملاءمة الضعيفة جدا:** بلغت نسبتها 8,9%، وتقع في أقصى شمال وجنوب الإقليم (جبال الريف/جبال الأطلس)، وتعتبر هذه المجالات الأضعف على الإطلاق من حيث احتمالية

نموها وتطورها مستقبلا، خصوصا وأنها تعاني من البعد عن المدينة والمراكز ذات الأهمية، وصعوبة تضاريسها، وغياب البنيات والخدمات الضرورية، وتضم هذه الفئة مركزا واحدا يتمثل في مركز بويبلان (تامطروشت).

خاتمة الفصل السادس

بالاعتماد على خلاصات ونتائج التحليل العاملي، يظهر وجود تطلعات مهمة لسكان المراكز الصاعدة بإقليم تازة، يمكن تصنيفها ضمن الضروريات، في مقدمتها توفير البنية التجهيزية الأساسية، وذلك عبر إحداث وإصلاح المسالك الطرقية من وإلى المراكز أو داخلها، إذ أن تطويرها سيمكن من تحسين الظروف المعيشية والاقتصادية، وسيسمح برفع جاذبية هذه المراكز، خصوصا إذا رافقها تعميم التغطية بشبكة الماء والكهرباء.

كما ترتبط التنمية الترابية بها بتطوير العرض التعليمي والصحي، الذي يعتبر أولوية قصوى، حيث تدني مستوى التأطير الدراسي والطبي، ولا سيما مع قلة الأطر والموار البشرية التعليمية والصحية، وضعف وأحيانا غياب خدمات مرتبطة بهما من نقل وإطعام وتجهيز ومبيت.

إن بلوغ هذه المرامي يرتبط بتحسين الأوضاع الاقتصادية لهذه المراكز، من خلال إعادة الاعتبار للأسواق الأسبوعية القروية التي كانت وما تزال -رغم تراجعها الملحوظ- الشريان الرئيسي للتبادل الاقتصادي، والعمل على تأطير ودعم الفلاحين (تكوين تقني، دعم مادي)، ووضع أسس لبناء قاعدة صناعية وتجارية كفيلة بتوفير فرص الشغل. هذا إلى جانب تحسين الأوضاع البيئية بهذه المراكز، خاصة على مستوى جمع النفايات وتدويرها. لكن في المقابل، لم تحظ الخدمات الرياضية والثقافية والتكوينية بذات الأهمية من قبل السكان، إذا ما قورنت بالعناصر السالفة الذكر.

هذه الأسس التنموية هي بمثابة ركائز أساسية ينبغي استحضارها أثناء تهيئة وتنمية هذه المراكز، خاصة وأن كل تدخل مجزأ وغير دامجٍ لكل العناصر الأساسية، سيكون مآله الفشل، ولن يكون بالمقدور تجاوز الإكراهات المجالية والاجتماعية والاقتصادية، التي تشكل بالنسبة للسكان دافعا نحو البحث عن مجالات أفضل للاستقرار وذات فرص اقتصادية أكثر.

وعلى صعيد آخر، فقد أظهر تحليل الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي لهذه المراكز وجود خمس أصناف من المجالات، أفضلها تلك الواقعة على طول المحور الطرقي الرابط بين تازة وفاس، حيث تستفيد المراكز القريبة منه من الثقل الديمغرافي، وتركز الأنشطة والخدمات. لذلك من الضروري المساهمة في بناء تصور استشرافي لواقعها المجالي، من أجل إعداد مخططات عمرانية تسمح بتوجيه مشاريع التهيئة والتنمية بها.

خاتمة الباب الثالث

كشفنا من خلال هذا القسم، عن وجود فرص مهمة لوضع مخططات تنموية تشاركية بين مختلف الفاعليين المحليين، فبالرغم من الاختلاف الواضح بين أهداف غالبية الفاعلين المحليين، إلا أن الفاعل المنتخب والتقني/الإداري، يعدان أقرب هؤلاء للانخراط في هذا المسار التنموي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة، نظرا لوجود أهداف تنموية متقاربة فيما بينهم، فهما بذلك يحملان تطلعات متوافقة يمكن أن يسهل تنزيلها على أرض الواقع.

في الطرف المقابل، لم يظهر الفاعل الجمعوي والاقتصادي، أي استعداد أو تقارب مع الفاعليين السابقين، ما يعني أن تأثيرهما في مسار التنمية يعد محدودا، إن لم نقل منعدم أحيانا. لذلك يصبح من اللازم، وضع آليات كفيلة بتقريب وجهات النظر بين مختلف المتدخلين، وقادرة على بناء تصور تنموي تشاركي ودامج لمختلف التصورات والأهداف، تجعل من المحلي منطلقها ومنتهاها، وقادرة على الاستجابة لتطلعات الساكنة المحلية.

يعتبر الانطلاق من المشروع الترابي داخل المراكز الصاعدة الحل الأمثل لبلوغ مطمح التنمية والحكامة المجالية داخل هذه المراكز، غير أن احتمالية نجاحه تتوقف على مدى إشراك الساكنة المحلية، أولا، في صياغته، ثم ثانيا، في تتبع تنفيذه، وأخيرا في تقييمه وتعديله. وفي ذات الإطار، فقد سمح العمل الميداني بالوقوف على حجم التطلعات الكبيرة التي عبرت عنها الساكنة، ومدى رغبتها في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية داخل مجالات سكناهم.

إن بناء المشروع الترابي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة وتنزيله يجب أن يأخذ بعين الاعتبار التوقعات التنموية المستقبلية، وفي هذا السياق سمح التحليل المكاني متعدد المعايير، من وضع نموذج كرطوغرافي للمراكز حسب أفضليتها المستقبلية، ومن خلاله تبين أن المراكز الصاعدة المحيط بمدينة تازة والواقعة أو القريبة من المحاور الطرقية الرئيسية ذات فرص تنموية واعدة، في حين أن تلك البعيدة عنها تظل احتمالية تطورها ضعيفة. بناء على هذا، وفي إطار التمييز الإيجابي، لابد لكل الفاعلين من تركيز تدخلاتهم على المراكز ذات الأفضلية المستقبلية، حفاظا على تقلها الديمغرافي، ومكانتها المجالية والاقتصادية.

خاتمة عامة

نشأت المراكز الصاعدة بالمغرب عامة، وفي إقليم تازة على وجه التحديد، في سياق بدأت تشهد فيها البلاد تحولات ديمغرافية واجتماعية واقتصادية وثقافية عميقة، كان من تداعياتها الانتقال مغرب قروي إلى مغرب حضري، بعد أن فاقت نسبة سكان المدن مثيلتها في الأرياف، وذلك منذ 1994[1]. ولقد استفاد من هذه الوضعية المراكز الصاعدة الحديثة النشأة، التي عرفت نموا ديمغرافيا سريعا، وتوسعا عمرانيا مرافقا، وهو ما ساهم تعزيز قدرتها على استقطاب السكان وتدفق السلع والخدمات إليها، وبالتالي مد إشعاعها ونفوذها على المجالات المحيطة بها.

من جانب آخر، ساعدت المراكز الصاعدة بإقليم تازة، على تأطير المجال القروي التابع لها – ولو بشكل محدود في بعض الحالات-، فأصبحت تشكل مجالات يفد عليها سكان الدواوير بحثا عن الاستفادة من مختلف الخدمات التي تقدمها، سواء الصحية أو التعليمية أو الإدارية، بل وحتى الترفيهية، كما أضحت نقطا مستقطبة لليد العاملة المياومة، لما توفره من فرص شغل، خاصة على مستوى البناء والتشييد.

تتوفر المراكز الصاعدة بإقليم تازة على مؤهلات متنوعة ساهمت في تنميتها، خصوصا وأن العديد منها (خاصة المدروسة منها) توجد بالقرب من المحاور الطرقية الرئيسية (الوطنية والسيارة)، مما سمح لها بالانفتاح أكثر على المجال الإقليمي والجهوي، وربط علاقات تبادلية فيما بينها، وبين المدن الإقليمية والجهوية. زد على ذلك، توفرها على قاعدة تجارية تقليدية، تتمثل في الأسواق الأسبوعية، وأخرى عصرية (دكاكين/ مراكز تجارية)، مع معالم وحدات صناعية صغيرة ترتبط أساسا بالصناعات الغذائية، أو بتثمين المنتجات المحلية.

بيّن تشخيص واقع حال المراكز الصاعدة بإقليم تازة، عن محدودية التدخلات العمومية، رغم أنها تبنت مقتضيات وثائق التعمير (تصاميم تنمية الكتلة العمرانية القروية سابقا، وتصاميم التهيئة حاليا). فالمشهد الحضري هو بمثابة مزيج بين السكن العشوائي والسكن العصري، ومعالم السكن القروي. بالإضافة إلى أن واقع البنيات التحتية والتجهيزات العمومية لا يرقى إلى مستوى تطلعات السكان، فيما تظل الأوضاع الاقتصادية صعبة عند كل دورة جفاف أو توالي مواسم فلاحية ذات مردودية زراعية ضعيفة.

[1] - بلغت نسبة التمدن حسب إحصاء 1994 حوالي 51,4%، بعدما لم تكن تتجاوز سنة 1960 نسبة 29,1%، أي بزيادة 22,3% في ظرف 34 سنة فقط.

وتأسيسا على الفرضيات التي تم طرحها في مستهل هذا البحث، والمتعلق بموضوع تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة، توصلنا إلى تأكيدها بالمجمل، ويمكن تقديم خلاصاتها كالتالي:

1- يستند تعريف المراكز الصاعدة على معايير إحصائية ووظيفية وإدارية دقيقة تساعد على تحديدها، ومن ثمة تصنيفها وترتيبها، وذلك اعتمادا على مناهج علمية وأدوات تقنية مساعدة.

من الصعب وضع تعريف لمفهوم المراكز الصاعدة، فالمعيار الإحصائي الذي يبدو استعماله سهلا، يخفي إشكالية توحيد العتبات الديمغرافية، فالنسبة التي قد تحول مجالات قروية في إقليم تازة إلى مراكز صاعدة، ليست هي نفسها التي يمكن تطبيقها في مناطق أخرى من المغرب، خاصة إذا ما قارنا شماله بجنوبه (الاختلاف في العدد والكثافة والنمو)، الشيء الذي يطرح استحالة التركيز عليه كمعيار وحيد للتحديد.

يطرح من جانب آخر مشكل توحيد التصور الإداري، الذي هو نتاج غياب رؤية سياسية/إدارية واضحة لهذه المجالات، فمن غير المقبول أن تظل الإدارات العمومية تتعامل مع المراكز الصاعدة من زوايا مختلف، قد تتناقض أحيانا، وإلا، فكيف يفسر تصنيف الوكالات الحضرية لمراكز على أنها صاعدة، في المقابل ترى المندوبية السامية للتخطيط عكس ذلك؟ فالأولى تنطلق من أن لكل الجماعات الترابية داخل الإقليم مركز صاعد خاص بها، بينما الثانية لا تعترف سوى ب 6 مراكز فقط، وتميزها عن الجماعات التابعة لها إحصائيا[1].

يضاف إلى كل ما سبق، التقارب المرفولوجي بين المجالات، فلم يعد المجال القروي حاليا بذلك النمط والخصائص الذي عرف به منذ القدم (النشاط الفلاحي، السكن القروي، الفلاحون...)، وهو ما يطرح مشكلا إضافيا يرتبط بوسائل الفصل بين القروي والحضري، خصوصا إذا أضفنا التقارب الوظيفي أيضا، الذي يدل على التشابه في الخدمات المقدمة والأنشطة الممارسة، فيصبح من العسير وضع حد فاصل بين المجالين.

بناء على ذلك، لا يمكن في جميع الأحوال تبني مقاربات أحادية (اعتماد معايير دون أخرى) في التعامل مع المراكز الصاعدة، ويظل الحل الأمثل والواقعي هو تطبيق مقاربة شمولية، تأخذ بعين الاعتبار المعيار الإحصائي (مع التركيز على نسبة النمو أكثر من العدد[2])، وتعتمد على المعيار الوظيفي والتجهيزي

[1] - بالبحث في الإحصاء العام للسكان والسكنى، نجد أن المعطيات الإحصائية للمراكز 6 تقدم منفصلة عن الجماعات الترابية التابعة لها. والباقي -رغم أهميتها- يدمج معها.

[2] - تتميز بعض المراكز الصاعدة بثقل ديمغرافي مهم، اكتسبته مع مرور الوقت، غير أن نموها السنوي في تراجع مستمر مؤخرا، وتشير الإسقاطات المستقبلية إلى احتمالية تراجع عدد سكانها، ما قد يؤدي إلى فقدنها للأهمية التي تمتلكها حاليا.

والاقتصادي، وغيرها من المعايير التي لا يمكن تحديد المراكز الصاعدة إلا بواسطتها. كل هذا من شأنها أن يحول دراسة المراكز الصاعدة من مرحلة الاجتهاد (الأكاديمي والرسمي) إلى مرحلة التأهيل والتنمية.

وهكذا، حاولنا وضع تعريف مبسط للمراكز الصاعدة ينطلق من ضرورة اعتماد عتبة ديمغرافية حددنا أقلها في 1500 نسمة وأقصاها في 10 آلاف نسمة. إلا أن هذا المعيار الإحصائي يظل لوحده غير كافٍ ومختلف بشأنه كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فآثرنا تعريفه من زاوية وظيفية أيضا، إذ لا يمكن لتجمع سكني ما أن يوصف بأنه مركز صاعد ما لم تتوفر فيه الخدمات والتجهيزات الأساسية، التي تغني السكان عن التنقل نحو المدن أو المراكز الحضرية، كما يجب أن تكون لها القدرة -ولو في حدود دنيا- على الإشعاع والنفوذ والاستقطاب على مجالها القروي القريب منها، بالإضافة إلى نسيج مشيد يقترب لما هو موجود في المجالات الحضرية.

تلي مرحلة التحديد مرحلة ثانية لا تقل أهمية وصعوبة عن الأولى، وتتمثل في التصنيف، فبعد تحديد المراكز الصاعدة بإقليم تازة، يجد المهتم (باحث/إداري/سياسي...) نفسه أمام إشكالية تصنيفها حسب درجة أفضليتها. هذا العائق ينبغي تخطيه اعتمادا على منهجيات علمية وبرامج تقنية واضحة، ولهذا الغرض، ارتأينا تبني منهجية التحليل الهرمي Analyse hiérarchique (بواسطة برنامج Expert Choice)، بما هو أسلوب يسمح، من خلال وضع معايير رئيسية وأخرى فرعية للمراكز الصاعدة (البدائل)، من الحصول على ترتيب هرمي لها، من الأكثر دينامية إلى أقلها. وبفضل ذلك، وحسب ما توصلنا إليه من خلال نتائج هذا التحليل، فقد وقع اختيارنا على أربعة مراكز صاعدة (أمسيلة، أولاد الزباير، مطماطة، الزراردة)، حددناها كمجال للقيام بالدراسات الميدانية التطبيقية.

2- نشأت المراكز الصاعدة بإقليم تازة خلال الفترة الاستعمارية، وتطورت مباشرة بعد الاستقلال، بفضل تدخلات الدولة.

تبين من خلال تتبع موضوع نشأة المراكز الصاعدة بإقليم تازة، ضرورة الاستعانة بالمقاربة التاريخية، حيث يظل التاريخ البداية الأكثر منطقية لفهم الموضوع، فمن خلالها اتضح أن المراكز الأولى التي نشأت بإقليم، تعود إلى المرحلة الاستعمارية، حيث عمدت سلطات الحماية إلى تأسيس أنويتها الأولى بغرض القيام بوظائف عسكرية محضة، فتمكنت بواسطتها من نشر قواعدها العسكرية[1] وإخماد المقاومة القبلية المتحصنة بالدواوير القروية. لكن بعد استتباب الأمن، عملت السلطات الاستعمارية على تحويلها

[1] - تعتبر الثكنات العسكرية أول البنيات والتجهيزات التي وضعت في العديد من المراكز الصاعدة بإقليم تازة.

إلى مراكز سكنية خاصة بالمستوطنين، فعمدت إلى تزويدها بأهم التجهيزات، من مجالات سكنية، وأخرى خاصة بالأنشطة الاقتصادية (الحرفية)، بالإضافة إلى وحدات إدارية وخدماتية (ترفيهية، دينية...).

شكلت هذه الوضعية نقطة الاحتكاك الأولى لسكان المجالات القروية مع "الحضارة المدينية"، خصوصا أن القرويين لم يسبق لغالبيتهم أن تعرف على خصائص المدينة (بشكلها العتيق أو الأوربي)، ومما لا شك أنها جذبت اهتمام العديد منهم، وتشكلت عندهم الرغبة في تغيير أسلوبهم الاجتماعي والاقتصادي...

ارتباطا بذلك، نجد أن المراكز الصاعدة في إقليم تازة نمت بشكل سريع جدا منذ مرحلة ما بعد الاستقلال، ويتضح ذلك من خلال تتبع تطورها الديمغرافي، إذ أن غالبيتها عرف ارتفاعا سريعا ومستمرا في عدد ساكنتها، ولعل هذا يدل على حجم الاستقطاب الكبير الذي أصبحت تمارسه هذه المراكز على المجالات القروية، وامتصاصها للإعداد الكبيرة من النازحين القرويين. من جانب آخر، ساعد الاهتمام بالقطاع الفلاحي وتوفير التجهيزات الهيدروفلاحية خاصة في المراكز القريبة من السدود، من تسريع وتيرة نموها (كما هو الحال بالنسبة لمركز مطماطة)، هذا بالإضافة إحداث البنيات التحتية (مسالك طرقية، الربط الكهربائي والهاتفي...).

غير أن التدخلات العمومية لم تكن تتناسب مع حجم المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية لساكنة المراكز، فأصبحت هذه الأخيرة تعيش وفق وتيرتين: الأولى، تتمثل في التطور الديمغرافي -وأيضا المجالي- السريع الذي أدى إلى نموها، والثانية، في عدم كفاية التجهيزات والخدمات، فانتقلت من مجالات مرغوبة إلى مجالات "مبغضة".

3- شهدت المراكز الصاعدة بإقليم تازة نموا ديمغرافيا متزايدا، بسبب النمو الطبيعي والهجرة القروية، مما جعل السكان يتميزون بخصائص ديمغرافية وسوسيو-اقتصادية متنوعة.

شهدت المراكز الصاعدة بإقليم تازة نموا ديمغرافيا ما فتئ يتزايد تدريجيا. ومن المرجح حسب الإسقاطات الرسمية للمندوبية السامية للتخطيط، أن يستمر هذا التزايد في أفق 2030، عكس ما تشهده الجماعات الترابية وبعض المدن من أرقام سالبة للنمو الديمغرافي السنوي، ولعل أهم ما يفسر هذا الوضع هو النزوح من المجال القروي من الجماعات المحيطة أو القريبة من هذه المراكز، حيث تشكل الهجرة جزءا مهما من نموها الديمغرافي (إلى جانب التكاثر الطبيعي)، وهو ما أدى أيضا إلى ارتفاع الكثافة السكانية بها، وانخفاض أعداد الساكنة القروية (ساكنة الدواوير) لصالح ارتفاع أعداد الساكنة الحضرية (ساكنة

المراكز الصاعدة).كما يتميز سكانها بفتوتهم، ف 63% منهم يندرجون في الفئة النشيطة القادرة على العمل، مما منحها قوى عاملة عمالية، يمكن استغلالها في النهوض بالاقتصاد المحلي.

من جانب آخر، تظل المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية بالمراكز الصاعدة بالإقليم مقلقة للغاية، فما زالت نسبة الأمية مرتفعة تتجاوز 30%، خصوصا في صفوف النساء، رغم الجهود المتواصلة على مستوى تحسين العرض التعليمي، كما أن نسبة البطالة لم تتحسن بالشكل المطلوب، حيث لازالت معدلاتها فوق 20%، وهو ما يشكل تحديا بالنسبة للمسؤولين المحليين، ذلك أن تحسين الأوضاع الاقتصادية من شأنه أن يسهم في الحفاظ على الثقل الديمغرافي للمراكز الصاعدة، ويحد من الهجرة المحتملة نحو المدن المتوسطة والكبرى.

أما على مستوى البنيات الخدماتية والتجهيزات، فهي الأخرى لا تستجيب لحاجيات السكان ولا ترقى لطموحاتهم، فالمسالك الطرقية في مجملها رديئة، وهذا ما عبر عنه غالبية المستجوبين، الذين أكدوا على عدم رضاهم عن المسالك الطرقية التي تربط مراكزهم، ووصفوها بغير الجيدة، غير أن الوضعية قد تميل إلى التحسن، بسبب أشغال التهيئة التي تعرفها العديد من المحاور الطرقية داخل الإقليم.

لايزال الربط الكهربائي والمائي والصحي المشكل الكبير الذي يؤرق الساكنة المحلية، وعجز المسؤولون المحليون عن تجاوزه، حيث إنه غير معمم في العديد من المراكز، ونسبة التغطية العامة تظل ضعيفة، ولا يستفيد منها إلى بعض المراكز "المحظوظة"، كما هو الحال بالنسبة لمركز أمسيلة ومطماطة، التي تبلغ فيهما نسبة الربط 100%.

أما الوقع التعليمي والصحي فهو الآخر لا يقل سوءا، لأن الضغط على العرض التعليمي والصحي يعرف تزايدا مستمرا، نتيجة ارتفاع عدد المرتفقين، وضعف البينات والتجهيزات والأطر العاملة. حيث إن العدد المحدود من المؤسسات التعليمية، يكرس الاكتظاظ داخل الفصول الدراسية، ونتج عنه ضعف التأطير التعليمي بسبب قل الأطر التربوية، ذات الأمر ينسحب أيضا على الواقع الصحي، فالمراكز الصحية القروية ودور الولادة ذات خدمات دون المنتظر، تكلف الناس عناء التنقل بحثا عن العلاج، وترفع بذلك تكلفته.

4- أدى النمو الديمغرافي للمراكز الصاعدة بالإقليم إلى توسع المجال العمراني بها، نتيجة ارتفاع الطلب على الأرض والسكن، وإحداث تجزيئات عمومية وأخرى خاصة.

ساهم النمو الديمغرافي داخل المراكز الصاعدة بإقليم تازة في تسريع وتيرة توسعها العمراني، فمن خلال تتبع التطور المجالي للمراكز، وبالاعتماد على الأدوات التي يوفرها برنامج ArcGIS، تبين أن المجال المبني، شهدا توسعا متزايدا، خاصة خلال العقدين الأخيرين، وهو توسع جاء استجابة للطلب على

السكن، الذي ما فتئ يتزايد سنة بعد أخرى. ولقد دفعت هذه الوضعية، الدولة والمستثمرين على السواء، إلى إحداث تجزيئات عمومية وأخرى خاصة، ساهمت في فتح مجالات سكنية جديدة لامتصاص الطلب على الأرض وعلى السكن.

في المقابل، فإن هذا التوسع العمراني كان على حساب المجالات الفلاحية، التي عرفت مساحتها تراجعا ملحوظا، وهي خاصية تميز كل المراكز الصاعدة المدروسة. وذلك نتيجة ضعف المراقبة والتتبع من قبل السلطات العمومية الساهرة على التعمير، حيث انتشرت داخلها أنماط سكنية عشوائية (خاصة في مركز مطماطة)، تختلط أحيانا مع نمط السكن القروي بهذه المجالات.

هذه الوضعية العمرانية غير السوية، تفقد المشهد الحضري داخل المراكز الصاعدة توازنه من جهة، وجماليته من جهة ثانية، حيث لم تستطع هذه الأخيرة التخلص من حمولتها البدوية، إذ لازالت الممارسة القروية سائدة بشكل كبير، سواء على مستوى الأنشطة (أنشطة فلاحية داخل المجالات السكنية) أو على مستوى طبيعة السكن، الذي يطغى على الكثير منه النمط القروي. هذا الأمر يكرس النظرة المجالية "الدونية" للمراكز إذا ما قورنت بالمدن.

5- تلعب المراكز الصاعدة بالإقليم دورا إشعاعيا، خاصة داخل محيطها القروي القريب، كما تربطها علاقات تأثير متبادلة فيما بينها، أو فيما بينها وبين بعض المدن المتوسطة (تازة) والكبرى (فاس).

فانطلاقا من البحث الميداني، تم الوقوف على طبيعة العلاقات الترابية داخل المراكز الصاعدة بالإقليم. فتبين وجود علاقات اجتماعية وهجرية بين المراكز الصاعدة والمجالات القروية التابعة لها، حيث تستقطب هذه المجالات أعداد متزايدة من السكان، كما أن التنقلات الاجتماعية اليومية، تزيد من الترابط بين هذه المجالات، وتغذي تيارت التنقل من وإلى المراكز الصاعدة، خصوصا في فترات يومية وفصلية محددة، وتزداد أهمية هذه العلاقات كلما كان المركز ذو ثقل ديمغرافي، قريب من المدن والمراكز الحضرية، وغير بعيد عن أهم المحاور الطرقية.

تمد هذه المراكز نفوذها وإشعاعها على محيطها المحلي، حيث تزود المجالات القريبة منها بالعديد من الخدمات الاجتماعية التعليمية والصحية والإدارية والترفيهية، بالإضافة إلى دورها الاقتصادي، المتمثل في التأثير التجاري الذي تمارسه أسواقها الأسبوعية. لكن رغم أهمية هذه العلاقات، فإنها تظل غير متكافئة إذا ما قورنت بحجم التأثير العلائقي والإشعاعي الذي تمارسه المدن الإقليمية والجهوية.

تبين من خلال دراسة علاقات النفوذ والإشعاع، هيمنت مدينة تازة على شبكة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية داخل الإقليم، حيث تعتبر المحرك الأساس لمختلفها، ويظل دور المراكز الصاعدة ثانويا

على الصعيد الإقليمي، لكنه ذو أهمية عل صعيد المحلي، فهو شريانها للتزود بالبضائع والحصول على الخدمات. لكن في المقابل تحظى المدينة بمنافسة القطب الجهوي (فاس)، خصوصا في الجنوب الغربي للإقليم القريب منه، مستفيدا من وزنه الاقتصادي، وحجم الخدمات والأنشطة التي تمارس به.

6- لدى الفاعلين المحليين أهداف استراتيجية تنموية متقاربة، وأخرى متباعدة، يمكن من خلال التوفيق بينها، ووضع مشروع ترابي يساهم في تحقيق التنمية الترابية بهذه المراكز.

سمحت منهجية Mactor بتحليل الاستراتيجيات التنموية لمختلف الفاعلين المحليين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة، من توضيح طبيعة التوافقات أو الصراعات الموجودة أو المحتمل وجودها لدى هؤلاء الفاعلين، واستنتجنا من خلال النتائج المتحصلة تحديد نوعين من الارتباطات، هما:

- ارتباطات قوية تجمع الفاعليين المنتخبين والتقنيين، حيث تبين وجود أهداف مشتركة ومتقاربة فيما بينهم.

- ارتباطات ضعيفة تهم تخصص الفاعليين الجمعويين والاقتصاديين، مما يعني أن توافقهما مع الفاعلين السابقين يظل ضعيفا.

لكن تظل صعوبة التنسيق بين مختلف هؤلاء الفاعلين واردة وبقوة، مما يجعل القدرة على بناء ممارسة تنموية تشاركية، أمرا بالغ التعقيد، خصوصا وأن آليات تفعيل المقاربة التشاركية تبقى غائبة، أو غير فعالة في أحسن الأحوال، الأمر الذي يؤدي إلى تضييع جهد وزمن تنموي جدير أن يستغل خدمة لمصلحة ساكنة المراكز.

إن مصلحة ساكنة المراكز الصاعدة بإقليم تازة ترتبط بالاستجابة المستعجلة لمتطلباتهم، وانطلاقا من معالجة آراء الساكنة المحلية، توصلنا إلى بناء تصوري تدخلي يوضح الأسس التنموية الواجب توفرها لبناء مشروع ترابي داخل المراكز الصاعدة بإقليم تازة. ومن هذا المنطلق أجمعت غالبية الآراء على ضرورة أن ينطلق أي تأهيل تستفيد منه هذه المراكز من الاستجابة للحاجيات الأساسية للسكان، ولعل في مقدمتها توفير البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية، ومن أبرزها المسالك الطرقية، التي تعتبر أهم مطلب اجتماعي لدى الساكنة، أظف إليها معالجة مشكل ضعف الربط بشبكة الماء الصالح للشرب، وما يواجه السكان من عناء التنقل بحثا عنه، خصوصا مع حلول فصل الصيف.

يمر بلوغ التنمية داخل المراكز الصاعدة من تحسين وضعية الخدمات الاجتماعية، عبر إحداث المؤسسات التعليمية لامتصاص الأعداد المتزايدة من المتعلمين، مع ضرورة توفير مختلف المرافق المرتبط بها من مؤسسات للإيواء والتكوين والتثقيف. من جانب آخر، من المهم توفير الحد الأدنى من

الخدمات الطبية، عبر توسيع المراكز الصحية، وإحداث دور الولادة، داخل مركز مطماطة تحديدا، وتزويدها بالأطر الطبية والتمريضية اللازمة، والوسائل اللوجستيكية الضرورية.

في اعتقادنا، يصعب تأهيل المراكز الصاعدة بالإقليم، وتثبيت السكان بها، ما لم يتم النهوض بالجانب الاقتصادي، حيث يستحيل تقوية إشعاعها وتعزيز تنافسيتها، والأوضاع الاقتصادية توصف بالصعبة، فالنشاط الفلاحي الذي كان يوفر النصيب الأكبر من دخل غالبية السكان، أصبح مردوده جد ضعيف، خصوصا في السنوات الأخرى، أما القطاعات الاقتصادية الأخرى، فحالها لا يختلف كثيرا عن سابقها، إننا أمام انسداد في الأفق يواجه السكان، بل يواجه الشباب على وجه التحديد.

في ختام هذا البحث، حاولنا أن نقارب موضوع تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة، من زوايا متنوعة، واعتمادا على أدوات تقنية حديثة، ساعدتنا على بلوغ نتائج دقيقة، تكشف عن واقع حال هذه المراكز، وتستشرف آفاقها المستقبلية. ولعل خلاصات هذا الموضوع قد تفتح آفاقا جديدة للبحث والتفكير، وتطبيق منهجيات وتقنيات علمية أخرى في الدراسات الأكاديمية الجغرافية، في إطار التكامل مع مختلف الحقول العلمية.

البيبليوغرافيا

I) مراجع باللغة العربية

❖ أطروحات ورسائل جامعية

➢ الأطروحات

- أزهار محمد. 2001: "الإنسان والبيئة في المناطق القاحلة السهبية: نموذج منطقة ميسور، المغرب الشرقي". أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، 419 صفحة.
- الأشهب عبد السلام. 2018: "الصناعة وآفاق التنمية المحلية بإقليم تازة". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، 379 صفحة.
- الحجوي عبد الله. 2017: "التمدين وديناميةالمجالات الرعي-زراعية في الهضبة الوسطى: المراكز الحضرية الصغرى بأزغار زيان". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 303 صفحة.
- حميمي عبد الحفيظ.2017: "ديناميةالمراكز الحضرية ودورها في تنظيم المجال الريفي وأفاق التنمية الترابية بممر وجدة-تاوريرت". أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، 369 صفحة.
- رحت الله عبد الجليل. 2019: "الموارد المائية بالنهاية الشرقية لسهل الحوز بين كثافة الاستغلال وتدبير الفاعلين". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، 367 صفحة.
- ساليمي نور الدين. 2014: "التمدين ونمو المراكز الواحية الناشئة، حالتا سكورة وتارميكت بإقليم ورزازات". أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، 336 صفحة.
- الطيب المصطفاوي. 2017: "تحليل وتقييم استخدام الإنترنيت في مجال التسويق الفردي". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم التجارية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 380 صفحة.
- عاميري يونس. 2019: "المراكز الناشئة بدكالة: سيرورة التحولات السوسيومجالية ورهانات التنمية المحلية". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة، 346 صفحة.

- مالكي أحمد. 2008: "التدخل العمومي في ميدان التعمير بالمغرب". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة، 360 صفحة.
- المولودي امحمد. 2004: "الثنائية الحضرية أرفود-الريصاني: البنيات والوظائف وتنظيم المجال الجهوي بتافيلالت". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، 504 صفحة.

➢ البحوث

- بنعيسى محمد. 2016: "دراسة الآثار السوسيو-مجالية لسد إدريس الأول بالجماعات الترابية المحيطة بالحقينة". بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، 80 صفحة.
- البوني رشيد. 2010: "الحكامة المحلية الجيدة وإشكالية التنمية بالمغرب". بحث لنيل شهادة الماستر في قانون المنازعات، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، مكناس، 238 صفحة.
- السكاكي عائشة. 2019: "المنتخب الجماعي والتنمية المحلية، جماعة فاس نموذجا". رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، فاس، 120 صفحة.
- فارس نافع. 2018: "تأهيل المراكز الحضرية الصاعدة ورهان التنمية الترابية بإقليم تازة، حالة مركز أكنول". بحث لنيل شهادة الماستر، الكلية متعددة التخصصات، تازة، 173 صفحة.
- فهمي مينة. 2000: "المراكز الناشئة بجهة الرباط سلا زمور زعير". بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
- النهراوي الحسين. 2000: "التحولات السوسيو-مجالية والاقتصادية شمال شرق البلاد: تاوريرت نموذجا". رسالة لنيل الدراسات العليا المعمقة في جغرافية المدن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس.
- الوكاري محمد. 1985: "العقار والتنمية الحضرية". رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الرباط.

❖ المقالات

- أبكريم حميد. 2020: "المجتمع المدني المغربي والتحول الديمقراطي". مؤلف جماعي: المجتمع المدني: الديمقراطية ومتطلبات التنمية، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، صص. 10-29.
- بلعسري أمحمد. 1995: "ملاحظات حول نمو الظاهرة الحضرية بالدائرة السقوية لعبدة-دكالة". الملتقى الوطني الثاني لجغرافيي المدن، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بن نمسيك، الدار البيضاء، صص. 123-131.
- بوصفيحة صباح. 2018 : "واقع المدن الصغرى والمتوسطة بالمغرب ودورها في هيكلة التراب الجهوي والوطني ورهانات التنمية المستدامة". مجلة الجغرافي العربي، صص. 62-84.
- جار الله أحمد. وآخرون. 2008: "البيئة الحضرية في مدين الجبيل الصناعية بالمملكة العربية السعودية (تحليل البيئة العاملية للمنطقة السكنية)". الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد: 336، صص. 1-31.
- جردان إدريس. 2020: "تطور التنظيم القانوني للمشاركة والتشاور من أجل تنمية بشرية مستدامة للجماعات الترابية بالمغرب". مؤلف جماعي: الديمقراطية المحلية وآفاق التنمية الترابية بالمغرب، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، صص. 11-54.
- جسوس نعيم. 2002: "اختلالات السياسة التعميرية بالمغرب". المجلة المغربية للتدقيق والتنمية، العدد 14، صص. 45-52.
- جنان لحسن. 2010: "العالم القروي في البحث الجغرافي". فاتر جغرافية، العدد 7، صص. 9-33.
- جنان لحسن. إيدل عمرو. 1987: "تحولات البوادي المغربية، مقاربة منهجية". منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، صص. 33-36.
- حسن المباركي. 2009 : "التحديث الهيدروفلاحي وعلاقته بنمو المراكز الناشئة بالحوز الشرقي". تمدن البوادي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 162، الرباط، صص. 23-51.
- حميدي أمينة. 2020: "المجتمع المدني وصنع القرار". مؤلف جماعي: المجتمع المدني: الديمقراطية ومتطلبات التنمية، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، صص. 211- 224.

- الزاهي محمد. 2020: "ولاة الجهات والعمال وصلاحية التنسيق في ضوء الميثاق الوطني للاتمركز الإدراي". مؤلف جماعي: الديمقراطية المحلية وآفاق التنمية الترابية بالمغرب، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، صص. 107- 124.
- زعنون عبد الرفيع. 2020: "تدبير التنمية الترابية وسؤال الديمقراطية: الفرص والمخاطر". مؤلف جماعي: الديمقراطية المحلية وآفاق التنمية الترابية بالمغرب، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة، أكادير، صص. 125- 146.
- سدرجاري علي. 2002: "وحدة المدينة: المفهوم ونقيضه". المجلة المغربية للتدقيق والتنمية، العدد 14، صص. 16-21.
- سماقية بشرى. 2011: "إدارة المخاطر في شركات الصناعة النسيجية بحلب باستخدام عملية التحليل الهرمي". مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد السابع، العدد 28، صص. 341-368.
- الشوبكي ياسين. 2008: "استخدام التحليل الهرمي في المفاضلة لاختيار المجهزين". مجلة دراسات محاسبية ومالية، الإصدار الخامس، العدد 13، بغداد، صص. 5-29.
- عامر محمد. 2006: "التخطيط العمراني بين متطلبات التنمية وتحديات العولمة". المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس بفاس، صص. 5-12.
- العكاوي صالح. 2020: "اللاتمركز الإداري: آفاق التنمية والتكامل المجالي". مجلة القانون المدني والاقتصادي والمقارن، العدد: 1، صص. 156-184.
- فهمي مينة. 2006: "آليات نشأة وتطور المراكز الحضرية، حالة سيدي يحيى زعير وأكنول". المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 5، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، صص. 57-77.
- المباركي حسن. 2009: "التحديث الهيدروفلاحي وعلاقته بنمو المراكز الناشئة بالحوز الشرقي". تمدن البوادي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 162، صص. 23-51.
- الموساوي محمد. فراح عبد الرحيم. 2016: "البحث الجغرافي حول أرياف صفرو، أية حصيلة؟" مئوية الجغرافيا المغربية، منشورات الملتقى الثقافي لصفرو، عدد خاص، صص. 105-130.
- الوردي محمد. 2020: "معارك قبيلة البرانس ضد الاحتلال الفرنسي ما بين 1915 و"1925. مجلة مدارات تاريخية، العدد 5، المجلد: 2، صص. 67-85.

- اليازغي محمد. 2002: "رهانات المسلسل الحوار الوطني حول إعداد التراب". المجلة المغربية للتدقيق والتنمية، العدد 14، صص. 37-44.

❖ **الكتب**

- بريان محمد. وآخرون. 2006: "المغرب: مقاربة جديدة في الجغرافية الجهوية". تعريب: علي آيت أحماد وإدريس البوشاري، طارق للنشر، 471 صفحة.
- البكري أبو عبيد. 2003: "المسالك والممالك". الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 544 صفحة.
- البكريوي عبد الرحمان. 1993: "التعمير بين المركزية واللامركزية". الطبعة الأولى، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 207صفحة.
- بن خلدون عبد الرحمان. 2000: "تاريخ ابن خلدون". الجزء السادس، دار الفكر، بيروت، 632 صفحة.
- ريمون بودون. فرانسوا بوريكو. 1986: "المعجم النقدي لعلم الاجتماع". ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، 626 صفحة.
- زين العابدين جلال. 2015: "التحولات الاقتصادية والاجتماعية بمدينة تازة على عهد الحماية 1914-1956". منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، 453 صفحة.
- ساعاتي توماس. 2000: "صناعة القرار للقادة، عملية التحليل الهرمي لقرارات في عالم معقد". ترجمة: أسماء باهرمز، مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة، الرياض، 391 صفحة.
- شارل دو فوكو. 1999: "التعرف على المغرب". الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 351 صفحة.
- شمس الدين عبد الله. 2005: "مدخل في نظرية تحليل المشكلات واتخاذ القرارات الإدارية". مركز تطوير الإدارة والإنتاجية، دمشق، 37 صفحة.
- شنفار عبد الله. 2015: "الفاعلون المحليون والسياسات العمومية المحلية، دراسة في القرار المحلي". مطبوعات المعرفة، مراكش، الطبعة الأولى، 275 صفحة.
- صابر عبد الصمد. 2016: "تطور علاقة المجتمع المدني بالدولة، صراع واحتواء أم تفاعل وشراكة، المجتمع المدني المغربي أنموذجا". منشورات مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 27 صفحة.

- غوديه ميشال. وآخرون. السنة غير واردة: الاستشراف الاستراتيجي للمؤسسات والأقاليم. منشورات لبسور LIPSOR، ترجمة محمد سليم قلالة وقيس الهمامي، 248 صفحة.
- القستلي حميد. 2013: "حكامة المدن: نحو مستقبل حضري أفضل". مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 135 صفحة.
- كرزازي موسى. 2019: "دراسة في التهيئة والتنمية القروية بالمغرب، تريفة-بركان بجهة الشرق نموذجا". دار المناهل، 502صفحة.
- المراكشي عبد الواحد. 1949: "المعجب في تلخيص أخبار المغرب". الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 460 صفحة.
- المودن عبد الرحمان. 1995: "البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل إيناون والمخزن ما بين القرنين السادس عشر التاسع عشر". منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 455 صفحة.
- نبيه محمد. 2019: "الجهوية المتقدمة بين اللامركزية واللاتمركز". منشورات كروس ميديا، الرباط، الطبعة الأولى، 460 صفحة.

❖ نصوص قانونية

- الجريدة الرسمية
- القانون التنظيمي رقم 111.14 المتعلق بالجهات
- القانون التنظيمي رقم 112.14 المتعلق بالعمالات والأقاليم
- القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات
- القانون رقم 12.90 المتعلق بالتعمير.
- مرسوم رقم 2.92.468 الصادر في 28 ذي الحجة 1412 الموافق ل 30 يونيو 1992 بتحديد قائمة الدوائر والقيادات والجماعات الحضرية والقروية بالمملكة وعدد الأعضاء الواجب انتخابهم في مجلس كل جماعة.
- مرسوم رقم 2.92.651 الصادر في 17 صفر 1413 الموافق ل 17 غشت 1992 بتحديد قائمة الدوائر والقيادات والجماعات الحضرية والقروية بالمملكة وعدد الأعضاء الواجب انتخابهم في مجلس كل جماعة.

❖ إصدارات رسمية

- الإحصاء العام للسكان والسكنى.

- تقرير 50 سنة من التنمية البشرية وآفاق سنة 2025. 43 صفحة.
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. 2019: التحليل المجالي الترابي للانقطاع الدراسي. 24صفحة.
- مديرية إعداد التراب. 2006: "دراسة حول استراتيجية تهيئة وتنمية الأطلس المتوسط". التركيب النهائي، 86 صفحة.
- الوزارة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان والمجتمع المدني. 2014: "الحوار الوطني حول المجتمع المدني والأدوار الدستورية الجديدة". التقرير التركيبي، 106 صفحة.

❖ **مواقع إلكترونية**

- موقع وزارة التجهيز والنقل، قسم الطرق القروية
- موقع هسبريس

II) مراجع باللغات الاجنبية

❖ **Les thèses**

- BOUDEDJA.K. 2013 : Les acteurs et le développement local : outils et représentation. Cas des territoires ruraux au Maghreb. Thèse de Doctorat en Géographie et Aménagement de l'Espace, université Paul Valéry - Montpellier III, France, 388p.
- BOUSFIHA.S. 1989 : Les petites agglomérations du Saïs : Etude typologique. Thèse pour l'obtention de doctorat en Géographie, Université de François-Rabelais-Tours, 509p.
- CHARQAOUI.C. 1991 : Etude urbaine de Boujad, petite ville traditionnelle du Maroc. Thèse de géographie et aménagement de l'espace, université de Nancy 2, 250p.
- EL IDRISSI.O. 2009 : Le développement urbain des villes moyennes au Maroc : cas de Taza. Thèse de Doctorat en Géographie et Aménagement, faculté des Lettres et des sciences Humaines, Casablanca, 383p.

- EL IRAK.A. 1999 : Petites villes et villes moyennes : Etat, migrants et élites locales. Thèse pour l'obtention de Doctorat d'Etat ES-lettres et Sciences, Université de PARIS I-PANTHEON-SORBONNE, Tome :1, 302p.
- ELMOUJADDIDI.N. 1995 : La dynamique urbaine des villes marocaines. Thèse pour l'obtention de doctorat en sciences économiques, université Montesquieu-Bordeaux IV. 437p.
- FADLOUALLAH.A. 1970 : La vie humaine dans le plateau de Tahla-Matmata : Etude géographique. Thèse de 3éme cycle, Université Mohammed V, Rabat, 702p.
- IDIL.A. 1982 : L'évolution des structures sociales et spatiales dans le moyen Atlas du nord-est. Thèse de doctorat en géographie, université de Toulouse le Mirail, 286p.
- KESSABI.R. 2016 : Tahla : Genèse, dynamique urbaine et perspectives de développement d'une petite ville moyen Atlasique. Mémoire de 3éme cycle, Institut National d'Aménagement et d'Urbanisme, Rabat, 209p.

❖ **Les articles**

- BENJEDDOU.M. 2015: Application de méthode AHP pour choix multicritères des fournisseurs. Revue Marocaine de Recherche en Management et Marketing, N12, PP. 60-71.
- BERTRAND.S. 2000 : Définir l'espace rural ? De la difficulté d'une définition à la nécessite d'une délimitation statistique. Economie rurale, N : 257, PP. 42-55.
- BOUZAÏANE.L. et MOUELHI.R. 2008 : Analyse du jeu des acteurs. In. Techniques de prospective et Etude de cas, Université Virtuelle, Tunis, PP. 1-17.
- BRUNEAU.M. 1983 : Développement rural et processus d'urbanisation dans le Tiers-Monde. ORSTOM, Vol : 19, N : 1, PP. 59-92.

- CHAHOUA.S. 1993 : Problématique du découpage statistique dans le milieu rural marocain. Revue STATECO, N : 74, PP. 75-97.
- CLAUDE.C. et autres. 2013 : Le projet de territoire comme construit d'acteurs et processus de révélation des ressources : l'exemple marocain. Revue Géographie et dévelopement au Maroc, Vol :1, PP.1-11.
- DUFRAISSE.R. 1982 : Exode rural et développement au Maroc. Revue marocaine de droit et d'économie du développement, n° : 2, PP. 125-130.
- ÉDOUARD.J.C. 2012 : la place de la petite ville dans la recherche géographique en France. Annales de géographie, Armand Colin, N : 683, PP. 25-42.
- EL GHOUAT.M 1983 : Rôle des petites villes dans la problématique de développement économique et social d'un pays sous-développé. RGM, N : 7, Rabat. PP. 53-72.
- ESCALLIER.R. 1985 : La dynamique spatiale des populations marocaines. In Bulletin de l'Association de géographes français, PP. 45-56.
- ESCALLIER.R. 1990 : Urbanisation et développement au Maroc. In. Cahiers de la Méditerranée, n°41, États et pouvoirs en Méditerranée (XVIe-XXe siècles), PP. 163-182.
- FETAH.A. 2009 : Centres ruraux au Maroc : Evolution spatio-temporelle : Cas de la région de Rabat-Salé-Zammour-Zaer. L'urbanisation de la compagne, publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, Série Colloques et Séminaire, N : 162, PP.45-63.
- GODET.M. 1991 : Actors Moves and strategies the Mactor method. Edition Butterworth-Heinemann, Oxford, Royaume-Uni, PP. 605-622.
- GUY.D.M. 2006 : les territoires de l'action. Bulletin de la société Géographique de Liège, PP. 7-17.

- HANZAZ.M. 2009 : Urbanisation et articulation territoriale des zones périphériques des grandes villes : Le cas de Sidi Allal Bahraoui. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, série colloques et séminaire, N : 162, PP. 65-82.
- HILAL.M. et autres. 1995 : Communes rurales et petites villes dans la hiérarchie urbaine. Economie et statistique, n°282, PP. 21-36.
- JOHAN.M. 2008 : La notion d'acteur et la géographie : postures, démarches et pratiques. Revue GEODOC (mobiliser la notion d'acteur en géographie), N° : 55, PP. 3-13.
- JOUSSEAUME.V. 2016 : Suffit-il de densifier ? Trois réflexions sur les enjeux d'un urbanisme rural contemporain. Commission de géographie Rurale du CNFG, TOULOUSE, 16p.
- KERZAZI.M. 2009 : Les centres ruraux et petites centres urbains, outil de structuration de l'espace rural au Maroc. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, série colloques et séminaire, N : 162, PP. 25-44.
- LAKHAL.M. 2009 : Expansion urbaine et nouveaux aspects de ruralité au Maroc. L'urbanisation de la compagne, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, série colloques et séminaire, N : 162, PP. 15-24.
- MARI.C. 2012 : La socio-économie des villes petites et moyennes : questions théoriques et implications pour l'aménagement du territoire. Revue d'Économie Régionale & Urbaine, PP. 135-149.
- MATHIEU.N. 1970 : Propos critiques sur l'urbanisation des compagnes. Revue critique internationale de l'aménagement, de l'architecture et de l'urbanisation, PP. 71- 89.

- MATHIEU.N. 1972 : Le rôle des petites villes en milieu rural. In. Bulletin de l'Association des Géographes Français, N°400-401, PP. 287-294.
- MOLHOTRA.V. 2001: A trust model for analytic hierarchy process. IJIT, Vol: 7, PP. 1-12.
- MOUHOUBI.N. et BOUMDEMAGH.S. 2017 : Jeux d'acteur dans le projet urbain : Implication, organisation et recherche de consensus à l'aide du Mactor. Cas du projet de modernisation de la métropole de Constantine (Pmmc). Revue Sciences & Technologie, N: 46, PP. 207-222
- RIEUTORT.L. 2012 : Du rural aux nouvelle ruralités. Revue internationale d'éducation, Sèvres, PP. 43-52.
- SAATY.T. 2003: Why the magic number seven plus or minus Two. Mathematical and computor Modelling 38, PP. 233-244.
- TROIN. J.F. 1965 : Une nouvelle génération des centres ruraux au Maroc, les agglomérations Commerciales. In. Revue de Géographie du Maroc, n° 8.
- TROIN.J. F. 1971 : Essai méthodologique pour une étude des petites villes en milieu sous-développé, les structures commerciales urbaines du Nord marocain. Annales de Géographie, PP. 513-533.
- TROIN.J.F. 1979 : Les agglomérations routières du Maroc, Vers un nouveau mode de fixations des activités. In : Méditerranée, troisième série, tome 35, N : 1-2, L'homme et son milieu naturel au Maghreb, PP. 127-135.
- TROIN.J.F. 1986 : Les petites villes et villes moyennes au Maroc : Hypothèse et Réalité. URBAMA, N° 16-17, Tour, PP. 69-81.
- VARGAS.R. 2010: Using the Analytic Hierarchy Process (AHP) to Select and Prioritize Projects in a Portfolio. PMI Global Congress North America and Washington, PP. 1-22

- VILLA.J. 1995: Effect of visualization on the decision maker when using Analytic Hierarchy Process. Proceedings of the 28th annual Hawaii International Conference on system Sciences, PP. 992-1001.
- ZAKI.H. 2016 : Méthodologie générale d'une étude ACP : Généralités, concepts et exemples. Revue interdisciplinaire, vol :1, N : 1, PP. 1-8.

❖ **Les ouvrages**

- ABDELHAK.K. 2010 : Industrialisation et concentration urbaine au Maroc. Impression : El Maârif Al Jadida, 168p.
- AYDALOT.P.1985 : Economie régionale et urbaine. Ed : Economica. Paris, 487p.
- DESTATTE.P. et DURANCE.P. 2009 : Les mots-clés de la prospective territoriale. La Documentation Française, 64p.
- DORTIE.J.F. 2013 : Le dictionnaire des sciences sociales. Edition sciences humaines, Paris, 459p.
- DUPERRE.M. 2004 : L'organisation communautaire : La mobilisation des acteurs collectifs. Presses de l'Université Laval, Québec, 144p.
- ESCALIER.R. 1984 : Citadins et espace au Maroc. URBAMA, Vol, 1, 407p.
- MICHEL.C. et EHRARD.F. 1981 : L'acteur et le système. Edition du Seuil. 500p.
- PIERRE.G. 1970 : Dictionnaire de la Géographie. PUF, Paris, 440p.
- PIERRE.M. 1988 : Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement. PUF, Paris, 843p.
- RABBE.P.F. 1922 : Au Maroc sur les rives de Bou Regrag. LEVRAULT, NANCY- PARIS-STRASBOURG, 4eme Edition, Paris, 244p.
- RICARD.P. 1936 : Maroc (5e édition). Ed : Hachette, Paris, 554p.
- SAATY.T. 1980: The Analytical Hierarchy Process. Mcgraw-hill, New York, 287p.

- TRENGA.G**.** 1916 : Les Archives berbères : LES BRANÈS. Publication du Comité d'études berbères**,** Rabat**,** 19p.
- VOINOT.L. 1920 :Taza et les Riata. Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, tome XL, 194p.

❖ **Les publications officielles**

- Agence Urbaine de Kenitra Sidi Kacem. 2014 : Etude pour la hiérarchisation et le développement des centres ruraux émergents dans la région du Gharb Chrarda Bni Hssen. 77p.
- Agence Urbaine de Meknès. 2010 : Etude d'identification d'hiérarchisation et de développement des centres ruraux émergents de la préfecture de Meknès et les provinces d'Ifrane et d'El Hajeb. 51p.
- Agence Urbaine de Taza-Taounate. 2018 : Etude de développement des centres émergents de la province de Taza. 236p.
- Annuaire des fonctionnaires et de l'armée. 1937 : tout le Protectorat de la République française au Maroc. Publié sous la direction de M. H. Rainaldy.
- Fondation Hassan II pour les Marocains Résidant à l'Etranger. 2008 : Marocains Résidant à l'Etranger : L'utilisation des Transferts. 161p.
- HCP. 1999 : Dynamique urbaine et développement rural au Maroc. Centre d'Etudes et de Recherches démographiques, chapitre :2, 99p.
- HCP. 2011 : Population et développement. Centre d'Etudes et de Recherches démographiques, chapitre :5, 76p.
- HCP. 2011 : Prospective Maroc 2030, quelle démographie ?. 75p.
- HCP. 2019 : Population et Développement au Maroc : Vingt Cinq ans après la Conférence du Caire de 1994. Imprimerie Lawne, 144p.
- HCP. 2022. Déterminants des Transferts et des Investissements des Migrants Marocains à l'Etranger. 78p.

- Le Journal général des travaux publics et du bâtiment. N :350. Le 21 juillet 1929.
- Maroc-matin. Quotidien général d'informations illustrées. N :3614. Le 16 juin 1948, 4p.
- Ministère de l'Equipement et du Transport et de la Logistique et de l'Eau, Direction des Route : Recueil du trafic routier 2018. 270p.
- Ministère de l'Equipement et du Transport et de la Logistique et de l'Eau, Direction des Route : Recueil du trafic routier 2019. 242p.
- Ministère de l'Aménagement du Territoire National, de l'Urbanisme, de l'Habitat et de la Politique de la Ville. 2019 : Etude du programme national pour le développement intègre des centres ruraux émergents. Phase 2, Diagnostic Territorial et Identification des CREM, 108p.
- Ministère de l'aménagement du territoire national, de l'urbanisme, de l'habitat et de la politique de la ville. Étude d'élaboration de la stratégie nationale de la promotion et de la compétitivité des petites villes. 190p.
- Ministère Du Plan, Direction De La Statistique. 1986 : Les migrations Internes au Maroc (1975-1982). CERED, Rabat, 65p.
- Résidence générale de la république française au Maroc. 1917 : Rapport mensuel d'ensemble du protectorat. Direction du Service des renseignements, 772p.
- Résidence générale de la république française au Maroc. 2018 : Rapport mensuel d'ensemble du protectorat. Direction du Service des renseignements, 574p.
- Résidence générale de la République française au Maroc: La renaissance du Maroc : dix ans de protectorat, 1912-1922., Rabat, vol :1, 495p.

الملاحق

جدول: مصفوفة الارتباطات الجزئية الصورية حسب مؤشر MSA

Anti-image Correlation	V1	.929[a]	-.038-	-.132-	.039	.041	-.051-	-.132-	.074	-.097-	.075	-.006-	.069	-.018-	-.008-	-.013-	.144	.075	-.097-	.113	.109	-.164-	.185
	V2	-.038-	.902[a]	-.043-	.030	.053	-.090-	.074	-.265-	.118	-.133-	.098	-.041-	-.059-	-.110-	.015	.122	-.037-	.117	-.225-	.254	.039	-.101-
	V3	-.132-	-.043-	.785[a]	-.111-	-.004-	-.387-	.041	-.203-	-.020-	.095	.023	-.019-	-.334-	.313	.040	.371	-.190-	.202	-.125-	.024	.232	-.109-
	V4	.039	.030	-.111-	.736[a]	-.919-	.166	-.030-	.013	.101	-.209-	-.202-	.233	-.345-	-.174-	.026	-.088-	.283	-.033-	-.337-	.214	.238	.093
	V5	.041	.053	-.004-	-.919-	.757[a]	-.074-	.043	-.028-	-.048-	.014	.232	-.253-	.217	.075	-.020-	.001	-.249-	-.009-	.334	-.066-	-.258-	-.107-
	V6	-.051-	-.090-	-.387-	.166	-.074-	.750[a]	-.091-	-.110-	.002	.041	-.240-	.152	-.128-	-.508-	-.111-	-.340-	-.047-	-.108-	-.049-	.463	-.018-	-.499-
	V7	-.132-	.074	.041	-.030-	.043	-.091-	.839[a]	-.163-	-.010-	.006	.117	-.127-	.029	.098	-.185-	.001	.023	-.129-	-.010-	-.046-	-.012-	.049
	V8	.074	-.265-	-.203-	.013	-.028-	-.110-	-.163-	.885[a]	.050	-.078-	.109	.039	.148	.034	-.096-	-.051-	.235	-.401-	.286	.032	-.075-	.059
	V9	-.097-	.118	-.020-	.101	-.048-	.002	-.010-	.050	.789[a]	-.077-	-.059-	.003	-.274-	-.685-	-.001-	.404	.117	-.090-	.059	.346	.262	-.156-
	V10	.075	-.133-	.095	-.209-	.014	.041	.006	-.078-	-.077-	.938[a]	-.011-	-.032-	-.064-	.035	.043	-.020-	-.035-	.088	-.044-	-.134-	-.068-	.071
	V11	-.006-	.098	.023	-.202-	.232	-.240-	.117	.109	-.059-	-.011-	.759[a]	-.934-	.161	.246	-.018-	-.030-	.346	.164	-.044-	-.171-	-.103-	.051
	V12	.069	-.041-	-.019-	.233	-.253-	.152	-.127-	.039	.003	-.032-	-.934-	.755[a]	-.079-	-.127-	.018	.014	-.341-	-.221-	.129	.178	.245	-.087-
	V13	-.018-	-.059-	-.334-	-.345-	.217	-.128-	.029	.148	-.274-	-.064-	.161	-.079-	.819[a]	.185	.008	-.153-	-.011-	-.117-	.488	-.377-	-.212-	.007
	V14	-.008-	-.110-	.313	-.174-	.075	-.508-	.098	.034	-.685-	.035	.246	-.127-	.185	.765[a]	.081	-.173-	.042	.201	-.003-	-.389-	-.149-	.217
	V15	-.013-	.015	.040	.026	-.020-	-.111-	-.185-	-.096-	-.001-	.043	-.018-	.018	.008	.081	.870[a]	.017	.055	-.142-	-.024-	-.047-	-.032-	.121
	V16	.144	.122	.371	-.088-	.001	-.340-	.001	-.051-	.404	-.020-	-.030-	.014	-.153-	-.173-	.017	.625[a]	-.096-	.280	-.065-	-.065-	.134	-.004-
	V17	.075	-.037-	-.190-	.283	-.249-	-.047-	.023	.235	.117	-.035-	.346	-.341-	-.011-	.042	.055	-.096-	.730[a]	.161	-.361-	-.034-	-.128-	.260
	V18	-.097-	.117	.202	-.033-	-.009-	-.108-	-.129-	-.401-	-.090-	.088	.164	-.221-	-.117-	.201	-.142-	.280	.161	.628[a]	-.314-	-.351-	-.089-	.001
	V19	.113	-.225-	-.125-	-.337-	.334	-.049-	-.010-	.286	.059	-.044-	-.044-	.129	.488	-.003-	-.024-	-.065-	-.361-	-.314-	.663[a]	-.035-	-.033-	-.160-
	V20	.109	.254	.024	.214	-.066-	.463	-.046-	.032	.346	-.134-	-.171-	.178	-.377-	-.389-	-.047-	-.065-	-.034-	-.351-	-.035-	.703[a]	.254	-.389-
	V21	-.164-	.039	.232	.238	-.258-	-.018-	-.012-	-.075-	.262	-.068-	-.103-	.245	-.212-	-.149-	-.032-	.134	-.128-	-.089-	-.033-	.254	.847[a]	-.090-
	V22	.185	-.101-	-.109-	.093	-.107-	-.499-	.049	.059	-.156-	.071	.051	-.087-	.007	.217	.121	-.004-	.260	.001	-.160-	-.389-	-.090-	.587[a]

a. Measures of Sampling Adequacy(MSA)

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS

جدول: مصفوفة معاملات الارتباطات

Correlation Matrix[a]

		V1	V2	V3	V4	V5	V6	V7	V8	V9	V10	V11	V12	V13	V14	V15	V16	V17	V18	V19	V20	V21	V22
Correlation	V1	1.000	.404	.355	.096	.084	.340	.261	.514	.455	-.074-	-.460-	-.466-	.322	.351	.201	-.430-	-.361-	.178	-.312-	-.414-	.446	-.041-
	V2	.404	1.000	.452	.270	.250	.559	-.028-	.514	.407	.148	-.536-	-.530-	.276	.509	-.014-	-.070-	-.118-	-.155-	.020	-.612-	.439	.154
	V3	.355	.452	1.000	.427	.416	.619	.022	.445	.504	.168	-.262-	-.250-	.576	.340	-.017-	-.209-	-.246-	-.040-	-.262-	-.485-	.156	.389
	V4	.096	.270	.427	1.000	.975	.313	-.140-	.429	.367	.720	-.552-	-.535-	.725	.530	-.148-	.268	-.260-	-.168-	-.345-	-.372-	.418	-.028-
	V5	.084	.250	.416	.975	1.000	.307	-.139-	.417	.349	.701	-.535-	-.505-	.700	.510	-.146-	.266	-.207-	-.171-	-.373-	-.369-	.436	-.023-
	V6	.340	.559	.619	.313	.307	1.000	-.051-	.379	.744	.088	-.225-	-.234-	.436	.735	-.057-	.103	-.332-	-.200-	-.220-	-.623-	.213	.583
	V7	.261	-.028-	.022	-.140-	-.139-	-.051-	1.000	.313	-.031-	-.153-	-.053-	-.040-	.009	-.156-	.422	-.303-	-.193-	.482	-.082-	.101	.079	-.029-
	V8	.514	.514	.445	.429	.417	.379	.313	1.000	.392	.232	-.676-	-.671-	.538	.410	.278	-.238-	-.503-	.343	-.389-	-.347-	.570	.041
	V9	.455	.407	.504	.367	.349	.744	-.031-	.392	1.000	.166	-.279-	-.275-	.556	.803	-.058-	-.174-	-.525-	-.087-	-.460-	-.529-	.181	.383
	V10	-.074-	.148	.168	.720	.701	.088	-.153-	.232	.166	1.000	-.353-	-.337-	.492	.323	-.166-	.281	-.100-	-.163-	-.202-	-.135-	.274	-.108-
	V11	-.460-	-.536-	-.262-	-.552-	-.535-	-.225-	-.053-	-.676-	-.279-	-.353-	1.000	.983	-.521-	-.528-	-.054-	.020	.181	.004	.183	.373	-.766-	.224
	V12	-.466-	-.530-	-.250-	-.535-	-.505-	-.234-	-.040-	-.671-	-.275-	-.337-	.983	1.000	-.506-	-.524-	-.061-	.014	.227	.013	.169	.363	-.769-	.211
	V13	.322	.276	.576	.725	.700	.436	.009	.538	.556	.492	-.521-	-.506-	1.000	.537	-.017-	.012	-.463-	.048	-.607-	-.241-	.401	.170
	V14	.351	.509	.340	.530	.510	.735	-.156-	.410	.803	.323	-.528-	-.524-	.537	1.000	-.151-	.180	-.359-	-.276-	-.316-	-.516-	.408	.229
	V15	.201	-.014-	-.017-	-.148-	-.146-	-.057-	.422	.278	-.058-	-.166-	-.054-	-.061-	-.017-	-.151-	1.000	-.269-	-.185-	.448	-.043-	.105	.098	-.059-
	V16	-.430-	-.070-	-.209-	.268	.266	.103	-.303-	-.238-	-.174-	.281	.020	.014	.012	.180	-.269-	1.000	.253	-.466-	.144	.027	-.036-	.018
	V17	-.361-	-.118-	-.246-	-.260-	-.207-	-.332-	-.193-	-.503-	-.525-	-.100-	.181	.227	-.463-	-.359-	-.185-	.253	1.000	-.300-	.553	.117	-.118-	-.278-
	V18	.178	-.155-	-.040-	-.168-	-.171-	-.200-	.482	.343	-.087-	-.163-	.004	.013	.048	-.276-	.448	-.466-	-.300-	1.000	-.039-	.379	.033	.047
	V19	-.312-	.020	-.262-	-.345-	-.373-	-.220-	-.082-	-.389-	-.460-	-.202-	.183	.169	-.607-	-.316-	-.043-	.144	.553	-.039-	1.000	.147	-.160-	-.036-
	V20	-.414-	-.612-	-.485-	-.372-	-.369-	-.623-	.101	-.347-	-.529-	-.135-	.373	.363	-.241-	-.516-	.105	.027	.117	.379	.147	1.000	-.373-	-.037-
	V21	.446	.439	.156	.418	.436	.213	.079	.570	.181	.274	-.766-	-.769-	.401	.408	.098	-.036-	-.118-	.033	-.160-	-.373-	1.000	-.180-
	V22	-.041-	.154	.389	-.028-	-.023-	.583	-.029-	.041	.383	-.108-	.224	.211	.170	.229	-.059-	.018	-.278-	.047	-.036-	-.037-	-.180-	1.000

a. Determinant = 1.118E-010

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS

جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا

تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة

استمارة موجهة لساكنة المراكز الصاعدة

نلتمس منكم الحرص على ملء الاستمارة بكل موضوعية

I) معطيات عامة

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن: أقل من 20 ☐ ما بين 20 و30 ☐ من 31 إلى 40 ☐ من 41 إلى 50 ☐ أكثر من 50 سنة ☐

3- الصفة الأسرية: أب ☐ أم ☐ بنت ☐ ابن: ☐

4- مكان الازدياد: الجماعة: ..... الإقليم: .....

5-المستوى الدراسي بدون ☐ كتاب ☐ ابتدائي ☐ اعدادي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

6- الحالة الزواجية: أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

7- عدد أفراد الأسرة: ..... المدرسون : ..... العاملون: ..... العاطلون: .....

II) معطيات مهنية

1- المهنة: بدون ☐ فلاح ☐ تاجر ☐ موظف ☐ عامل ☐ حرفي ☐ آخر: .....

2- مقر العمل: الجماعة: ..... الإقليم: ..... خارج المغرب: .....

3- هل تمارس نشاط مهني ثانوي؟ نعم ☐ لا ☐ إذا كانت الإجابة بنعم أذكره: .....

4- طبيعة العمل: دائم ☐ مؤقت ☐ موسمي ☐

5- مدة ممارسة العمل: أقل من سنة ☐ من سنة إلى سنتين ☐ من سنتين إلى ثلاث ☐ أكثر من ثلاث سنوات ☐

6 – وسيلة التنقل للعمل: سيارة خاصة ☐ سيارة وظيفية ☐ النقل العمومي ☐ مشيا على الأقدام ☐

7- المدة المستغرقة للتنقل أقل من 10 دقائق☐ من 10إلى 20 د☐ من 20- 30د☐ أكثر من 30 دقيقة☐

III) الاستقرار والهجرة بالمركز

1- طبيعة الاستقرار بالمركز: متأصل ☐ وافد ☐

2- إذا كنت وافدا، منذ متى؟ أقل من سنتين ☐ من سنتين إلى أربع ☐ من أربع إلى ست ☐ أكثر من ست سنوات ☐

3- المكان الذي وفدت منه: الجماعة: ..... الإقليم: .....

4- سبب الاستقرار بالمركز: أسري ☐ اقتصادي (العمل) ☐ خدماتي ☐ آخر: .....

5- هل سبق وهاجرت خارج المركز نعم ☐ اذكر الوجهة: ..... لا ☐

6- حدد سبب الهجرة الدراسة ☐ العمل ☐ التطبيب ☐ آخر: .....

7- كم عدد أفراد الأسرة المهاجرين؟: ..... عددهم داخل المغرب: .....أين؟..... عددهم خارج المغرب: .....أين؟.....

8- هل لدى أفراد أسرتك المهاجرين بالخارج استثمارات بالمركز؟ نعم ☐ لا ☐

9- إذا كانت الإجابة نعم، في أي قطاع؟ الفلاحة ☐ الصناعة ☐ التجارة ☐ السياحة ☐ العقار☐ آخر:.....

10- هل يقدمون أي مساعدة مادية لأفراد الأسرة؟ نعم ☐ لا ☐

11- هل تفكر في الهجرة إلى مدينة تازة أو أي مدينة أخرى نعم ☐ لا ☐ أذكر الوجهة: .....

12- لماذا؟ للدراسة ☐ للعمل ☐ القرب من المرافق ☐ تحسين مستوى العيش ☐ آخر: .....

13- هل من أفراد أسرتك من هاجر إلى مدينة تازة نعم ☐ لا ☐

IV) الخصائص السكنية

1- نوع السكن بالمركز مغربي ☐ فيلا ☐ شقة ☐ قروي ☐ صفيحي ☐ آخر : .....

2- صفة الحيازة ملك ☐ كراء ☐ رهن ☐ وظيفي ☐ إرث ☐ مجاني ☐

3- في حالة المِلك، ثمن اقتناء العقار للمتر: ..... تاريخ البناء: ..... المساحة: ..... عدد الغرف: .....

4- في حالة الكراء، كم الثمن؟ أقل من ألف درهم ☐ من ألف إلى ألفين ☐ أكثر من ألفين درهم ☐

5-الوضعية القانونية للمسكن محفظ ☐ غير محفظ ☐

6-عدد الطوابق طابق أرضي ☐ طابق أرضي +1 ☐ طابق أرضي +2 ☐ أكثر من طابق أرضي +2 ☐

8- هل تمتلك منازل أو بقع أرضية خارج المركز؟ نعم ☐ لا ☐ إذا كانت الإجابة بنعم، أين؟ .....

V) التجهيزات السكنية الأساسية

1- نوع التجهيزات المنزلية ماء ☐ كهرباء ☐ صرف صحي ☐ آخر: .....

2- طرق الربط بالشبكة الكهربائية الشبكة العمومية ☐ الطاقة الشمسية ☐ آخر: .....

3- هل تتوفرون على إنارة عمومية؟ نعم ☐ لا ☐

4- طرق التزود بالماء الشبكة العمومية ☐ بئر ☐ عين ☐ صهريج ☐ ساقية ☐

5- طبيعة تصريف المياه شبكة الصرف الصحي ☐ تصريف تقليدي ☐

6- كيف تقيم جودة المسالك الطرقية المعبدة القريب من مسكنكم؟ جيدة ☐ متوسطة ☐ رديئة ☐

7- كم المسافة التي يبعد بها مسكنك عن الطريق المعبدة؟ أقل من 200م ☐ 200م-500م ☐ 500م فأكثر ☐

VI) الوضعية العقارية

1-هل تمتلك أرضا فلاحية؟ نعم ☐ مساحتها: ..... لا ☐

2- طبيعة العقار خاص ☐ الدولة ☐ جماعية ☐ كيش ☐ أحباس ☐

3- هل تستغلها؟ نعم ☐ لا ☐ 4- وتيرة الاستغلال دائم ☐ غير دائم ☐

5- مساحة الأرضي المسقية: ..... 6- مساحة الأراضي البورية: .....

7- حدد نوع المزروعات: ..... المردودية الإجمالية: .....

8- حدد نوع الغراسات: ..... عدد المغروسات: .....

9- هل تمتلك ماشية؟ نعم ☐ عددها: ..... لا ☐

10- هل توفر فرصا للشغل؟ نعم ☐ لا ☐

11- إذا كانت الإجابة بنعم، ما طبيعتها؟ دائمة ☐ عددها:..... موسمية ☐ عددها:.....

12- هل حصلت على أي دعم من الدولة؟ نعم ☐ نوعه: ..... لا ☐

VII) الخصائص الاستثمارية

1- هل سبق لك الاستثمار داخل المركز؟ نعم ☐ لا ☐

2- إذا كانت الإجابة بلا، هل لك رغبة في الاستثمار؟ نعم ☐ لا ☐

3- المانع لعدم استثمارك بالمركز؟ قلة الموارد المالية ☐ غياب الخبرة☐ قلة الفرص الاستثمارية☐ غياب الدعم☐ آخر .....

4- إذا كانت الإجابة بنعم، في أي قطاع؟ الفلاحة ☐ الصناعة ☐ التجارة ☐ العقار ☐ السياحة ☐

5- قيمة المبالغ المستثمرة أقل من 10آلاف☐ 10-20ألف☐ 20-30ألف☐ 30-40ألف☐ أكثر من 40ألف☐

6 عدد العمال المشتغلين في المشروع بشكل دائم: ..... بشكل موسمي: .....

7- هل حصلت عن أي دعم أو مواكبة؟ لا ☐ نعم ☐ نوعه: .....

8- هل ترغب في نقل استثماراتك إلى مدينة أو مركز أخر؟ لا ☐ نعم ☐ أين؟ .....

VIII) النقل والتنقل بالمركز

1- هل تتوفر على وسيلة خاصة للنقل؟ نعم ☐ لا ☐ 2- إذا توفرت، ما نوعها؟ .....

2- ما وتيرة استخدامك يوميا ☐ عند التبضع ☐ للتنقل إلى المدينة ☐ آخر: .....

لها؟

3- إذا لم تتوفر، ما الوسيلة الأكثر استعمالا؟ النقل المزدوج☐ سيارة أجرة☐ حافلات☐ النقل السري☐ الدراجة النارية☐ آخر: .....

4- ما وتيرة استخدامها؟ يوميا ☐ مرة في الأسبوع ☐ عدة مرات في الأسبوع ☐ للسفر فقط ☐ آخر: .....

5- متوسط تكلفة التنقل لتازة أقل من 20 درهما☐ من 20 إلى 30د☐ من 30 إلى 40د ☐ أكثر من 40درهما ☐

6- المدة المستغرقة للتنقل إليها أقل من 30 دقيقة ☐ من 30د إلى ساعة ☐ أكثر من ساعة ☐

7- ما وتيرة السفر إلى يوميا☐ أسبوعيا☐ شهريا☐ أحيانا ☐

المدن والمراكز التالية؟

- تازة
- فاس
- تاهلة
- واد أمليل

وجهات أخرى اذكرها:

8- ما المدة الفاصلة بينك وبين أقرب مركز حضري (أكنول أو واد أمليل أو تاهلة) .....

9- ما سبب تنقلك إلى المدينة أو المركز الحضري؟ التبضع ☐ الإدارة ☐ التطبيب ☐ العمل ☐ آخر: .....

10- حدد فترة ذروة التنقل خلال أيام الأسبوع؟ .....

11- هل تجد صعوبة في التنقل من المركز إلى مدينة تازة؟ لا ☐ نعم ☐ حددها: .....

12- ما تقييمك لخدمات التنقل؟ جيدة ☐ متوسطة ☐ رديئة ☐

13- ما تقييمك لجودة الطرقات؟ جيدة ☐ متوسطة ☐ رديئة ☐

14- حدد المدينة أو المركز الذي تربطك به علاقة مجالية مهمة 1- ..... 2- .....

IX) العلاقات التجارية بالمركز

1- ما مدى توفر المركز على خدمات تجارية؟ متوفرة ☐ الأساسية فقط ☐ ضعيفة جدا ☐

2- هل يتوفر المركز على الخدمات التجارية التالية؟ دكاكين☐ مجازر☐ مخبزات☐ تجهيزات منزلية☐ عقاقير البناء☐ الملابس☐
محطات للوقود☐ التجهيزات الالكترونية☐ غيار السيارات☐ صيدلية☐ آخر: .....

3- ما هي وتيرة ترددك على السوق الأسبوعية التابع لمركز سكناك؟ كل أسبوع ☐ مرة إلى مرتين شهريا ☐ نادرا ☐

4- هل تجد فيه كل حاجيتك؟ نعم ☐ لا ☐

5- إذا كانت الإجابة بلا، هل تتوجه إلى أسواق أسبوعية أخرى؟ لا ☐ نعم ☐ أذكرها: .....

6- هل تتردد على مدن أو مراكز أخرى للتسوق؟ نعم ☐ لا ☐

7- رتب الأماكن التالية الأكثر زيارة للتسوق؟ تازة☐ فاس ☐ مكناس ☐ تاونات ☐ صفرو ☐
تاهلة☐ واد أمليل☐ أكنول☐ قاسيطة(الدريوش) ☐ بركان ☐ الناظور☐ آخر: .....

8- ما مدى ترددك عليها؟ يوميا ☐ أسبوعيا ☐ شهريا ☐ موسميا ☐

9- ما دوافع تنقلك إليها؟ انخفاض الأسعار الجودة كثرة العرض آخر: .....

10- رتب السلع الأكثر اقبالا غذائية ☐ ملابس ☐ أجهزة منزلية/الكترونية ☐ آخر: .....

X) العلاقات الخدماتية

1- ما مدى توفر الخدمات بالمركز؟ متوفرة متوسطة غير متوفرة

2- حدد الخدمات الأساسية غير المتوفرة في المركز؟ التعليم ☐ الصحة ☐ الإدارة ☐ الترفيه ☐ آخر: .....

3- حدد وجهتك للحصول على الخدمات التالية:

الخدمات التعليمية	الخدمات الصحية	الخدمات الإدارية
التعليم الابتدائي:	الاستشارة الطبية:	عقد ازدياد: .....
التعليم الإعدادي:	الولادة وصحة الطفل:	المحاماة/القضاء: .....
التعليم الثانوي:	جراحة الأسنان:	العدول: .....
التعليم الجامعي	العمليات الجراحية:	آخر: .....

4- هل تتوجه إلى مراكز أو مدن أخرى للاستفادة من الخدمات الترفيهية؟ نعم ☐ لا ☐

5- إذا كانت الإجابة بنعم، أين؟ ..... أذكر نوع هذه الخدمات .....

6- هل أنت راض على جودة الخدمات المقدمة بمركز سكناك؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟ .....

XI) تقييم تدخلات الفاعلين

1- هل يقوم مختلف الفاعلون بالتنسيق وإشراك الساكنة؟ نعم ☐ لا ☐

2- إذا كان الإجابة بنعم، منهم هؤلاء الفاعلون؟ ممثلو الجماعة☐ ممثلو العمالة☐ المجتمع المدني☐ آخر:.....

3- إذا كانت الإجابة بلا، لماذا؟ .....

4- ما أبرز العراقيل التي تواجه الفاعلين المحليين؟ غياب التنسيق☐ ضعف التمويل☐ ضبابية الأهداف☐ غياب التأطير☐ آخر: .....

5- كيف تقيم تدخلات مختلف الفاعلين؟ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐

6- ما تقييمك للعلاقة بين مختلف الفاعلين؟ تعاون ☐ صراع ☐ لا علاقة ☐

XII) متطلبات التنمية داخل المركز

1- هل استفاد المركز من برامج للتأهيل خلال 10 سنوات الماضية؟ نعم ☐ لا ☐

2- إذا كانت الإجابة بنعم، ما نوعها؟ طرق ☐ خدمات اجتماعية ☐ مشاريع اقتصادية ☐ آخر:.....

3- هل ترى أن هذه البرامج كافية لإحداث تنمية ترابية بالمركز؟ كافية غير كافية لا أثر لها

4- رتب المشاريع التي يحتاجها المركز حسب الأولوية بنيات تحتية ☐ مرافق اجتماعية ☐ مشاريع اقتصادية ☐

5- حدد أهم المتطلبات في كل صنف

- البنيات التحتية: .....
- المرافق الاجتماعية: .....
- المشاريع الاقتصادية: .....

6- كيف ترى مستقبل المركز؟ سينمو ويتحول إلى مجال حضري مستقطب ☐ سيظل على وضعيته الحالية☐ ستتراجع مكانته☐

7- ما هي اقتراحاتكم لتحقيق تنمية ترابية بالمركز؟ .....

.....

.....

.....

جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا

تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة

استمارة موجهة لساكنة المراكز الصاعدة لتحديد أسس بناء المشروع الترابي

نلتمس منكم الحرص على ملء الاستمارة بكل موضوعية

ملاحظة مهمة: يتم ملء الاستمارة حسب أهمية كل عامل في تحقيق التنمية الترابية داخل المراكز الصاعدة

المتغيرات	الرمز	درجة الأهمية			
		1 أهمية ضعيفة جدا	2 أهمية ضعيفة	3 أهمية متوسطة	4 أهمية كبرى
إحداث أو إصلاح المسالك الطرقية	V1				
تعميم الربط بالشبكة الكهربائية	V2				
تعميم الربط بالماء الصالح للشرب	V3				
إحداث أو تقوية شبكة الصرف الصحي	V4				
تقوية الربط بشبكات الاتصال	V5				
إحداث أو إصلاح المؤسسات التعليمية	V6				
توفير النقل والإطعام المدرسي	V7				
إحداث أو إصلاح دور الطالب والطالبة	V8				
إحداث أو إصلاح المراكز الصحية	V9				
توفير التجهيزات الطبية الأساسية (سيارة إسعاف، أدوية...)	V10				
دعم وتأطير الفلاحين (ماديا، تقنيا، معرفيا)	V11				
إحداث مناطق صناعية	V12				
إحداث فضاءات تجارية	V13				
تهيئة الأسواق الأسبوعية وتطويرها	V14				
وضع بينات للاستقبال السياحي والترفيهي	V15				
إحداث أو إصلاح دار الشباب	V16				
إحداث أو إصلاح المراكز والتعاونيات النسوية	V17				

المتغيرات	الرمز	درجة الأهمية			
		1 أهمية ضعيفة جدا	2 أهمية ضعيفة	3 أهمية متوسطة	4 أهمية كبرى
إحداث مركبات للرعاية والإدماج	V18				
إحداث مركبات رياضية وملاعب للقرب	V19				
تعميم ورفع أعداد الحاويات المخصصة للنفايات	V20				
إحداث مطرح للنفايات من الجيل الجديد	V21				
وضع مسارات للسياحة الغابية	V22				

جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا

تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة

استمارة موجهة للخبراء لتصنيف المراكز الصاعدة

نلتمس منكم الحرص على ملء الاستمارة بكل موضوعية

ملاحظة مهمة: يتم ملء الجداول أسفله بناء على درجة أهمية كل معيار رئيسي أو فرعي في تصنيف المراكز الصاعدة

درجة الأهمية	التعريف
1	أهمية ضعيفة
2	أهمية متوسطة
3	أهمية كبيرة
4	أهمية كبيرة جدا

1- المقارنة الزوجية للمعايير الرئيسية المتحكمة في تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة

درجة الاهمية / المعايير	1	2	3	4
الديمغرافي				
الاقتصادي				
التجهيزي				
البنيات التحتية الأساسية				
الدينامية المجالية				
البنيات الطرقية				

2- المقارنة الزوجية للمعايير الفرعية المتحكمة في تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة

المعيار الرئيسي الأول: المعيار الديمغرافي

درجة الاهمية / المعايير الفرعية	1	2	3	4
عدد السكان				
معدل النمو السنوي				

المعيار الرئيسي الثاني: المعيار الاقتصادي

درجة الاهمية / المعايير الفرعية	1	2	3	4
القطاع الفلاحي				
القطاع الصناعي				
القطاع التجاري				
القطاع الخدماتي				

المعيار الرئيسي الثالث: المعيار التجهيزي

درجة الاهمية / المعايير الفرعية	1	2	3	4
التجهيزات الصحية				
التجهيزات التعليمية				
التجهيزات الرياضية والثقافية				
التجهيزات الإدارية				

المعيار الرئيسي الرابع: معيار البنيات التحتية الرئيسية

درجة الاهمية / المعايير الفرعية	1	2	3	4
الربط المائي				
الربط الكهربائي				
الربط الصحي				

المعيار الرئيسي الخامس: الدينامية المجالية

درجة الاهمية / المعايير الفرعية	1	2	3	4
رخص البناء				
التجزيئات				
نوع الملكية				
المساحة الكلية				

المعيار الرئيسي السادس: البنيات الطرقية

درجة الاهمية / المعايير الفرعية	1	2	3	4
الشبكة الطرقية				
النقل والتنقل				

جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا

تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة

استمارة موجهة للفاعلين المحليين داخل المراكز الصاعدة بالإقليم

-المرحلة الأولى-

نلتمس منكم الحرص على ملء الاستمارة بكل موضوعية

اسم وصفة المستجوب

- الاسم الكامل:
- المؤسسة التي تمثلونها:
- الصفة:
- المهام التي تمارسونها:

رتب من 1 (أكبر تأثيرا) إلى 8(أقل تأثيرا) درجة تأثير الفاعليين المحليين على القرارات التنموية الخاصة بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة

- وزارة الداخلية
- الجماعات الترابية
- الوكالة الحضرية
- المجلس الإقليمي
- المندوبية الإقليمية لإعداد التراب الوطني...
- المجلس الجهوي
- المجتمع المدني
- القطاع الخاص

ما الذي تعنيه لكم المراكز الصاعدة؟

- مجالات في طور التمدن
- مجالات مستقطبة
- مجالات انتقالية
- آخر

حسب وجهة نظركم، ما المعايير التي يمكن اعتمادها لتحديد المراكز الصاعدة؟

-
-

إذا كان لكم دور في تنمية هذه المراكز، اذكر هدفين تطمحون إلى تحقيقهما

-
-

اذكر بعض الصعوبات التي قد تواجه تحقيق هذا الأهداف

-
-

كيف يمكن تجاوزها؟

-
-

إذا كنت قد شاركت في انجاز برنامج تنموي خاص بالمراكز الصاعدة، أذكر المهام التي قمت بها

-
-

رتب الإكراهات التي تعرقل تحقيق التنمية الترابية بهذه المراكز من الأهم إلى الأقل أهمية

- مالية
- قانونية
- عقارية
- تسييرية
- اجتماعية
- آخر: (اذكره)

اذكر بعض الإجراءات التي يمكن القيام بها لتجاوز هذه الإكراهات

-
-

رتب حسب الأهمية المشاكل التي تسعون إلى معالجتها داخل المراكز الصاعدة بالإقليم

- الطرق
- الخدمات الاجتماعية
- المشاريع الاقتصادية
- التجهيزات الأساسية

من موقع مسؤوليتكم، اذكر أهم الاجراءات الي يمكنكم القيام بها على مستوى تأهيل المشهد الحضري

-
-

ما تقييمكم للتدخلات والمشاريع العمومية المنجزة حاليا بالمراكز الصاعدة؟

- تأثير ضعيف
- تأثير قوي
- تأثير متوسط
- تأثير قوي جدا

هل تعتقدون أن المؤسسة التي تمثلونها قادرة على بلورة فعل تنموي تشاركي مع مختلف الفاعلين؟

- نعم
- لا

رتب الأطراف الأكثر أهمية للتشاور قبل وضع المشاريع التنموية الخاصة بالمراكز الصاعدة

- الساكنة
- الفاعلون الاقتصاديون
- الجمعيات
- الفاعلون المنتخبون

كيف يمكن تجاوز اكراهات العمل التشاركي؟

-
-

ما هي المصادر الرئيسية لتمويل المشاريع التنموية بالمراكز الصاعدة؟

-
-

اذكر بعض الاجراءات التي تقومون بها لأجل تجاوز إكراهات تمويل المشاريع التنموية

-
-

حسب رأيكم، اذكر بعض الاجراءات التي يمكنكم تنزيلها لتنسيق تدخلات كافة الفاعلين المحليين المتدخلين في تنمية المراكز الصاعدة

-
-

ما مدى مشاركتكم في إعداد الوثائق اللازمة لتنمية المراكز الصاعدة؟

- ضعيفة
- قوية
- متوسطة
- قوية جدا

حدد هدفين تطمحان للقيام بهما من أجل تحسين فعالية التخطيط الحضري للمراكز الصاعدة

-
-

كيف تقيم واقع التنمية الترابية بالمراكز الصاعدة بالإقليم؟

- ضعيفة
- جيدة
- متوسطة
- جيدة جدا

حسب موقعكم، اذكر 3 مداخل أساسية ستعملون على تحقيقها من أجل النهوض بالوضع التنموي للمراكز الصاعدة بالإقليم

-
-
-

جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا

تأهيل المراكز الصاعدة والتنمية الترابية بإقليم تازة

استمارة موجهة للفاعلين المحليين داخل المراكز الصاعدة بالإقليم

–المرحلة الثانية–

نلتمس منكم الحرص على ملء الاستمارة بكل موضوعية

تنبيه رقم 1: كل رقم يشير إلى ما إذا كان الفاعل محايدا أو موافقا أو معارضا للهدف وبأي درجة (درجة الأهمية)، وبالتالي فإن الإجابة على أسئلة الاستمارة تمر من تحديد درجة الموافقة أو المعارضة من 1 إلى 4.

1 – أي موافقة أو معارضة ضعيفة جدا

2 – موافقة أو معارضة ضعيفة

3 – موافقة أو معارضة قوية

4 – موافقة أو معارضة قوية جدا

0 – في حالة الحياد

تنبيه رقم 2: تم تحويل أهداف مختلف الفاعلين إلى أسئلة إشكالية.

الدرجة	1	2	3	4	0	1	2	3	4
التعريف	موافقة ضعيفة جدا	موافقة ضعيفة	موافقة قوية	موافقة قوية جدا	الحياد	معارضة ضعيفة جدا	معارضة ضعيفة	معارضة قوية	معارضة قوية جدا
هل يعتبر تحسين البنيات التحتية عموما، والتعليمية تحديدا، المدخل الأول والأهم لتنمية المراكز الصاعدة؟									
هل يشكل تنزيل عقد البرنامج بين الدولة والجهة أداة حاسمة للتنمية الترابية بالمراكز، وتغيير واقعها الاجتماعي والاقتصادي؟									
هل تنفيذ المشاريع التنموية يتوقف على توسيع الوعاء العقاري									

الدرجة	1	2	3	4	0	1	2	3	4
التعريف	موافقة ضعيفة جدا	موافقة ضعيفة	موافقة قوية	موافقة قوية جدا	الحياد	معارضة ضعيفة جدا	معارضة ضعيفة	معارضة قوية	معارضة قوية جدا
هل يمكن تجاوز الإكراهات المالية لتنفيذ المشاريع من خلال عقد شراكات بين الجماعات الترابية والوزارات المعنية؟									
هل لتوفير الشغل أثر كبير في تثبيت السكان داخل المراكز والحد من الهجرة؟									
هل يمكن لإعادة التهيئة بالمراكز وتوفير التجهيزات الضرورية أن تساهم في تجاوز مختلف الإكراهات (الاج، الاق....) وتقوي تنافسيتها مع المجال المديني (المدن المحيطة بها)؟									
هل يعتبر انجاز المشاريع السوسيو-اقتصادية (التكوين المهني، مراكز نسوية....) أمرا مستعجلا لإطلاق دينامية ترابية مهمة؟									
هل الوضعية التي تعيشها المراكز الصاعدة اليوم راجعة تحديدا إلى غياب تكييف تصاميم التهيئة مع الخصوصيات المحلية؟									
هل تعتقد أن الصراعات السياسية وغياب المقاربة التشاركية هي من أوصلت المراكز الصاعدة إلى ما هي عليه الآن؟									
هل الاستثمارات كفيلة لوحدها على إطلاق دينامية اقتصادية داخل المراكز؟									

الدرجة	1	2	3	4	0	1	2	3	4
التعريف	موافقة ضعيفة جدا	موافقة ضعيفة	موافقة قوية	موافقة قوية جدا	الحياد	معارضة ضعيفة جدا	معارضة ضعيفة	معارضة قوية	معارضة قوية جدا
هل محاربة الفقر والهشاشة ستسهم في تعزيز التنافسية بين المراكز الصاعدة؟									
هل ضعف الاقتصاد المحلي وغياب العدالة المجالية هما المسؤولان عن المشاكل التنموية داخل المراكز؟									
هل وضع برامج طويلة الأمد سيصحح أخطاء البرامج القصيرة والمتوسطة الأمد التي أبانت عن محدوديتها؟									
هل وضع تصور لإنتاج الثروة محليا كفيل بتجاوز الإكراهات المالية اللازمة لتنمية المراكز؟									
هل ضعف التأهيل الحضري راجع أساسا إلى عدم التنزيل الأمثل لوثائق التعمير؟									
هل ضعف المشاريع الاستثمارية بالمراكز مرتبط أساسا بتعقد الإجراءات الإدارية المعمول بها حاليا؟									
هل ضعف أو غياب التكوين المهني لسكان المراكز يفسر قلة الاستثمارات بها؟									
هل تشجيع الاستثمارات متوقف على توفير الوعاء العقاري؟									
هل يعتبر توفير البنيات التحتية الشرط الأساسي لتقوية الاستثمارات بالمراكز؟									

الدرجة	1	2	3	4	0	1	2	3	4
التعريف	موافقة ضعيفة جدا	موافقة ضعيفة	موافقة قوية	موافقة قوية جدا	الحياد	معارضة ضعيفة جدا	معارضة ضعيفة	معارضة قوية	معارضة قوية جدا
هل التركيز على محاربة البناء العشوائي هو العنصر الأهم لتحسين المشهد الحضري داخل المراكز؟									
هل مشاكل التنمية والتأهيل الخاصة بالمراكز مرتبطة بعدم تعميم التغطية بوثائق التعمير؟									
هل البحث عن مصادر جديدة للتمويل (في إطار شراكات) يعتبر الحل المثالي لوضع وتنفيذ المشاريع التنمية داخل المراكز الصاعدة؟									
هل تحسين المشهد الحضري ومحاربة الفوارق الاجتماعية سيسهم في تغيير الواقع المجالي لمراكز ويقوي تنافسيتها الاقتصادية؟									
هل يمكن تجاوز مختلف الإكراهات التنموية داخل المراكز من خلال العمل التشاركي؟									
هل يشكل التنسيق بين مختلف الفاعلين في جميع المراحل خطوة حاسمة في تخطيط وتنفيذ وتقييم مختلف البرامج التنموية؟									
هل تأهيل المراكز الصاعدة يقوم على توفير التجهيزات والبنية التحتية الضرورية؟									

الدرجة	1	2	3	4	0	1	2	3	4
التعريف	موافقة ضعيفة جدا	موافقة ضعيفة	موافقة قوية	موافقة قوية جدا	الحياد	معارضة ضعيفة جدا	معارضة ضعيفة	معارضة قوية	معارضة قوية جدا
هل التطبيق الفعلي لتصاميم التهيئة سيغير من الواقع المجالي والاقتصادي للمراكز الصاعدة؟									
هل المقاربة التشاركية الحديثة والمتجددة لها القدرة على تنمية المراكز الصاعدة؟									
هل تنزيل مبادئ الحكامة على مستوى التخطيط والتنفيذ سيقلل من حجم الإكراهات التي تعاني منها المراكز؟									
هل تسريع إحداث المشاريع الترابية مرتبط بالبحث عن مصادر أوسع للتمويل؟									
هل يمكن القول إن تنافسية المراكز وتقوية ديناميتها يرجع أساسا إلى فك العزلة عنها؟									
هل تعتقد أن تنشيط الحياة الثقافية للمراكز سيحقق التنمية داخل المراكز الصاعدة؟									
هل يعتبر الانفتاح على الجمعيات وإشراكها في اتخاذ القرار أمرا حاسما لتجاوز الإكراهات التنموية داخل المراكز؟									
هل غياب الدعم عن الجمعيات العاملة داخل المراكز هو الذي يفسر ضعف مشاركتها في مسلسل التنمية؟									

الدرجة	1	2	3	4	0	1	2	3	4
التعريف	موافقة ضعيفة جدا	موافقة ضعيفة	موافقة قوية	موافقة قوية جدا	الحياد	معارضة ضعيفة جدا	معارضة ضعيفة	معارضة قوية	معارضة قوية جدا
هل غياب أو ضعف العمل التشاركي في تنمية المراكز راجع إلى عدم وجود نصوص تشريعية في هذا المجال؟									

لائحة الخرائط

خريطة رقم 1 : توطين المراكز الصاعدة المدروسة بإقليم تازة 8
خريطة رقم 2 : توزيع معدل النمو الديمغرافي بجماعات ومراكز إقليم تازة ما بين 04/94.....83
خريطة رقم 3 : توزيع معدل النمو الديمغرافي بجماعات ومراكز إقليم تازة ما بين 14/04.....83
خريطة رقم 4 : توزيع الكثافة السكانية بجماعات ومراكز إقليم تازة خلال سنة 2004 91
خريطة رقم 5 : توزيع الكثافة السكانية بجماعات ومراكز إقليم تازة خلال سنة 2014 91
خريطة رقم 6 : توزيع نسبة السكان الحضريين والقرويين حسب دوائر إقليم تازة سنة 2014.....93
خريطة رقم 7 : توزيع نسبة ربط الدواوير بالمسالك الطرقية حسب الجماعات بإقليم تازة (2018)
.....108
خريطة رقم 8 : توزيع نسبة الربط المائي بجماعات ومراكز إقليم تازة (2018).....111
خريطة رقم 9 : توزيع نسبة الربط الصحي بجماعات ومراكز إقليم تازة (2018).....111
خريطة رقم 10 : توزيع نسبة الربط الكهربائي بجماعات ومراكز إقليم تازة (2018).....111
خريطة رقم 11 : التقسيمات القبيلة بحوض إيناون.....120
خريطة رقم 12 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز أولاد الزباير 127
خريطة رقم 13 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز أمسيلة.....129
خريطة رقم 14 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز الزرارة.....131
خريطة رقم 15 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز مطماطة.....132
خريطة رقم 16 : توزيع المجال المبني بمركز مطماطة سنة 2002 135
خريطة رقم 17 : توزيع المجال المبني بمركز مطماطة سنة 2012 135
خريطة رقم 18 : توزيع المجال المبني بمركز مطماطة سنة 2022 135
خريطة رقم 19 : توزيع المجال المبني بمركز الزرارة سنة 2002 138
خريطة رقم 20 : توزيع المجال المبني بمركز الزرارة سنة 2012 138
خريطة رقم 21 : توزيع المجال المبني بمركز الزرارة سنة 2022 138
خريطة رقم 22 : توزيع المجال المبني بمركز أمسيلة سنة 2002 140
خريطة رقم 23 : توزيع المجال المبني بمركز أمسيلة سنة 2012 140
خريطة رقم 24 : توزيع المجال المبني بمركز أمسيلة سنة 2022 140
خريطة رقم 25 : توزيع المجال المبني بمركز أولاد الزباير سنة 2002 143

خريطة رقم 26 : توزيع المجال المبني بمركز أولاد الزباير سنة 2012 143
خريطة رقم 27 : توزيع المجال المبني بمركز أولاد الزباير سنة 2022 143
خريطة رقم 28 : تيارات الهجرة نحو مدينة تازة ما بين 1989 و1994 157
خريطة رقم 29 : توزيع أعداد ووجهات المغادرين انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة 163
خريطة رقم 30 : توزيع شبكة الارتباطات المجالية للمراكز الصاعدة المدروسة 171
خريطة رقم 31 : التوزيع الاتجاهي للارتباطات المجالية للمراكز الصاعدة المدروسة 176
خريطة رقم 32 : توزيع الاتجاه العام للارتباطات المجالية للمراكز الصاعدة المدروسة 177
خريطة رقم 33 : حجم حركة المرور الخاص بأهم المحاور الطرقية داخل المجال المدروس سنة 2019 181
خريطة رقم 34 : وتيرة التنقل صوب مدينة تازة 184
خريطة رقم 35 : وتيرة التنقل صوب مدينة فاس 184
خريطة رقم 36 : وتيرة التنقل صوب مركز واد أمليل 184
خريطة رقم 37 : وتيرة التنقل صوب مركز تاهلة 184
خريطة رقم 38 : مجالات تموين سكان المراكز الصاعدة المدروسة بمختلف الحاجيات 192
خريطة رقم 39 : توزيع مجالات تموين الأسواق الأسبوعية بالمراكز الصاعدة المدروسة 197
خريطة رقم 40 : مجالات توافد التجار على السوق الأسبوعية لمركز أولا الزباير 200
خريطة رقم 41 : مجالات توافد التجار على السوق الأسبوعية لمركز أمسيلة 200
خريطة رقم 42 : مجالات توافد التجار على السوق الأسبوعية لمركز الزرارة 200
خريطة رقم 43 : توزيع مجالات نفوذ الأسواق الأسبوعية بإقليم تازة 202
خريطة رقم 44 : توزيع تيارات استقطاب تلاميذ المراكز الصاعدة المدروسة 206
خريطة رقم 45 : توزيع تيارات استقطاب تلاميذ الثانوي التأهيلي بالمراكز الصاعدة المدروسة.... 208
خريطة رقم 46 : نطاق نفوذ المراكز الصحية الجماعية بإقليم تازة حسب المسافة المعيارية 5 كلم 211
خريطة رقم 47 : نطاق نفوذ المراكز الصحية الحضرية بإقليم تازة حسب المسافة المعيارية 20 كلم 213
خريطة رقم 48 : نطاق نفوذ دور الولادة بإقليم تازة حسب المسافة المعيارية 10 كلم 215
خريطة رقم 49 : نطاق نفوذ المستشفى الإقليمي بمدينة تازة حسب المسافة المعيارية 50 كلم ... 217

خريطة رقم 50 : اتجاهات الحصول على الخدمات الطبية انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة 217
خريطة رقم 51 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار الانحدار الطبوغرافي.....280
خريطة رقم 52 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار البعد عن المجاري المائية ...281
خريطة رقم 53 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار البعد عن المجال الغابي 282
خريطة رقم 54 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار البعد عن المجال الزراعي.....284
خريطة رقم 55 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من خدمات التعليم العالي 285
خريطة رقم 56 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من الخدمات الصحية286
خريطة رقم 57 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المحاور الطرقية الرئيسية 288
خريطة رقم 58 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المواقع السياحية 289
خريطة رقم 59 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من الأسواق الأسبوعية 290
خريطة رقم 60 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المناطق الصناعية292
خريطة رقم 61 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المراكز الخدماتية.293
خريطة رقم 62 : الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار القرب من المراكز الحضرية ..294
خريطة رقم 63 الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي حسب معيار البعد عن المجال المبني.....295
خريطة رقم 64 : النتيجة العامة للملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة296

لائحة الجداول

جدول رقم 1 : توزيع عينة الاستمارة الموزعة على سكان المراكز الصاعدة المدروسة 14
جدول رقم 2 : توزيع عينة الاستمارة الموجهة لتحديد الأسس التنموية بالمراكز الصاعدة المدروسة 14
جدول رقم 3 : توزيع عينة الاستمارة لتحديد معايير تصنيف المراكز الصاعدة.....15
جدول رقم 4 : توزيع عينة الاستمارة لتحديد استراتيجيات الفاعلين المحليين.....15
جدول رقم 5 : تطور الساكنة الحضرية بالمغرب ما بين 1960 و2050.....34

جدول رقم 6 : تطور عدد المدن والمراكز حسب حجمها ما بين 1971 و2004 35
جدول رقم 7 : الحجم الديمغرافي للسكان الحضريين حسب فئات المدن (%) 36
جدول رقم 8 : مؤشرات تطور المراكز الصاعدة ما بين 2004 و2014 37
جدول رقم 9 : توزيع المراكز الصاعدة حسب الجهات 37
جدول رقم 10 : توزيع عدد المراكز الصاعدة بأقاليم جهة فاس مكناس 39
جدول رقم 11 : تطور عدد المراكز داخل إقليم تازة 40
جدول رقم 12 : تطور أعداد الهجرة الوافدة إلى مدينة تازة حسب الأقاليم ووسط الإقامة سنة 1989 45
جدول رقم 13 : تطور سكان المدن والمراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب الفئات ما بين 1971 و2014 (%) 46
جدول رقم 14 : نموذج لشبكة التصنيف المعتمدة من طرف المندوبية السامية للتخطيط 52
جدول رقم 15 : تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب الوكالة الحضرية والمندوبية السامية للتخطيط (حسب الأهمية) 53
جدول رقم 16 : المقاييس المستعملة في المقارنات الزوجية 57
جدول رقم 17 : مصفوفة المقارنة الزوجية للمعايير الرئيسية. 60
جدول رقم 18 : الأوزان الكلية للمعايير الرئيسية والفرعية.....66
جدول رقم 19 : نسبة ثبات الأحكام الخاصة بالمعايير الرئيسية.....67
جدول رقم 20 : توزيع عدد السكان والنمو الديمغرافي ببعض المراكز والجماعات بإقليم تازة (1994-2014) 79
جدول رقم 21 : تطور عدد الأسر وحجمها داخل المجالات المدروسة ما بين 2004 و2014.....84
جدول رقم 22 : متوسط سن الزواج الأول بالجماعات المدروسة سنة 2014 85
جدول رقم 23 : تطور المؤشر التركيبي للخصوبة في الجماعات المدروسة ما بين 2004 و2014 87
جدول رقم 24 : توزيع الفئات العمرية (قروية/حضرية) محليا وإقليميا وجهويا ووطنيا سنة 2014 .87
جدول رقم 25 : تطور الكثافة السكانية في بعض المجالات ما بين سنتي 2004 و2014 90
جدول رقم 26 : توزيع نسبة السكان القرويين والحضريين بالجماعات المدروسة ما بين 2004 و2030.....92
جدول رقم 27 : اللغات واللهجات المستعملة داخل المراكز الصاعدة المدروسة 94
جدول رقم 28 : توزيع المستوى الدراسي لسكان المراكز المدروسة 97

جدول رقم 29 : نسبة النشاط والبطالة حسب الجنس سنة 2014 98
جدول رقم 30 : توزيع عدد ونوع المؤسسات التعليمية بالمراكز الصاعدة..... 102
جدول رقم 31 : توزيع المؤسسات التربوية والثقافية والتكوينية بالمراكز الصاعدة..... 102
جدول رقم 32 : توزيع التجهيزات الصحية بالمراكز الصاعدة المدروسة 103
جدول رقم 33 : توزيع عدد الأطر الطبية والتمريضية بالمراكز الصاعدة 104
جدول رقم 34 : توزيع الخدمات الإدارية بالمراكز الصاعدة 105
جدول رقم 35 : توزيع الشبكة الطرقية الهامة بالمراكز الصاعدة 106
جدول رقم 36 : المتوسط السنوي لحركة المرور اليومية عبر الشبكة الطرقية بإقليم تازة (2019)107
جدول رقم 37 : توزيع نسبة الربط الكهربائي والمائي والصحي بالمراكز المدروسة 109
جدول رقم 38 : تطور مساحة حيز مركز مطماطة ما بين 2002 و2022 (بالهكتار) 134
جدول رقم 39 : تطور عدد رخص البناء بمركز مطماطة ما بين 2016 و2022 134
جدول رقم 40 : تطور مساحة حيز مركز الزرارة ما بين 2002 و2022 (بالهكتار) 136
جدول رقم 41 : تطور عدد رخص البناء بمركز الزرارة ما بين 2016 و2022..... 137
جدول رقم 42 : تطور مساحة حيز مركز أمسيلة ما بين 2002 و2022 (بالهكتار) 139
جدول رقم 43 : تطور عدد رخص البناء بمركز أمسيلة ما بين 2016 و2022 139
جدول رقم 44 : تطور مساحة حيز مركز أولاد الزباير ما بين 2002 و2022 (بالهكتار) 141
جدول رقم 45 : تطور عدد رخص البناء بمركز أولاد الزباير ما بين 2016 و2022 141
جدول رقم 46 : توزيع أنواع السكن بالمراكز الصاعدة المدروسة (%) 145
جدول رقم 47 : توزيع مساحة المنازل بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)..... 147
جدول رقم 48 : توزيع عدد طوابق المنازل بالمراكز الصاعدة المدروسة (%) 147
جدول رقم 49 : تقييم الساكنة لجودة المسالك الطرقية داخل المراكز الصاعدة (%) 150
جدول رقم 50 : عدد المهاجرين نحو المراكز الحضرية ما بين 1975 و1982 156
جدول رقم 51 : الهجرة القروية بإقليم تازة ما بين 1975 و1982..... 156
جدول رقم 52 : طبيعة الاستقرار داخل المراكز المدروسة 158
جدول رقم 53 : توزيع أعداد ووجهات المغادرين انطلاقا من المراكز الصاعدة 163
جدول رقم 54 : توزيع وجهات الوافدين داخل جهة فاس-مكناس انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة..... 164

جدول رقم 55 : توزيع أعداد ووجهات المهاجرين المقيمين بالخارج انطلاقا من المراكز الصاعدة المدروسة (%) 165
جدول رقم 56 : توزيع الهجرة حسب الوجهات المفضلة من المراكز الصاعدة المدروسة (%) 168
جدول رقم 57 : توزيع حجم الارتباطات المجالية بين المراكز الصاعدة المدروسة ومختلف المجالات (%) 169
جدول رقم 58 : توزيع الارتباط المجالي لمركز أمسيلة 172
جدول رقم 59 : توزيع الارتباط المجالي لمركز أولاد الزباير 173
جدول رقم 60 : توزيع الارتباط المجالي لمركز الزرارة 174
جدول رقم 61 : توزيع الارتباط المجالي لمركز مطماطة 175
جدول رقم 62 : وتيرة تنقل سكان المراكز الصاعدة المدروسة صوب بعض المدن والمراكز (%) .. 183
جدول رقم 63 : خصوصيات وسائل النقل داخل المراكز الصاعدة 186
جدول رقم 64 : التوزيع النوعي والمجالي للوحدات التجارية داخل المراكز الصاعدة 189
جدول رقم 65 : التوزيع اليومي لأهم الأسواق الأسبوعية بإقليم تازة..... 194
جدول رقم 66 : توزيع المداخيل السنوية للأسواق الأسبوعية بالمراكز الصاعدة المدروسة..... 194
جدول رقم 67 : توزيع عدد التلاميذ حسب السلك التعليمي خلال الموسم الدراسي 2019/2018 204
جدول رقم 68 : توزيع عدد تلاميذ التعليم الابتدائي بالمراكز المدروسة خلال الموسم 2019/2018 204
جدول رقم 69 : بعض مؤشرات التعليم بالمؤسسات الابتدائية بالمراكز الصاعدة المدروسة موسم 2019/2018 205
جدول رقم 70 : أعداد الهدر المدرسي حسب الأسلاك التعليمية خلال الموسم الدراسي 2019/2018 205
جدول رقم 71 : المسافة المتوسطة نحو المراكز الصحية 209
جدول رقم 72 : الفاعلون المحليون المتدخلون في تنمية المراكز الصاعدة بإقليم تازة..... 240
جدول رقم 73 : الفاعلون المحليون والأهداف المعبرة عنها 241
جدول رقم 74 : مصفوفة فاعلين/فاعلين (MID) 243
جدول رقم 75 : مصفوفة فاعلين/أهداف (MAO2) 244
جدول رقم 76 :توزيع المتغيرات حسب موضوعات التنمية 269

جدول رقم 77 : درجة أهمية المتغيرات.....270
جدول رقم 78 : اختبار درجة تجانس العينة (KMO/Bartlett).....271
جدول رقم 79 : قيم الاشتراكات الخاصة بكل متغير 272
جدول رقم 80 : قيم الجذور الكامنة ونسبة التباين المفسر والتراكم للمحاور المشتقة قبل وبعد التدوير 273
جدول رقم 81 : توزيع الدرجات المعيارية للمحاور المشتقة.....275
جدول رقم 82 : مصفوفة معايير الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة 278
جدول رقم 83 : التقسيمات الكبرى للانحدارات الطبوغرافية بإقليم تازة.....279
جدول رقم 84 : توزيع المجالات حسب المسافة عن المجال الغابي 282
جدول رقم 85 : توزيع المجالات حسب بعدها عن المجال الزراعي 283
جدول رقم 86 : توزيع المراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب قربها من خدمات التعليم العالي 285
جدول رقم 87 : توزيع المراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب قربها من خدمات الصحية.....286
جدول رقم 88 : توزيع المجالات حسب قربها من المحاور الطرقية الرئيسية.....287
جدول رقم 89 : توزيع المجالات حسب قربها من المواقع السياحية 289
جدول رقم 90 : توزيع المجالات حسب قربها من الأسواق الأسبوعية 290
جدول رقم 91 : توزيع المجالات حسب قربها من المناطق الصناعية 291
جدول رقم 92 : توزيع المجالات حسب قربها من المراكز الخدماتية 293
جدول رقم 93 : توزيع المجالات حسب قربها من المراكز الحضرية.....294
جدول رقم 94 : توزيع المجالات حسب بعدها من المجال المبني 295
جدول رقم 95 : توزيع الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة.....297

لائحة المبيانات

مبيان رقم 1 : تطور عدد المدن والمراكز الحضرية بالمغرب من 1900 إلى 2014.....34
مبيان رقم 2 : تطور عدد سكان إقليم تازة ما بين 1971 و2030.....38
مبيان رقم 3 : التوزيع المجالي لسكان إقليم تازة حسب وسط الإقامة ما بين 1971 و2030 39
مبيان رقم 4 : تطور عدد الملفات المقبولة للبناء والتجزيء والتقسيم ما بين 2004 و2016.....48

مبيان رقم 5 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة للمعيار الديمغرافي 68
مبيان رقم 6 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة للمعيار الاقتصادي 69
مبيان رقم 7 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة للمعيار التجهيزي 69
مبيان رقم 8 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة لمعيار البنيات التحتية الأساسية.....70
مبيان رقم 9 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة لمعيار الدينامية المجالية.....71
مبيان رقم 10 : المقارنات الزوجية للبدائل بالنسبة لمعيار البنيات الطرقية 71
مبيان رقم 11 : النتائج العامة لتقييم البدائل/المراكز 73
مبيان رقم 12 : تحليل الحساسية لصالح المعيار الاقتصادي 74
مبيان رقم 13 : تحليل الحساسية لصالح المعيار التجهيزي 74
مبيان رقم 14 : تحليل الحساسية لصالح معيار البينات التحية الأساسية.....74
مبيان رقم 15 : تحليل الحساسية لصالح معيار الدينامية المجالية 75
مبيان رقم 16 : تحليل الحساسية لصالح معيار البنيات الطرقية 75
مبيان رقم 17 : الإسقاطات المستقبلية لسكان المراكز المدروسة في أفق سنة 2030 81
مبيان رقم 18 : الحالة العائلية للسكان بالجماعات المدروسة سنة 2014 86
مبيان رقم 19 : توزيع السكان حسب البنية الجنسية والعمرية بالمجالات المدروسة (2014).....88
مبيان رقم 20 : تطور معدل الأمية بالمراكز الصاعدة المدروسة ما بين 2004 و2014.....95
مبيان رقم 21 : توزيع نسبة الأمية حسب الجنس بالمراكز الصاعدة سنة 2014 (%) 96
مبيان رقم 22 : تطور نسبة النشاط بالمراكز الصاعدة ما بين 2004 و2014 (%).....97
مبيان رقم 23 : توزيع الانتماء المهني لسكان المراكز الصاعدة (%) 99
مبيان رقم 24 : الطبيعة الزمنية للعمل لدى السكان النشيطين بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)..100
مبيان رقم 25 : توزيع مدة الاستقرار في العمل بالمراكز الصاعدة المدروسة (%).....100
مبيان رقم 26 : توزيع أهم استعمالات التربة في تصميم التهيئة لمركز أولاد الزباير 126
مبيان رقم 27 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز أمسيلة 128
مبيان رقم 28 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز الزرارة 130
مبيان رقم 29 : توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مركز مطماطة.....132
مبيان رقم 30 : توزيع أقدمية السكن بالمراكز الصاعدة المدروسة (%).....148
مبيان رقم 31 : توزيع صفة الحيازة للسكن بالمراكز الصاعدة المدروسة (%) 149
مبيان رقم 32 : توزيع ثمن كراء السكن بالمراكز الصاعدة المدروسة (%).....149

مبيان رقم 33 : توزيع النمو السكاني بالمدن والمراكز الصاعدة على المستوى الوطني ما بين 2004 و2014.....157
مبيان رقم 34 : توزيع مدة استقرار السكان الوافدين على المراكز المدروسة (%).....159
مبيان رقم 35 : دوافع الهجرة نحو المراكز الصاعدة (%).....159
مبيان رقم 36 : توزيع مجالات الهجرة الوافدة إلى المراكز الصاعدة.....160
مبيان رقم 37 : توزيع الهجرة المؤقتة داخل المراكز الصاعدة (%).....161
مبيان رقم 38 : توزيع أسباب الهجرة المؤقتة بالمراكز الصاعدة (%) 162
مبيان رقم 39 : توزيع عدد المهاجرين داخل وخارج المغرب بالمراكز الصاعدة المدروسة (%)....165
مبيان رقم 40 : التوزيع القطاعي لاستثمارات المغاربة المهاجرين بالخارج بالمراكز الصاعدة المدروسة (%) 166
مبيان رقم 41 : رغبة السكان في الهجرة خارج مراكزهم الأصلية (%) 167
مبيان رقم 42 : التغيرات الشهرية لحركة المرور عبر الطريق الوطنية رقم 6 في اتجاه تازة سنة 2018 178
مبيان رقم 43 : التغيرات اليومية لحركة المرور عبر الطريق رقم 6 في اتجاه تازة سنة 2019 179
مبيان رقم 44 : تغيرات حركة المرور حسب التوقيت عبر الطريق رقم 6 في اتجاه تازة سنة 2019 179
مبيان رقم 45 : توزيع دوافع التنقل داخل المراكز الصاعدة المدروسة (%) 185
مبيان رقم 46 : توزيع استعمال ووسائل النقل داخل المراكز الصاعدة المدروسة (%) 187
مبيان رقم 47 : توزيع تمثلات السكان لمدى توفر الخدمات التجارية بالمراكز الصاعدة (%) 190
مبيان رقم 48 : مصادر تموين سكان المراكز الصاعدة المدروسة بمختلف الحاجيات 191
مبيان رقم 49 : توزيع أنواع المنتوجات داخل الأسواق الأسبوعية بالمراكز المدروسة (%) 196
مبيان رقم 50 : التمثيل المبياني لاختبار سكري Scree plot 274

لائحة الخطاطات

خطاطة رقم 1 : تحول المراكز القروية إلى مراكز حضرية.....49
خطاطة رقم 2 : مراحل بناء نموذج عملي حسب منهجية AHP. 55
خطاطة رقم 3 : الشكل الهرمي المعتمد لتصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة 56
خطاطة رقم 4 : المنهجية العامة المتبعة في تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة وفق (AHP) 59

خطاطة رقم 5 : مراحل بناء نموذج عملي حسب ماكتور (Mactor) 238
خطاطة رقم 6 : محاور بناء المشروع الترابي..... 266
خطاطة رقم 7 : أسس بناء المشروع الترابي للمراكز الصاعدة..... 267

لائحة الأشكال

شكل رقم 1 : وضعية الفاعلين من حيث التأثير والتبعية 245
شكل رقم 2 : مخطط التقارب بين مختلف الفاعلين..... 247
شكل رقم 3 : درجة التقارب بين الفاعلين المنتخبين 248
شكل رقم 4 : درجة التقارب بين الفاعلين التقنيين..... 249
شكل رقم 5 : درجة التقارب بين الفاعلين المؤثرين..... 250
شكل رقم 6 : درجة التقارب بين جميع الفاعلين 251
شكل رقم 7 : ميزان القوى بين مختلف الفاعلين..... 252
شكل رقم 8 : حركية الفاعلين حول الأهداف..... 254
شكل رقم 9 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 6..... 255
شكل رقم 10 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 7..... 256
شكل رقم 11 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 10..... 256
شكل رقم 12 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 18..... 257
شكل رقم 13 : الوضعية التقييمية للهدف رقم 25..... 258
شكل رقم 14 : مخطط المسافة بين الفاعلين..... 259
شكل رقم 15 : رسم بياني للمسافة بين مختلف الفاعلين..... 260
شكل رقم 16 : مخطط المسافة بين الأهداف 261

لائحة الصور

صورة رقم 1 : تصميم تجزئة السعادة بمركز أولاد الزباير 142
صورة رقم 2 : منظر عام على تجزئة السعادة بمركز أولاد الزباير 142
صورة رقم 3 : نموذج لسكن العمارات بمركز أولاد الزباير..... 146

صورة رقم 4 : نموذج للسكن العشوائي بمركز مطماطة 146
صورة رقم 5 : نموذج للسكن العصري بمركز مطماطة 146
صورة رقم 6 : نموذج للسكن العصري بمركز أمسيلة 146
صورة رقم 7 : أشغال تأهيل المسالك الطرقية بمركز أمسيلة 151
صورة رقم 8 : أشغال تأهيل المسالك الطرقية بمركز الزرارة 151

فهرس البحث

إهداء 1
كلمة شكر 2
ملخص ..... **Erreur ! Signet non défini.**
Résumé..... **Erreur ! Signet non défini.**
Abstract.....4
مقدمة عامة 5
1) السياق العام للبحث 6
2) الإطار الجغرافي للبحث 7
3)إشكالية البحث وفرضياته 9
- الإشكالية 9
- الفرضيات 10

4)أهداف البحث 11
5) الإطار المنهجي للبحث 11
6) معطيات البحث 12
7)أدوات البحث 15
8) بنية البحث 16
الباب الأول: دينامية المراكز الصاعدة بإقليم تازة: النشأة، التطور والخصائص 17
مقدمة الباب الأول 17
الفصل الأول: المراكز الصاعدة بإقليم تازة: السياق العام ومحددات التصنيف 19
مقدمة الفصل الأول 20
المحور الأول: السياق العام لنشأة وظهور المراكز الصاعدة بالمغرب.....21
I) المراكز الصاعدة: بين صعوبة التعريف والتحديد 21
1) المراكز الصاعدة: مجالات حضرية/قروية 21
2) مداخل مقاربة موضوع المراكز الصاعدة 24
أ)المقاربة التاريخية.....24
ب)المقاربة الإحصائية 25
ج)المقاربة الوظيفية 27

د)المقاربة القانونية/الإدارية.....29
3) محاولة في التركيب.....30
4) وظائف المراكز الصاعدة 31
أ)المراكز التجارية.....31
ب)المراكز الخدماتية.....32
II) ظاهرة التمدين وبروز المراكز الصاعدة بالمغرب 32
1) تطور السكان والمراكز الحضرية بالمغرب.....33
2) تحولات المجال الحضري بإقليم تازة 37
3) المراكز الصاعدة بإقليم تازة: مجالات بديلة تتطور باستمرار.....39
III) نمو المراكز الصاعدة بإقليم تازة: الأسباب والآليات 41
1) التجهيزات الهيدروفلاحية: محرك أساسي لدينامية المراكز الصاعدة 41
2) فترة الحماية وبداية ظهور المراكز الصاعدة بالمغرب.....42
3) الهجرة القروية ونمو المراكز الصاعدة 44
4) الوظائف الاقتصادية والتجهيزية بالمراكز الصاعدة: عامل رئيسي في استقطاب السكان 46
المحور الثاني: تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة.....50
I) محددات تصنيف المراكز الصاعدة.....50
1) التصنيف المعتمد من طرف وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة ..50
2) تصنيف المندوبية السامية للتخطيط.....52
3) المنهجية المعتمدة في تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة.....53
أ)تقديم منهجية AHP 54
ب)تحديد معايير وبدائل الدراسة.....55
ج)تحديد الأوزان الخاصة بالمعايير 57
د)بناء مصفوفات المقارنة.....58
II) تقييم المعايير المعتمدة لتصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة استنادا على منهجية (AHP). 59
1) نتائج المقارنة الزوجية للمعايير الرئيسية.....59
2) نتائج المقارنات الزوجية للمعايير الفرعية 61
أ)المقارنات الزوجية للمعيار الديمغرافي 61
ب)المقارنات الزوجية للمعيار الاقتصادي.....62
ج)المقارنات الزوجية للمعيار التجهيزي.....63

د)المقارنات الزوجية لمعيار البنيات التحتية الأساسية 63
هـ)المقارنات الزوجية لمعيار الدينامية المجالية.....64
و)المقارنات الزوجية لمعيار البنيات الطرقية.....64
3) الأوزان النسبية للمعايير الرئيسية والفرعية 65
4) تحديد نسبة الثبات 67
III) تصنيف المراكز الصاعدة بإقليم تازة حسب نتائج (AHP) 67
1) تقييم البدائل بالنسبة لمختلف المعايير الرئيسية 67
أ)تقييم البدائل بالنسبة للمعيار الديمغرافي 67
ب)تقييم البدائل بالنسبة للمعيار الاقتصادي.....68
ج)تقييم البدائل بالنسبة للمعيار التجهيزي 69
د)تقييم البدائل بالنسبة لمعيار البنيات التحتية الأساسية.....70
هـ)تقييم البدائل بالنسبة إلى معيار الدينامية المجالية 70
و)تقييم البدائل بالنسبة إلى معيار البنيات الطرقية 71
2) الترتيب النهائي للبدائل/المراكز 72
3) تحليل حساسية البدائل 73
خاتمة الفصل الأول.....76
الفصل الثاني: البنيات الديمغرافية والسوسيو-اقتصادية بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة 77
مقدمة الفصل الثاني 78
المحور الأول: خصائص ديمغرافية واجتماعية متباينة داخل مجال غير متجانس 79
I) الخصائص الديمغرافية للمراكز المدروسة.....79
1) النمو الديمغرافي 79
2)بنية الأسرة: تزايد في العدد وتراجع في الحجم 84
3) تأثير السلوك الزواجي على معدلات الخصوبة 85
4) البنية العمرية: أهمية الفتوة وارتفاع نسبة الفئة النشيطة 87
5) توزيع سكاني متباين يرتكز بالمجال الحضري 89
II)الخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان بالمراكز المدروسة.....94
1) التنوع الثقافي لساكنة المراكز الصاعدة 94
2) الوضعية التعليمية داخل المراكز الصاعدة 94
3) الوضعية الاقتصادية لسكان المراكز الصاعدة.....97

المحور الثاني: تشخيص واقع حال الخدمات والتجهيزات بالمراكز الصاعدة المدروسة 101
I) بنيات الخدمات بالمراكز المدروسة 101
1) واقع الخدمات التعليمية 101
2) توزيع خدمات الصحة بالمراكز الصاعدة 103
3) التوزيع المجالي للخدمات الإدارية بالمراكز الصاعدة 104
II) بنيات التجهيز بالمراكز الصاعدة 105
1) توزيع الشبكة الطرقية بالمراكز المدروسة 105
2) الربط الكهربائي والمائي والصحي بالمراكز الصاعدة 108
خاتمة الفصل الثاني 112
خاتمة الباب الأول 113
الباب الثاني: التطور المجالي والعلاقات الترابية بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة 114
مقدمة الباب الثاني 115
الفصل الثالث: الدينامية المجالية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة: مظاهرها ومساراتها 116
مقدمة الفصل الثالث 117
المحور الأول: تطور الدينامية المجالية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة 118
I) التحولات المجالية في المرحلة الاستعمارية 118
1)الانتماء القبلي لسكان المراكز الصاعدة 118
2) نشأة المراكز الصاعدة خلال الفترة الاستعمارية 120
II) التحولات المجالية في مرحلة ما بعد الاستقلال 123
1)تصاميم تنمية التكتلات العمرانية القروية 124
2)تصاميم التهيئة بالمراكز الصاعدة 125
3)مظاهر النمو العمراني الحالي للمراكز الصاعدة 133
المحور الثاني: بنية النسيج العمراني بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة 144
I) بنية المجال العمراني بالمراكز الصاعدة 144
1)توزيع أنواع البنايات السكنية بالمراكز الصاعدة 144
2)الخصائص المرفولوجية للمجال العمراني بالمراكز الصاعدة 146
II)خصائص النسيج العمراني بالمراكز الصاعدة 147
1)طبيعة النسيج العمراني بالمراكز الصاعدة: الأقدمية ونوع الحيازة 148
2)التجهيزات السكنية الأساسية بالمراكز الصاعدة 150

خاتمة الفصل الثالث 152
الفصل الرابع: المراكز الصاعدة وإعادة تشكيل العلاقات الترابية بإقليم تازة..... 153
مقدمة الفصل الرابع 154
المحور الأول: العلاقات الاجتماعية-الهجرية داخل المراكز الصاعدة بإقليم تازة 155
I)طبيعة العلاقات الهجرية داخل المراكز الصاعدة 155
1)تطور العلاقات الهجرية بالمراكز الصاعدة 155
2)الخصائص الزمكانية للهجرة الوافدة إلى المراكز الصاعدة..... 159
3)الهجرة المؤقتة انطلاقا من المراكز الصاعدة..... 161
4)الهجرة الداخلية والخارجية داخل المراكز الصاعدة..... 162
5)تمثلات سكان المراكز الصاعدة للهجرة 167
II)طبيعة العلاقات الاجتماعية اليومية الخاصة بالمراكز الصاعدة..... 168
1)حجم الارتباطات المجالية الخاصة بالمراكز المدروسة 168
2)حجم حركة التنقل عبر أهم الطرق داخل المراكز الصاعدة المدروسة 177
3)وتيرة التنقلات اليومية انطلاقا من المراكز الصاعدة 181
4)دوافع التنقل انطلاقا من المراكز الصاعدة 185
5)الوسائل المستعملة للتنقل داخل المراكز الصاعدة..... 186
المحور الثاني: العلاقات التجارية داخل المراكز الصاعدة المدروسة..... 188
I)العلاقات التجارية داخل المراكز الصاعدة..... 188
1)التوزيع المجالي للأنشطة التجارية داخل المراكز الصاعدة..... 188
2)علاقات الاستقطاب التجارية بالمراكز الصاعدة..... 189
II)العلاقات التجارية من خلال الأسواق الأسبوعية داخل المراكز الصاعدة 193
1)التوزيع المجالي للأسواق الأسبوعية بإقليم تازة..... 193
2)تيارات التجار والبضائع المتدفقة على الأسواق الأسبوعية بالمراكز الصاعدة 195
3)مجالات إشعاع الأسواق الأسبوعية من المراكز الصاعدة..... 201
المحور الثالث: العلاقات الخدماتية داخل المراكز الصاعدة..... 203
1)التعليم ودوره الاستقطابي بالمراكز الصاعدة 203
أ) بعض مؤشرات خدمات التعليم بالمراكز الصاعدة 203
ب) إشعاع خدمات التعليم بالمراكز الصاعدة..... 205
2)خدمات الصحة بالمراكز الصاعدة: دور إشعاعي محدود 208

خاتمة الفصل الرابع 218
خاتمة الباب الثاني 219
الباب الثالث: الفاعلون المحليون واستراتيجيات تأهيل المراكز الصاعدة بإقليم تازة 220
مقدمة الباب الثالث 221
الفصل الخامس: الفاعلون المحليون بالمراكز الصاعدة بإقليم تازة: الاستراتيجيات ودرجة التأثير التنموي..... 222
مقدمة الفصل الخامس 223
المحور الأول: الفاعلون المحليون: المفهوم والأدوار..... 224
I)في سبيل تعريف الفاعل المحلي/التنموي 224
II)الفاعل المحلي: الأدوار والتقاطعات..... 226
1)الفاعل المركزي: نحو تكريس لامركزية التدبير العمومي 227
2)الفاعل المحلي: الأطراف والاختصاصات..... 229
المحور الثاني: أهداف الفاعلين المحليين بين التوافق والتعارض 236
I)تقديم منهجية تحليل استراتيجيات الفاعلين المحليين 236
1)التعريف بمنهجية Mactor 236
2)مراحل التحليل المنهجي لماكتور 237
3)تحديد الفاعلين المحليين موضوع الدراسة..... 239
4)تحديد أهداف الفاعلين المحليين..... 240
5)بناء مصفوفات فاعلين/فاعلين، وفاعلين/أهداف 243
II)تحليل أهداف الفاعلين المحليين..... 244
1)الفاعلون المحليون بين التأثير والتبعية 244
2)روابط التقارب بين الفاعلين 246
أ) درجة التقارب بين الفاعلين المنتخبين..... 247
ب) درجة التقارب بين الفاعلين التقنيين..... 248
ج)درجة التقارب بين الفاعلين المؤثرين..... 249
د) درجة التقارب بين جميع الفاعلين 250
3)اندماج الفاعلين في النظام..... 251
4)حركية الفاعلين حول الأهداف..... 252
5)تقييم وضعية بعض الأهداف 255

6)وضعية التحالفات بين الفاعلين المحليين 258
خاتمة الفصل الخامس 262
الفصل السادس: الأسس التنموية والاستشراف الترابي للمراكز الصاعدة بإقليم تازة 263
مقدمة الفصل السادس 264
المحور الأول: أسس التنمية الترابية للمراكز الصاعدة بإقليم تازة 265
I)مراحل وأسس تنمية المراكز الصاعدة في إطار المشروع الترابي 265
1)مراحل البناء 265
2)أسس تنمية المراكز الصاعدة 266
II) التحليل العاملي : أسلوب لتحديد مقومات تنمية المراكز الصاعدة 267
1)تعريف أسلوب التحليل بالمكونات الأساسية (ACP) 267
2)مصفوفة المتغيرات الأساسية للدراسة 268
3)التحقق من صحة المدخلات 270
4)مناقشة مخرجات التحليل العاملي 271
أ) مصفوفة معاملات الارتباطات 271
ب) قيم الاشتراكات الخاصة بالمتغيرات 271
د) تحليل العوامل/المحاور المشتقة 274
المحور الثاني: الاستشراف المستقبلي لتوسع المراكز الصاعدة بإقليم تازة 276
I)معايير تحديد درجة الملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي للمراكز الصاعدة بالإقليم 276
II)مناقشة نتائج دراسة المعايير الفرعية للملاءمة المكانية المستقبلية 279
1)دراسة الملاءمة المكانية حسب معيار الملاءمة الجغرافية 279
أ) حسب معيار الانحدار الطبوغرافي 279
ب) حسب معيار البعد عن المجاري المائية 280
ج)حسب معيار المسافة عن المجال الغابي 281
د) حسب معيار البعد عن المجالات الزراعية 283
2)دراسة الملاءمة المكانية حسب معيار الملاءمة التجهيزية 284
أ) حسب معيار القرب من الخدمات الجامعية 284
ب) حسب معيار القرب من الخدمات الطبية 285
ج)حسب معيار القرب من المحاور الطرقية الرئيسية 287
3)دراسة الملاءمة المكانية حسب معيار الملاءمة التجهيزية 288

أ) حسب معيار القرب من المواقع السياحة 288
ب) حسب معيار القرب من الأسواق الأسبوعية 289
ج)حسب معيار القرب من المناطق الصناعية 291
د) حسب معيار القرب من المراكز الخدماتية الكبرى 292
4)دراسة الملاءمة المكانية حسب معيار الملاءمة العمرانية 293
أ) حسب معيار القرب من المراكز الحضرية 293
ب) حسب معيار البعد عن المجال المبني 295
III)التركيبة العامة للملاءمة المكانية للتوسع المستقبلي 296
خاتمة الفصل السادس 299
خاتمة الباب الثالث 300
خاتمة عامة 301
البيبليوغرافيا 309
I)مراجع باللغة العربية 309
II)مراجع باللغات الاجنبية 315
الملاحق 323
لائحة الخرائط 345
لائحة الجداول 347
لائحة المبيانات 351
لائحة الخطاطات 353
لائحة الأشكال 354
لائحة الصور 354
فهرس البحث 356